

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 22 MARCH 1979

العدد (٢٢) ـ ربيع الآخر ١٣٩٩ هـ/مارس ١٩٧٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم



رئيس التحرير
علوي طه الصافي

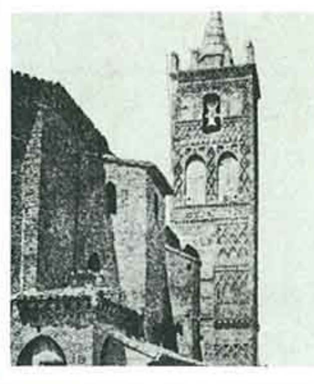
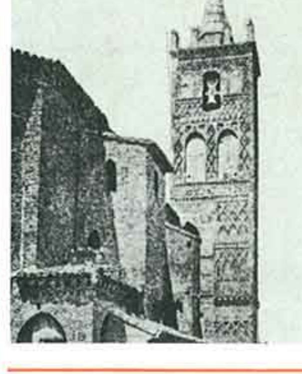
مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

العدد (٢٢) ربيع الآخر ١٣٩٩ هـ مارس ١٩٧٩ م

هذا العدد



★★ دخلت أشبيلية التاريخ العربي الإسلامي عام ٩٤هـ/٧١٢م، وبدخولها عرفت عصراً من الازدهار المعماري، والفكري والفني، وما زالت بعض الآثار باقية إلى هذه الأيام تشهد بما حظيت به هذه المدينة من مجد تاريخي متألق. طالع ص (٣٥)

★★ تميزت مدارس وأساليب العمارة الإسلامية بطرزها وشخصيتها عن بقية الفنون العالمية.. وقد تجاوزت هذا الدور من خلال تأثيرها في الفنون الأخرى.. رحلة سياحية مع فن العمارة الإسلامي تأثراً وتأثيراً. ص (١٢٦)



★★ يشتهر حيوان الدلفين بالذكاء.. وقد عكف العلماء على تتبع حياته، واكتشاف خصائصه، وأماكن تواجده، فقاموا بعدد من الرحلات والبعثات الاستطلاعية.. وقد شغل هؤلاء العلماء بقضية نوم الدلافين.. محاولة علمية للتعرف على جانب طريف من حياة هذا الحيوان. ص (١٣٤)



من كتاب هذا العدد
من كتاب هذا العدد

د. عبدالعزيز محمد الفيصل



★ من مواليد « العودة سدير » ـ المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٢ هـ .

★ دكتوراه في الأدب ـ جامعة الأزهر .

★ عمل مدرساً في معهد المدينة ، ثم في معهد مكة ، فمفتشاً ، ثم مدرساً .

★ يعمل حالياً مدرساً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض .

★ من مؤلفاته : « شعراء ابن قشير في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي » تحت الطبع ، « الصمة بن عبد الله القشيري ـ حياته وشعره » مخطوط ، « يزيد بن الطثرية ـ حياته وشعره » مخطوط ، « الأدب في نجد منذ القرن الثالث الهجري حتى القرن الحادي عشر الهجري » .

★ يهوى الرحلات ، وله عدد من المقالات والبحوث نشرتها الصحف المحلية .

عبد الفتاح مقلد الغنيمي





★ من مواليد بلدة الغنائم بصعيد مصر عام ١٩٣٩ م .

★ ليسانس في الوثائق والمكتبات ـ جامعة القاهرة يناير / كانون الثاني .

★ دبلوم سنتين معهد الدراسات الإفريقية ـ جامعة القاهرة .

★ ماجستير تاريخ إسلامي ـ غرب إفريقيا ـ دراسات إفريقية جامعة القاهرة .

★ درس اللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية واليونانية القديمة والسواحلية .

★ عدة دورات ثقافية وإعلامية وأعمال المكتبات والكمبيوتر ، المركز الإقليمي لمحو الأمية سرس الليان ـ هيئة اليونسكو الدولية .

★ مارس الكتابة في عدد من الصحف والمجلات العربية .

★ له كتاب « الإسلام والثقافة العربية في أوروبا » تحت الطبع ، إلى جانب كتب أخرى .

★ يعمل حالياً بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة .

دينيس جيمس هوبر





★ ولد في عام ١٩٣٤ م ، بضاحية « **بيبك** » بمنطقة « **ديربي شاير** » **بريطانيا** .

★ كان والده مهندساً اليكترونات بشركة « **ماركوني** » .

★ أصيب ، وهو في التاسعة من عمره ، بالتهاب رئوي ، وفي نفس العام أصيب والده بانهيار عصبي .. ثم تعرضت الأسرة لصعوبات مالية .

★ كانت له محاولات مبكرة في الرسم كما قرض الشعر .

★ حصل عام ١٩٤٧ م ، على بعثة دراسية بالجامعة ، وفي عام ١٩٥١ م ، أصبح فناناً تجارياً مدرباً .

★ عمل بعدد من المجلات ودور النشر ، ثم استقال منها جميعاً ليتفرغ لصحيفة « **ديلي اكسبريس** » محرراً لباب الأطفال .

★ في عام ١٩٦٥ م ، أصبح محرراً أساسياً لأشهر مجلتين للأطفال في المملكة المتحدة هما « **تي في ٢١** » للأولاد و« **ليدي بنلوب** » للفتيات .

★ له محاولات في الرواية .

★ **قام بزيارة الرياض في عام ١٣٩٧ هـ ،** للتفاوض على إنشاء مجلة للأطفال بالمملكة العربية السعودية ، ولقد أبهر بالحركة التعليمية بالمملكة ونتيجتها الماثلة للعيان والتي ستتمخض قريباً عن جيل هو بمثابة دعامات تبني مجتمعها .

★ **كتب هذا المقال خصيصاً لمجلة « الفيصل » .**

عادل البطراوي









★ من مواليد عام ١٩٤٢ م .

★ بكالوريوس تجارة .

★ بدأ رساماً كاريكاتيرياً عام ١٩٦٢ م ، في عدد من المجلات ، ثم عمل رساماً وكاتباً للسيناريو بمجلات الأطفال .

★ يعمل حالياً مديراً فنياً لمجلة « حسن » السعودية .

★ عمل في برامج الأطفال بالتليفزيون السعودي ، والتليفزيون المصري .

فيصل محمد شقير



★ من مواليد فلسطين عام ١٩٤٤ م .

★ ليسانس في التاريخ ـ جامعة دمشق .

★ دبلوم عام في التربية ـ جامعة دمشق .

★ دبلوم خاص في الإدارة والتوجيه التربوي من جامعة دمشق .

★ ماجستير في التربية (قسم المناهج وأصول التدريس) ـ جامعة دمشق .

اللواء محمد جمال الدين محفوظ





★ من مواليد مصر عام ١٩٢٢ م .

★ ماجستير في العلوم العسكرية ـ كلية القادة والأركان بمصر .

★ دراسات عسكرية عليا .

★ ماجستير في العلوم السياسية ـ جامعة القاهرة .

★ عمل مديراً للتوجيه المعنوي للقوات المسلحة .

★ له مجموعة من المؤلفات في العلوم العسكرية .. وفنون القيادة العسكرية .. وأساليب التعليم والتدريب والإدارة العلمية .

** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **

- أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٣٩٩هـ .
- مؤتمر علوم الحياة .. والمؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول في الرياض .
- مؤتمر في العراق ، يوصي بوضع قاموس خاص بالطفل العربي .
- جائزة لأحسن مسرحية عربية ، قدرها ٢٠٠٠ دولار أميريكي .
- مهرجان للفن المعاصر بالمغرب .. ومنزل يتحول إلى مدينة ثقافية في لبنان .
- دعوى قضائية .. لإصدار مجلة أدبية ، ثقافية .

- غابة لأطفال العالم في تركيا .
- رسالتان .. في مزاد !
- مباني عام ٢٠٠٠ ، في مسابقة عالمية لرسوم الأطفال .
- إنشاء متحف لابن سينا .. في إيران .
- معرض لآثار شرقي ساحل البحر الأحمر .

السعودية

معرض الرياض الدولي الثاني للكتاب

بإشراف عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض وتنظيمها أقيم معرض الرياض الدولي الثاني للكتاب اعتباراً من ٢٩ ربيع الأول الماضي ، وسوف يستمر إلى ٩ ربيع الآخر الحالي .

اشترك في هذا المعرض الدولي ٢٣٧ ناشراً ، منهم ٢٤ ناشراً سعودياً ، و٧٨ ناشراً عربياً ، و١٣٥ ناشراً من أوروبا وأمريكا وآسيا .

المعرض غطى كافة حقول المعرفة من آداب وعلوم ، وتكنولوجيا ، ومعارف عامة . . ومن مميزات هذا المعرض أنه عرض إلى جانب الكتب مواداً سمعية بصرية ، كما أعطى الفرصة للمهتمين بنشر كتاب الطفل بمناسبة عام الطفل .

بلغت الكتب المعروضة حوالي ٢٠ ألف عنوان ، وقد أصدر قسم التبادل والإهداء والمعارض بالعمادة فهرساً بالمعروضات باللغتين العربية والانجليزية ضم ما يقارب ١١ ألف عنوان .

المعرض أقيم بمقر عمادة شؤون المكتبات بالملز . . وكانت مواعيده على فترتين : صباحية من ٩ ـ ١ ومسائية من ٥ ـ ١٠ .

مكتبة نادي مكة المكرمة الأدبي

قرر نادي مكة المكرمة الأدبي فتح مكتبته لمدة ١٥ ساعة متواصلة وذلك من الساعة ١٠ إلى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل . . تأتي هذه الخطوة الجيدة انطلاقاً من رغبة النادي في إتاحة الفرصة لجمهور القراء ، على اختلاف ظروفهم للاطلاع على مختلف أنواع العلوم والمعارف الإنسانية بعد أن زودت المكتبة بأمهات الكتب القيمة .

ناد أدبي في أبها

في مدينة أبها بمنطقة عسير تم افتتاح نادٍ أدبي جديد ، يعتبر سادس ناد في المملكة بعد نوادي الرياض ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وجدة ، والطائف ، وجيزان . النادي بإشراف الرئاسة العامة لرعاية الشباب التي ترعى النوادي الأدبية في مختلف مناطق المملكة ، وتسهر على نشاطاتها .

معرض للكتاب العربي

أقامت جامعة البترول والمعادن معرضاً للكتاب العربي ضم مجموعة من الكتب بلغت ٦ آلاف كتاب ، اشترك في هذا المعرض ٢٠ دار نشر عربية .

معرض للفن التشكيلي

في مدينة جدة أقيم المعرض الجماعي الثاني للفنانين التشكيليين السعوديين ، عرضت فيه أعداد كبيرة من اللوحات التي مثلت مختلف المدارس الفنية العالمية التي تأثر بها الفنان التشكيلي السعودي دون أن ينفصل عن التأثر ببيئته الخاصة .

مهرجان للتراث الشعبي

خلال الشهر القادم ، تقيم جامعة الرياض مهرجانها السنوي الثالث للتراث الشعبي ، في طريق « الدرعية » .

أسبوع « محمد بن عبد الوهاب »

مجموعة من علماء الشريعة الإسلامية ، دعيت لدراسة المؤلفات التي صدرت عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وذلك استعداداً لإقامة أسبوع تنظمه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

المجلس الأعلى للتعليم

اجتمع المجلس الأعلى للتعليم في دول الخليج بالرياض ، وقد اشترك فيه ممثلون عن المملكة والكويت وقطر والبحرين والعراق ودولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان .

متحفان بحريان في جدة والدمام

تم الإجراءات النهائية لإنشاء متحف بحري في جدة ، يضم حوضاً لعرض السفن القديمة ، مثل السمبوك والزوارق وعابرات المحيطات . . كما سيشتمل المعرض أيضاً على سجل ، من خلاله تتضح عمليات التطور لمدينة جدة كميناء عبر التاريخ .

وسوف يتم أيضاً إنشاء متحف بحري آخر في ميناء الملك عبد العزيز ، بالدمام ، لكي يكون متحفاً بحرياً لكل موانىء المملكة على الخليج .

واقع الطفل السعودي

النواحي التربوية والنفسية والصحية والغذائية للطفل السعودي ، تقوم الجمعية الفيصلية النسائية الخيرية بجدة ، بدراسة واقعه في الفترة التي يمر بها الطفل السعودي من قبل الحضانة وأثنائها وخلال مرحلة الدراسة الابتدائية . . وذلك ضمن توصيات اللجنة السعودية لرعاية الطفولة .

المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول

اشترك في المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول الذي عقد بالرياض (٢٠٠ عالم) ، يمثلون ٣٠ دولة ، وقد أقيم بهذه المناسبة معرض للكتاب الجغرافي الإسلامي ، ومعرض للخرائط التاريخية . . وقد كان من أهم أهداف المؤتمر ، التوصل لايجاد رابطة بين العلماء المسلمين من الجغرافيين في الوطن العربي الإسلامي .

مؤتمر علوم الحياة

يعقد خلال هذا الشهر مؤتمر « علوم الحياة » وهو المؤتمر العلمي الثالث لعلوم الحياة في المملكة ، وسوف يشترك فيه عدد من المسؤولين والمهتمين بعلوم الحياة من المملكة وخارجها ، حيث يناقش فيه ، مدى علاقة الإنسان بالنباتات والثروة السمكية والمياه .

قرية تعمل بالطاقة الشمسية

قريباً ، سوف يبدأ العمل في إنشاء نظام متكامل لقرية تعمل بالطاقة الشمسية ، وذلك على بعد (٥٠ كيلومتراً) من مدينة الرياض .

هذا المشروع ، يهدف إلى ايجاد بدائل للبترول وإنشاء طرق جديدة للطاقة الشمسية .

كتب جديدة

من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي . . تصدر هذه الكتب :

- « **شعراء من أرض عبقر** » ديوان شعري في جزءين للشاعر محمد الخطراوي .
- « **على ضفاف العقيق** » ديوان للشاعر محمد هاشم رشيد .
- « **ترانيم العودة** » وهو مجموعة من القصائد والمقالات .
- الكاتب « محمد بن عباس » ينتهي من إعداد كتابه الذي يتناول فيه « الخيل » تاريخها ، وما قيل فيها من أشعار والدور البارز لها في ميادين البطولة .
- « **شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب** » ، كتاب يضم مجموعة قصائد لعدد من شعراء المملكة البارزين ، قام بالترجمة لهم والاختيار الشاعر عبد الكريم بن حمد ابن إبراهيم الحقيل .
- « **سيرة بطل** » الجزء الثاني ـ تأليف محمد حسين زيدان .
- « **من الأدب الشعبي** » ديوان للشاعر الشريف سلطان .
- « **أخبار أبي العيناء اليمامي** » تأليف محمد بن ناصر العبودي ، عن دار اليمامة للنشر والترجمة بالرياض .





أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٣٩٩هـ

● الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود يقلّد الفائزين

●● منح المودودي جائزة خدمة الإسلام، ود. سيزكين جائزة الدراسات الإسلامية

★ في الأسبوع الأول من شهر ربيع الأول (الماضي) ١٣٩٩هـ، أعلنت لجان الترشيح والاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية المكونة من ثلاث جوائز هي:

١ ـ جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام.

٢ ـ جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية.

٣ ـ جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي.

أعلنت أسماء الفائزين من مجموعة الأسماء المرشحة للجائزة لعام ١٣٩٩هـ على النحو التالي:

● حصل سماحة العلامة السيد «أبو الأعلى المودودي» من الباكستان على جائزة الخدمة الإسلامية تقديراً لجهوده الكبيرة في خدمة الإسلام. (طالع ترجمة حياته)

● حصل الأستاذ الدكتور «فؤاد سيزكين» من تركيا على جائزة الدراسات الإسلامية تقديراً لجهوده العلمية التي ضمتها الأجزاء الثالث والرابع والخامس من كتابه الموسوعي الضخم «تاريخ التراث العربي». (طالع لمحة سريعة عن الكتاب)

وقد حجبت جائزة الأدب العربي عن الأعمال التي رشحت هذا العام لأنها ـ على ما فيها من جهد ـ لا تحقق المستوى الفكري والموضوعي الذي تحرص عليه الجائزة، ولا تحقق أهدافها.

والمعروف أن قيمة كل جائزة من هذه الجوائز الثلاث تتألف من مبلغ نقدي قدره مائتي ألف ريال سعودي، وميدالية ذهبية.. وشهادة تقديرية.. ومجموع قيمة الجوائز الثلاث ستمائة ألف ريال سعودي إلى جانب ثلاث ميداليات ذهبية وثلاث شهادات تقدير.

وهذه أول مرة تعلن فيها نتائج جائزة الملك فيصل العالمية بعد إنشائها في العام الماضي، وتمنح سنوياً إذا وجد مرشحون تنطبق عليهم شروط منحها.. وفي حالة عدم وجود مرشح، أو عدم انطباق شروط المنح على أي من المتقدمين في أي سنة من السنين ـ كما حصل بالنسبة لجائزة الأدب العربي لهذا العام ـ يؤجل منحها في هذه الحالة إلى العام الذي يليه حسب نصوص النظام للجائزة الذي نشرته مجلة «الفيصل» في عددها الرابع الصادر في شهر شوال ١٣٩٧هـ (سبتمبر ١٩٧٧م).

وسوف يقلد صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، الفائزين في الوقت الذي يكون فيه هذا العدد بين يدي القراء.. أي في غرة ربيع الآخر ١٣٩٩هـ ★

أبو الأعلى المودودي

● ولد في مدينة أورنج اباد في جنوبي الهند في ٢٥ ديسمبر (كانون الأول ١٩٠٣م).

● في ١٩٢٠م، توفي والده فاعتمد على نفسه.. التحق بجريدة «المدينة» الأسبوعية التي كانت تصدر من مدينة «بجنور»، وبعد ذلك تولى مهام إدارة تحرير جريدة «تاج» اليومية في مدينة «جبلبور».

● في ١٩٢١م، أصبح رئيس تحرير جريدة «مسلم» الأسبوعية التي كانت تصدر من العاصمة.

● في ١٩٢٤م، التحق بجريدة «الجمعية» اليومية رئيساً لتحريرها.

● في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٦م، قتل مؤسس حركة إكراه المسلمين على اعتناق الديانة الهندوسية على يد شاب مسلم، وأدى هذا الحادث إلى سوء التفاهم تجاه الإسلام والمسلمين. فكتب المودودي مقالات في موضوع «الجهاد في الإسلام» كان لها أثرها في تكوين أوضاع المسلمين فيما بعد.

● في ١٩٣٠م، ألف كتابه المعروف «مبادىء الإسلام».

● في ١٩٣٢م، بدأ إصدار مجلة «ترجمان القرآن» الشهرية التي أصبحت الوسيلة الرئيسية لهداية وتوجيه مسلمي شبه القارة الهندية، وكانت بمثابة رمز ليقظة المسلمين ومصدراً لهداية وارشاد البشرية على نطاق واسع.

● في ١٩٣٨م، استجابة للدعوة الموجهة إليه من الشاعر الفيلسوف «محمد إقبال» انتقل المودودي من «حيدر آباد» إلى «البنجاب» ليجعل منها منطلق رسالته في الحياة.

● في مارس (آذار) ١٩٤٠م، اتخذ حزب «**الرابطة الإسلامية**» قراراً بإقامة دولة باكستان وشكلت لجنة لإعداد خطة للحكم الإسلامي، وتم اختيار المودودي لعضوية اللجنة.

● في ١٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٠م، كان المودودي دائم الكتابة والتعريف بنظام الإسلام. وقد حاول أن يجعل من أي تجمع أو حزب قائم داعية إلى الإسلام على نمط عهود الخلفاء الراشدين، وقد دعا المثقفين المسلمين على صفحات مجلته للتفكير في حقيقة الدعوة الإسلامية، وتكريس جهودهم وطاقاتهم لتنفيذ نظام الحياة في الإسلام ليس فقط في حياتهم الخاصة وإنما في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والحضاري، فلقي استجابة من كل أرجاء الهند وأعلن عن موعد لعقد


★ سيد أبو الأعلى المودودي ★

مؤتمر وإخراج برنامجه إلى حيز الوجود، ومن ثم نشأت « **الجماعة الإسلامية** » في مدينة لاهور عام ١٩٤١ م، ووضع لها قانوناً، وانتخب المودودي أول رئيس للجماعة، وقد تعرضت الجماعة الإسلامية للهجوم من القوى البريطانية المسيطرة منذ أول ظهورها.

● في أغسطس (آب) ١٩٤١ م، نشأت « الجماعة الإسلامية » نتيجة لنداء وجهه إلى مسلمي الهند لقي استجابة كبيرة.

● في ١٩٤٣ م، بدأ العمل في تفسير القرآن الكريم وأخذ بنشره في مجلة « ترجمان القرآن » تحت عنوان « تفهيم القرآن ».

● في ١٩٤٧ م، بعد تقسيم الهند هاجر إلى باكستان وتولى مهام رئاسة الجماعة الإسلامية في البلد الجديد.

● في يناير (كانون الثاني) ١٩٤٨ م، بدأ مساعيه لتنفيذ النظام الإسلامي في باكستان وقدم مطالبات لذلك من خلال خطبه الإذاعية وكتاباته.

● في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٤٨ م، نتيجة لمطالباته ولمعارضته ضد الحكومة ألقي القبض عليه وعلى زملائه وزج بهم في السجن.

● في ١٢ مارس (آذار) ١٩٤٩ م، استسلاماً لضغط الشعب وخوفاً من التظاهرات أعلنت الحكومة عن « قرار الأهداف » الذي مهد الطريق لنفاذ الحكم الإسلامي في البلد.

● في يونيو (حزيران) ١٩٥٠ م، أطلق سراحه وزملائه بعد حبس دام عشرين شهراً.

● في ١٩٥٢ م، قدم المودودي المطالبة الشهيرة المحتوية على تسعة بنود لنفاذ الدستور الإسلامي.

● في ١٩٥٣ م، تآمرت الحكومة ضد هذه المساعي واستغلت - خصوصاً مساعيه المبذولة ضد القاديانية - لتحقيق أهدافها فشجعت بعض عملائها على إثارة موجات العنف وخلق جو الفوضى واعتقلت المودودي وزملائه بتهمة إثارة العنف.

● ١١ مايو (أيار) ١٩٥٣ م، صدر الحكم بإعدام المودودي، فأثار هذا الحكم موجة من الاحتجاجات في جميع أرجاء العالم الإسلامي اضطرت معه الحكومة إلى تغيير حكمها إلى الحبس مدى الحياة.

● في ٢٩ أبريل (نيسان) ١٩٥٤ م، أطلق سراحه نتيجة حكم صدر من المحكمة العليا.

● في مارس (آذار) ١٩٥٦ م، لقيت مساعيه نجاحاً جزئياً وأعلنت الحكومة دستوراً شبه إسلامي وفي هذا العام سافر إلى البلاد الإسلامية وناشد المسلمين من خلال خطبه إلى توحيد صفوفهم والجمع بين كلمتهم. وبعد عودته من سفره إلى الخارج وجه مطالبه إلى الحكومة بأن تسعى لإنشاء كتلة إسلامية.

● في ٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٤ م، فرض الحظر على الجماعة الإسلامية وزج بالمودودي وأعضاء مجلس الشورى للجماعة في السجن.

● في ٢٥ سبتمبر (أيلول) أصدرت المحكمة العليا حكماً باطلاق سراح المودودي وزملائه وسحب الحظر على الجماعة الإسلامية.

● في أبريل (نيسان) ١٩٦٦ م، سافر المودودي لأداء فريضة الحج والمشاركة في جلسات رابطة العالم الإسلامي وخلال وجوده في مكة المكرمة وزع كتيباً حول مشكلة كشمير (باللغات العربية والانجليزية والفرنسية).

● في ١٥ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٦ م، ألقى محاضرة حول « حركة الاتحاد بين الحكومة الإسلامية » في اجتماع عقده مؤتمر العالم الإسلامي في مدينة لاهور.

● في ١٥ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٨ م، أقام المسلمون البريطانيون حفلاً تكريماً للمودودي ألقى فيه محاضرة في موضوع « الإسلام في مواجهة تحدي العصر الحاضر ».

● في ٤ مارس (آذار) ١٩٦٩ م، أجرى التليفزيون الإيطالي الحكومي مقابلة شخصية مع المودودي حول موضوع « الإسلام في العالم ».

● في ١٣ - ٢٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٩ م، شارك في جلسات المجلس التأسيسي للجامعة الإسلامية في **المغرب** وأسهم في إنشاء **جمعية الجامعات الإسلامية** كمنظمة دائمة.

● في ١٩٧٢ م، استقال من رئاسة الجماعة الإسلامية نظراً لسوء حالته الصحية وكرس وقته في التأليف، واستمر في تأليف تفسيره الذي استكمله في ٧ يونيو (حزيران) من نفس العام.

● ١٩٧٢ - ١٩٧٨ م، بعد انهاء التفسير بدأ العمل في تأليف السيرة النبوية، واستكمل المجلدين الأولين اللذين تضمنا حياة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة.

● في هذا العام منح جائزة الملك فيصل العالمية تقديراً لجهوده وتضحياته في خدمة الإسلام.

د. فؤاد سيزكين

● من مواليد تركيا.

● خدم التراث العربي الإسلامي، وساهم بنصيب وافر في تحقيقه وروايته.

● يعد كتابه « تاريخ التراث العربي » موسوعة علمية وتاريخية، وفكرية أهّله للفوز بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية.

● يتألف كتاب تاريخ التراث العربي من خمسة مجلدات مقسمة على النحو التالي:

١ - المجلد الأول: للعلوم القرآنية، والحديث، والفقه، والعقيدة الباطنية حتى عام ٤٣٠ هـ.

٢ - المجلد الثاني: الشعر العربي لنفس الفترة.

٣ - المجلد الثالث: للطب والصيدلة، أو علم الحيوان والطب البيطري.

٤ - المجلد الرابع: لعلم الكيمياء القديمة والحديثة، وعلم النبات والزراعة.

٥ ـ المجلد الخامس : ركز على الرياضيات التجريدية .

وسوف يصدر المجلد السادس والأخير خلال الفترة القادمة ، وقد خصصه لعلم الفلك ، وعلم التنجيم .

● تحتوي المجلدات الخمسة المنشورة باللغة الألمانية على حوالي ٣٢٠٠ صفحة .

● اطلع د . سيزكين على حشد هائل من المصادر والمراجع العربية والاجنبية ، كما زار الكثير من المكتبات العالمية للبحث والتنقيب .

● قامت مؤسسة (بريل) في ليدن (١٩٦٧ ـ ١٩٧٤ م) بطبع مجلدات الكتاب .

● والكتاب بأجزائه هو جهد عمر طويل ، وشاق قضاه د . سيزكين في البحث والاطلاع ، والارتحال ليقدم للأمة الإسلامية أضخم وأكبر دراسة لا يستغني عنها باحث في التراث العربي والإسلامي .

● منح جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية عن الأجزاء الثالث والرابع والخامس من كتابه الموسوعة .

قالوا عن جائزة الملك فيصل العالمية

● جائزة الملك فيصل ، جائزة عالمية ، لأنها تعنى بشؤون الفكر في العالم الإسلامي ، وبقضايا الإسلام ، وبوسيلة التعبير عن هذه القضايا ، وذلك الفكر ، وهي تأتي اليوم لتحفز المواهب ، وتشحذ العزائم ، وتعين لا على إيجاد الأعمال القيمة ، ولكن على الابداع ، وتحقيق الأمثل والأكمل ، فيتسم بذلك الإنتاج الذي تتوجه بالجدة والابتكار من جهة ، وإيجاد الطريق إلى المنهج الفكري الإسلامي المعاصر الذي تجدد به أمتنا ، ونستعيد به عزتنا ، ونحقق به منعتنا من جهة أخرى .

الحبيب بن الخوجة
مفتي الديار التونسية

● في هذا العصر نرى المؤثرات العالمية ـ وهي غير قليلة ـ تتساقط من حول العرب ، وعندنا أهم من علمائهم وأدبائهم خاصة من هو جدير بها . وجائزة الملك فيصل هي التي ستسد هذه الفجوة ، وسيجد العرب والمسلمون تعويضاً سخياً لهم عن الجوائز العالمية الأخرى التي أبعدوا عنها ، وحرموها .

د . جميل سعيد إبراهيم
العراق

● إن جائزة الملك فيصل قيمتها في أنها تجاوزت المجال المحلي أو القطري إلى المجال العالمي ، وأنها ستكون مشاعل على طريق الحوافز والتقدم الفكري والعلمي ، وبخاصة عندما نتذكر أن الجوائز العالمية الأخرى تتجاهل الشعوب الإسلامية والعربية ، فإذا جاءت جائزة الملك فيصل تسد هذا الفراغ ، فمعنى ذلك أن عمل المبدعين والعلماء سيجد مجالا عريضاً للتشجيع والتكريم .

د . شكري فيصل
سورية

● جائزة الملك فيصل جائزة سخية ، وسيكون لها ولا ريب ، أثر قوي في تنشيط الحركة العلمية ، ودفع الكثيرين إلى القراءة والبحث والتأليف ، وهذه الفكرة عمل جيد يكافىء ما يستحقه هذا الملك العظيم من تقدير وتخليد ذكرى .

د . عبد الجليل عبده شلبي
مصر

● من المعلوم أن ثمة جوائز عالمية في الآداب والعلوم ، ولكن نصيب الفكر العربي والإسلامي منها التجاهل والإهمال ، ومن هنا تأتي جائزة الملك فيصل لتصحح وضعاً غير سليم ، ولتذكر طائفة غمط حقها ، وأسدل ستار من تجاهل على مجهودها .

فجائزة الملك فيصل ، نأمل أن تكون وسيلة حفز وتشجيع لمفكرينا ، ووسيلة تصحيح لجحود ونكران متعمد . . والأمل أن تكون وسيلة تشجيع لمفكرينا كي يبدعوا ، لا وسيلة كسب كي يعيدوا ويكرروا . فالملاحظ أن الجديد في أفكارنا ، وإلى حد في آدابنا قليل ، وأننا ما زلنا منذ زمن نعيش على تراثنا ، نطويه وننشره من غير جدة ولا إضافة .

د . نعمان عبد الرزاق السامرائي
العراق

● اليوم ، ونحن في عهد الانبعاث الحضاري والوعي الثقافي ، تأتي جائزة الملك فيصل العالمية تملأ فراغاً في بلادنا العربية والإسلامية لتعود بنا إلى المنهج القويم الذي جربه أسلافنا الأولون ، وقطفت منه أمتنا أينع الثمار وأمتعها .

وبصرف النظر عن القيمة العالمية لهذه الجائزة فإن التفكير فيها ، والعمل على تنظيمها التنظيم الدقيق تأتي في هذا الوقت لتستجيب إلى ضرورة حضارية ، ولتقوم بتحفيز ثلاثة عناصر من احتياجات مجتمعنا الحالي :

أ ـ الذين يقومون بالخدمات الجليلة للإسلام في حقوله المتنوعة من دعوة وإرشاد ودفاع وحماية .

ب ـ الذين يواجهون الهجمات الفكرية المناوئة للإسلام ـ من صليبية وغيرها ـ بما ينتجون من دراسات إسلامية قيمة ، وعلمية منهجية تركز في نفوس الشباب المسلم نصاعة الإسلام ، وصدق دعوته ، وتجيب عن التحديات الإلحادية ، ومغالطات المغرضين التي يكاد يشيع أمرها في الشرق والغرب .

جـ ـ الذين يبذلون الجهد ، ويصرفون العناية إلى لغة القرآن الكريم ، فيمدونها بالدراسات اللغوية العميقة ، والأبحاث الأدبية الثرية ، حتى تجد اللغة العربية من أعلامها مدداً وتركيزاً ، وأنه ليملأ قلبي أمل في نجاعة هذا المنهج ، وسلامة هذا السبيل ، وإن غداً لناظره قريب .

د . محمد الحبيب الهيلة
تونس

شخصية الشهر



إبراهيم ناجي
(١٨٩٨ ـ ١٩٥٣ م)

● من مواليد القاهرة .

● تخرج من كلية الطب ، ومارس الطب حتى وفاته .

● كان شغوفاً بالأدب ، كثير القراءة ، مفرط الحساسية .

● من المعجبين بالشاعر خليل مطران . . وقد ساعده اتقانه للغة الفرنسية والانجليزية ، أن يُقبل على الشعراء الرومانسيين في الأدبين .

● يتميز في أشعاره بالذاتية التي تعبر عن عاطفة مشتعلة ووجدان قلق ، فمعظم قصائده تدور حول تجارب الحب المحروم ، وتتوفر فيها الوحدة الشعورية الكاملة والموسيقى العذبة .

● أصدر ديوانين « وراء الغمام » ـ ١٩٢٤ م ـ و« ليالي القاهرة » .

● بعد وفاته ، نشرت له ترجمة نثرية لديوان بودلير « أزهار الشر » .

العـــراق

قاموس للطفل العربي

المؤتمر السنوي لإعلام الطفل والذي عقد في العراق ، أوصى بجمع مفردات اللغة العربية الفصحى التي يتفهمها الطفل في المراحل الأولى من عمره . . ووضعها في قواميس خاصة بالطفل .

كما أشار المؤتمر إلى ضرورة وضع فهارس كاملة للكتب والبحوث والمقالات المتعلقة بالطفل في اللغة العربية وغيرها من اللغات .

دكتوراه في « التصويب اللغوي »

أحلام فاضل عبود ، المعيدة في كلية الآداب جامعة بغداد ، تعد رسالة - دكتوراه - موضوعها « التصويب اللغوي في كتب لحن العامة - من القرن الرابع الهجري » .

* أحدث الكتب *

- « **ملوك كندة - من بني آكل المدار** » ، تأليف المستشرق الانجليزي « جونار أولندر » ، وقد طبع تحت رعاية جامعة بغداد ، قام بتحقيقه وترجمته الدكتور عبد الجبار المطلبي ، الأستاذ المساعد بجامعة بغداد ، والكتاب يبحث في التاريخ العربي القديم وعلاقة كندة بالدول والإمارات التي كانت في ذلك الوقت .
- « **شرح عمدة الحافظ . . وعدة اللافظ** » تأليف جمال الدين محمد بن مالك ، قام بتحقيقه عدنان عبد الرحمن الدوري .
- « **الكيان الصهيوني في مأزق** » تأليف حسن محمد علي .
- « **الشعر الفلسطيني الحر** » تأليف الشاعر الفلسطيني خالد محمد ، تناول فيه المؤلف قضية الشعر الفلسطيني ومدى ارتباطه بالآداب العربية ، ومراحل تطوره .
- « **الزمن في شعر نازك** » دراسة في شعر نازك للدكتور إحسان عباس .
- « **الأصوات النسائية في الغناء العربي المعاصر** » ، دراسة من تأليف عادل الهاشمي ، تصدر عن سلسلة « الموسوعة الصغيرة » التي تصدرها وزارة الثقافة والفنون .
- « **التشبيهات القرآنية . . والبيئة العربية** » تأليف واجدة مجيد ، والكتاب ضمن السلسلة الدراسية التي تصدرها وزارة الثقافة والفنون ، ويتناول الدراسة ، مصطلحات القرآن الكريم البلاغية ومدلولاتها المختلفة .
- « **لعب وأغاني الأطفال في القطر العراقي** » ، دراسة تفصيلية لنصوص ونوتات أغاني المهد وترقيص الأطفال وأغاني الختان والأعراس ، تأليف حسين قدوري .
- « **شماحة العنبر والزهر المعنبر** » تأليف محمد بن مصطفى الغلامي ، وتحقيق الدكتور سليم النعيمي ، و « **لمحات علمية** » من تأليف الدكتور فاضل أحمد الطائي ، وهما من مطبوعات المجمع العلمي العراقي .

الـكـويـت

معرض لرسومات الأطفال

١٤٥ لوحة من رسومات الأطفال ، ضمها المعرض الذي أقيم في مركز شباب الدعية ، وذلك بمناسبة العام الدولي للطفل .

* كتب جديدة *

- « **أدب المرأة في الكويت** » تأليف ليلى محمد الصالح ، وهو الكتاب الأول عن الأدب النسائي في الكويت ، من منشورات دار « ذات السلاسل » .
- « **تراث الإسلام** » - الجزء الثالث - تأليف المستشرقين « شاخت » و « بوزورث » ،





* الطفل في الدول المتقدمة *



* الطفل في الدول النامية *

ترجمة حسين مؤنس وإحسان صدقي بمراجعة الدكتور فؤاد زكريا، والكتاب، ضمن سلسلة «عالم المعرفة» التي تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

● «**امرأة لا تريد أن تموت**» و«**القادم**»، مسرحيتان من تأليف الكاتب المسرحي سليمان الحزامي.

● «**ليل الهادي**» ديوان للشاعر الخليفة العبد الله الصباح.



سوق القاهرة الدولي للكتاب

في أرض المعارض بالجزيرة أقيم المعرض الحادي عشر لسوق القاهرة الدولي للكتاب. وقد تميز معرض هذا العام بتركيزه على كتب الأطفال احتفاء بعام الطفل، كما تم عرض الأسطوانات وشرائط التسجيل، وألوان اللعب الميكانيكية الخاصة بالأطفال.

وكان المعرض فرصة لشركات الطباعة لعرض أحدث وسائل الطباعة وأدوات الكتابة.. وقد شارك في المعرض عدد من الجامعات العربية والأجنبية إلى جانب دور النشر المختلفة.

وقد برز الجناح الإيطالي من خلال الجوائز السمعية والبصرية واللعب المختلفة، وكتب الأطفال الثقافية التي وزعها من خلال مسابقة بين الأطفال أجراها الجناح الإيطالي بالاشتراك مع معرض «بولونيا» الدولي للكتاب، والمعهد الثقافي الإيطالي بالقاهرة.

جائزة لأحسن مسرحية عربية

أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - جامعة الدول العربية - عن تخصيص جائزة للمسرح العربي قدرها ٢٠٠٠ دولار أمريكي، لأحسن مسرحية عربية تهتم بقضايا الإنسان العربي المعاصر.. من خلال موضوع معاصر أو من التراث، وموعد التقديم ممتد حتى آخر أغسطس (آب) ١٩٧٩م.

مجلة جديدة!

«**الوادي**»، هو اسم المجلة الجديدة التي ستصدر عن الهيئة العامة للاستعلامات، وهي مجلة مصرية - سودانية، عن التكامل بين البلدين، وموعد صدورها تحدد في أول مايو (أيار) القادم.

معرض تشكيلي

٦٠ لوحة يضمها المعرض الذي أقيم في القاهرة للفنان الألماني «بول كلي»، والذي يعتبر واحداً من أبرز الفنانين التشكيليين في القرن العشرين.

كتب جديدة

● «**الفنان واللوحة**» مسرحية من تأليف الكاتب النوبي صيام فضل.

● «**دفاع عن الكتابات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر**» تأليف الدكتور لبيب السعيد. الناشر دار المعارف.

● «**خطوات الإنسان الأول على أرض مصر**»، تأليف عزت السعدني.

● «**قهوة المواردي**» رواية من تأليف محمد جلال.

● «**حسن البنا، الرجل والفكرة**» تأليف محمد عبد الله السمان، الناشر دار الاعتصام.

● «**من قضايا الشعر والفكر في النقد العربي القديم**» مجموعة أبحاث من تأليف الدكتور عثمان موافي.

● «**الذبائح في الشريعة الإسلامية**» تأليف عبد الله بن عبد الرحيم العبادي، الناشر مطبعة السعادة.

● «**التصوف في التراث الفارسي**» تأليف الدكتور محمد نور الدين عبد المنعم أستاذ اللغة الفارسية بجامعة الأزهر.

● «**أوراق شجر**» تأليف أنيس منصور، يتناول المؤلف فيه، مواقف متعددة بين الكاتب ومشاهير الحياة الفنية والثقافية.

على ألسنتهم

●● لا شك في أن ما اشترطه شيوخنا القدامى من أمثال المبرد والجاحظ وابن قتيبة وغيرهم من وجوب أن يأخذ الأديب من كل علم بطرف.. هو ما يجب أن يأخذ به الأديب في كل عصر، لأن معنى هذا القول بلغة عصرنا الحاضر، هو أن يكون الأديب سواء كان محترفاً أو هاوياً.. على إلمام بثقافات عصره إلى جانب إلمامه بالتراث.

محمد سعيد العامودي
السعودية

●● المطلوب من الأديب، التعبير عن مقدرة الأفراد لتذوق العناصر.. وأن يعالج ويناقش مشاكلها لتحس بدورها كأمة لها ما يؤهلها لأن تساهم في بناء حضارتها.

عبد الحق سليمان
سورية



★ محمد سعيد العامودي ★

●● الأدب الساخر.. لا ينتهي إلا بنهاية البشرية.

أحمد بهجت
مصر

●● إن الطريق الأفضل لإبراز الثقافة العربية.. والتراث العربي بشكل متكامل، هو وجود جهد مشترك ومتكامل تتبناه الهيئات المختصة في الجامعة العربية مع السلطات المحلية ذات الاختصاص في كل قطر عربي.

محمد الشهاري
المستشار الثقافي في سفارة
الجمهورية العربية اليمنية بباريس

● «وصف مصر» ـ المجلد الرابع ـ ترجمة زهير الشايب.
● «الوصايا العشر لمن يريد أن يحيا» تأليف خالد محمد خالد.
● «قضايا ودراسات في الأدب والنقد» دراسة نقدية من تأليف الشاعر كيلاني سند.
● «دراسات في الشعر العربي» دراسة من تأليف الشاعر محمد إبراهيم أبو سنة.
● «٢٠٠ قصيدة حب» ديوان للشاعر محمد الخولي.


سورية

معرض لؤي الكيالي

الفنان السوري الراحل «لؤي كيالي»، تستعد نقابة الفنون الجميلة في دمشق لإقامة معرض تكريمي له، وقد عرف عن الفنان «لؤي» أن الحزن كان يأخذ جميع الأشكال في لوحاته ذات الطابع الشاعري.

وهذا الفنان ودع الحياة في نهاية العام الماضي.

كتب جديدة

هذه الكتب صدرت عن اتحاد الكتاب السوري:

● «إن الأدب كان مسؤولا» دراسة من تأليف جلال فاروق الشريف.
● «الحب العذري» دراسة حول موضوع الحب.. والقمع، ليوسف اليوسف.
● «أيها الزمان الضيق.. أيتها الأرض الواسعة»، هذا العنوان، هو اسم المجموعة الشعرية لنزيه أبو عفش.
● «عراف الشريعة.. والضفاف» مجموعة شعرية للشاعر أحمد مفلح.
● «كوكب الأحلام» من قصص الخيال العلمي، وهو مجموعة قصصية للأطفال، من تأليف طالب عمران.

عن دار اتحاد الكتاب السوري ستصدر هذه الكتب:

● «في خدمة الشعب» مجموعة من المسرحيات القصيرة، من تأليف القصاص والروائي السوري، حسيب كيالي.



★جبران خليل جبران★



★يوسف الخال★

لبنان

منزل.. يتحول إلى مدينة ثقافية

منزل «منير أبو دبس» سوف يتحول إلى مركز للفنون التشكيلية والمسرح الحديث.. المشروع يكلف مليون ليرة لبنانية، سوف يحاول أن يشترك فيها، يوسف الخال ومنير أبو دبس وجورج عقل وألفونس فيليب وروبي بريدي ورفعت طربيه، وهم يعتبرون هذا المشروع، مؤسسة ذات منفعة عامة.

كتب جديدة

● «النهضة.. والسقوط في الفكر المصري الحديث» تأليف الناقد غالي شكري. الناشر دار الطليعة، وهو عبارة عن دراسة نقدية مقارنة، وقد نال عن هذا الكتاب ـ قبل صدوره ـ رسالة الدكتوراه من جامعة السوربون، وأشرف على الرسالة المستشرق جاك بيرك.
● «الجمر والرماد ـ ذكريات مثقف عربي» تأليف هاشم شرابي رئيس تحرير مجلد الدراسات الفلسطينية التي تصدر باللغة الانجليزية.
● «الفلسطينيون شعباً» قام بترجمه عبد الله إسكندر، وكان هذا الكتاب قد طبع بالفرنسية وهو من تأليف «كازافييه بارون».
● المجموعة الشعرية والمسرحيات الكاملة للشاعر الفلسطيني معين بسيسو، الناشر دار العودة.
● «جراحة التجميل» تأليف الدكتور فايز طربيه.
● «جبران الفيلسوف» دراسة من تأليف الدكتور غسان خالد.. تدور حول الكاتب الفيلسوف جبران خليل جبران، وقد سبق أن حصل المؤلف بهذه الدراسة على الماجستير بدرجة جيد جداً.

حدث في مثل هذا الشهر

(الأحداث التالية بالتاريخ الميلادي الموافق للشهر الهجري الذي تصدر فيه المجلة)

٤ مارس
١١٩٣ وفاة القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي.

٥ مارس
١٩٦٣ وفاة أحمد لطفي السيد (طالع تاريخ مولده في العدد ٢٠).

٨ مارس
١٩١٩ وفاة الزعيم سعد زغلول.

٩ مارس
١٨٩٧ وفاة جمال الدين الأفغاني.

١٢ مارس
١٩٦٤ وفاة المفكر العربي عباس محمود العقاد (طالع موضوعاً عنه في هذا العدد بهذه المناسبة، وتاريخ مولده في العدد الأول ـ السنة الثانية).

١٥ مارس
١٩٢٢ إعلان استقلال مصر.

١٦ مارس
١٤٠٦ وفاة العالم العربي عبد الرحمن بن خلدون.

١٧ مارس
١٨٩٢ مولد الموسيقار العربي سيد درويش (طالع تاريخ وفاته في العدد ١٦).

٢١ مارس
بداية فصل الربيع.
يوم الأم.

١٩٦٨ معركة الكرامة التي انتصرت فيها القوات الأردنية على قوات إسرائيل.

٢٢ مارس
١٩٤٥ إنشاء جامعة الدول العربية.

٢٤ مارس
١٩٥٣ وفاة الشاعر الدكتور إبراهيم ناجي (طالع شخصية الشهر).

٢٥ مارس
١٩٤٣ وفاة الأديب الشيخ عبد العزيز البشري.

٣١ مارس
١٨٤١ مولد الزعيم أحمد عرابي (طالع تاريخ وفاته في العدد ١٦).



كتب جديدة

● «**عرس البغل**» رواية للكاتب الجزائري «الطاهر الوطار» وهو من الأدباء الذين يؤلفون أعمالهم بالعربية .

● «**فصل المقال ، فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال**» تأليف الفيلسوف العربي «ابن رشد» ، الذي تمر على وفاته ثمانية قرون ، وقد قام بمراجعة الكتاب والتقديم له الدكتور بدوي جلول .



«الإسراء» مجلة جديدة

الهيئة الإسلامية العربية ، أصدرت مجلة جديدة تحمل اسم «**الإسراء**» .. وهي مجلة ذات طابع ديني .

والمعروف أن هذه الهيئة قد تشكلت نتيجة للاعتداءات الصهيونية الدائمة على المقدسات .. دون احترام للقيم الإنسانية والإنسان العربي وآثاره المقدسة .



المؤتمر الثالث للسيرة النبوية

في أوائل العام الهجري القادم ، يعقد المؤتمر الثالث **للسيرة النبوية الشريفة** حيث يشترك فيه ممثلون عن الدول الإسلامية ، المؤتمر سوف يبحث الجوانب المختلفة لحياة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام .

المؤتمر الثاني ، كان قد عقد في تركيا في شهر محرم عام ١٣٩٨ هـ .



كتب جديدة

● عن مطبوعات جامعة «**الفاتح**» صدر كتاب «**مواد البيان**» لعلي بن خلف ، وقد قام بتحقيق الكتاب الدكتور حسين عبد اللطيف ، وذلك على نسخة خطية ، عثر عليها المحقق .



دعوى قضائية لإصدار مجلة أدبية

قدمت المحامية الشهيرة «فلتسيا لانجر» ، طلباً لمحكمة العدل العليا للحصول على تصريح بإصدار مجلة أدبية ثقافية تحمل اسم «**الكاتب**» لصاحبها الشاعر الفلسطيني أسعد الأسعد .

كتب جديدة

● «**دراسات في شعر حايم صامويل**» تأليف الشاعر نعيم عرايدي .

● «**تحيتي وسلامي**» كتاب موجه للأطفال في العالم الخارجي ، ويحمل في أوراقه مساهمة في تزييف السلام والتعبير عن وجهة النظر الصهيونية .

● كما صدرت مجموعة من الكتب الإسرائيلية الخاصة بالأطفال الإسرائيليين ، وكلها مليئة بالحقد والسخرية من العرب .. وتوزع بكميات كبيرة على المدارس والمكتبات العامة .

● «**عواء الذئب**» ديوان للشاعر علي فهودة .

● «**٢٧ قصة قصيرة**» مجموعة قصصية لعدد من الكتّاب الفلسطينيين في الأرض المحتلة ، الناشر مطبعة الشرق التعاونية .

كلمة

جائزة الملك فيصل العالمية

إعلان أسماء الفائزين ـ لأوّل مرة ـ بجائزة الملك فيصل العالمية ميلاد فجر جديد يطل على الأمة الإسلامية والعربية لتكريم الرجال الذين وهبوا أنفسهم ، وحياتهم لخدمة الفكر والحضارة الإسلامية والعربية .

يشرق هذا الفجر الصادق في وجه الظلام الذي يحيط بهؤلاء الرجال الذين سخروا طاقاتهم ، وجهودهم في سبيل المثل العليا ، والقيم النبيلة التي تدعو إليها الشريعة السمحة ، ومن أجل الانتصار للحق والإنسان المظلوم .

وحين تأتي مؤسسة الملك فيصل الخيرية ، لتكريم هؤلاء الرجال من خلال جوائزها ، إنما تأتي في وقت تكالبت فيه كل القوى العالمية لانتقاص حق الأمّة الإسلامية والعربية ، وليس أدل على ذلك من تلك الادعاءات المنتشرة في المحافل الدولية الساعية إلى حجب الحقائق ، وتزييف التاريخ ، لتجريد الحضارة الإسلامية والعربية من عطاءاتها الكبيرة في مجالات العلوم والآداب والمعارف الإنسانية .

كما تأتي هذه الجائزة الإسلامية العربية في وقت تعددت فيه الجوائز العالمية التي كشفت عن أهدافها العنصرية ، والإقليمية والاستعمارية ، تأتي جائزة الملك فيصل ، لتعيد إلى الأذهان جوهر الحضارة الإسلامية والعربية في تكريم النابهين ، والعلماء ، وتحيي ذكرى تاريخ ماجد حافل بأضواء الإنصاف لرجال كانوا مشاعل على الطريق ، ومعالم في حياة أمتنا العلمية ، والفكرية .

كما تأتي «لتحفز المواهب ، وتشحذ العزائم ، وتعين لا على ايجاد الأعمال القيمة ، ولكن على الإبداع وتحقيق الأمثل والأكمل ، فيتسم بذلك الإنتاج الذي تتوجه بالجدة والابتكار من جهة ، وايجاد الطريق إلى المنهج الفكري الإسلامي المعاصر الذي تجدد به أمتنا ، ونستعيد به عزتنا ، ونحقق به منعتنا من جهة أخرى» .

وتأتي «لتصحح وضعاً غير سليم ، ولتذكر طائفة غمط حقها ، وأسدل ستار من تجاهل على مجهودها» .

وحين تحجب جائزة الأدب العربي لهذا العام ، إنما تحجب لأن الأعمال المرشحة على ما فيها من جهد ، لا تحقق المستوى الفكري والموضوعي الذي تحرص عليه الجائزة ، وهذا يعني ـ كما قال الدكتور نعمان عبد الرازق السامرائي ـ إن الجائزة وسيلة تشجيع لا وسيلة كسب .

«المجلة»

تركيا :

غابة لأطفال العالم

بمناسبة العام الدولي للطفل ، قررت الحكومة التركية إقامة غابة عالمية ، على أن يطلق عليها اسم (غابة أطفال العالم) ، وأن يكون بالغابة مليون وخمسمئة ألف شجرة من أنواع مختلفة .



لغة «الهوسا» بالحروف العربية

طلبت المنظمة النيجيرية من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مشاركتها في أعمال حلقة تدريبية تعليمية تعقد بمدينة «كانو» بنيجيريا ، وذلك لوضع كتب دراسية للمدارس حول قواعد اللغة العربية وبعض الدراسات الإسلامية .

وقد طلبت المنظمة أيضاً مساعدتها في تنفيذ مشروع لإعادة كتابة لغة «الهوسا» بالحرف العربي .

والمعروف أن المنظمة النيجيرية ، هي واحدة من الهيئات المنبثقة عن الندوة الإسلامية للتربية والتعليم بنيجيريا .



إنشاء متحف «ابن سينا»

في «همذان» بإيران ، تم وضع حجر الأساس للمتحف الخاص الذي أقيم لضم آثار ومؤلفات الفيلسوف العالم «ابن سينا» . . وبدأت البعثات الثقافية في عمليات التنقيب في البلاد المختلفة لجمع ما تركه ابن سينا من آثار ثقافية وفلسفية وفنية .



★ ابن سينا ★

فرنسا :

معرض لـ «جوجان» في الخريف

«المرأة والزهور الشهيرة» و«أريايا» و«إمبراطورية العائد» و«حارسة الأبقار» ، هذه أسماء بعض اللوحات للفنان بول سيزان ، ستعرض في الخريف المقبل ، وهذه اللوحات تراها فرنسا لأول مرة ، حيث أن اللوحات من ممتلكات متحف «جليبتوتيك كالسبرج» بكوبنهاجن .



★ بيكاسو ★

يحدث ذلك لمناسبة الذكرى الـ ٧٥ للفنان ، كما يساهم متحف (اللوفر) في هذا المعرض بعرض اللوحة الشهيرة للرسام «نساء من تاهيتي» ، إلى جانب المجموعات الخاصة في سويسرا واليونان وفرنسا .

أشهر أعمال «بيكاسو» في معرض

بمدينة «ماريا» بفرنسا ، أقيم معرض فني ، ضم أشهر أعمال رسمها الفنان التشكيلي بابلو بيكاسو من عام (١٩٦٨ حتى وفاته في عام ١٩٧٣ م) ، وقد ضم المعرض لوحات للفنان ، تعرض لأول مرة في فرنسا ، مثل لوحاته «رجال إسبانيا . . والسيدات الباكيات . . والشبان المتزينين بالورد» .

مباني عام ٢٠٠٠ . . في مسابقة

مسابقة عالمية لرسوم الأطفال ، موضوعها «**مباني عام ٢٠٠٠**» ، تنظمها اليونسكو بمناسبة عام الطفل ، وذلك خلال هذا الشهر ، سوف يتم تسليم الجوائز في مايو (أيار) عام ١٩٨٠ م .

معرض للصور الملونة بين الغيوم

٣٤ صورة ملونة ضمها المعرض الذي أقيم تحت رعاية منظمة اليونسكو ، للمصورة «ميلا ماريكوفا» ، والمعرض كانت صوره ذات شكل خاص ، حيث إن «ميلا» استخدمت في تصويرها استديو من نوع جديد ، إذ كانت تصور من ارتفاع ٢٠٠٠٠ متر عن سطح الأرض من داخل طائرة الكونكورد ، ولكي تنجز هذا العدد من اللوحات ، قطعت المسافة بين باريس ـ كاراكاس ذهاباً وإياباً خمس مرات .

❋ أحدث الكتب ❋

● عن حياة الموسيقار الايطالي الراحل «فردي جيوسب» صدر كتاباً من تأليف : ولم ديفر ، والكتاب مدعم بعدد من الوثائق والصور . . والموسيقار «فردي» عاش في الفترة من (١٨١٣ ـ ١٩٠١ م) . . ومن أهم أعماله الموسيقية «التروفار» و«أوتيلو» وهي موسيقى للأعمال الأوبرالية .

● «**فن الحرب**» تأليف الأديب الصيني «سان تزو» ، تمت ترجمته إلى الفرنسية ، الكتاب يلقي الضوء على الأسس العلمية والفلسفية للحرب والقيادة العسكرية .

● «**ابليسيات . . أو الحياة اليومية لدى الشيطان في نهاية القرن التاسع عشر**» تأليف أندريه بالان ، الكتاب يضم عدداً من اللوحات المحفورة على النحاس أو الخشب ، حيث تصور ابليس في حياته اليومية ، وهي لعدد من الفنانين لم يحققوا شهرة كبيرة في عالم الفن .

● الشاعر «جاك بريفيد» الذي توفي في العام الماضي ، صدر كتاب يتناول حياته الذاتية .

● «**فرنسا الهادرة عام ١٨٣٠ م**» ديوان من القصائد المختارة للشعراء الرومانتيكيين في القرن التاسع عشر ، اختار هذه القصائد «جان ـ لوك شتاين» ووضع لها مقدمة .

● «**كيف نحب الأطفال**» تأليف جانوس كورزاك ، الذي أسس ملجأ للأيتام .

● ثلاثة كتب صدرت في باريس عن «نابليون بونابرت» ، القائد الفرنسي المشهور ،



★ نابليون بونابرت ★



★ بتهوفن ★

● «الارتباط .. والضياع» تأليف العالم النفساني الانجليزي «جوهان بوابل» وهو دراسة، حول ظاهرة ارتباط الطفل بمن حوله في المرحلة المتقدمة من عمره.

● «كنوز الشعر العربي السابق للإسلام» من ترجمة جان جاك شميت، وهو ترجمة جديدة للمعلقات السبع مع تفسير لغوي وتاريخي، جغرافي لتوصيل المضمون إلى القارئ الفرنسي، مع دراسة تمهيدية عن مكانة الشعر في القبيلة العربية.

والذي مر على وفاته ما يقرب من قرن ونصف، الكتاب الأول «نابليون السجين من وجهة نظر الانجليز»، تأليف الفرنسي موجان ركوفور، والثاني «مارشال نابليون» من تأليف لويس شاروني، والثالث «الحياة الخاصة لنابليون» تأليف أوكتافي أوبري.

● «عن الكتب المقدسة والعلم الحديث» دراسة، للعالم الفرنسي «موريس بوكاي».

اليابان

فنان تشكيلي لأول مرة في اليابان

الجمهور الياباني، يشاهد لأول مرة، معرضاً للفنان الفرنسي المعاصر «أندريه برازيلي»، وذلك بمناسبة بلوغه سن الخمسين، والفنان حاصل على جائزة روما في الفن لعام ١٩٥٣م، وسبق أن عرضت أعماله في متحف نيويورك عام ١٩٥٩م.

حدث في مثل هذا الشهر

(الأحداث التالية بالتاريخ الميلادي الموافق للشهر الهجري الذي تصدر فيه المجلة)

غرة مارس
١٤٩٨ اكتشاف فاسكو دي جاما موزمبيق (طالع تاريخ وفاة هذا المكتشف في العدد ١٩).

٢ مارس
١٨٥٧ وفاة الأديب الفرنسي ألفرد دي موسيه (طالع تاريخ مولده في العدد ١٩).
١٩٣٠ وفاة الأديب الانجليزي د. هـ. لورنس (طالع تاريخ مولده في العدد ١٦).

٣ مارس
١٨٤٧ مولد جراهام بل (مخترع التليفون).

٤ مارس
١٨٨٠ ظهور أول صورة في الصحف.

٦ مارس
١٤٧٥ مولد الفنان الإيطالي مايكل انجلو.

٨ مارس
١٨٩٩ مولد الأديب البريطاني اريك لنكلاتر.
١٩١٧ وفاة فرديناند زيلن (مخترع منطاد زيلن).

١١ مارس
١٩٥٥ وفاة الكسندر فليمنج (مكتشف البنسلين)، (طالع تاريخ مولده وترجمة حياته في العدد ١٥).

١٢ مارس
١٩٢٢ مولد الكاتب الأمريكي جاك كرواك.

١٤ مارس
١٨٠٤ مولد الموسيقار النمساوي يوهان شتراوس (الأب).

١٥ مارس
٤٤ ق. م مقتل يوليوس قيصر.

١٦ مارس
١٥٢١ اكتشف ماجلان الفلبين.

٢٠ مارس
١٧٢٧ وفاة اسحاق نيوتن (واضع قانون الجاذبية)، (طالع تاريخ مولده وترجمة حياته في العدد ١٩).
١٨٢٨ مولد الكاتب المسرحي النرويجي هنريك ابسن.

٢٢ مارس
١٨٣٢ وفاة الكاتب الألماني جوته (طالع تاريخ مولده في العدد ١٥، ودراسة عنه في هذا العدد).

٢٤ مارس
١٨٨٣ أول استعمال للتليفون بين مسافات طويلة (ترنك).
١٩٠٥ وفاة الكاتب الفرنسي جول فرن.

٢٥ مارس
١٩٤٦ أول اجتماع لمجلس الأمن.
١٩٥٧ توقيع الاتفاقية الخاصة بإنشاء السوق الأوروبية المشتركة (طالع تاريخ قيامها في العدد ٢٠).

٢٦ مارس
١٨٢٧ وفاة الموسيقار بتهوفن (طالع تاريخ مولده في العدد ١٩).
١٩١٤ مولد الأديب الأمريكي تينسي ويليامز.

٢٧ مارس
١٧٩٧ مولد الأديب الفرنسي ألفرد دي فيني (طالع تاريخ وفاته في العدد ١٦).
١٨٤٥ مولد مكتشف أشعة إكس (ويلهلم رونتجن).
١٩١٨ وفاة المؤرخ الأمريكي هنري آدمز.

٢٨ مارس
١٨٥٤ نشوب حرب القرم.
١٨٦٨ مولد الأديب مكسيم جوركي (طالع تاريخ وفاته في العدد الأول ـ السنة الثانية).
١٩٣٠ تغيير اسم القسطنطينية إلى اسم استانبول.
١٩٤١ وفاة الروائية الانجليزية فرجينيا وولف. (طالع شخصية عالمية)

٢٩ مارس
١٨٩٥ مولد الكاتب الألماني ارنست جنجر.

٣٠ مارس
١٨٤٤ مولد الشاعر الفرنسي بول فرلين (طالع تاريخ وفاته في العدد ٢٠).
١٨٥٣ مولد الرسام الهولندي فان جوخ (طالع تاريخ وفاته في العدد ١٤ أي العدد الثاني ـ السنة الثانية).
١٨٧٦ باعت روسيا الاسكا لأمريكا، وتمت إجراءات نقل الملكية في ١٨ أكتوبر / تشرين الأول من نفس العام.

٣١ مارس
١٥٩٦ مولد الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت.
١٦٣١ وفاة الشاعر الإنجليزي جون دون.
١٨٠٩ مولد الكاتب جوجول.
١٨٥٥ وفاة الأديبة الإنجليزية شارلوت برونتي.

★ ★ ★

نافذة

أطفالنا .. وأطفال الغرب !!

في خبر نشرته الصحف أن الرئيس الفرنسي «جيسكار ديستان» دعا الفرنسيين إلى المزيد من الإنجاب ، وهذه الدعوة تأتي من رئيس جمهورية فرنسا التي يبلغ عدد سكانها ٥٥ مليون نسمة رغم تأييده لقانون إباحة الاجهاض عام ١٩٧٥ م .

ويقول الخبر إن الرئيس ديستان لم يتوقف دوره عند مجرد الدعوة إلى مزيد من الانجاب ، بل تعداه إلى القيام بحملة شجاعة تولاها بنفسه ، وساندها واعداً العائلات الكبيرة بمنحها مخصصاً شهرياً قدره (٨٩٠ فرنكاً فرنسياً) ، أي (٢٠٠ دولار أميركي) اعتباراً من هذا العام على أن يضاف إلى هذا المخصص مبلغ (٢٥ دولاراً) في العام القادم إذا ما تبين أن ربة البيت تستعد لاستقبال المزيد من المواليد .

ثم ماذا ؟

يقول الخبر أيضاً إن الرئيس ديستان ينوي منح كل ربة بيت عاملة مبلغاً قدره (٧٠ دولاراً) إذا ما كان راتبها بسيطاً .

ثم ماذا ؟

يضيف الخبر أن الرئيس سوف يمنح كل ربة بيت غير عاملة تعطي كل جهودها ووقتها في المنزل ساهرة على تربية أطفالها ، ورعايتهم ثلاثة أضعاف ما سيعطيه للمرأة العاملة .. وأنه وعد جميع العائلات الفرنسية التي يزيد عدد أفرادها عن ثلاثة أولاد وما فوق بمنحها مكافأة مالية جيدة .

وفي الوقت الذي يدعو فيه رئيس دولة كبيرة كفرنسا إلى زيادة الإنجاب ، ويدعم دعوته بمنح المساعدات المادية التي تساعد الأسرة على إشباع حاجاتها بسخاء من ميزانية الدولة ، في الوقت نفسه لا نستبعد زيادة اهتمامه بالمرافق الصحية ، والسكن الجيد ، ووسائل التسلية والترفيه ، والتعليم ، والرعاية الاجتماعية ليس في كل مدينة فحسب ، بل في كل حي وبصورة تكفل للأسرة الفرنسية الراحة ، والطمأنينة ، والاستقرار بكرامة ، وفي جو لا يسكنه الخوف ، والقلق .

فماذا يحصل في بلادنا العربية والاسلامية ؟

إننا نسمع دعوات جادة في كثير من أقطار العالم الإسلامي والعربي للحد من الانجاب ، وتحديد النسل ، تدعمها السلطة ، ووسائل الإعلام ، وتشجعها وكالات الأمم المتحدة بحجة تنظيم الأسرة العربية والمسلمة لحماية أطفالها مما يتعرضون له من أمراض ، وما يعانونه من سوء التغذية ، وعدم توافر وسائل الرعاية الصحية ، والاجتماعية ، والنفسية ، والتعليمية ، والمسكن المناسب لهم .

والحقيقة المرة أن الطفل العربي والمسلم يعتبر أتعس ، وأشقى أطفال العالم للأسف الشديد .. ولن يتغير وضعه السيء بمجرد وضع قوانين تنظيم الأسرة الهادفة إلى الحد من الانجاب ، وتحديد النسل .. لأن السبب الرئيسي الذي يقف خلف تعاسة ، وشقاء هذا الطفل ليس كثرة الانجاب ، وإنما ما تعانيه أسرته من فقر ، وجهل في ظل الاهمال واللامبالاة اللذين تلقاهما الأسرة العربية والمسلمة من دولها .

فالدول العربية والإسلامية تهدر طاقاتها ، وثرواتها في خلافاتها السياسية حيناً ، والشخصية أحياناً أخرى .. واهتماماتها منصرفة كلية إلى أمور لا تمت للأسرة ، ومشاكل الأسرة والأطفال بأية صلة .

وأمام هذا الوضع المضطرب ، لا يستغرب أن تعيش الأسرة العربية والمسلمة أوضاعاً مضطربة تحيط بها التعاسة والشقاء ، كما لا يستغرب وضع أنظمة الحد من الانجاب ، وتحديد النسل عملاً بقاعدة معالجة الخطأ بالخطأ .

ولنا عودة مرة أخرى إلى هذا الموضوع الهام ، والجدير بالتركيز عليه ، وخاصة ونحن في عام الطفل .

علوي طه الصافي





★ «الموناليزا» أو «الجيوكندا» ★

أميركا :

موناليزا .. بلا ابتسامة !

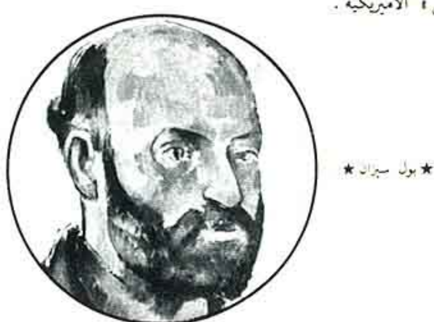
هناك سلسلة تجارب ومحاولات لرسم لوحات كبار الفنانين التشكيليين الكترونياً ، وقد قام مؤخراً فريق من خبراء الحسابات الالكترونية الأميركيين برسم لوحة **الموناليزا** للفنان الإيطالي ليوناردو دافينشي ، وذلك باستخدام حاسب الكتروني ، يساعدهم في ذلك عدد من خبراء مؤسسة «ميني ترم» للبحوث الالكترونية ، تم ذلك بتزويد الحاسب بمقاييس المساحات اللونية في الموناليزا .. فجاءت اللوحة الالكترونية خالية من تلك الابتسامة الحلوة الشهيرة التي تميزها .

رسالتان في مزاد

في مزاد علني مختص ، تم بيع ، رسالتين تم ارسالها من مكة المكرمة عام ١٩٣٤ م ، إلى البرازيل على منطاد زبلن المشهور ، وقد دفع في الرسالتين (٢٩٠٠ دولار أميركي) . الرسالتان تكلف ارسالها في ذلك الوقت ٢,٥ ريالا سعودياً .

مجلة متخصصة

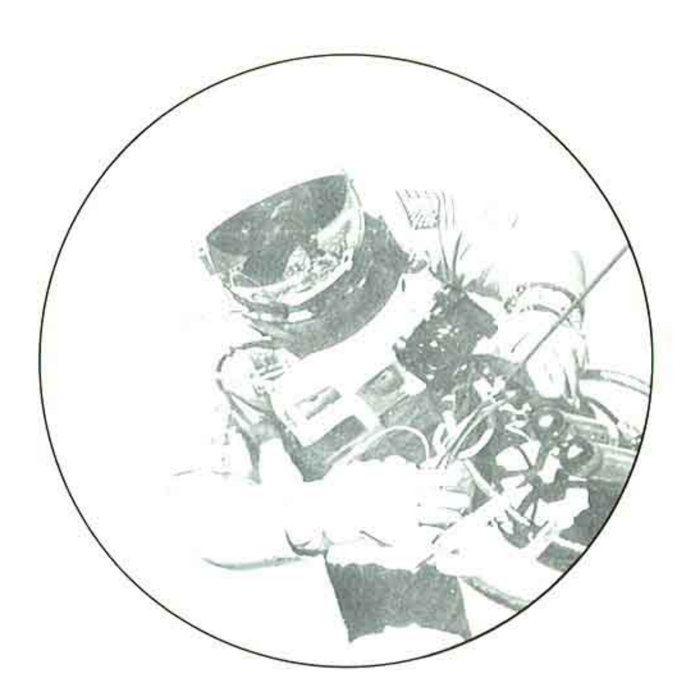
«**تكنولوجيا موارد الطاقة**» ، هو اسم المجلة الأميركية الجديدة التي ستصدر اعتباراً من أول مارس / آذار ، وهي من المجلات التي ستكون ذات صبغة علمية متخصصة ، يرأس تحريرها البروفيسور «جون كيثام» رئيس قسم الهندسة الميكانيكية بجامعة «رايس» الأميركية .



★ بول سيزان ★

سرقة لوحة !

تمكن بعض اللصوص من سرقة لوحة «مدام سيزان» من معهد شيكاغو للفنون ، وهي اللوحة التي رسمها الفنان العالمي **بول سيزان** لزوجته ، وتقدر قيمتها بحوالي ٣ ملايين دولار .



مجمع ثقافي

« مركز ابيوكوت » ، هو اسم أكبر مجمع ثقافي ، يبنى حالياً في فلوريدا بأمريكا ، حيث ستعرض فيه المظاهر والمعالم الهامة والنادرة في حياة جميع الشعوب .. والمشروع من أكبر المشاريع الضخمة الخيالية من نوعها .

* أحدث الكتب *

● « **الفضاء الخارجي** » ، تأليف « هيو أودبشو » ، يلقي الضوء فيه على كثير من الحقائق التي تهم الإنسان في هذا العصر ، كما ناقش المؤلف وجه الشبه بين القمر والأرض والكواكب الأخرى ، والأجهزة العلمية المتطورة تكنولوجياً التي تعتبر العامل المساعد في غزو الفضاء الخارجي واكتشافه .

● « **البعد الإنساني في العلاقات الدولية** » ، دراسة تعتمد على آخر البحوث والاكتشافات في علم النفس الاجتماعي .



لوحة بـ (٦٢٥) ألف جنيه استرليني

اللوحة المشهورة للفنان « جورج براك » (١٨٨٢ - ١٩٦٣ م) ، والتي تحمل اسم « **كلارينيت والزجاجة** » ، اشتراها متحف الفن البريطاني بمبلغ (٦٢٥) ألف جنيه استرليني ، من أحد الهواة السويسريين المغرمين بجمع التحف .

* أحدث الكتب *

● « **المملكة العربية السعودية ، دراسة واقعية في التنمية** » ، تأليف الدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي . الكتاب صدر باللغة الانجليزية . والكاتب هو وكيل وزارة إعلام المملكة العربية السعودية المساعد .

● « **قصص من التراث الشعبي بين مصر والسودان** » تأليف « هيلين بيتشنيك » صدر هذا الكتاب بمناسبة عام الطفل .



أمين الباشا .. في ماتشارتا !

« مايستا » هو اسم المركز الفني العالمي في إيطاليا ، والذي أقام فيه الفنان اللبناني « أمين الباشا » .. معرضه الفني ، وقد كان المعرض مقتصراً على النقاد والرسامين وعدد قليل من متذوقي الفن .. فالهدف من المعرض ، كان هدفاً « جمالياً » فقط .

يقع المركز الفني « مايستا » في مدينة « ماتشاراتا » .

من أقوالهم

●● إن ثقافة أوروبا ، تأسست على نقل الثقافة اليونانية ، تلك الثقافة التي تعرفت إليها أوروبا عن طريق العرب .

إنني أتساءل كلما قرأت كتاباً ، أو شاهدت ظاهرة ثقافية أصيلة عما بذمتنا للعرب .

فانسان مونتاي
كاتب فرنسي أسلم وأصبح اسمه :
المنصور بالله الشافعي

●● لا يكتب الكاتب وجدانياته لكشف خبايا نفسه .. ولا ليتشبث بالخيال ، ولا حتى ليتلاعب بالكلام ، ولا من أجل أن يثبت لخصومه أنه محق . بل من أجل أن يحيا دنياه التي أحبها . من أجل أن يجعل من الورق مرآة تحمل أجمل صور حياته بوردها وشوكها . من أجل أن تصهر روحه في بوتقة الأدب .. وتمحو آثار السنين وغبار الزمن .. ولأنه يشعر بأنه جزء من كل .. وهذا الكل يتكون من أسطر المآقي ونبض الحروف وصوت الضمير ، ومتى كان حافزك إلى الكتابة ضميرك .. لك أن تكتب ملبياً نداءه كما يفعل أي كاتب .

سهام المنادي
إيران

* أحدث الكتب *

● « **الغزالة** » مختارات من أشعار معين بسيسو ، تم ترجمتها إلى الإيطالية عن دار « ايثوري » ، بتقديم للكاتب ألبرتو مورافيا .



معرض لآثار شرقي ساحل البحر الأبيض

أقيم ببرلين معرض للقطع الأثرية التي تعبر عن حضارات شرقي ساحل البحر الأبيض المتوسط .. وسوف تعرض هذه المجموعة أيضاً في أوروبا .. وذلك قبل أن تنتقل إلى متحف « متروبوليتان » في نيويورك لعرضها بصفة دائمة .

المعرض يحمل اسم : من طروادة .. إلى تل العمارنة .

* أحدث الكتب *

● صدر باللغة الألمانية مجموعة قصصية تضم (٢٢ قصة) ، تمثل مراحل مختلفة من تطور القصة السورية .



جوائز للتأليف باللغة الهندية

الأبحاث والمؤلفات الأجنبية التي تؤلف باللغة الهندية ، قامت الهند بتخصيص جوائز دولية لها وذلك بهدف انتشار هذه اللغة ، وقد وزعت خمس من هذه الجوائز على خمسة من

شخصية عالمية

فرجينيا وولف
(١٨٨٢ - ١٩٤١م)

- روائية انجليزية .
- من كتّاب المقالات النقدية .. وتعتبر واحدة من كتّاب القصة التأثيريين .
- تزوجت في عام ١٩١٢م ، من ليونارد وولف ، الناقد والكاتب الاقتصادي .
- كتبت القصة القصيرة ، ولها مجموعة بعنوان « الاثنين أو الثلاثاء » .
- كانت رواياتها الأولى ذات طابع تقليدي مثل رواية « الليل والنهار » (١٩١٩م) .
- اتخذت فيما بعد المنهج المعروف بمجرى الوعي ، أو تيار الشعور ، وهذا ما نراه في رواياتها « غرفة يعقوب » - ١٩٢٢م - و« مستر رولواي » - ١٩٢٥م - و« إلى المنارة » - ١٩٢٧م - و« الموجات » - ١٩٣١م .
- من رواياتها التعبيرية ، « أورلاندو » - ١٩٢٨م - و« الأعوام » - ١٩٣٧م - و« بين الفصول » - ١٩٤١م - و« موت الفراشة ومقالات أخرى » - ١٩٤٢م .
- انتحرت غرقاً مخافة أن يصيبها انهيار عقلي .

علماء اليابان وتشيكوسلوفاكيا .. والجوائز عبارة عن ميداليات ذهبية ولوحة من الفن الهندي .

الأطفال في مؤتمر خاص

بمناسبة عام الطفل ، يعقد في نيودلهي في نوفمبر / تشرين الثاني ، مؤتمر خاص ، يشترك فيه عدد من « الأطفال » يبحثون في مؤتمرهم ، رأيهم في الحياة ومشكلاتهم الخاصة ومستقبلهم ، وسيتم اختيار الأطفال من ٧٤ دولة وذلك من خلال مسابقة تدور حول « المقالة الإنشائية » وهي مفتوحة أمام من تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٦ سنة .



استراليا :

مهرجان موسيقي للأطفال

ضمن الاحتفالات بعام الطفل ، يقام في سيدني مهرجان موسيقي عالمي للأطفال .. حيث تقرر تحديد موعده في أغسطس (آب) القادم ، على أن يتم وضع الأشكال المناسبة والتخطيط للموسيقى التي من مقوماتها الارتفاع بذوق الطفل وتذوقه لفنون الموسيقى ، وسوف تقدم الدول المشتركة في المهرجان ، البحوث المختلفة للمتخصصين في هذا المجال .

تشيلي :

اكتشاف قرية قديمة

اكتشفت في شمال شيلي بقايا قرية هندية قديمة ، يعود عمرها إلى ١٢ ألف سنة .. كما أن الحفريات التي استمرت بعد ذلك ، أتاحت الفرصة لاكتشاف هياكل عظمية لمئات من الفيلة والجياد الأمريكية .. وهياكل لحيوانات أخرى كانت تعيش في تلك المنطقة في ذلك العصر .

كاريكاتير



دي كلوزو

- ولد بمدينة **سيرنهاك** الفرنسية في الخامس من يونيو/حزيران سنة ١٩٣٨م .
- ذكي ، قليل الكلام وكثير الخجل .
- شرع ينشر رسوماته الكاريكاتورية الأولى عام ١٩٦٥م .
- ألف كتاباً للأطفال به الكثير من الكاريكاتير ونشره سنة ١٩٧٣م .
- اعتبره البعض ظاهرة فنية فذة في فن الكاريكاتير لما تحتويه رسومه من قوة تعبير وعفوية .
- **استوعب بعمق مشاكل مجتمعه** ، ثم أخذ يعبر عنها بسخرية مفعمة بالمرارة مستخدماً أوراقه البيضاء وخطوطه المرتعشة التي تشبه انحناءات الأمعاء والتفافها حول نفسها ليرمز بذلك إلى العزلة والانطواء اللذين يوقعهما مجتمع الاستهلاك على أفراده عامة ، وعليه خاصة .. **فهو إذن يرفض الصيغة الاستهلاكية كأسلوب حياة ، ويتغنى بالعودة إلى أصول الانسان الطيبة المعطاء .**

مداخل شبه الجزيرة العربية

"دراسة في الجغرافيا التاريخية"

بقلم: د. أمين محمود عبد الله



★ جزر فرسان ★

★ «البتراء» ★

امتازت شبه الجزيرة العربية بموقع فريد في العالم القديم، فهي تحتل من قارة آسيا ركنها الجنوبي الغربي في منطقة التماس بينها وبين إفريقيا، حيث تتصل القارتان اتصالا مباشرا عن طريق برزخ السويس ومضيق باب المندب في الشمال الغربي والجنوب الغربي من شبه الجزيرة على التوالي. وبينما تطل شبه الجزيرة بجبهة بحرية طويلة على البحر الأحمر [illegible] وخلجانه ـ العالم الآسيوي بحضاراته وثقافاته العريقة. ومن الناحية الجغرافية، لم تكن البحار المحيطة بشبه الجزيرة العربية من الشرق والغرب والجنوب عوامل فصل بينها وبين جيرانها في معظم أدوار التاريخ بقدر ما كانت همزات وصل بين الجار والجار مهما بعدت الشقة أو طال الطريق. أما **في الشمال** فتنتهي شبه الجزيرة إلى **بادية الشام**، التي يتوجها الهلال الخصيب، وهذا يمتد شمالا إلى تخوم الأناضول. ولم تكن هذه التخوم البرية بدورها تخوماً مانعة في وقت من الأوقات.

[illegible] قديمة بعيدة المدى، وفدت إلى شبه الجزيرة في شكل هجرات بشرية وتدفقات سلالية وتيارات سياسية وموجات حضارية وغزوات حربية وصلات تجارية مختلفة.

ونستطيع أن نحدد المداخل التي وصلت هذه المؤثرات عن طريقها إلى شبه الجزيرة العربية على النحو التالي: مدخل بحري في الجنوب، ومدخل بري في الشمال، ومدخل بري بحري في كل من الشرق والغرب.

ومن الطبيعي أن تأتي الأقاليم المتاخمة لهذه المداخل في مقدمة المصادر التي وفدت منها تلك المؤثرات الخارجية القديمة إلى شبه الجزيرة، ولكن هذا لا يمنع أن تكون هناك مؤثرات عديدة وفدت من جهات بعيدة، وارتبطت بالهجرات أو الصلات التجارية أو بانتشار الدعوة الإسلامية أو بعوامل أخرى أحدث عهداً **كالكشوف الجغرافية** التي اقترنت **بالاستعمار الأوروبي** في عصر النهضة. كذلك فإن تلك المؤثرات الخارجية نفسها قد تنوعت بين مؤثرات سلالية وحضارية وسياسية ودينية.

وفي الصفحات التالية سوف نتناول كلًا من هذه المداخل بمؤثراته على حدة، وإن كان هذا لا يعني انفصال هذه المداخل أحدها عن الآخر، أو استقلال مؤثراتها بعضها عن بعض، **فجميع هذه المداخل والمؤثرات قد لعبت دورها على مسرح شبه الجزيرة العربية، وتأثر بها كل جزء منها وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة.**

أولا : المدخل الجنوبي لشبه الجزيرة

ونعني به الساحل الجنوبي المطل على **البحر العربي وخليج عدن ، فعلى هذا الساحل** نشأت مرافىء كثيرة ، ولكن مشكلته الكبرى تتمثل في ظهيره Hinterland الصحراوي المجدب ، حيث كان الإنتاج محدوداً والسكان قلة بحكم ظروفه الجغرافية والمناخية ، باستثناء **وادي حضرموت** الذي يتغلغل في الهضبة الجنوبية ، وكانت له شهرته منذ القدم في إنتاج **البخور والمر واللبان والنباتات العطرية فضلا عن الذهب** ، وهي مواد كان الطلب عليها شديداً في الأسواق الشمالية ، خاصة في مراكز الحضارات القديمة ، **مصر وبابل وفارس** . وكان هذا الإنتاج ، فضلاً عن الوساطة التجارية التي كان يمارسها سكان الجنوب الغربي مع سواحل الهند وشرق إفريقيا ، هو الأساس الذي قامت عليه حضاراتهم وثروتهم وممالكهم القديمة ، **معين وسبأ وقطبان وأوسان وحمير** .

وبالرغم من فقر الظهير الصحراوي للساحل الجنوبي ، فإن نظائره Forelands المواجهة له على الجانب الآخر من البحر ، ونعني **سواحل جنوب آسيا وشرق إفريقيا** ، أكثر غنى وأوفر إنتاجاً ، الأمر الذي أكسب المدخل الجنوبي لشبه الجزيرة أهميته الموقعية ، فقد نشأت بين ساحل الجنوب العربي وتلك السواحل النظائر اتصالات تجارية قديمة ، وكانت الملاحة الساحلية في مياه المحيط الهندي والبحر العربي تجد لها حماية ومأوى على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة عندما تدهمها الأخطار من موج أو اعصار ، كما كانت تتوقف السفن في مرافئه لتبادل التجارة أو التزود بالمؤن اللازمة لمواصلة رحلاتها ، وأدى ذلك إلى ازدهار عدد من الموانىء القديمة **كظفار وصحار والشحر والمكلا ومرباط** ، فهذه الموانىء في الواقع تدين بشهرتها القديمة للنظير أكثر مما تدين للظهير .

وبوجه عام ، فإن التجارة بين المدخل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية والهند ، منذ الألف الأولى قبل الميلاد إلى أن أسرها **الرومان ـ ثم الروم (البيزنطيون)** ـ في القرون الأولى بعد الميلاد ، كانت في أيدي العرب الجنوبيين عامة ، وأهل **اليمن** خاصة ، ولا سيما **السبئيين** . فقد كان هؤلاء من غير شك الوسطاء التجاريين الذين احتكروا الرحلات الساحلية في المياه الهندية حقبة من الزمن ، وترددوا قروناً عديدة على سواحل جنوب آسيا وشرق إفريقيا . فمن الهند كانوا يأتون بالتوابل والحرير وخشب السمسم والنحاس والأحجار الكريمة ، ومن شرق إفريقيا والحبشة يأتون بالمر والبخور والأطياب والأصباغ والقرفة ، وإن كان بعض هذه السلع ينتج محلياً في اليمن وحضرموت . وقد تحدث (**استرابون**) Strabon (في القرن الأول ق . م .) عن **سبأ** فذكر أنها آهلة بالسكان وذات تربة خصبة ، وأنها تنتج المر والبخور والقرفة ، ووصف **أهلها** بالتراخي والرفاهية بسبب ما كانت تدره عليهم التجارة الخارجية من ناحية ومنتجات أرضهم من ناحية أخرى . وقد أصبح السبئيون ـ عن طريق هذه التجارة ـ أغنى القبائل العربية ، وبلغ من قوتهم وثروتهم أن كانت لهم مستعمرات فوق رقعة كبيرة من إفريقيا حيث أنشأوا مملكة (**أكسوم**) الحبشية التي أخذت اسمها (**الحبشة**) فيما بعد من (**حبشت**) وهي قبيلة عربية من جنوب غربي الجزيرة .

وهكذا فإن ازدهار الجنوب الغربي منذ الألف الأولى قبل الميلاد ، إنما يرجع في أساسه إلى المؤثرات التجارية الخارجية عن طريق المدخل الجنوبي . ونظراً لأن موانىء الساحل الجنوبي نشأت كموانىء مستودعات Entrepo't Ports . وكانت تعتمد أساساً على الفورلاند ـ النظير ـ فتستورد السلع لحسابها ثم تعيد بيعها كتجارة مستقلة ، لهذا فإن مواقعها كانت تتحدد بالتوجيه الاقليمي لهذه التجارة . **وكانت (أوفير)** Ophir **ـ ظفار الحديثة ـ من أقدم الموانىء التي برز شأنها في التجارة مع الهند** ، ومنها كانت تبدأ طرق القوافل إلى (**مأرب**) ثم **نجران ومكة ويثرب** حتى تنتهي إلى أيلات (**العقبة**) ومن بعدها (**البتراء**) . ولقد أوضح (**اراتوستين**) Eratosthene (في النصف الثاني من القرن الثالث ق . م .) ، أنه في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد كانت طرق القوافل بين جنوب بلاد العرب والعقبة ، وكذلك بين حضرموت والفرات ، معروفة عن طريق الشائعات .

ولكن مع ظهور دولة (أكسوم) الحبشية وازدياد التجارة بين الجنوب العربي وشرق إفريقيا ، أخذت أهمية (**عدن**) ـ إلى الغرب من المدخل الجنوبي ـ في الظهور ، وزاد من نشاطها قربها النسبي من العالم الروماني في ذلك الوقت . **وقد لفتت (عدن) أنظار التجار اليونان والرومان فاتخذوها سوقا تلتقي فيه التجارات من الهند وشرق إفريقيا وأطلقوا عليها اسم (يودايمون)** Eudaemon ـ بمعنى السعيدة ـ كما أطلق عليها **بطليموس** الجغرافي (١٩٢ م) اسم (المركز التجاري لبلاد العرب) Arabias Emperion . وقد كان لموقع عدن وطبيعتها الجغرافية الملائمة الفضل في اعطائها تلك الأهمية : فبالاضافة إلى كونها شبه جزيرة بركانية مساحتها نحو ٧٥ ميلاً مربعاً ، فهي تتميز بوقوعها على خليج ممتاز صالح لرسو السفن والاحتماء به ، كما أنها قريبة من **مضيق باب المندب** ـ المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ـ لا يفصلها عنه أكثر من ١٠٠ ميل . ولقد تفوقت عدن على غيرها من موانىء الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة نتيجة للعوامل السابقة ، بالاضافة إلى تمتعها بظهير أغزر أمطاراً وأوفر إنتاجاً من الموانىء الأخرى ، فهي بذلك قد جمعت بين مزايا الظهير والنظير .

وبعد أن كانت الطرق البرية المتجهة إلى العقبة والبتراء تبدأ من ظفار تحولت إلى عدن ، بينما استمرت ظفار كبداية لطرق القوافل المتجهة إلى الجرعاء ـ على ساحل الخليج ـ ومنها إلى العراق ، لأنها أقرب .

ولم يكن ظهور عدن ـ وحده ـ كافياً لأفول نجم الموانىء الأخرى على الساحل الجنوبي ، فقد استمرت التجارة بين هذه الموانىء والهند ، وكذلك بينها وبين شواطىء الخليج والعراق في الشمال الشرقي . إلا أن الضربة القاصمة التي وجهت إلى تلك الموانىء ـ ظفار والشحر والمكلا ومرباط ـ كانت على يد (**هيبالوس**) Hippalus ـ أحد قباطنة البحر الرومان في منتصف القرن الأول قبل الميلاد ـ الذي يرجع إليه الفضل في التخطيط الماهر لطريق التجارة المأمون في المحيط الهندي ، وذلك بادراكه لأهمية الدور الذي يمكن للرياح الموسمية في المياه الهندية أن تؤديه لخدمة التجارة ، نظراً لانتظام هبوبها وثبات اتجاهها . ولذلك فإن رحلات التجارة الرومانية ، في المياه الهندية أصبحت تتجه إلى الهند مباشرة عبر المحيط الهندي بدلا من محاذاة الساحل العربي الجنوبي كما كان متبعاً من قبل ذلك . وعلى هذا الأساس أصبح الطريق البحري يبدأ من (**رأس فرتك**) وينتهي إلى **دلتا نهر السند** . ثم ما لبث التجار أن قاموا بعد ذلك بادخال تحسينات على هذا الطريق حتى عام ٥٠ بعد الميلاد حين عرف باسم (ممر هيبالوس) وأصبح يمتد من قرب عدن حتى جنوب الساحل الهندي .

ثانيا : المدخل الشرقي

يتكون هذا المدخل من جبهتين ، بحرية وبرية . وتتمثل الجبهة البحرية في سواحل شبه الجزيرة المطلة على الخليج العربي وخليج عمان ، وأما الجبهة البرية فهي المنطقة اليابسة المتاخمة لرأس الخليج العربي في ايران والعراق **(منطقة خوزستان أو عربستان) . ومن هذا المدخل الشرقي تسربت المؤثرات الآسيوية القديمة والتي تضم مؤثرات سومرية وكلدانية وهندية وفارسية ، في شكل تجارات أو هجرات أو غزوات .**

ولكن الأرض العربية الممتدة على طول الخليج لم تكن كلها صالحة كمداخل لهذه المؤثرات ، إذ ينبغي أن نستبعد **منطقة الامارات العربية** نظراً لأن ظهيرها الصحراوي يتقدم حتى يلامس الساحل ، كما يمتد من خلفها حتى يتصل **بالربع الخالي** . وكذلك الأمر بالنسبة للمنطقة الواقعة جنوب الامارات ـ ونعني **منطقة عمان** ـ فبالرغم من انفتاح ساحلها على المؤثرات الخارجية ، وبالرغم من وفرة إنتاجها وتنوعه ، فإن من وراء هذا الساحل تقف سلسلة جبلية (**الجبل الأخضر**) ، كانت تعتبر في الزمن القديم من أقوى الموانع أمام التوغل نحو الداخل . ويزيد من مناعتها امتداد الربع الخالي من خلفها . ولذلك فإن الدور الذي لعبه الساحل العماني في تغلغل المؤثرات الخارجية إلى قلب شبه الجزيرة والأرجاء الأخرى كان دوراً محدوداً للغاية .

وإذا رجعنا إلى **النقوش السومرية القديمة** ، التي ترجع إلى القرن ٢٨ ق . م . ، وجدنا اشارات عديدة إلى شبه جزيرة العرب وسكانها ، وما كان للخليج العربي من نشاط بحري وتجاري ، ولسواحله من مكانة مرموقة تمتد إلى بداية الحضارة الإنسانية . فلم يعد ثمة شك في أن الإنسان المتحضر قد عاش هنا ، على الأقل منذ أن عرفت الملاحة البحرية التي بدأت في الخليج العربي منذ فجر التاريخ ، أي منذ عام ٤٠٠٠ ق . م . على وجه التقريب . ومن المرجح أن السومريين في أرض الجزيرة كانت لهم تجارة نشطة مع شعوب الخليج ، يستدل على ذلك من **النقوش المسمارية** القديمة التي تشير إلى عدة مناطق أو مواقع على ساحله العربي ، ومنها أرض (**دلمون**) Dilmun في اللغة البابلية ـ (**نيدوك ـ كي**) Niduk-ki في السومرية ـ ويعتقد أنها تشمل جزر **البحرين** وجزءاً من المنطقة الشرقية في **المملكة العربية السعودية** . ويحتمل أن يكون السومريون قد انشأوا في وقت ما مستعمرات لهم على هذه الأرض . ومن بين تلك المناطق أو المواقع أيضاً أرض اخرى على الساحل الغربي للخليج ذكرت باسم (**ماغان**) Magan ، ويرجح أنها عمان ، وقد اتصل بها **البابليون القدماء** وجلبوا منها بعض المنتجات التي يحتاجون إليها والتي لا وجود لها في العراق كأحجار البناء والدايوريت والأخشاب والنحاس .

ومن ناحية أخرى ألقت بعض **الكتب الكلاسيكية** ـ اليونانية والرومانية ـ بعض الضوء على شرق شبه الجزيرة العربية في بداية العصر المسيحي ولبضعة قرون قبله . فأخبر بعض هذه المصادر ، ومنها **بليني** Pliny (في القرن الأول الميلادي) عن منطقة تدعى (**أتين**) Attene تقع إلى الداخل ، أي بعيداً عن الساحل ، بنحو ٥٠ ميلاً ، فهي بذلك في موقع بالقرب من **الهفوف** الحالية . وقد أشار بليني إلى وفرة بساتين النخيل في هذه المنطقة ، ولا شك أن منطقة ساحل الخليج كانت أكثر غنى بالنخيل مما هي الآن ، قبل أن تزحف الكثبان الرملية عليها في الألفي سنة الأخيرة .

كذلك أخبرت هذه المصادر الكلاسيكية عن ميناء على ساحل الخليج تسمى (**الجرعاء**)

Gerrha ـ البحرين ـ المشهورة باللؤلؤ ، ولهذا يرجح أن تكون الجرعاء في موقع **(العقير)** الحالية ـ **أو القطيف** ـ وإن كان هذا التحديد لم يثبت حتى الآن . ومما أورده (سترابون) Strabo عن الجرعاء أنها كانت مستعمرة كالدانية ـ أي بابلية ـ وأن تجارها كانوا يحملون منتجات جنوب الجزيرة العربية من بخور وعطور إلى بابل عن طريق البر . ولكن **(أريستوبولوس)** Aristobulus يرى عكس ذلك ، أي إنهم كانوا يحملون تجارتهم على قوارب عبر الخليج إلى بابل ، ثم ينتقلون بها بطريق الفرات ، ولكنهم في النهاية يطوفون بها براً على جميع أنحاء البلاد . ومن الواضح ـ طبقاً لهذه النصوص ـ أن الجرعاء كانت مركزاً هاماً للتجارة مع بابل ، ليس في المنتجات المنقولة من جنوب غربي شبه الجزيرة فحسب ، بل ومن عمان والهند أيضاً . ومما أورده (سترابون) عنها أيضاً « أن رحلة القوافل البرية إليها من حضرموت كانت تستغرق ٤٠ يوماً ، وأن كلاً من الجرعائيين والسبئيين قد أصبحوا ـ عن طريق التجارة ـ أغنى القبائل في شبه الجزيرة وكانوا يمتلكون الكثير من السلع المشغولة بالذهب والفضة كالمفروشات والأوعية وأواني الشرب فضلاً عن المساكن الفخمة التي طعمت أبوابها وأسقفها وجدرانها بالعاج والذهب والفضة والأحجار الكريمة » . كما يذكر كل من (سترابون) و (بليني) أن مساكن الجرعاء كانت تبنى بكتل الملح ، والأرجح أنها كانت تبنى من قوالب مصنوعة من الطين الملحي المستمد من السبخات المجاورة .

وفي النقوش البابلية المتأخرة ـ التي ترجع إلى القرن الثامن ق . م . ـ ما يشير إلى أن الكلدانيين قاموا بغزو المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة ، وأن جماعات منهم هاجروا إلى الجرعاء واستقروا بها ، كما تشير هذه النقوش إلى حملات كلدانية أخرى وجهت إلى هذه المنطقة في القرن السابع ق . م . للقضاء على حركة القرصنة التي انتشرت في الخليج وتحقيق الاستقرار وتأمين طرق التجارة القادمة من اليمن وحضرموت إلى العراق مارة بالجرعاء . ثم امتد النفوذ البابلي بعد ذلك ـ في القرن السادس ق . م . ـ شمالا إلى **واحة تيماء** التي كانت ذات موقع ممتاز على الطريق التجاري بين الدولة البابلية ومصر الفرعونية .

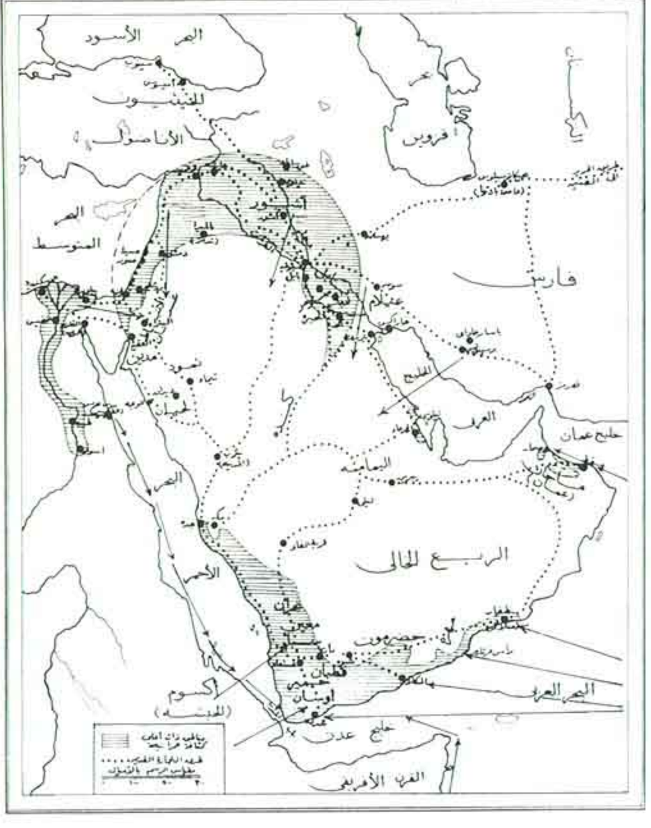
ومن أهم الآثار التي خلفتها المؤثرات الحضارية السومرية والكلدانية في شرقي شبه الجزيرة تلك الآلاف من الروابي الكبيرة والصغيرة ـ Tumuli ـ التي تعد من الملامح الرئيسية للبحرين والمنطقة الشرقية من المملكة . هذه الروابي هي في حقيقتها مقابر قبابية لموتى الشعوب القديمة ، ويشاهد بعضها في الوقت الحاضر في منطقة **الظهران** ، كما تشاهد في منطقة **الخرج** . وكشفت **البعثة الدانمركية** عام ١٩٦٨م عن بعضها في منطقتي **(ثاج)** و **(يبرين)** واكتشف **(فيلبي)** عن أشباه لها في موطن السبئيين جنوب غربي شبه الجزيرة ، ويرجح أنهم نقلوا هذه الظاهرة الحضارية مع انتقالهم من الشمال إلى الجنوب خلال القرنين التاسع والثامن ق . م . حيث أسسوا ملكهم في اليمن على أنقاض الدولة المعينية . وقد استمرت بناء هذه المقابر القبابية فترة طويلة من الزمن حتى القرن الثاني الميلادي . أما تاريخ بداية هذا النمط من المقابر فلا يعرف على وجه التحديد . ومن المؤكد أن **الفينيقيين القدماء** اتخذوا أشكالا مشابهة لها ، ويؤيد هذا أصحاب الرأي القائل **بأن أصل الفينيقيين من منطقة الخليج ثم تحركوا منها إلى ساحلهم عن طريق عمان .**

وهم يعتمدون في ذلك على تشابه أسماء المدن بين **صور** في عمان **وفينيقيا** واسم جزر البحرين القديم Tylos من Tyre (صور) ، وكذلك بين **«الجبيل»** على ساحل الخليج و «جبيل» على الساحل الفينيقي **(لبنان)** .

ومن المؤثرات الخارجية التي عبرت الخليج منذ وقت مبكر **المؤثرات الفارسية** . وكان الخليج حلقة اتصال قديم بين شاطئيه الفارسي والعربي ، عبرته الهجرات الفارسية إلى شبه الجزيرة كما عبرته الهجرات العربية إلى فارس . وقد ارتبطت المؤثرات الحضارية الفارسية عادة بدخول هؤلاء المهاجرين أو العناصر الوافدة ، ومع ذلك فقد تسربت بعض تلك المؤثرات مع الاتصالات التجارية أو الغزوات الحربية دون أن يلحظها الإنسان . ويتضح التأثير الفارسي في المنطقة الشرقية في كل ناحية ، سواء في السلالة أو اللغة أو الثقافة ، ولا يزال هذا التأثير ماثلاً بالفعل إلى اليوم مع ازدياد التسلل الإيراني الحديث في المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة .

ويحدثنا التاريخ عن غزوات قديمة قام بها الفرس ، ليس فقط بالنسبة للمنطقة الشرقية ، بل وللشمال والجنوب أيضا : للشمال حيث مر **(قمبيز)** الفارسي في طريقه لغزو مصر عام ٥٢٥ ق . م . بواحة تيماء التي كانت تقع على طريق التجارة بين مصر وبابل . وللجنوب عندما دخل **الفرس الساسانيون** في صراع مع الأحباش بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين من أجل السيطرة على منابع الثروة الجنوبية ومساعدة ملوك اليمن من اليهود في مقاومة الغزو المسيحي الذي قام به الأحباش يساندهم الرومان .

وقد كان للفرس مؤثراتهم الحضارية في شبه الجزيرة ، وخاصة منذ النصف الثاني من عصر الإمبراطورية البارثية (٢٥٠ ق . م . ـ ٢٢٦م) وطوال عصر الإمبراطورية الساسانية (٢٢٦ ـ ٦٤١م) ، يستدل على ذلك من وجود أنواع معينة من **الفخار البارثي** (الفارسي) في أماكن عديدة من البحرين وعلى الساحل العربي للخليج . كذلك أخذ العرب السلاح وتعلموا استعماله



★ خارطة توضح طرق التجارة القديمة ★

من الفرس ، كما اقتبسوا منهم مبادىء التنظيم العسكري وتدبير الخطط الحربية ، وأفضل مثل على ذلك تلك الخطة التي أشار بها **(سلمان الفارسي)** على الرسول عليه السلام في **غزوة الخندق** لتحصين المدينة ضد هجمات قريش .

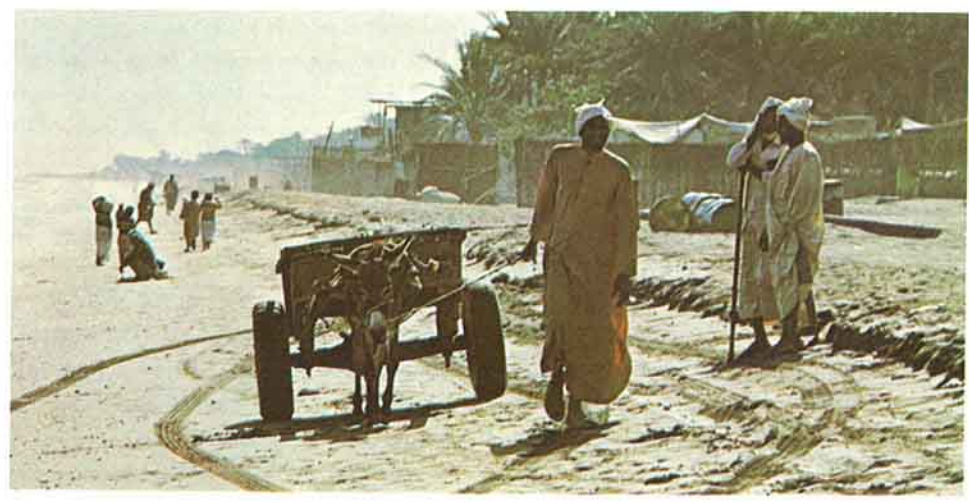
ولم تتوقف المؤثرات الخارجية الأسيوية عند العراق وفارس ، فقد وفدت مؤثرات أخرى منذ عصور مبكرة من مناطق أبعد من ذلك بكثير كالهند والملايو وجزر الهند الشرقية **(اندونيسيا)** نتيجة للاتصال البحري القديم للتجار العرب بتلك الأصقاع عبر البحر العربي والمحيط الهندي . وقد حملت تلك المؤثرات معها كثيراً من خصائص السلالات الأسيوية الجنوبية ، حيث تبدو الملامح **(الأندونيسية الملاوية)** واضحة بين عدد كبير من سكان شبه الجزيرة وهي القامة القصيرة والرأس المتوسط والأنف المفلطح والشعر الأسود المسترسل والعين الضيقة واللون الأسمر . ولم يقتصر هذا التأثير الجنسي على المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة ، فقد امتد إلى المنطقة الغربية بعد انتشار الإسلام حيث وفدت عناصر كثيرة للحج ثم استقرت بأرض الحجاز .

وقد أماطت المكتشفات الأثرية الحديثة في المنطقة الشرقية اللثام عن المؤثرات الحضارية الهندية القديمة ، وهي تتضح بوجه خاص في عمان ومنطقة الامارات والبحرين ، ولا تزال مستمرة إلى الآن . وقد أدى ارتباط تاريخ عمان الحضاري ـ القديم والحديث ـ بالهند إلى أن أصبحت عمان ـ في نظر كثير من الكتاب ـ ذات طابع حضاري هندي أكثر منه عربي .

ثالثا : المدخل الشمالي

يتمثل هذا المدخل في تخوم الجزيرة مع **الهلال الخصيب الشمالي** ومن ورائه **الأناضول وأواسط آسيا وجنوب شرقي أوروبا** . وقد جاءت المؤثرات الخارجية المباشرة الشمالية من الهلال الخصيب الذي كان مهداً لإمبراطوريات زراعية قديمة وعظيمة .

ويتميز المدخل الشمالي عن غيره من مداخل شبه الجزيرة بأنه مدخل سهلي كله ، ومن ثم كان معبرا طبيعيا مشجعا للحركات البشرية سواء من شبه الجزيرة أو إليها في جميع العصور . كذلك يتميز المدخل الشمالي بأنه يقع على تخوم منطقة زراعية خصبة منتجة ، ولكنها تختلف في طبيعتها ومنتجاتها وموقعها عن المنطقة الزراعية في جنوب غربي شبه الجزيرة ، وهي ما تسمى **بالهلال الخصيب الجنوبي** . فالهلال الخصيب الشمالي



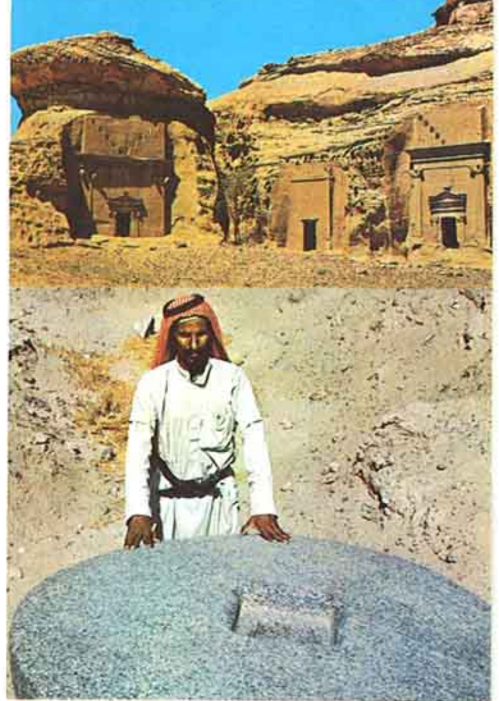
★ شاطىء صحار ★



★ مدائن صالح .. وحجر أثري ضخم بالقرب من الأخدود قرب نجران ★

★ ساحل صور المليء بالتعرجات الكثيرة ، التي كان كثيراً ما يلجأ إليها المسافرون لأخذ قسط من الراحة ★



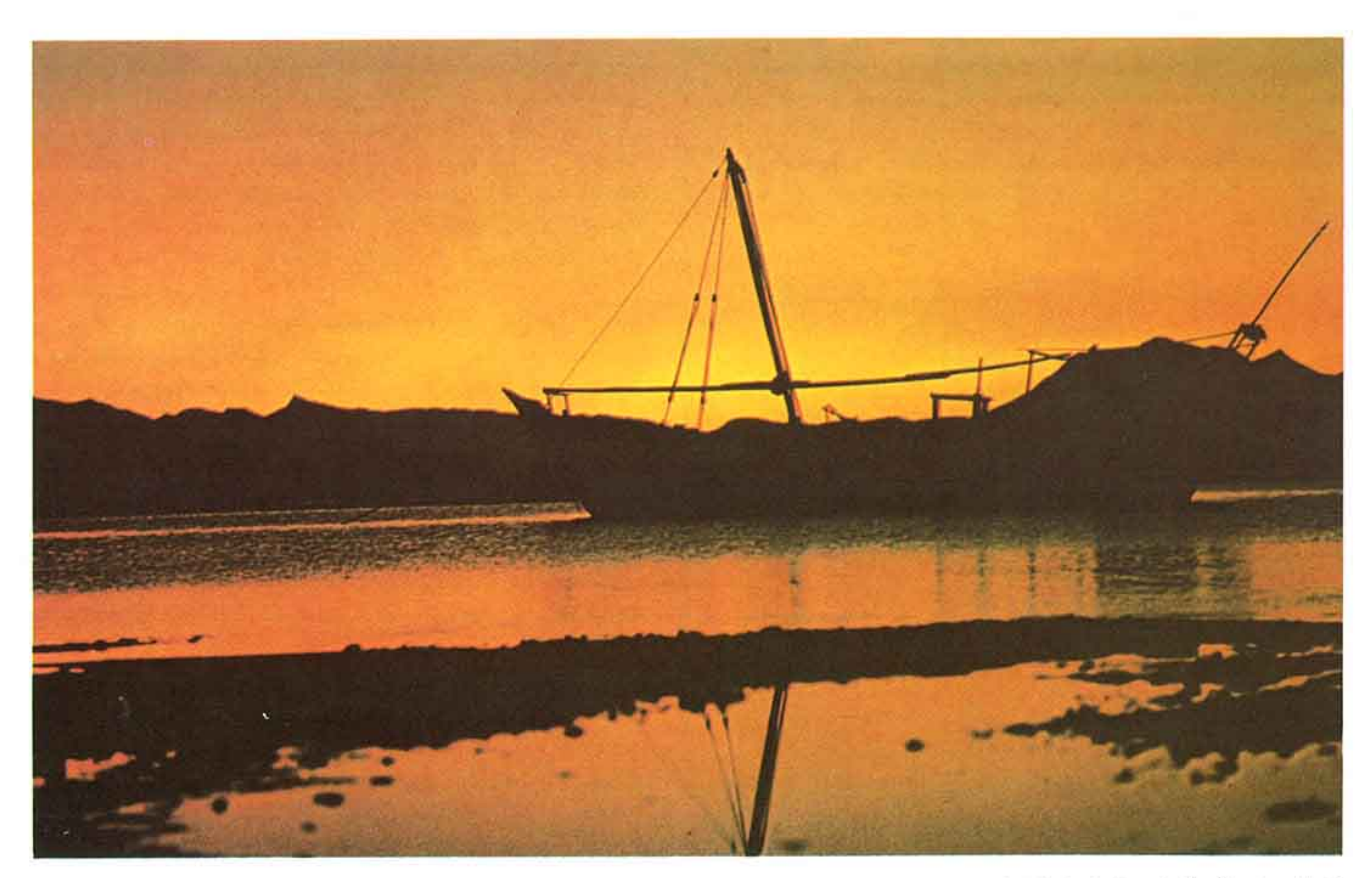


ـمناخياً ـ إقليم معتدل دافىء ، ويعتبر امتداداً لإقليم البحر المتوسط في غربي آسيا ، بينما الهلال الخصيب الجنوبي ـمناخياً أيضاً ـ إقليم مداري هو امتداد للمنطقة الموسمية في شرقي إفريقيا . وقد أدى هذا الاختلاف المناخي ـوبالتالي الإنتاجي ـ بين الهلالين ، بالاضافة إلى انفصالهما بفراغ صحراوي واسع ، إلى نشاط الحركة التجارية بين المنطقتين منذ عصر مبكر ، واقترنت بداية أهمية الحركة بتدجين الإبل وظهور القوافل في القرن الثاني عشر قبل الميلاد على وجه التقريب .

وفي بعض العصور كان الهلال الخصيب الشمالي تحتويه إمبراطورية واحدة ـ**الامبراطورية الآشورية** بين القرنين العاشر والسابع ق . م . ثم **البابلية** في القرن السادس ق . م . ثم **الفارسية** في القرن الخامس ق . م . ـ بينما في عصور أخرى كانت تتقاسمه عدة إمبراطوريات ، كما حدث في القرن الخامس عشر ق . م . عندما تقاسمته الإمبراطوريات الثلاث : **البابلية والآشورية والمصرية** . ولا شك أن مؤثرات هذه الأحداث السياسية في الهلال الخصيب الشمالي قد انعكست على تخوم شبه الجزيرة المجاورة ، حيث وقعت هذه التخوم تلقائياً تحت نفوذ هذه الإمبراطوريات ، سياسياً وحضارياً . ومن بين تلك المؤثرات ما تضمنته النقوش الآشورية القديمة من حملات الملك (سنحريب) إلى دومة الجندل (**الجوف**) حوالي ٦٨٨ ق . م . وحملات الملك (**آشور بانيبال**) حوالي ٦٤٠ ق . م . إلى قرب (**تدمر**) شمالي شبه الجزيرة .

ولعل من أقدم المؤثرات التي وفدت من المدخل الشمالي **المؤثرات الأوروبية ـ اليونانية الرومانية** . وقد جاءت هذه المؤثرات عن طريق مصر التي احتلها اليونان (**البطالسة**) لمدة ثلاثة قرون (٣٣١ ـ ٣١ ق . م .) . ونظراً لأن اليونانيين عنصر بحري فقد نقلوا نشاطهم من وادي النيل إلى البحر الأحمر ووصلوا بنفوذهم عن طريق هذا البحر إلى أقصى الجنوب حيث تركوا آثاراً كثيرة ، بل ولقد وصلت المؤثرات اليونانية إلى أبعد من ذلك ، إلى المنطقة الشرقية **وجزيرة فيلكه** حيث عثر على تماثيل ونقود يونانية قديمة . وقد وصل اليونانيون إلى هذه المناطق وتعرفوا عليها بعد حملات **الاسكندر** ، واستطاعوا فيما بعد أن يطوفوا حول شبه الجزيرة . ولكن البطالسة كانوا لا يخرجون كثيراً عن حيز البحر الأحمر **وخليج عدن** لسببين رئيسيين هما : أولا أنهم كانوا مهتمين فقط بتنمية العلاقات التجارية مع الأقاليم الواقعة في ظهير مراكزهم التجارية على طول الساحل الغربي للبحر الأحمر بالقارة الإفريقية . وثانياً أنهم لم يسعوا كثيراً للوصول إلى الهند ما داموا يحصلون على السلع الأسيوية عن طريق الوسطاء من سكان المناطق الجنوبية من شبه الجزيرة العربية ، وهم الذين كانت لهم السيطرة المطلقة على البحر العربي والطريق البحري إلى الهند .

ولما كان فتح الطريق البحري للتجارة بين الجنوب العربي والبحر المتوسط من شأنه أن يهدد مستقبل الطريق البري القديم الذي يمتد بين عدن والبتراء ، والذي كان الأنباط في ذلك الوقت يعتمدون على الجزء الشمالي منه ، فقد تعرضت التجارة في البحر الأحمر لنشاط القرصنة من جانب الأنباط .



★ ساحل صحار، الذي ظل على مر القرون ترتاده السفن ★

أما الرومان فقد اتبعوا سياسة أخرى مخالفة لسياسة البطالسة فيما يختص بالتجارة ، ذلك أنهم رغبوا في توسيع نطاق هذه التجارة في العالم القديم ، وكانوا حريصين على مباشرة التجارة بأنفسهم دون وسطاء ، ولهذا عملوا على مد نفوذهم من الشام ومصر إلى البحر الأحمر وشقوا لسفنهم طريقاً في ذلك البحر وخليج عدن ـ بعد ان عقدوا حلفا مع الانباط الذين تحولوا من القرصنة إلى التجارة البحرية ـ ومن ثم انطلقوا في مياه المحيط الهندي حتى وصلوا إلى الهند ، واستعان الرومان بالرياح الموسمية في رحلاتهم الذاهبة والعائدة ، وبذلك حطموا سياسة الاحتكار التي فرضها العرب الجنوبيون من سكان شبه الجزيرة على الطريق البحري الساحلي إلى الهند ، وحصلوا على كافة السلع والمنتجات الآسيوية من الهند وجنوب شرقي آسيا على سفنهم .

ولم تتوقف أطماع روما عند حد السيطرة على موانىء البحر الأحمر وتجارة الشرق ، وسلب الجنوب العربي من ميزة الموقع ، فقد أخذت تتطلع إلى الوصول براً إلى **اليمن** وأن تهيمن على طريق القوافل في غربي شبه الجزيرة ، وذلك ـ أيضاً ـ عن طريق التحالف مع الأنباط الذين خضعوا لسلطانهم منذ عهد (أوغسطس) . فقد حاول (أوغسطس) أن يسيطر على منابع الثروة في الجنوب العربي وعلى المنفذ الجنوبي لهذه التجارة بأن أرسل حملة بقيادة (ايليوس جالوس) Aelius Gallus عام ٢٥ ـ ٢٤ ق . م ، ليشعر العرب الجنوبيين بقوة الرومان من ناحية ، وليحمي التجار الرومانيين واليونانيين من القرصنة في البحر والاستغلال في الموانىء من ناحية ثانية . تحركت الحملة من ميناء (**كليوباترا**) على خليج السويس ، تحملها ١٣٠ سفينة كبيرة من حاملات الجنود ، ثم سارت أولا عبر جزء شاق من البحر الأحمر إلى (**ليوكى ـ كومي**) ـ وهي (**الحوراء**) الحالية على ساحل الحجاز الشمالي ، وكانت ميناء نبطياً تجارياً كبيراً ، وهناك قضى (جالوس) بضعة أشهر بسبب المرض ورداءة الطعام والشراب ، ثم استأنفت الحملة سيرها براً فقطعت مئات الأميال في دروب الصحراء ومسالكها فوق أرض وعرة ممتدة من غرب شبه الجزيرة حتى اليمن . ويذكر (بليني) **في كتابه الرابع أن هذا القائد الروماني خرب في بلاد العرب خلال حملته هذه كثيرا من المدن التي مر بها ومن بينها (نجرانا)** Nagrana **ـ وهي نجران الحالية ـ و (كامونيكم)** Kamonicum **ـ كمناء ـ و (نسكا)** Neska **ـ نشق الحالية و (كاربيتا)** Carpita **ـ وهي حريب اليمنية ـ و (ماريبا)** Mariba **ـ مأرب** . ولا ندري ما إذا كان (جالوس) قد مر **بمكة ويثرب** . ويذكر (بليني) أن (كاربيتا) ـ حريب ـ هي أبعد مدينة بلغتها حملة (جالوس) وإن كان (سترابون) يقرر ـ في كتابه الرابع عشر ـ أن الحملة بلغت مدينة (**شهرا**) التي تقع على مسيرة ستة أيام من نجران ، حيث دارت رحى معركة كبيرة بين (**جالوس**) والعرب عند نهر يرجح أن يكون (**غيل خارد**) الذي يجري في الجوف . ولكن الحملة باءت بالفشل في النهاية ، إذ لم يتمكن (جالوس) من تحقيق هدفه من الوصول إلى منابع الثروة في الجنوب بسبب طبيعة المنطقة الجبلية الصحراوية وبعد الشقة وصعوبة التموين وقلة المياه وتفشي الأمراض في جيشه ، فعاد يجر أذيال الخيبة تاركاً العرب وشأنهم .

وإذا كانت حملة (جالوس) قد فشلت في تحقيق أهدافها فإنها قد نجحت ـ على الأقل ـ في الوصول إلى اليمن والتغلغل داخل شبه الجزيرة ، فهي بذلك تعتبر أول بعثة كشفية في ثوب حملة عسكرية من الخارج استطاعت أن تقتحم شبه الجزيرة وأن تجلو ما أحاط بها من غموض خلال القرون السابقة . ولم يجرؤ الرومان بعد ذلك على ارسال حملة أخرى بعد فشل تلك الحملة ، وإن كان التاريخ يحدثنا عن محاولات محدودة للسيطرة على بلاد العرب الجنوبية ومنها تلك الرحلة القصيرة التي قام بها (**جايوس قيصر**) Gaius Caesar حفيد (أوغسطس) في البحر الأحمر في السنة الأولى قبل الميلاد ، واحتلال ميناء (عدن) في عهد (**كلاوديوس**) Clauduis . ولكن (**حوراني**) يستبعد هذا الاحتلال ويرى أن « الأقرب إلى اليقين هو أن روما كانت في ذلك الوقت حليفة لأمير ظفار الحميري ، وكانت قبيلة حمير ـ (**هوميريتاي**) Homeritae عند اليونانيين ـ آخذة في غلبة **سبأ** على السيادة في الجنوب ، فكان من شأن التحالف مع حمير ، مقروناً بوجود حامية رومانية في عدن ـ وهو أمر ممكن ـ أن يكون ضماناً كافياً لسلوك العرب الجنوبيين مسلكاً طيباً » .

وفي الفترة الرومانية أيضاً ظهرت على المداخل الشمالية لشبه الجزيرة العربية سلسلة من دول التخوم أو **الدول الحاجزة** buffer states شبه المتحضرة ، في بادية الشام وبادية العرب الشمالية وفي العراق الأدنى ، وهذه الدول ، بالرغم من أنها عربية الأصل ، كانت واقعة بشكل قوي تحت تأثير الثقافة الآرامية المتأثرة **بالهلينستية** ـ أي الثقافة المتأغرقة .

وأول هذه الدول وأقدمها ، ولعلها أعظمها ، **دولة الأنباط** التي حكمت في طور أوجها الأول رقعة تمتد من خليج العقبة إلى البحر الميت ، فكانت بذلك تحتل جزءاً من الأردن الحالي وجزءاً من شمال الحجاز . **وقد نشأ الأنباط في القرن الثالث والرابع ق . م ، قوما رعاة ثم تحولوا بعد ذلك إلى القرصنة في البحر الأحمر ، كرد فعل لمحاولة البطالسة اعادة**

فتح طريق البحر الأحمر الذي كان يسلكه من قبل الملك سليمان بمعاونة حليفه (حيرام) ملك (صور) الفينيقي ، إذ كان من شأن هذه المحاول أن تحول تجارة الجنوب العربي عن طريق القوافل البري الذي كان الأنباط يعتمدون في معاشهم على طرفه الشمالي . ولكن الأنباط ما لبثوا أن تحولوا بدورهم إلى التجارة البحرية وأصبح لهم نشاط بحري واسع في البحر الأحمر ، واتخذوا من (البتراء) Petra ـ جنوبي الأردن ـ عاصمة لهم . ثم تطورت العلاقات الودية بينهم وبين روما التي جعلت منهم دولة حاجزة بين بلاد الشرق الروماني المستقرة والصحراء العربية التي عجزت عن اخضاعها . واستمرت هذه الدولة إلى أن دالت على يد الرومان أيضاً في القرن الثاني للميلاد .

ومن بين الدول الحاجزة كذلك **الدولة التدمرية** ـ في بادية الشام ـ على التخوم بين الروم والفرس والعرب . وقد نشأت (**تدمر**) ـ أو **بالميرا** ـ في أول أمرها كمدينة تجارية اعتمدت على موقعها الوسيط على الطريق الصحراوي . ثم **دولة الغساسنة** (أو بني غسان) في جنوبي الشام ، وكان ظهورها بعد بضعة قرون من زوال دولة الأنباط وفي نفس موضعها ، كما كانت تقوم بنفس الدور وهو حماية تخوم الروم مع البادية وتأمين طريق القوافل الرئيسي بين الجنوب العربي وسواحل البحر المتوسط . ثم دولة المناذرة في الحيرة ـ على تخوم العراق مع البادية العربية ـ لكي تحمي الإمبراطورية الفارسية من هجمات بدو الصحراء . وكان الغساسنة والمناذرة (**اللخميون**) من بين القبائل التي خرجت من الجنوب العربي في القرن السادس الميلادي ، نتيجة لسوء الأحوال الاقتصادية الناشيء عن انهيار **سد مأرب** من ناحية ، ووقوع البلاد في منطقة نفوذ القوتين المستقطبتين في ذلك الوقت ـ **الفارسية الساسانية والروم البيزنطية** ، ومن ورائها **الدولة الحبشية** ـ من ناحية أخرى .

ولم يتوقف دور دول التخوم على الجانب السياسي وهو توفير الأمن والاستقرار على الحدود بين كلا الإمبراطوريتين والبادية العربية ، بل تعدى ذلك إلى الجانب الثقافي والحضاري ، حيث تأثرت المناطق الشمالية لشبه الجزيرة ـ من خلال اتصالها بدول التخوم ـ بالثقافة الآرامية الهلينستية ، كما تسربت من تلك الدول مؤثرات حضارية مادية متنوعة كالمنسوجات والخمور وبعض أنواع الطعام والنقود والتماثيل .

ومن ناحية أخرى ، ازدهرت في الحقبة الهلينستية في شمالي الحجاز دويلتان عربيتان أخريان هما (**ثمود**) و(**لحيان**) وكلتاهما تعرفان بالدرجة الأولى من النقوش المدونة بلغتيهما ومن الاشارات التي وردت في **القرآن الكريم** عن أولاهما . ويبدو أنهما كانتا في فترة من حياتهما تحت حكم الأنباط ثم استقلتا بعد ذلك . وتشهد آثار (**مدائن صالح**) عاصمة الدولة الثمودية ، التي نقبت عنها بعثة الآثار بجامعة لندن عام ١٩٦٨م ، بما كان من حضارة هذه الدولة ، وهي أشبه بالحضارة النبطية ، فمبانيها المنحوتة في الجبال أشبه بالبتراء إلى حد كبير ، مما يقطع بوحدة التأثير الحضاري ، كما يدل على ثراء الثموديين إذ كانت (مدائن صالح) مركزاً تجارياً رئيسياً على طريق القوافل بين اليمن والشام ، يتجمع فيه الناس من كل فج للتجارة والعبادة معاً . يستدل على ذلك من النقوش التي كشف عنها في (مدائن صالح) والتي ترجع إلى القرن الثاني الميلادي ، **وهي نقوش ثمودية ونبطية وسبئية** ، فهي ليست مدونات شعب واحد ، وإنما دونها تجار من جهات مختلفة ، حيث كانت هذه المنطقة من شمال الحجاز ملتقى بين تجار الشمال وتجار الجنوب . وأغلب الظن أن الدولة الثمودية ترجع إلى قبيل الميلاد ثم استمرت خلال القرون الأولى بعد الميلاد ، حيث جاء ذكرها في جغرافية (**بطليموس**) ـ في القرن الثاني الميلادي ـ ومعنى ذلك أنها عاصرت الأنباط فترة من الزمن .

ويرى (**لويس عوض**) أن أصل الكتابة الثمودية واللحيانية من الشمال ، يستدل على ذلك من تشابه هذه الكتابة مع نقش (**حجر مؤاب**) في الشام الذي يرجع إلى القرن التاسع ق . م ، وكذلك مع **الكتابة الفينيقية** ، وجميعها تنتمي إلى الأبجدية السامية . أما **الكتابة النبطية** ، التي تطورت منها **الكتابة العربية** ، فهي فرع من **الكتابة الآرامية** ، مما يؤكد التأثير الثقافي الذي لعبه المدخل الشمالي لشبه الجزيرة .

وأخيراً ، لا بد أن نشير إلى الدور البارز الذي لعبه المدخل الشمالي كمعبر للديانتين **اليهودية والمسيحية** من فلسطين إلى شبه الجزيرة العربية . وقد تمركزت اليهودية في بادىء الأمر في عدة مستوطنات في الشمال من **أهمها يثرب وخيبر وتيماء وفدك ووادي القرى** . وبمرور الزمن اصطبغت القبائل اليهودية بالصبغة العربية واتخذت لها أسماء عربية كيهود **بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع** . وهذا ما دعا بعض المؤرخين إلى القول بأنهم عرب تهودوا ، ولكن أغلب الظن أنهم خرجوا أصلاً مهاجرين من فلسطين عندما شتتهم الرومان في عهد (**تيتوس**) ـ عام ٧٠م ، وفي عهد (**هادريان**) ـ عام ١٣٥م . فاتجه فريق منهم إلى شبه الجزيرة وفريق آخر إلى العراق . وقد كان لليهود المهاجرين تأثيراتهم الثقافية والحضارية في مستوطناتهم الجديدة وفي المجتمعات القريبة منهم ، وكانت قوتهم ـ وقت ظهور الإسلام ـ تعادل قوة **قريش** ولكنهم كانوا أكثر تحضراً ، واختاروا من البلاد أحصنها موقعاً وظلوا بها إلى أن أخرجهم المسلمون منها .

ومن الشمال انتشرت اليهودية نحو الجنوب حيث تمركزت في اليمن واعتنقها بعض ملوك حمير الذين أقبلوا عليها بسبب عدائهم للأحباش المسيحيين . وظلت الديانة اليهودية طيلة حكم السبئيين المتأخرين (أي الحميريين) لها ، أعني من ٤٠٠ إلى ٥٢٥ للميلاد . وكان آخر ملك يهودي هو المعروف باسم (**ذي نواس**) . وبوفاته انتهى تاريخ الأسرة الحميرية اليهودية التي حكمت البلاد زهاء قرن ونصف قرن .



★ «البتراء» .. منحوتات في الصخر ★

أما فيما يختص **بالمسيحية** فقد انتقلت إلى شبه الجزيرة العربية من كل من فلسطين والعراق ، وانتشرت في بادىء الأمر في أطرافها الشمالية الغربية حيث اعتنق الغساسنة **المذهب الأرثوذكسي** ـ وهو مذهب الدولة البيزنطية ـ ثم انتشرت في أطرافها الشمالية الشرقية حيث اعتنق ملوك الحيرة الموالين لدولة الفرس الساسانية المذهب النسطوري الذي واصل انتشاره في المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة . وكانت (**دارين**) ـ في **جزيرة تاروت** ـ أبروشية للكنيسة النسطورية . وقد كشف أخيراً في منطقة **القطيف** عن عدد من القبور نقشت على شواهدها كتابات سبئية وحميرية يعتقد أنها تتحدث عن بعض القديسين المسيحيين الذين طواهم النسيان منذ عهد طويل . وهناك أبروشيات أخرى في المنطقة الشرقية ورد ذكرها في المصادر المسيحية الشرقية ، أنشئت منذ القرن الثالث للميلاد ، ونظراً لتمركز المسيحية وتغلغلها في هذه المنطقة منذ وقت مبكر فإنها لم تقبل على الإسلام إلا بعد مقاومة عنيفة ، بل إنها عادت فارتدت إلى المسيحية عقب وفاة **الرسول** ﷺ ، ولم تعد إلى حظيرة الإسلام إلا بعد سقوط (دارين) في أيدي قوات المسلمين .

وفي حوالي عام ٣٤٥ للميلاد ، ذهبت بعثة دينية مسيحية تؤمن بمذهب (آريوس) Arius ـ ويقودها (**ثيوفيلوس**) Theophilus ـ وهو هندي نشأ في جزيرة سوقطره ـ إلى عدن حيث أسست إحدى الكنائس . وكانت عدن في ذلك الوقت سوقاً لكبار التجار من اليونان والرومان . وفي نفس الفترة انتشرت المسيحية في الحبشة ، ومنها دخلت اليمن عن طريق الغزو كما سنبين فيما بعد . **وقد ساعد الاحتلال الحبشي لليمن على نشر المسيحية في اليمن ونجران ، وأصبحت الأخيرة من أهم معاقلها في شبه الجزيرة .**

ولم يكن المدخل الشمالي ـ في النهاية ـ بمنأى عن المؤثرات الوافدة من أواسط آسيا ، ولكن هذه المؤثرات لم يأت دورها إلا بعد انتشار الإسلام . وذلك أنه نتيجة لانتشار الإسلام في مناطق **التركستان ـ الروسية والصينية** ـ نشطت وفود الحجيج من تلك المناطق إلى الحجاز عن طريق الشمال حيث استقرت جماعات كثيرة من التركمان وغيرهم من شعوب التركستان . وبتعاقب الأجيال انتشرت ملامح السلالة (**التركية تتارية**) التي تحمل بعض صفات المغول ـ وخاصة

العين المغولية ـ بطريق التزاوج مع سكان الحجاز ، وفي العصر الحديث ازداد نشاط الهجرة من التركستان إلى الحجاز نتيجة للسياسة التي انتهجها **القياصرة** ـ ومن بعدهم **السوفيات** ـ في هذه المنطقة والتي تهدف إلى تذويب المسلمين وغيرهم من الأقليات في الإمبراطورية الروسية ـ ومن بعدها **الاتحاد السوفياتي** ـ وهي السياسة التي أطلق عليها (برنامج الترويس) Russification program . وبالاضافة إلى تلك المؤثرات السلالية التي وفدت من التركستان ، جاءت عناصر أخرى من **الأناضول** ، تحمل معها صفات السلالة الأناضولية العريضة الرأس ، وازداد تأثير هذه السلالة في عهد الحكم العثماني في الحجاز الذي استمر عدة قرون .

رابعا : المدخل الغربي

وهو أشبه بالمدخل الشرقي من حيث أنه يتكون من جبهتين ، **بحرية وبرية** . فأما الجبهة البحرية فتتمثل في الساحل الشرقي ـ العربي ـ للبحر الأحمر . وأما الجبهة البرية فهي اليابس الضيق الفاصل بين خليجي السويس والعقبة من ناحية والبحر المتوسط من ناحية أخرى ـ ونعني به برزخ السويس أو ساحل سيناء ـ وتمتد الجبهة العربية على البحر الأحمر امتداداً طويلاً من **(العقبة)** شمالا حتى **(رأس تربة)** على الساحل اليمني . ويتكون هذا الساحل من شريط من السهول المنخفضة تظاهره سلاسل من التلال ذات التكوينات الرملية والمرجانية ، كما تتاخمه أحياناً جبال ذات ارتفاع كبير تتكون من الحجر الجيري من معظم أجزائها باستثناء المناطق الجنوبية منها التي تسودها التكوينات البركانية كما تسود في مناطق الحرات بالحجاز ، ويبلغ اتساع السهول والهضاب الساحلية ٣٨ ميلاً (٦٠ كيلومتراً) في بعض المناطق ، ويصل إلى ٤٧ ميلاً (٧٥ كيلومتراً) في بعضها الآخر . وقد تضيق في أماكن أخرى إلى أن تصبح التلال قريبة وأحياناً ملاصقة للشاطىء .

وقد تنخفض السهول الساحلية فتصبح مكونة من سبخات واسعة . ويطلق على ساحل البحر الأحمر الشرقي اسم **ساحل تهامة** ، ويضاف كل جزء من كل هذا الساحل إلى القسم الذي يحاذيه ، فيقال **تهامة الحجاز وتهامة عسير وتهامة اليمن** التي تمتد بعد ذلك في **تهامة حضرموت** على الساحل الجنوبي .

ويحف بساحل البحر الأحمر الشرقي عدد من الجزر المرجانية والبركانية كالجزر الواقعة أمام مدينة **(أملج)** وأكبرها **(الحصاني)** وهي جزر خالية من السكان . وجزر **(فرسان)** الواقعة إلى الغرب من **جيزان** ـ في تهامة عسير ـ وجزر (الصليف) في تهامة اليمن ، وهي تبعد نحو ٣٥ ميلاً شمالي الحديدة ، ثم جزر **(قمران)** الواقعة على بعد أربعة أميال من جزر الصليف وعلى مسافة ٢٠٠ ميل شمال جزيرة **(بريم)** الواقعة على **مضيق باب المندب** . وقد خلقت هذه الجزر مع الشعاب المرجانية التي تكثر على هذا الساحل موقفاً معقداً بالنسبة للملاحة في المدخل الغربي لشبه الجزيرة ، إذ كانت تهدد طريق الوصول إليه أو الخروج منه وخاصة عند حدوث العواصف .

ونظراً لمواجهة هذا المدخل للقارة الإفريقية فقد وفدت عن طريقه مؤثرات هذه القارة ، سواء من وادي النيل أو الحبشة أو القرن الإفريقي ، وجميعها أقاليم شديدة القرب من شبه الجزيرة ، ولهذا فقد بدأ اتصالها بها عبر البحر الأحمر ومضيق باب المندب وبرزخ السويس منذ عصور موغلة في القدم .

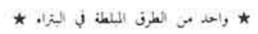
وكما كان ساحل سيناء هو المدخل الشمالي الشرقي لإفريقيا من ناحية شبه جزيرة العرب عبر العصور ، فقد قام بنفس الدور كمدخل شمالي غربي لشبه الجزيرة من ناحية القارة الإفريقية . وقد ظلت سيناء مفتوحة أمام المؤثرات الإفريقية منذ العصور القديمة حتى حفر قناة السويس . وتاريخ سيناء حافل بالغزوات والهجرات من كل اتجاه ، وكذلك بالحركة التجارية وانتقال القوافل والحجيج بعد الإسلام . فقد كانت خلال العصور ممراً أو معبراً طبيعياً سهلاً بين شبه الجزيرة من ناحية ووادي النيل وشمال إفريقيا من ناحية أخرى . وظل هذا الممر هو الطريق الرئيسي للحج من المغرب العربي ومصر بعد الإسلام وبالتالي معبراً للهجرات من شمال إفريقيا التي استقرت في الحجاز وأثرت في سكانه سلالياً وثقافياً .

أما مضيق باب المندب فقد لعب دوراً كبيراً في ربط شبه الجزيرة بمنطقة القرن الإفريقي ، وإليه يرجع الفضل في تعمير القارة الإفريقية منذ عصور ما قبل التاريخ ، فمنه دخلت أقدم السلالات في إفريقيا من **أقزام وهوتنتوت وزنوج** ، كما دخلت إحدى السلالات القوقازية ـ وهم **الحاميون** ـ من اليمن إلى القرن الإفريقي ثم اتجهت نحو شرقي إفريقيا وشمالها . وهكذا أصبح القرن الإفريقي منطقة اختلاط كبيرة بين السلالات : بين الحاميين والزنوج ، أو بين هؤلاء جميعاً والعرب الساميين . ولهذا نجد في القرن الإفريقي جماعات حامية مثل **الجالا والدناقل والصوماليين** ، وجماعات من أنصاف الحاميين أو أنصاف الزنوج **كالماساي والكيكويو** ، كما نجد مستوطنات صغيرة من العرب أو الزنوج المستعربين .

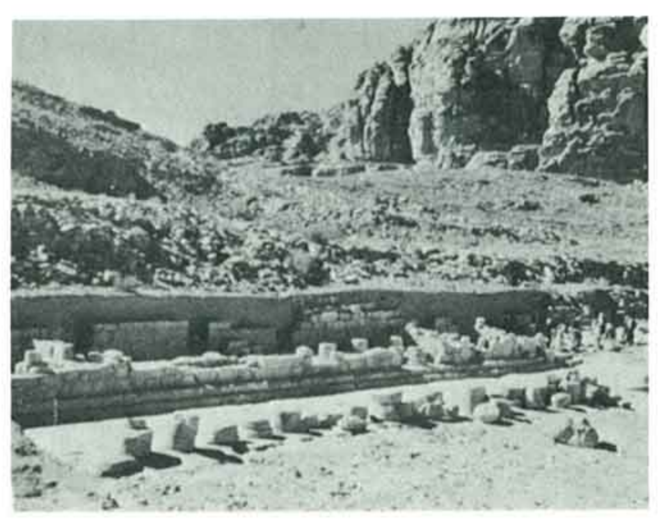
وعلى الجانب الغربي من البحر الأحمر تأثرت منطقة عسير واليمن أكثر من غيرها من مناطق شبه الجزيرة بالطابع الإفريقي سواء من الناحية السلالية أو الحضارية . فقد وفدت إليها المؤثرات الإفريقية عن طريق باب المندب من القرن الإفريقي والحبشة ، يتضح ذلك في أنماط المساكن وأشكالها وفي نظم المعيشة الأخرى . **وكما سبق القول من أن المؤثرات الهندية قد جعلت من عمان ذات طابع حضاري هندي أكثر منه عربي ، فكذلك يمكن القول بأن المؤثرات الافريقية قد جعلت كلا من اليمن وعسير ذات طابع حضاري إفريقي أكثر منه عربي** . بل إن هذه المؤثرات وصلت إلى الحجاز ، وهناك بعض الشواهد على قيام اتصال تجاري قديم ـ بين مكة والحبشة عبر البحر الأحمر ، ونتيجة لذلك ازداد نشاط موانىء الحجاز القديمة ـ الشعيبة والجار (أسلاف **جدة وينبع**) .

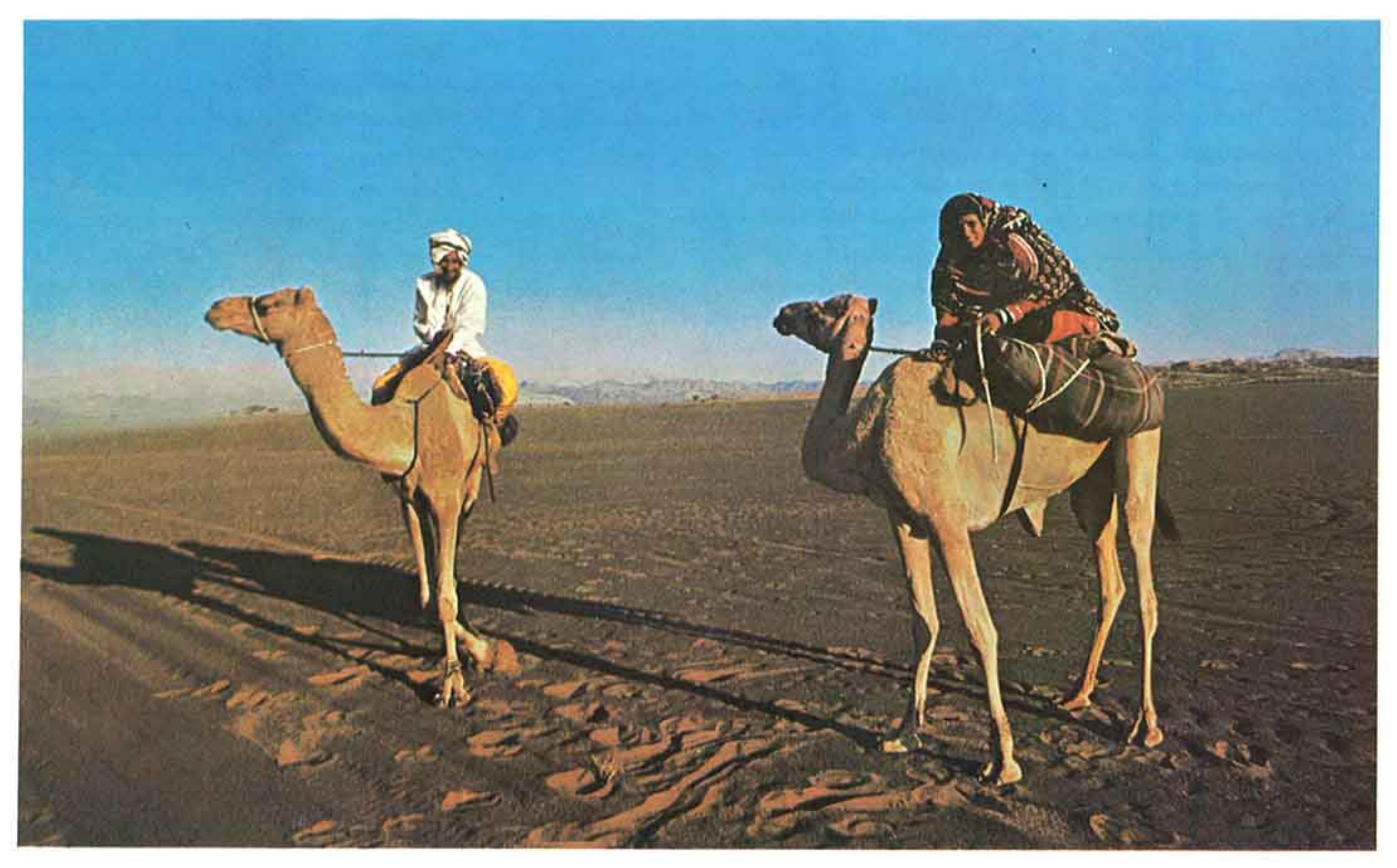
ومن ناحية أخرى تعرضت اليمن والحجاز للغزو من جانب مملكة (أكسوم) الحبشية في القرون القليلة السابقة على الإسلام . وكانت تلك المملكة قد أنشأتها الهجرات العربية اليمنية في القرن الثاني الميلادي . وفي أواخر القرن الثالث قام أحد ملوكها بحملة من ميناء (أدوليس) أخضعت العرب على ساحل الحجاز واليمن ، وقضت ـ إلى حين ـ على ما كانوا يمارسونه حينذاك من قرصنة في البحر الأحمر ، ثم لم تلبث مملكة (أكسوم) أن غزت اليمن وضمت إليها مملكة حمير ، ولكن هذا الوضع لم يدم طويلاً ، فقد استعادت اليمن استقلالها قبل منتصف القرن الرابع الميلادي . وفي هذه الفترة انتشرت المسيحية في الحبشة ـ عن طريق مصر ـ ومن ثم بدأ التقارب ـ ثم التحالف ـ بين الروم (البيزنطيين) والأحباش . وتجسد هذا التحالف في الحملة الناجحة التي سيرها **(آل أصبحا)** ملك أكسوم إلى الدولة الحميرية اليهودية للانتقام للمسيحيين الذين نكل بهم (ذو نواس) الملك الحميري اليهودي الذي تولى حكم اليمن عام ٥١٠ للميلاد ، وللاستيلاء في نفس الوقت على مفتاح التجارة الهندية ومنابع الثروة الجنوبية . وكان (ذو نواس) قد هاجم (نجران) وخير أهلها من المسيحيين بين الردة أو القتل ، ولما تمسكوا بدينهم كانت حادثة **الأخدود** التي سجلها القرآن الكريم في سورة البروج ، والتي أثارت غضب قيصر الروم الذي طلب من النجاشي ـ ملك الحبشة ـ ارسال حملة تأديبية إلى تلك الدولة اليهودية . وتؤرخ هذه الحملة بعام ٥٢٤ أو ٥٢٥ للميلاد ، وقد قامت من ميناء (أدوليس) الحبشي وعبرت البحر الأحمر إلى اليمن . ولقي الأحباش مقاومة عنيدة لدى نزولهم إلى الشاطىء اليمني ولكنهم ما لبثوا أن قضوا عليها ، إذ لم يكن للحميريين أسطول يحاربون به العدو في البحر **أما الأحباش فكانوا يملكون أسطولا أمدهم به الروم ، ولهذا استطاعوا أن يقضوا على الأسرة اليهودية الحاكمة وجعلوا من اليمن ولاية مسيحية حبشية .**

ولم تمر سنوات قلائل على هذه الحملة حتى بعث الإمبراطور (**جستنيان**) ملك الروم (عام ٥٣١ م) ، بوفد إلى (أكسوم) للاتفاق على التعاون من أجل السيطرة على تجارة الجنوب العربي وعلى تجارة **الحرير** من الهند ، تلك التجارة التي كانت في ذلك الوقت حكراً على **الفرس** . ويحدثنا أحد النقشين اللذين عثر عليهما (**جلازر**) والذي يرجع إلى عام ٥٤٣ للميلاد ، أن في بلاد (ماريا) ـ **مأرب** ـ كان يوجد سفراء للنجاشي وملك الروم .



★ واحد من الطرق المبلطة في البتراء ★





★ كان الدور الذي لعبه الساحل العماني في تغلغل المؤثرات الخارجية إلى شبه الجزيرة وغيرها من الأرجاء، دوراً محدوداً للغاية ★

ولم يكن في استطاعة ملوك (أكسوم) فرض سيطرة قوية على ممتلكاتهم في بلاد العرب الجنوبية، وكذلك لم يستطيعوا اخضاع حاكمهم على اليمن (**ابرهة**) الذي قام بحركة تمرد حوالي عام ٥٤٠ للميلاد، فاضطرت (أكسوم) للاعتراف بسلطته على أن يؤدي لها الجزية. ودامت هذه الإمارة نحو ٣٠ عاماً - أي إلى نحو ٥٧٠ للميلاد. وفي تلك السنة حاول (أبرهة) محاولته المعروفة للتوسع في فتوحه، واتخذ (نجران) مركزاً رئيسياً لحملته الدينية على مكة لنشر المسيحية، ولكي يسيطر في نفس الوقت على المراكز الهامة الواقعة على طريق القوافل نحو الشمال. ولكن هذا الغزو المذكور في القرآن الكريم باء بالفشل. وفي نفس العام أيضاً ثار اليمنيون على حكم الأحباش واستعانوا بالفرس على طردهم من البلاد، واستجاب الإمبراطور الساساني (**كسرى أنوشروان**) لنداء الحميريين على لسان (يوسف بن ذي يزن) - حسب رواية **الطبري** - ونصب هذا الأمير الحميري في أول الأمر حاكماً تابعاً، ولكنه لم يستطع الدفاع عن سلطانه ضد الأحباش، فتحين الفرس هذه الفرصة وتولوا بأنفسهم حكم البلاد بعد تعزيز الحامية الفارسية. وهكذا تضاءلت ممالك الجنوب العربي حتى أصبحت آخر الأمر ولاية فارسية. ولكن الحكم الفارسي كان عابراً كغيره، فلم يلبث أكثر من ثلث قرن، حتى إذا جاء الفتح الإسلامي كانت قد عفت آثاره إلا قليلاً.

ولا شك أن الصراع الذي حدث في اليمن في تلك الفترة التي سبقت الإسلام، كان في ظاهره دينياً بين المسيحية واليهودية، وبحملته في جوهره صراع سياسي واستقلالي بين الدول وسياسي، رمياً في صورة الحميريين والأحباش). **وهكذا يمكن القول بأن القرنين الخامس والسادس الميلاديين شهدا تغلغل النفوذ الأجنبي الفارسي والبيزنطي سواء في ممالك الجنوب أو في دويلات الشمال.**

ولم يكن القرن الإفريقي هو المصدر الوحيد للمؤثرات الإفريقية التي عبرت البحر الأحمر ومضيق باب المندب إلى شبه الجزيرة العربية، فقد أسهمت غرب إفريقيا كذلك في تلك المؤثرات، ولكن دورها جاء في عصور متأخرة نسبياً - أي بعد دخول الإسلام إلى تلك المناطق في القرن الرابع عشر الميلادي، حيث وفدت هجرات كثيرة من (**الهاوسا**) و(**الفولا**) و(**الماندنجو**) و(**البورنو**) وغيرهم من مسلمي غرب إفريقيا - وهم جميعاً من الزنوج الحقيقيين - الذين جاءوا كحجيج ثم استقروا بأرض الحجاز، وأحدثوا بدورهم آثاراً سلالية تمثلت في بعض الصفات الزنجية المعروفة التي انحدرت بطريق التزاوج أو التسري - في القرون الماضية - إلى بعض المجموعات السكانية في شبه الجزيرة.

المراجع

١ - القرآن الكريم.

٢ - بيرين (جاكلين): اكتشاف جزيرة العرب - ترجمة قدري قلعجي - بيروت ١٩٦٣م.

٣ - بيك وفلير: الأزمنة والأمكنة (الجزء العاشر من موسوعة دهاليز الزمن) - ترجمة غلاب ورزقانه - القاهرة ١٩٦٣م.

٤ - بينز (نورمان): الإمبراطورية البيزنطية - تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالإسلام - ترجمة حسين مؤنس ومحمد يوسف زايد - القاهرة ١٩٥٧م.

٥ - حوراني (جورج فضلو): العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى - ترجمة السيد يعقوب بكر - القاهرة ١٩٥٨م.

٦ - الدباغ (مصطفى): الجزيرة العربية - موطن الإسلام ومهد العرب.

٧ - شريف (محمد شريف): تطور الفكر الجغرافي - الجزء الأول (العصور القديمة) - القاهرة ١٩٦٩م.

٨ - عمار (عباس مصطفى): المدخل الشرقي لمصر - القاهرة ١٩٤٦م.

٩ - عوض (لويس): مقالات في الأبجدية - صحيفة الأهرام - ٨ أكتوبر - ١٩٤٦م.

١٠ - فيلبس (ويندل): كنوز بلقيس - ترجمة عمر الديراوي.

١١ - لويس (برنار): العرب في التاريخ - تعريب نبيه أمين فارس - بيروت ١٩٥٤م.

١٢ - نلس (ديتلف) وآخرون: التاريخ العربي القديم - ترجمة فؤاد حسنين - القاهرة ١٩٥٨م.

13- Amer, M.; The Ancient Trans-peninsular Routes of Arabia, Cairo 1925.

14- Coon; Caravan, The story of the Middle East. New York, 1951.

15- Hitti, P. K.; History of the Arabs. 6 th Ed. London 1956.

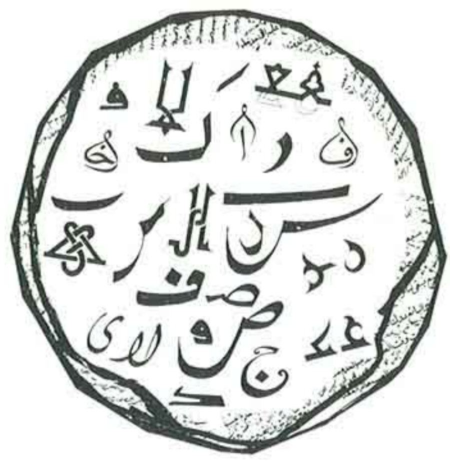
16- Kamerer, Albert; La Mer Rouge, L'Abyssinie et L'Arabie depuis L'Antiquite, Le Caire 1929 & 1935.

17- Philips. W.; Qataban and Sheba.

18- Philby, H.; Sheba's Daughters; London 1928.

19- Roy Lebkicher and others, Aramco Handbood, 1960.

20- Schrader, F.; Atlas de Geographie Historique.



اللغة العربية
منهجاً.. وطرائق تعليم

بقلم: د. محيي الدين رمضان

لا ريب أن لحياة اللغة العربية في كل بيئاتها مظاهر تدل على صحتها وموافقتها لحياة الأمة وحاجاتها، ومظاهر أخرى تقتضي النظر والمناقشة وتقف علماءها والمشتغلين بها لدراستها وتعليلها.

ولما كانت اللغة أعظم ظاهرة إنسانية تتبيّن فيها وعلى هديها تقدم الأمة وتخلفها، وهي تفصح بكل خصائصها وسماتها عن حقيقة ذلك فإن **اللغة العربية تعرضت وتتعرض لامتحان شديد في أصلين من أصول فهمها وتبليغها وهما: منهجها وطرائق تعليمها**. وسنعرض لهما بالتوضيح والاقتراح والنقد في هذا البحث.

ولهذا فإني رأيت أن لا بد من عرض بعض المسائل ذات الصلة بالموضوع بإيجاز، توضح غرض الاقتراح والنقد، وهي تبدو في ما يأتي:

●● **أولا**: كثرة البحث في اللغة وعلومها من حيث موافقتها للحياة في كل مرافقها أو تقصيرها عن ذلك، ورصد ظواهر التقصير، ولا سيما في التعليم، وإذاعة ذلك وانتشاره على نحو لم يؤلف مثله من قبل.

ولا شك أن اللغة القومية تستأهل هذا الاهتمام، وينبغي للعلماء بها أن يولوها جهدهم، ويتدبروا ظواهرها ويعرضوا لما يلاحظون منها، ويبحثوا فيه. على أن في اللغة ظواهر تحسب من محاسنها وأخرى تحسب من مساوئها، وليست المساوىء بأقل خيراً ونفعاً للغة وأهلها من محاسنها، لما يمكن أن تكشف للغوي والباحث من مواضيع تعد بدعاً في الدرس اللغوي.

والمتتبع لما نشر من تلك المواضيع يرى أن أغلبه ذكر للمساوىء واستقصاء لها، والحق الذي لا مراء فيه أن تلك المواضيع غير مستوفاة استقراء، وسماها الهوى والعجلة.

●● **ثانياً**: ائتلاف فئات الناس على **الموازنة بين تلاميذ الأمس وطلابه وتلاميذ اليوم وطلابه** من حيث فهم اللغة وسلامة ذوقهم واستعمالهم لها. ونتيجة هذه الموازنة دوماً أن تلاميذ الأمس وطلابه يتقدمون تلاميذ اليوم وطلابه. فهم يفهمون اللغة ويعونها وكأنها منهم سليقة وعادة لا اكتساب وتعلم، فمفرداتهم غزيرة، وأساليبهم متعددة، وتلاميذ اليوم جاهلون بها فقراء بمفرداتها ولا أساليب لهم. ولهذا فإن تلاميذ الأمس وطلابه يجيدون استعمال اللغة ويصيبون في ذلك وتمتاز لغتهم بالدقة والرواء، وتخلو من الغلط ويزين كتاباتهم مختار من مأثور الشعر والنثر، ويجملها حسن الخط. وتلاميذ اليوم وطلابه لا شأن لأغلبهم في ذلك، ولا يكادون يحاولون. على أن جهل استعمال اللغة وفحش الغلط وسوء الإملاء وقبح الخط سيما معرفتهم غالباً.

●● **ثالثاً: فقدان البيئة المدرسية**، وتكاد البيئة الجامعية تفتقد أيضاً، وتسارع التضخم فيها عشوائي جداً، وغلبة الانتقال الرتيب في كل مرحلة، وضياع غرض الامتحانات العامة والانتقالية والحكمة منها، وإنما سمتها الارتجال والأغراض العاجلة، واحتشاد التلاميذ والطلاب في مرحلة من

مراحل التعلم دون تمييز بين القابليات والقدرات .

●● **رابعاً : اختلال مناهج اللغة وآدابها** ، وهو أزيد عما كانت عليه قبل عشرين عاماً ، بسبب كثرة التغييرات التي تناولت المقررات إلغاء وتحويراً وتوجيهاً ، وذلك بتأثير أسباب كثيرة بعضها واضح ملموس وبعضها خفي مبهم من مثل نظام « العمل الساعي » ومعلمين ومدرسين غالبيتهم غير معد مهنياً وطائفة كبيرة منهم لو خيروا بين هذه المهنة وغيرها لانصرفوا عن مهنة التربية والتعليم دون تريث ، لكن بعض الظروف ألجأتهم إلى هذه المهنة فإذا سنحت لهم فرصة عمل أخرى تركوها وإن لم تسنح لزموها وتذرعوا بها إلى حين فرصة دون أن يكون بينهم وبينها سبب من قابلية أو إعداد .

وفضلاً عن ذلك فإن لغة التربية والتعليم لا تتم باللغة الفصحى حتى مادة اللغة القومية وآدابها ، فإن تعليمها لا يُستوفى باللغة نفسها وأساليبها ، وكذلك لغة تعليم المواد الأخرى مثل التاريخ والجغرافية والفلسفة فإن أغلب معلمي هذه المقررات يترخصون في لغة تعليمهم وأساليبها ، وقد ألفوا هذا التهاون فطغت هذه الظاهرة على لغة التعليم وأساليبها .

واستثنيت من هذه المسائل ما ليس له صلة باللغة وآدابها وأقرب موضوعاتها ، على أن تلك المسائل يجب النظر إليها عند البحث في التعليم عامة والاهتمام بها .

والآن نخلص إلى عرض نقاط الاقتراح وتوضيحها ومناقشة ما يحتاج إلى مناقشة .

لا شك أن كل مراحل التعلم تشترك في جانب من هذه المناهج على اختلاف تقريره في كل مرحلة ، ذلك هو « **جانب التراث** » مما ينبغي ثباته على مدى الزمن المتطاول ، فتتصل الأجيال بعضها ببعض وتبقى الأمة ذات سمة ممتازة بين الأمم الطامحة إلى البقاء والريادة والتقدم .

ومضمون « جانب التراث » يتناول مأثور النثر والشعر الذي ما زال الآباء يورثونه الأبناء ، وتحرص الأمة مدى القرون المنصرمة حتى عصرنا الحاضر على انتهاجه في تربية أجيالها وتثقيفها حقاً .

ويجب ألا يتغير هذا الجانب من المناهج مهما عدا التغيير عليها لأنه بمثابة أصول لا تقوم المناهج بغيرها ، ولا ينجع التعليم بحذفها ، وإليه ترجع علة امتياز تلاميذ الأمس وطلابه لأن فيه : الأصالة ، والمثال الذي يحتذى ، والشمول ، والتناسب في المضمون والشكل ، والتكامل لتنشئة عدة ملكات ، تؤلف شخصية سوية في الفهم والذوق والانشاء .

وسر هذا يوضحه التقليد العريق الذي يأخذ به الشعراء العرب منذ أبعد زمن لحياتهم من رواية الشعر وملازمة الشداة لشاعر كبير ، ثم اتصالهم بفئة من الشعراء وكلفهم بحفظ الشعر وروايته ، ومعرفة الأخبار وفنون القول واللهجات واتقان اللغة ، وهو ما حرص عليه أغلب العرب في تنشئة أولادهم عليه وأخذهم به . ولهذا كتب **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** إلى **أبي موسى الأشعري** قائلاً : « أن مُر مَن قبلك بتعلّم العربية فإنها تدل على صواب الكلام ومرْهُم برواية الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق » .

وروي عن **أبي ذر رضي الله عنه** قوله : « تعلموا العربية في القرآن كما تتعلمون حفظه » .

وكذلك كانت عناية العرب بتنشئة أولادها قبل الإسلام فحرصت على ترويتهم الشعر والأخبار وبعض فنون القول كالخطب والأمثال ، وحسبنا ذكر أسواقهم التي كانت تعقد في عدة مناسبات على مدى العام وفي مواطن متعددة من أرض الجزيرة العربية .

وكذلك كان هذا الجانب من مناهج اللغة العربية في ما كان قائماً من مدارس ومعاهد وكتاتيب ، كان قد تخرج بها تلاميذ الأمس وطلابه ، وفي هذا بعض علة امتيازهم أيضاً .

وتخلت مدارس اليوم ومعاهده عن أغلبه وانتبذته كل انتباذ وأقبلت على أشياء ملفقة لا تمثل شيئاً ولا تحقق هذا الجانب في النشء من رعاية الملكات وبعث القابليات حتى خوى تلاميذ اليوم وطلابه .

وتقتضي المناهج عدة طرق وأساليب لتدريس موادها . وكلما كانت الطريقة والأسلوب موافقين للمادة بكل خصائصها كانت النتيجة أنجع وأوفى بالغرض .

واللغة العربية كغيرها من اللغات توافق التعريف العام للغة ، أي هي : أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم . ولا يمكن أن يجدي تعلمها إلا بسماعها ومعرفة استعمالها ومرونة هذا الاستعمال . ولم تخالف العرب في جاهليتها ولا بعد إسلامها عن هذا المفهوم في تعليم لغتها وآدابها ، وتأكد هذا الأسلوب واستمر قروناً طويلة بهذا التراث .

فهذا « **الأسلوب** » هو الموافق لتعريف اللغة العام . وهو الذي لا يجدي غيره في تعليمها ، وهو الذي كان يتبع في المدارس والمعاهد والكتاتيب . وكان التلميذ يتخرّج بها ، وهو يحفظ هذا الذخر من مأثور التراث عن ظهر قلب ويؤديه ذلك الأداء الذي ينبغي أن تتوافر فيه خصائص تلقيه على أهله من الضبط والتجويد . وكان التلميذ يتخرّج بها وهو يحفظ من مأثور الشعر والنثر ذخراً يكفيه في الأداء عن أفكاره وعواطفه في كل وقت . **وتلاميذ اليوم**

وطلابه فقدوا هذا الأسلوب في تعلمهم للغتهم وآدابها فضعفوا عن الأداء بها وجهلوا استعمالها . فهم لا يقيمون العبارة إذا قرأوا ويخطئون في إنشاء العبارة المكتوبة ويفتقدون مرونة الأداء ، وهذا كله من المخالفة عن «أسلوب» تنفيذ المنهج .

جـ - الوسائل السمعية والبصرية

وتقدم الصناعة الفنية التي توافر معها وسائل سمعية وبصرية مثل : **المذياع والسينما والمسجلة والمخبر اللغوي والرائي** وغير ذلك يكفل لتعليم اللغة وآدابها أسباباً ميسرة ومختصرة . وينبغي لمثل هذه الوسائل أن تبذل في تعليم اللغة العربية وآدابها ، كما هي مبذولة في تعليم كثير من اللغات العالمية اليوم .

د - أجهزة الإعلام

وهي التي تتجاوز محطات الإذاعة والرائي والصحف والمنشورات إلى كل مظهر جماعي وفردي يتمثل في اللغة مسموعة ومقروءة من مثل **السينما والمسرح والإعلانات واللافتات** على مخازن البيع والشركات وما هو في حكمها حتى أوراق الصر ، فإن لهذا كله أثره غير المباشر الذي يسيء بأكثر مما يحسن في استعمال اللغة من مثل عبارة مترجمة بلفظ أجنبي أو بأسلوب أعجمي أو استعمال لغة أجنبية لما لا يتناسب والمستعملة له من مبيعات وعروض ومهن ، على أن الواجب تقديم استعمال اللغة القومية في أغلب هذا ووجوب مراقبة ذلك كله بدقة ، وإقامة متخصصين باللغة والأدب من خريجي أقسام اللغة العربية ومعاهدها في دوائر الدولة وإلزام الشركات الخاصة وأرباب المهن الحرة بمراعاة ذلك شرط أن يكون لأبرز هذه الوسائل مناهج تشارك بها في إقامة اللغة وتعليم آدابها .

هـ - إعداد المعلم

ولا ينبغي أن تكون مهنة التعليم مبتذلة ، مطية المتبطلين ، بل **يجب اختيار المعلم في كل مرحلة بشروط لا تخضع لغير صلاحية الاختيار** ، ويكون هذا الإعداد بحسب مناهج مناسبة لهذه المهنة ونجاحها ومنتفعة بما استجد من الصناعة الفنية مثل الوسائل المعينة .

ولا يقتصر هذا الإعداد على معلم اللغة ، وإنما ينبغي مراعاته عند إعداد المعلم عامة ، ولا يعفى **معلم الفيزياء والرياضيات** من جوانب كثيرة من المناهج المأخوذ بها في إعداد معلم اللغة ، ولا سيما حاجته معها إلى إقامة لسانه والتأدية بها عن مادته مع محافظته على سلامة اللغة عند التلاميذ ؛ وذلك أن التعليم للمناهج المقررة في كل مراحل التعلم إنما تكون باللغة القومية غير اللغات الأجنبية .

و - المقارىء القرآنية ومدارس الحديث وعلومه

ومما لا مراء فيه أن للمقارىء القرآنية ومدارس الحديث وعلومه شأناً في إشاعة اللغة المضبوطة والحفاظ عليها ، وذلك بما كانت تيسره للتلاميذ والطلاب وفئات الشعب عامة من فرص غنية ، يحفظون فيها نص الكتاب الكريم ، ويلمون بتأويله ، ويعرضون لعلومه ، ويعكفون على لغته وعلومها ، ويتقنون أداءه بحسب قراءاته المتواترة ، ويطلعون على ظواهر قراءاته الشاذة ، ويكتسبون طرائق المحاكمة فيه . وهم يقفون على أحكامه وأصوله ، ويفيدون من الحديث : لغته وأساليبه ومعانيه . وينتفعون بعلومه : أنواع الحديث وأصنافه ، أسانيده ومتونه ، تراجم رجاله وسيرهم .

وخطر هذين المصدرين في تعليم اللغة منهجاً وأسلوباً في أن اللغة ونصوصها يتم بطريق السمع غالباً وبأسلوب الحوار والمناقشة والحفظ والرواية ومراعاة اللهجات ، وهو ما نفقده اليوم في تعليم لغتنا القومية ولا سيما «جانب التراث» هذا الذي تقدم الحديث عنه .

فإن بعث هذه المقارىء ودور الحديث في أماكنها التي اشتهرت بها وإقامة غيرها هنا وهناك حقيق بأن يعيد إلى اللغة القومية شأنها في الحياة .

ز - إزالة أسباب الأمية

ويمكن أن يتم ذلك لا بهذا الأسلوب الذي يحقق التقاء هذه الفئات ممن فاتهم تعلم القراءة والكتابة في معاهد ومدارس في أوقات معينة من أيام الأسبوع ، ولا بتلك الأساليب التي تجري في برامج إذاعية صوتية ومرئية وحسب ، فهذا كله لا يزال يؤتي أكله ، ولكن لا بد من الأخذ بأساليب أخرى تتناول فيها جوانب من الأمية ، تأثيرها ليس أقل من أمية القراءة والكتابة ، تلك هي أمية التفكير والمعرفة العامة التي يمكن إزالة أسبابها بوسائل سهلة ميسورة مثل المذياع والرائي والمسرح والسينما التي تعرض للفكر والمعرفة بأساليب متطورة من صورة وصوت في قصة تروى ، أو موضوع يحاضر فيه ، أو مسرحية تعرض ، أو شعر يلقى ، أو رواية تمثل ، أو مناظرة تعقد ، أو قضية تناقش . ولا يتحقق ذلك بغير مناهج تعد وقيمين يعدون لها .



الإسلام والثقافة العالمية

بقلم: علي أدهم

★ في تقديري ومدى معرفتي أنه لا خلاف بين المؤرخين العالميين البارزين وكبار المفكرين على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم أن ظهور الإسلام كان من النهضات الاجتماعية الروحية المأثورة، ذات الآثار البعيدة الباقية في تاريخ البشرية، وتطور حياتها الروحية، وتأثير الإسلام القوي الفعال في هذا المجال أوضح من أن ينكره المنكرون، أو يختلف فيه الباحثون المخلصون، وقد يحاول انكار ذلك بعض الذين ران على عقولهم التعصب، وطمس بصائرهم، ويمارون فيه ★

وحينما نقدر نواحي النشاط في حياة الأمم والحضارات، نجد أن ما يبذل من الجهد في توطيد القيم الأخلاقية والنزعات الاجتماعية والإنتاج الأدبي والفني له المكانة السامية، لأنه يجعل للحياة قيمة، ويبصرنا بجوانبها المشرقة ونواحيها الجديدة بالاهتمام والتقدير، **وكل ما يعين على تشجيع الروحية الإنسانية المبدعة يسمو بالحياة، ويمهد سبيل التقدم للتفكير العلمي، والبحث الفلسفي، وليس معنى هذا إغفال النواحي المادية في حياة المجتمع، لأن النظم الثقافية والمبادىء الأخلاقية تتأثر بالأحوال المادية، ولكن الأزمات الروحية في حياة الأمم أشد خطورة من الأزمات الاقتصادية والسياسية.**

وقد أمدت الثقافة الإسلامية ثقافة كثير من الأمم بعناصر صالحة موحية، كما اقتبست من الحضارات القديمة والثقافات السالفة ما زاد في ثروتها، فقد أفادت من **الحضارة اليونانية الرومانية والحضارة الفارسية والحضارة الهندية**، مما وسع آفاق تفكيرها.

وتمتاز الثقافة الإسلامية بروح الاعتدال، ومجافاة التعصب والضيق، والإسلام يبيح حرية العبادة، ولا يرى الاكراه في الدين مع حثه المسلمين على الجهاد في طلب المعرفة ولو كانت في أقصى نواحي الكرة الأرضية، والعمل على تقصي الحقائق، والافادة منها، والانتفاع بها.

ولم يعرف الإسلام أمثال **مجالس التفتيش** التي عرفتها **إسبانيا**، كما عرفتها بيزانطة، **وقد حافظ الإسلام على تراث الحضارة اليونانية الرومانية، وأضاف إليها، وقدمها لأوروبا لتستأنف مسيرتها الثقافية، وتستعيد حياتها الفكرية.**

وقد اطلعت في مجلة «**الاريان باث**» الهندية على بحث موجز كتبه المستشرق **الأستاذ أربري** وهو أستاذ اللغة العربية في كلية بمبروك بجامعة كمبردج يقول في مطلعه متسائلاً: «**ما الذي عرضته الثقافة الإسلامية لتقدم العالم؟**» هذا سؤال تصعب الإجابة عليه في كلمات لا تتجاوز الألفين كما طلب مني، ولكن الحدود التي طلب مني التزامها في الإجابة على هذا السؤال بطرائق كثيرة، لأن معناه أننا سنضطر إلى حصر التفاتنا للمسائل الجوهرية، ونتحاشى البحث المفصل مهما يكن شائقاً وكاشفاً.

وخير طريقة للمضي في بحثنا هي أن أبدأ بطرح سؤال آخر وأقدم الإجابة عليه، فماذا كان يكون المصير المحتمل للحضارة العالمية لو كان محمد ﷺ لم يعش والديانة الإسلامية لم تعلن؟

في أواخر القرن السادس الميلادي حينما بدأ محمد عليه الصلاة والسلام تبليغ رسالته كانت الحضارة اليونانية الرومانية التي أحدثت تألقاً فكرياً ورخاءً مادياً عظيمين في **أوروبا وآسيا الصغرى وشمالي إفريقية** في آخر مراحل الانهيار، وكانت الديانة المسيحية قد نالت منها الخلافات المذهبية، وكانت **الإمبراطورية الساسانية** في بلاد فارس موشكة على الانهيار السريع، وكانت العصور المظلمة في الغرب قد حان زمانها.

وليس من الاسراف في القول أن نقرر أنه لولا تأثير الإسلام في التوحيد وضم الصفوف وتقديم أنموذج متماسك للثقافة الإسلامية لكانت الحضارة الغربية قد غلبت على أمرها وحطمتها تحطماً تاماً موجات البرابرة الغزاة، وقد كان من مواتاة الحظ أنه حينما جاءت أشد الأخطار من الأتراك والمغول والتتار كانت الإمبراطورية الإسلامية برغم ما كان قد أصابها من الضعف والخلافات الداخلية لا يزال لها من القوة والتماسك ما يكفي لصد هذه الهجمات والتحديات ومنع تيار الدمار عن الوصول إلى أوروبا.

ولولا ذلك فإنه يبدو أنه لم يكن هناك ما يعترض تقدم هولاكو إلى شاطىء المحيط الأطلسي، ولكان أصاب **روما وباريس** ما لقيته **بغداد**، ولتعرض علماء الغرب للقتل كما حدث لعلماء فارس والعراق، ولتعرضت المكتبات التي كانت في الأديرة تمثل مراكز للعلم والثقافة للنهب والسلب والحريق.

هذا من الناحية المادية الخالصة، أما من الناحية الروحية فإننا يمكن أن ندرك أن التحدي الذي قام به الإسلام لايقاظ أرواح الناس كان هو الباعث الذي حرك الغرب المسيحي إلى البحث عن إحياء الحركة الفكرية خشية أن تدخل جماعات الناس في أوروبا في الدين الجديد، فسيف الوحدانية الإسلامية لا يمكن مواجهته إلا بعد أن تتسلح المسيحية بالخلاص من الخرافات الوثنية.

وقد احتفظ الإسلام من الناحية المادية والروحية خلال التاريخ بأنموذج خاص من التفكير ومستوى متميز للحياة استطاعا خلال التقلبات العارضة للخط أن يحتفظا له بثقافة ثابتة بارزة في مساحة متسعة من الكرة الأرضية.

ومن السهل أن نتبين معنى ذلك في تلك الأيام التي يبدو فيها

تصدع وحدة الأمم والإمبراطوريات ، وحينما نرى أوروبا على ما يبدو ومقبلة على حافة الانهيار .

وسنرى ، وربما لأول مرة في مثل هذا الوضوح ، أن أول مطلب من مطالب الحضارة إذا كان قد قدر لها البقاء دون أن تسير في طريق الرفاهية ، [illegible] قد فقدوا الإيمان بأنفسهم وبأسلوب حياتهم التقليدية ومعتقدهم ، فإن أوروبا يمكن أن تفقد مكانتها بوصفها مركزاً متكاملاً للحضارة .

ولأن الإسلام يقدم لأتباعه يقيناً متيناً بريئاً من التعقيد ويؤكد سيطرة القوة الروحية المقدسة ومع ذلك يحتفظ بكرامة الفرد سواء كان رجلاً أو امرأة ، لذلك نرى المسلمين شديدي التمسك بتصورهم للحياة الصالحة في مواجهة الكوارث والنكبات .

والإسلام نظام من القوانين ، كما أنه أسلوب للحياة والعبادة ، والناس أكثر قبولا واستعداداً للخضوع واطاعة القوانين إذا كانوا يعتقدون أن قداستهم مستمدة من يقين سماوي ، وليست من قبيل ما يفرضه القوي على الضعيف ، **والشريعة الإسلامية تقدم للمجتمع قاعدة سليمة معقولة ، وكذلك تقدم أساساً سليماً للعلاقات الإنسانية** ، وتمتاز بالعناية بالضعيف ، والأرملة واليتيم ، وتؤكد حقوق وواجبات المواطن العادي ، **وقد قدم الإسلام شريعة من أعظم الشرائع عرفتها البشرية ، وعلم [illegible] والمنازعات .**

والدين الذي قدمه محمد عليه الصلاة والسلام للبشر يشتمل على الأساس الروحي والمادي لحضارة تقارن من ناحية امتدادها ودوامها بأية حضارة من الحضارات العظيمة الأخرى ، **وقد قدمت أنموذجاً عاماً للأخلاق والسلوك ، وإدراكاً للولاء ألف بين الملايين من الرجال والنساء من شعوب مختلفة ، ولغات متباينة ، وبذلك مهد السبيل لظهور جماعة دولية نعمت بحظ موفور من الأمن والسلام الداخلي .**

وقد أوجد الإسلام أنموذجاً للعلاقات الإنسانية يمكن أن يساعد على أن يسود السلام الدائم في مساحة تمتد من شواطىء المحيط الأطلسي في إفريقية إلى حدود الهند والصين ، **وقد قدم مثلاً أعلى لنظام خال من الطبقات ليس فيه لسلسلة النسب واللون أي تأثير .**

وحينما ننظر إلى ما قدمته الحضارة الإسلامية من منجزات عقلية وفنية نجد أنفسنا مضطرين إلى أن نعترف بأنها تعادل تماماً المنجزات الأخرى التي قدمتها للثقافة العالمية ، وكل لغة من اللغات الإسلامية الرئيسية ، مثل اللغة العربية واللغة الفارسية واللغة التركية واللغة الأردية ، قد أنتجت أدبها العظيم الديني والعلماني الذي ينافس في تنوعه ومزاياه أي إنتاج عقلي يصح أن يقارن به ، **والظاهر الجلي في كل هذه الآداب هو غلبة الروح الإسلامية عليها واستمدادها الوحي من الإسلام ، وذلك برغم أن كل لغة من هذه اللغات تعمل بوصفها وسيلة للتعبير عن عقلية جماعة مختلفة لها مميزاتها الخاصة ، وهناك وجوه شبه بارزة بين هذه الأنواع المختلفة من الآداب .**

وكان من المحتمل أن الكشوف الطبية والرياضية والفلسفية التي توصلت إليها الحضارة اليونانية الرومانية تضيع بعد انهيار هذه الحضارة لولا محافظة العرب والفرس في أول ظهور الإسلام عليها ، واتخاذها نقطة ابتداء لتقدم فكري أبعد أمداً لعنايته بموالاة الكشف .

والإسلام بعيد عن مجافاة الدراسة والبحث ، ويعد من الواجبات الدينية أن يبحث المؤمن عن المعرفة أينما وجدت ، ولم تكن أكاديميات اليونان القديمة أكثر حرية وخصوبة بوصفها مراكز للتعليم والدراسة من المعاهد في العصور الوسطى الإسلامية ، وجامعات أوروبا الحديثة مدينة بالكثير في تكوينها ونظمها للنماذج التي قدمتها إسبانيا الإسلامية وصقلية ومصر .

وفي الفن وهندسة البناء ما قدمته الحضارة الإسلامية واضح للعيان ، ويبدو ذلك في البناء الشامخ **للجامع الأموي في دمشق** ، وفي بناء **جامع السلطان حسن** الرائع في القاهرة ، وحينما نشاهد الزخارف العربية الطراز التي تزدان بها الآلاف من المباني الباهرة من مراكش إلى الهند ، **يجعلنا ذلك نشعر بروح إنسانية قد مارست عبادة الواحد القهار ، وتدربت على تأمل مظاهر قدرته على كل شيء وإبداع خلقه .**

والرجال الذين صمموا بناء هذه الأمكنة وقاموا به لخدمة الله تعالى بذلوا غاية جهدهم ، وبراعة خيالهم ، للنهوض بهذا العمل الأثير المحبوب ، وكان يحثهم على القيام بأعبائه يقين صادق قوي لاشادة آثار ترغم الأجيال المتعاقبة على الاعجاب بها وتقديرها وتزيدهم قوة إيمان وعبادة للرحمان الرحيم ، وروعة التصميم واستيفاء التفصيل تكشف عن روح قد تشبعت بالحب الإلهي .

وهكذا جميع فنون المسلمين ، يبدو فيها روعة التصميم وبراعة الأداء وهذه هي الخصائص السامية لها ، وهي ميزة الرجال الذين أحبوا الجمال الخالص للصورة وعاشوا في رخاء ليستطيعوا انجاز ما أحبوا القيام به ، وقد كانوا قوماً يعيشون في رحاب الأبدية ، حتى في خلال هذه الحياة الزائلة ، وكان امتداد الزمن في رأيهم لا يعني شيئاً ، وقد كانوا لا تستحثهم سرعة شيطانية ، وإنما كانوا يعملون في هوادة وبراعة ليقدموا خير ما يستطيعون تقديمه ، وهو موقف تجاه الحياة قد نقده الغرب نقداً شديداً ، ولكن لا يزال الدليل على أن هناك موقفاً أسمى منه غير واضح ولا معروف ، وقد عرف اليونانيون القدامى فضيلة الاستغراق في التأمل ، وقد كان الإسلام من هذه الناحية أكثر عناية بالروح الهيلينية من أوروبا الحديثة المولعة بالنشاط الديناميكي .

ما قدمه الإسلام للحضارة ؟ إن هذا السؤال شديد الاتساع وكثير التعقيد ، ولكن التحليل الذي تقدم يوضح بعض نواحيه الكثيرة .

إن الإيمان بإله واحد ، والاعتراف والتسليم بسلطنه السامية وقدرته وعظمته يحرر الروح الإنسانية من القيود غير المحتملة التي تكبل الناس بها عبادة الشيطان واستعطاف الآلهة الصغيرة الكثيرة المتنافسة ، ويحرر الروح الإنسانية من سجن الشك والخوف ويتجه بالقلب جميعه والإرادة الإنسانية مكتملة إلى خدمة الخالق .

ومن هذا المعتقد تنبع كل الأشياء الأخرى ، وحتى الطموح الذي تشتمل عليه النظرية السياسية الإسلامية وتأمل أن ترى في الأرض المدينة الفاضلة التي حلم بها **الفارابي** وهي مدينة متجاوبة مع حدود الدنيا وفيها السلام والعدالة والحب والسعادة لها المكان الأسمى .

وفي تقديري أن الأستاذ **أربري** بغزارة علمه وسعة معرفته وخلوص نيته قد أشار إلى بعض الجوانب البارزة الباهرة في الحضارة الإسلامية والثقافة العربية وأحسن تقديرها والاشادة بها مما يجعل رأيه جديراً بأن يعرف ويدرس .

★ المدرسة، على تشعب المفاهيم السياسية والفكرية والتربوية والاقتصادية حولها، لا تخرج، في نظري، عن أنها وسيلة إعلام ووسيلة إنماء وتطوير. وهي، في وجهيها هذين، تنطلق من واقع سياسي - اجتماعي - اقتصادي، وتهدف إلى تحقيق قيم أو انجازات سياسية - اجتماعية - اقتصادية.

فهل المدرسة، عندنا، وسيلة إعلام؟ وهل هي، إلى جانب ذلك، وسيلة إنماء وتطوير؟ وكيف نتصور تحقيقها لهاتين الوسيلتين؟

لا بد، في سبيل الإجابة العلمية عن هذا السؤال، من توضيح المفهومين. ففي التوضيح إجابة يستخلصها السامع، بالاستناد إلى مقارنة الواقع بما يطلب تحقيقه ★

هل تساهم مدارسنا في إنماء المجتمع؟

بقلم: د. فيكتور الكك

المدرسة وسيلة إعلام

الإعلام عمل يقوم على نقل العلم أو المعارف من شخص يمكن أن نسميه «**المعطي**» إلى شخص نسميه «**المتلقي**» أو بالتعبير الكلاسيكي، من «**المعلم**» إلى «**المتعلم**»، وذلك عبر «وسائل» مختارة تؤمن كمال الاتصال بين الطرفين. فثمة موضوع العلم، ثم أساليب إيضاحه، ومن شأنها إثارة فضول المتلقي، للأخذ أولا، ثم لإدراك ما أخذ، وفي مرحلة ثالثة لوضع ما تلقّى موضع التنفيذ، للافادة منه على الصعيد العملي الحيوي.

من هنا نرى أن عمل الإعلام يرتبط ارتباطاً وثيقاً وعضوياً بعمل الإنماء والتطوير، فهو يسلم إليه بصورة طبيعية. لذلك كان كل تعليم لا يفضي إلى ترجمة موضوعه بالافادة العملية الحيوية تعلماً فاشلاً ومضراً، لأنه يعوق مسيرة الإنماء والتطوير.

إذا عرضنا مدارسنا على هذا المعيار رأينا أن الأكثرية الساحقة منها لا تقوم بهذه المهمة، وإنما تقف من عمل نقل العلم إلى التلامذة موقف **التفريغ** وحسب، فيختزنه التلامذة في حافظاتهم جسماً غريباً، ليفرغوه بدورهم في الامتحان دون أن يسهم في تنمية شخصيتهم وبنائها ومن غير ترجمته انجازات عملية.. وتجدر الاشارة إلى أن بناء شخصية الطالب أمر عملي بل هو في أسس الأعمال جميعاً.

ولا بد هنا من توضيح المقصود بالتطبيق العملي والانجازات العملية الحيوية:

●● أولا: ليس ثمة تطبيق عملي في المطلق وإنما يختلف التطبيق باختلاف المجتمعات في بنيتها وحاجاتها.

●● ثانياً: يجب أن ينطلق من ذلك كله إلى تحقيق مهارات معينة في بنية معينة.

●● ثالثاً: يجب أن تراعى في كل مجتمع على حدة ردات فعله إزاء المعلومات الجديدة ووسائل تطبيقها، لأن العادات والتقاليد التي ترسخت فيه عبر الأيام تقف من المحورين المذكورين موقف تنازع البقاء.

●● رابعاً: إن مادة العلم التي تنظم في سلك الإعلام من جهة وأساليب ايصالها أو ايضاحها من جهة أخرى، لا يمكن استيرادها استيراداً كاملاً كما نفعل في أكثر مدارسنا، لأن تفاوت إدراك المتلقين لها باختلاف بنية المجتمعات يؤدي إلى تطبيقها بطريقة مغايرة لما هي عليه في بلاد المنشأ، كما يعبر علماء الاقتصاد والتجارة. ولا غرابة فهل العلم سوى سلعة من السلع على الصعيد العملي؟

انطلاقاً من هذه المعطيات النفسية الاجتماعية للشعوب يجب أن يؤدي عمل الإعلام وفاق منهاج تربوي موجه ينطلق من العناصر المشار إليها في الفقر السابقة.



★ دور المدرسة والمدرس في عملية الإنماء والتطوير ★

المدرسة وسيلة إنماء وتطوير

ذكرت سابقاً أن **عمل الإعلام المدرسي** يسلم بصورة طبيعية إلى **عمل الإنماء والتطوير**. وذلك صحيح لكن ضمن شروط تفرضها الرؤية الإنمائية لمجتمع معين، إذ إن التعليم استثمار وتوظيف للقدرات هادف إلى تحقيق حاجات البشر وإنسانيتهم معاً.

إن الإدراك لموضوعات الإعلام المدرسي ووضعها في حيز الترجمة العملية يحققان هدف الإعلام بصورة ايجابية، لكنهما لا يرتبطان بالضرورة بإنماء المجتمع كالحجر الذي لا يجدي مفرداً، ويمكن أن يصبح ركناً إذا وضع في موضعه من البناء. لذلك ينبغي أن ينظر إلى كل شأن من شؤون التعليم من خلال **الخطة الإنمائية الشاملة**. وهكذا فكل تغيير نصبو إليه يجب أن ينضوي تحت لواء الخطة المذكورة.

إن الإنماء التربوي الذي ننشده يأخذ موقعه في خطة إنمائية شاملة متكاملة لقطاعات السياسة والاجتماع والاقتصاد تحدد على ضوئها حاجات المجتمع وتطلعاته. من هنا تبرز الحاجة إلى تحديد موضوعات العلم الذي ينفعنا واختيار الوسائل الآيلة إلى تبليغه، ومن ثم إلى تمثله وفاق الهدف المنشود.

فهل تقوم مدارسنا بالتعليم تحقيقاً لخطة مرسومة؟ أو هل هي على الأقل تأخذ بعين الاعتبار واقع حياتنا في وجوهه المخالفة؟

إن مدرسة تنشأ في إحدى المناطق، يجب أن تعنى بوضع المنطقة ومرتجاها عبر الإعلام المدرسي العام، فتنظر في تقاليد المنطقة الاجتماعية والاقتصادية من أي مستوى كانت وتعمل على توجيه التعليم ليستشرف لها مستقبلاً وينسجم في خطوطه الكبرى مع آفاق المنطقة.

فإذا هي عملت بهذا الروح منطلقة من الخلفيات التي كونت إنسان المنطقة حققت الإعلام على الوجه الأفضل من ناحية، وتجنبت معارضة التقليديين لتدابير التنمية من جهة أخرى، وتمكنت بذلك من تطوير البنية الاجتماعية.

ثم إن المؤسسة التعليمية يجب أن تعنى من خلال الخطة التربوية الإنمائية بوضع النخبة المستحدثة بالعلم من الناحيتين النفسية والاجتماعية، كأن تضع خطة لتبوئها في المحيط، ثم لتدريبها بصورة منظمة مستمرة ليحصل النفع من معظم الوجوه.

وبعد أين تقف مدارسنا من هذه المواقع الحيوية التي تناولناها؟

يمكن تصنيف المدارس العاملة في البلاد العربية كما يلي:

- معظم مدارسنا هي وسيلة إعلام ناقصة، وليست في أي وجه وسيلة إنماء وتطوير.

- النخبة من مدارسنا في أكثرها تؤلف وسيلة إعلام ناجحة إلى حد بعيد في المطلق لا بالنسبة إلى حاجات بلداننا وتطلعاتها وهي بالتالي ليست وسيلة الإنماء والتطوير الفضلى.

قد يعتذر عن واقع هذه النخبة من المدارس بأن لا وجود لخطة إنماء شاملة تلتزم بها، هذا صحيح، لكن المدارس التي تعي ضمير الوطن تهيء بدورها لايجاد خطة تنمية وتجعل لذلك جواً مؤاتياً.




الحب من طرف واحد!

كان **عمرو بن مسلم السلمي**، من أشد الناس كلفاً بزوجته «مني».

وكانت تبغضه ولم يكن يعلم بذلك!

وذات مرة دخل عليها وهي تقرأ في المصحف، فقال: **يا مي!**

أسألك بما أنزل الله تعالى في هذا المصحف:

أتحبينني أو تبغضينني ؟!

فقالت: **لا والله لا أخبرتك إلا أن تعطيني سؤلة أسألكها !؟**

فقال: **وأي شيء سؤلتك ؟!**

قالت: **تجعل أمري في يدي !؟**

قال: **نعم (وكان يظن أنها مازحة)!**

قالت: **فلا والله وما أنزل فيه ما أحببتك ساعة قط!**

فلما جعل أمرها بيدها اختارت فراقه!



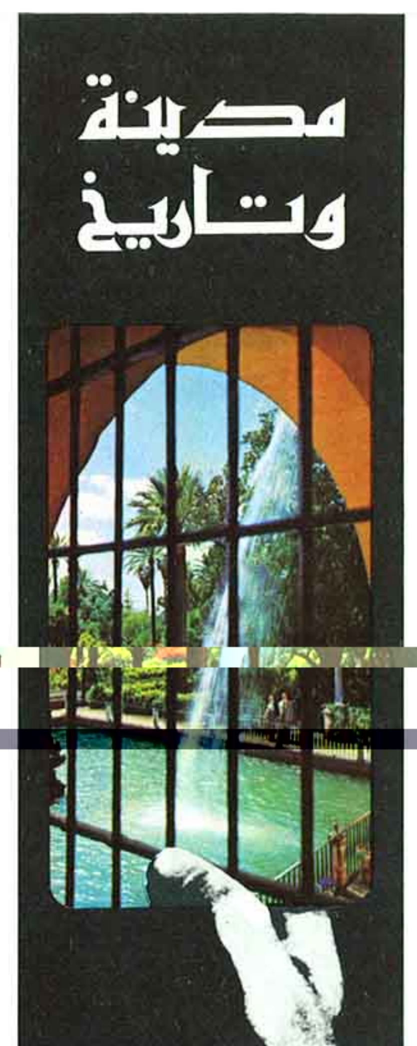
فكاد يموت أسفاً عليها وقال:

فيا ربِّ أدعوك العشية مخلصاً
دعاء امرىء عمت بلابله الصدرا
فإنك إن تجمع بميٍّ لبانتي
مع الناس قبل الموت أحْدِث لك الشكرا[1]
فتجمع بها شمل امرىء لم تدع له
فؤاداً ولم يُرزق على نأيها صبرا
إلى الله أشكو أن ميّاً تحكمت
بعقليَ مظلوماً ووليتها الأمرا
خطاءً من الرأي الضعيف ولم يخف
لمية غدراً واستخارت بي الغدرا
وباتت تجذ الحبل بيني وبينها
هنيئاً لها إذ حمَّلت نفسها الإصرا[2]
وخانت خليلاً لم يخنها ولم يرد
بها بدلا في الناس شفعاً ولا وترا
عشية ألوى بالرداء على الحشا
كأن قميصي مشعل تحته جمرا
عشية أبكي والبكى هون ما أرى
وداعي الفتى عمراً وهيهات لا عمرا
فرحت بها لولا كتاب ومدة
مؤجلة ما عشت خمساً ولا عشرا
تحسنت الدنيا بميٍّ لياليا
قلائلَ ثم استبدلت جرعاً كدرا
مرارات صاب حين ولَّتْ وعلقم
تحسيت من غُصاتها جرعاً حمرا

(مصارع العشاق ١/١٣٣ - ١٣٤).

والعجيب أن هذا السلمي المسكين أذهلته الصدمة، فلم يستفت فقهاء المسلمين، ولو استفتاهم لما وقع الطلاق، ولعادت مي إلى بيت الطاعة صاغرة!

(١) هذه مماكسة لا تليق في دعاء رب العالمين.
(٢) تجذ: تقطع.. الإصرا: الذنب.





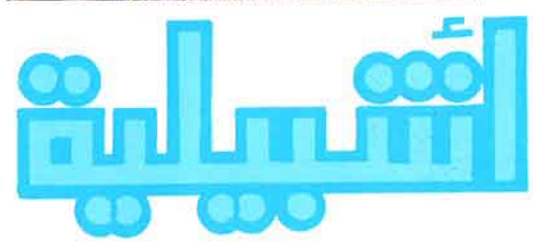
★ بوابة الأسود ـ القصر ـ (الكازار) ★



★ منظر للأقواس المزخرفة المحاطة بالحدائق ـ القصر ـ ★



★ بركة شارل الخامس (الكازار) ★



قاعدة بني عباد.. والموحدين في الأندلس

بقلم: د. عبد الرحمن زكي



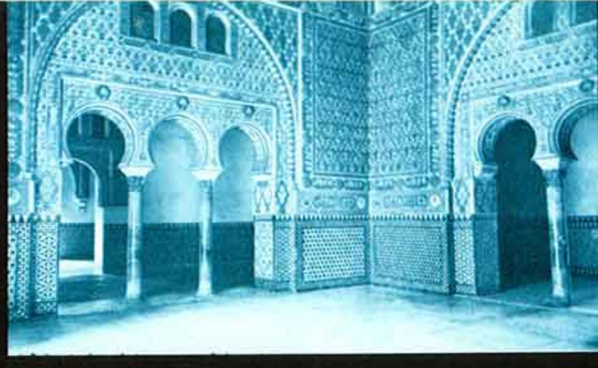
★ برج الذهب .. وفي مؤخرة الصورة (الخيرالدا) ★

★ بهو القصر (الكازار)، إحدى التحف البدوية وواحد من معالم الفن الإسلامي (الأراسبيك) ★

عقب حصار دام قرابة شهر سقطت مدينة أشبيلية في أيدي الفاتحين العرب .. كان ذلك في ربيع عام ٩٤هـ (٧١٢م)، حينما ترك بها الفاتح موسى بن نصير حامية ولى قيادتها إلى عيسى بن عبد الله الطويل المدني، وجعله عاملا على المدينة. وفي ذلك العام المذكور بعد هدوء قصير الأجل، ثار أهالي أشبيلية ضد العرب، بيد أن عبد العزيز ابن موسى أخذهم بالشدة، فأخمد الفتنة واستعاد المدينة.

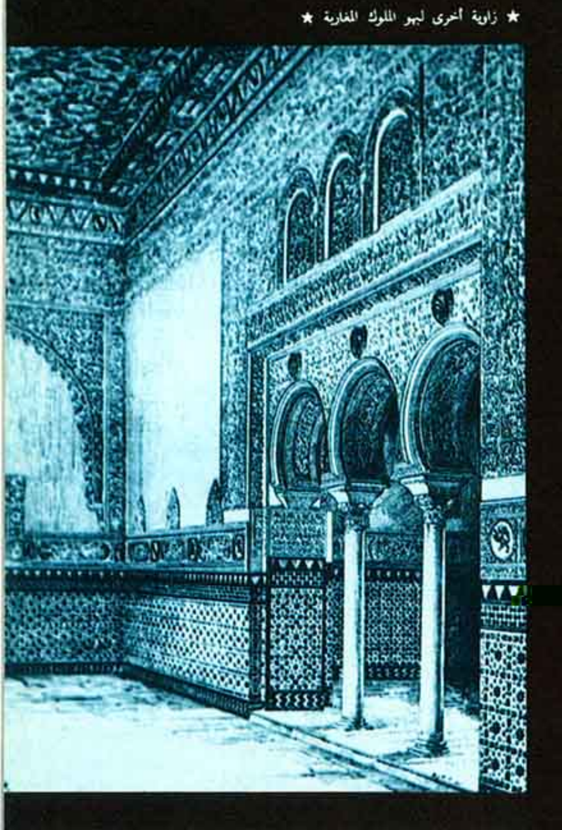
ولما عاد موسى بن نصير إلى دمشق أصبح ابنه عبد العزيز واليا على الأندلس، واختار أشبيلية حاضرة له، وابتنى فيها مسجدا. وهناك قتله جنده (رجب عام ٩٧هـ/مارس/آذار ٧١٩م) بتحريض الخليفة الأموي. وبعد وفاته نقل العرب قاعدة حكمهم إلى قرطبة ... حتى إذا قسمت الأندلس إلى اقطاعيات، كانت أشبيلية من نصيب جند حمص.

● عنى الأمير عبد الرحمن الثاني بأشبيلية، فشيد حولها سوراً

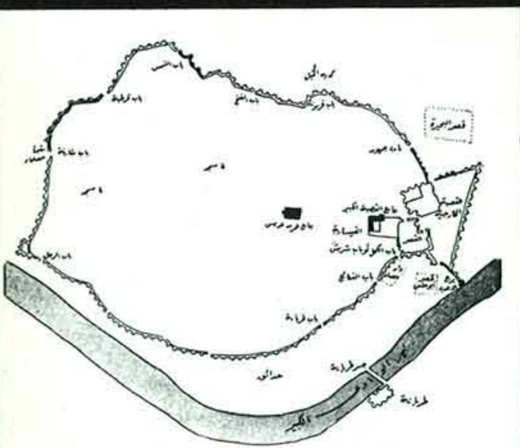


★ بهو الملوك المغاربة بالكازار ★

★ زاوية أخرى لبهو الملوك المغاربة ★



★ الفن المعماري العربي يتجلى في هذا الركن القبوي بالقصر (الكازار) ★



★ أشبيليا في العصر الإسلامي ★

منيعاً ، وبنى أيضاً مسجداً جامعاً وداراً للصناعة ، وفي أيامه استولى **النورمنديون القراصنة** على مدينة أشبيلية واصلين إليها نهراً (٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) ، فغزوا المدينة بعد حصار قصير ، بيد أنهم سرعان ما أجبروا على الفرار عقب **معركة طلياطة** . وكان من نتيجة الصدام الأندلسي النورمندي أن أوفد الأمير سفيره الحصيف اللبق **يحيى بن الحكم الغزال** إلى بلاط ملكهم ، وتحدث بكياسة إلى الملكة .. فكان خير السفير ... ومع ذلك ، فلم تقف الغارات النورمندية ضد منطقة أشبيلية !

وفي خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) اشتد النزاع بين الأسرتين اليمنيتين الكبيرتين في أشبيلية ، وكانت أحداثها تهدد الأمن دواماً ، ولم يستتب الهدوء حتى انتصر إبراهيم زعيم إحدى الأسرتين . **وعلى أي حال ، فقد مرت أشبيلية في أيام الخليفة العظيم النادر المثال عبد الرحمن الثالث بعهد يسوده الرخاء والسلام .**

★ برج الذهب
بناء الموحدون
في
القرن
الثالث عشر ★

بنو عباد

● بيد أن أزهى عصور أشبيلية وأهمها هو العصر الذي جاء عقب سقوط الخلافة الأموية حين أصبحت المدينة قاعدة **بني عباد** الذين استقلوا منذ عام ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) ، وكان مؤسس هذه الأسرة ، **القاضي أبو القاسم محمد الأول** بعد أن استولى على السلطة في يده ، واعترف في أول الأمر بسيادة **السلطان يحيى بن علي الحمودي** ، وسرعان ما تخلص من سلطانه . ولما توفي أبو القاسم خلفه ابنه **أبو عمرو عباد المعروف بالمعتضد** ، الذي حكم سبع وعشرون سنة قاسية (ت ٤٦١ هـ/١٠٦٨ م) ، وقد اشتهر ابنه أبو القاسم محمد الثاني وعرف **بالمعتمد** . وكان ذواقة للشعر . **وفي أيامه أصبحت أشبيلية ملتقى النابغين من علماء العصر** . والجدير بالذكر أنه استولى على قرطبة من **بني جوهر** ، وسرعان ما هددته أطماع ملك قشتالة **ألفونس الثالث** ، فاضطر إلى طلب النجدة من سلطان المرابطين بالمغرب **يوسف بن تاشفين** ، فجاء إليه يوسف في ١٢ رجب عام ٤٧٩ هـ (٢٣ أكتوبر/تشرين الأول ١٠٨٦ م) ، وانتصر انتصاراً باهراً في **معركة الزلاقة** . ولما عاد إلى مراكش ، انتهز النصارى الفرصة فاعتدوا على أملاك المسلمين ، فاضطر المعتمد مرة أخرى إلى الاستنجاد بالمرابطين ، فأنجده يوسف ، لكن لم يمض وقت طويل حتى استولى بدوره على مملكته .

ففي عام ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) ، سقطت أشبيلية وقرطبة والمرية ومرسية ودانية في أيدي قادة المرابطين ، ونهب جنودهم البربر المدينة الجميلة .. وهدموا قصور بني عباد ، وأسروا المعتمد ونفوه إلى مراكش ، حيث مات في **مدينة أغمات** عام ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) .

زوال سلطان المرابطين ومجيء الموحدين

ابتهج الأشبيليون عندما استمعوا إلى أنباء سقوط دولة المرابطين وقيام دولة الموحدين .. وفي إثر ذلك استولى واحد من أمراء جيشهم « **براز ابن محمد المسوفي** » قائد **السلطان عبد المؤمن** على أشبيلية ، وتم ذلك في عام ٥٤١ هـ (يناير/كانون الثاني/١١٤٧ م) ، وأجبر حامية المرابطين على الفرار المشين .. **ثم أصبحت أشبيلية قاعدة للموحدين في الأندلس بالاضافة إلى أقاليمهم الافريقية .**

الأمير أبو يعقوب يوسف الموحدي

● وفي عام ١١٤٨ م ، استعمل السلطان عبد المؤمن على أشبيلية **يوسف بن سليمان الموحدي** .. وفي عام ١١٥٦ م ، ولى عليها ابنه أبا يعقوب يوسف بناء على رغبة أهلها حتى خلف أباه . ولما غادرها ولى عليها شقيقه أبا اسحق إبراهيم مع أحد القادة . وفي أشبيلية نهض **أبو يعقوب** عام ١١٨٤ م ، بإعداد جيش لحملة شنترين التي استشهد فيها ، وأعاد ابنه أبو يوسف يعقوب المنصور (١١٨٤ - ١١٩٩ م) ،

جيش الموحدين إلى أشبيلية .. **وفي أيام هذين الحاكمين أبي يعقوب وأبي يوسف ، سمت المدينة البديعة إلى ذروة المجد الحضاري . وتعتبر أيامها من أزهر العهود الأندلسية** ، شيد خلالها سلاطين الموحدين - وكبار رجال الدولة - القصور والدور ، كما زاد عدد المساجد والحمامات والنزل والأسواق زيادة كبيرة . وبني في عهد أبي يعقوب يوسف ، **الجامع الكبير** الجديد على الموقع الذي قامت عليه بعد ذلك الكنيسة الباقية إلى اليوم (شيدت في القرن الخامس عشر) ، وتختلف آراء المؤرخين حول تاريخ البناء : يقول صاحب روض القرطاس : إن بناءه كان عام ٥٦٧ هـ (١١١٧ م) ، وفي الوقت نفسه يذكر صاحب كتاب الحلل الموشية (مجهول المؤلف) أنه شيد عام ٥٧٢ هـ (١١٧٦ / ١١٧٧ م) ، **ولم يبق من جامع الموحدين الكبير بأشبيلية إلا صحنه ويعرف الآن بساحة أشجار البرتقال ، وأهم ما بقي منه المئذنة المشهورة التي يعرفها العالم باسم « الخيرالدا »** .

● وكان لأبي العلاء **إدريس بن أبي يوسف يعقوب المنصور** (١٢١٨ - ١٢٣٠ م) ، فضل كبير في تجميل أشبيلية والعمل على النهوض بها .. فعمد إلى تحصينها ، بأن أقام بها عام ١٢٢١ م ، برجاً ضخمة هو « **برج الذهب** » المشهور الذي ما زال قائماً ، ثم جدد أسوار أشبيلية وشيد أمامها سوراً يحيط بها جميعاً كما حفر حولها خندقاً . ولما مات أبو العلاء قضي على أمل الانقاذ من التهديد المسيحي .. فقد سقطت المدن التي كانت تؤلف خط دفاعها الأمامي ، كقرطبة وقرمونة وحصن القصر وحصن الفرج وقلعة جابر .

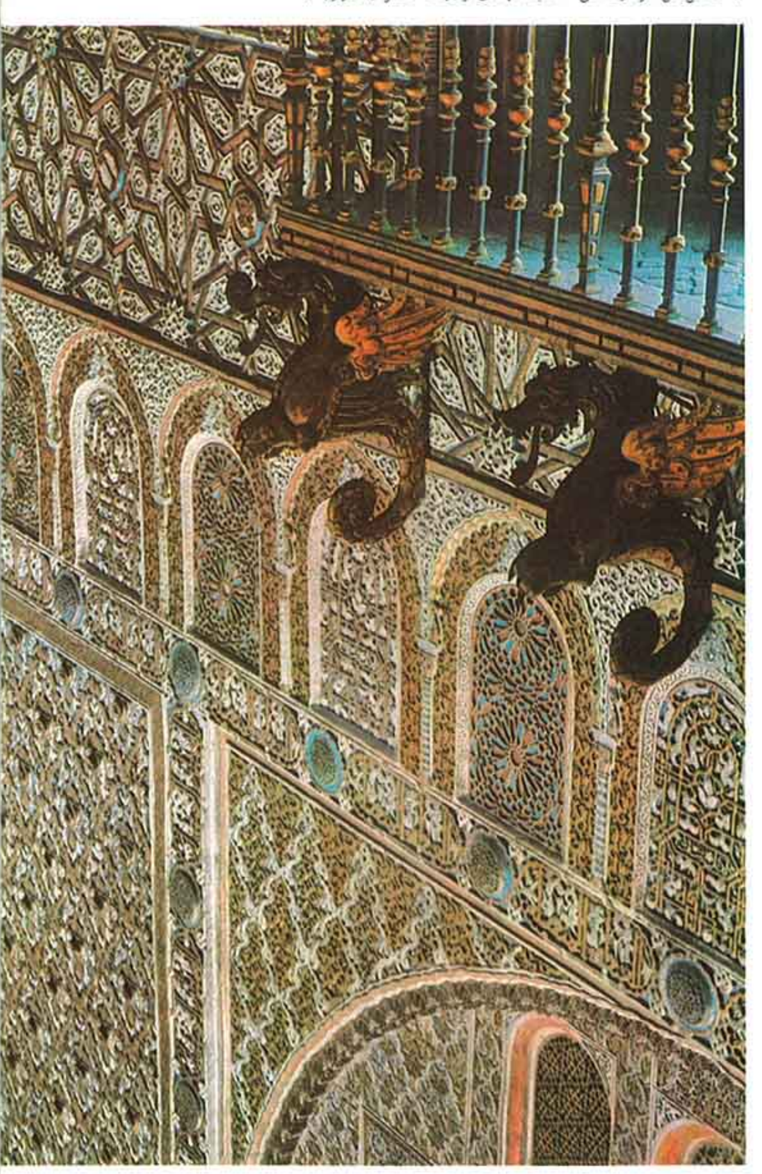
وبرج الذهب .. هذا ، أعاد بناءه في القرن الرابع عشر الملك پدرو الطاغية واحتفظ باسمه العربي برج الذهب وجزؤه السفلي ما زال قائما .

أشبيلية في أيام الموحدين

كانت أشبيلية في أيام الموحدين تنقسم إلى حي أساسي هو قلب المدينة ، وأحياء أخرى تحيط بها . وكان يحيط المدينة وأحيائها أسوار تحميها من اعتداءات الأعداء . وكان خارج تلك الأسوار أرباض ، كما كان حال معظم المدن الأندلسية .. وكانت أشبيلية المدينة تشتمل على مسجدين جامعين : أولهما **جامع ابن عدبس** الذي بناه **القاضي عمر بن عدبس** بأمر الأمير **عبد الرحمن الأوسط** عام ٨٢٩ م ، وما زالت بقاياه ظاهرة تشهد على ماضيه ، وإن كانت تنهض عليه **كنيسة سان سلفادور** ، وثانيهما **جامع القصبة الكبير** الذي أسسه **أبو يعقوب يوسف** ، وتقوم عليه اليوم **كاتدرائية أشبيلية** . ومن ساحة هذا الجامع كانت تتشعب جميع طرق أشبيلية مؤدية إلى الأبواب المفتوحة بالأسوار .

● **وعلى الرغم من فقد وزوال كثير من معالم أشبيلية الاسلامية ، فما زالت تحتفظ حتى اليوم بطابعها الذي اتسمت**

★ تفاصيل من الزخارف على الخشب ، إحدى واجهات القصر (الكازار) ★



به في عصر الموحدين رغم التغييرات الرئيسة التي أحدثها الاسبان في النظم الاجتماعية ، فإن كنائس أشبيلية المعاصرة قامت على أسس مساجدها القديمة ، بل إن أبراج هذه الكنائس تذكرنا دواما بالمآذن الأشبيلية ، لما كسيت به من زخارف الأرابسك ، كذلك تشهد دور أشبيلية اليوم ، بأفنيتها الداخلية المغروسة بالأشجار التي تتوسطها نافورة مياه في غالب الأحيان .

● كانت الحياة التجارية زاهرة ، خاصة حول الجامع الذي كانت تحيطه الأسواق والقيساريات . ومن تلك الأسواق : **سوق الصباغين والقصابين وسوق الصاغة** . وكانت **دار صناعة أشبيلية** تنهض ببناء القطع الحربية ، والسفن وما يتعلق بأدوات الملاحة . وكانت تقع هذه الدار على نهر الوادي الكبير قرب برج الذهب خارج الأسوار ،



★ قصر الملك د. بيدرو ★

وكانت المياه ترد إلى أشبيلية بواسطة قنطرة مياه عالية تبدأ من عين ماء بالقرب من قلعة جابر أو قلعة وادي إيره، وتنتهي عند باب قرمونة من أبواب أشبيلية. وقد أقام هذه القنطرة الخليفة أبو يعقوب يوسف الموحدي سنة ١١٧٢ م، وما زالت قطعة منها قائمة إلى اليوم بالقرب من الباب المذكور، وكانت المياه تتوزع في شبكات من الأنابيب في جوف الأرض إلى القصور والدور (١).

ولعل من أهم المعالم الأثرية الاسلامية الباقية، بقايا العصر الاسلامي (الكازار) وتشتمل على بقايا بهو الجص، وقبوة من المقرنصات والأضلاع المتشابكة في بهو البنود.

القصر : الكازار

وقد يكون من أبدع عمائر الموحدين في أشبيلية «**القصر**» وينهض على مسافة رمية حجر من مقر الجامع الكبير. وهو دون شك قصر أحلام هنيئة تحيطه البساتين اليانعة ذات العطر الأخاذ. وكانت قاعات القصر وردهاته على أيام المسلمين يعج بالشيوخ المعممين والفلاسفة المفكرين، وشعراء الزجل المبدعين، بل ومشاهير المغنيين والمطربين، وعلى بعد وإلى أعلى، تطل قاعات الحريم والسيدات خلف المشربيات الأنيقة يحدقن النظر فيمن يقرءون لهم ويسمعون عنهم. وحينا نجول في أرجاء القصر الفسيح، نتصور الفرق بين زخارفه الأصيلة وزخارفه المستحدثة المنقوشة بأيدي الصناع المدجنين حسب تعليمات ملوكهم. وما زالت النافورات تعمل برتابة، مثل الموسيقى العربية، ويمتزج خرير المياه الهادئة بأنغام الببغاوات والعصافير، وهي ترفرف مبتهجة بين أغصان النخيل.. وفي القصر أيضاً كان يتبختر أعلام العلماء وهم يتبادلون أحاديث اللغة والفلسفة والتاريخ.. ومن يدر؟ فلربما كانت جماعات الموسيقيين يلعبون على آلاتهم الجميلة التي تنعش موشحاتهم قلوب النادمين الآسفين.

● ويعترف بعض مؤرخي القصر أن عمارته الأصلية تعود إلى عام ١١٨١ م، أثناء حكم أبي يعقوب يوسف العظيم.. وفيما بين باب الأسد في ميدان النصر وردهة العدالة، تقف قطعة من جدار رومانية النشأة، ونتيجة لهذا يقطع بعض علماء الآثار أن القصر العربي احتضنته الأطلال الرومانية السابقة.. وفي ميدان **سنت توماس** نشاهد بعض أجزاء **برج عبد العزيز** الذي كان يؤلف جزءاً من قصرنا الرائع.. ومن هذا البرج العربي رفع **الملك فرناندو** العلم المسيحي ليرفرف إلى اليوم حينما وقع القصر غنيمة في يده. وباب القصر الرئيسي اليوم، يقع في ميدان النصر، ويقال إن الأعمدة الرخامية وعددها ٥٢ عموداً من طراز عصر النهضة قد حلت مكان العمد العربية الأصلية فيما بين الأعوام ١٥٤٠ و١٥٦٤ م، وذلك بعد ازالتها؟!

● ومن أهم قاعات القصر وأبهائه: **ساحة السيدات** ذات الاثنين والأربعين قوساً (عقداً) أندلسياً فاتن التصميم، **وقاعة السفراء** المجاورة لتلك الساحة وتعلوها قبة نصف برتقالية ونشاهد على الجدران لوحات مصورة لملوك إسبانيا.. إنها حقاً لأنبل وأبدع قاعات القصر.



★ أشبيليا ، منظر عام لقصر إسبانيا ★

وهناك **قاعة الطعام** على الجانب الغربي لقاعة السفراء .. يقودك الدليل في أرجاء القصر إلى عشرات وعشرات من القاعات الجميلة وكأن كل قاعة متحف للجمال وحسن الذوق ، تثير اعجابك ودهشتك . وقد عاش **الملك پدرو القاسي** في « الكازار » . حقاً إنها لفرصة أن تمر بقاعة نوم الملك پدرو ـ التي ترجع نقوشها إلى الفنانين المدجنين في القرن السادس عشر ـ وكان وثيق الصلة بالقصر ، ينفق الوفير من المال عليه من أجل إصلاحه وتجديده ليكون قميناً بمقر أعاظم الملوك ، كان پدرو ومن حكموا بعده ، يستقبلون فيه ضيوفهم القادمين من أنحاء إسبانيا وأوروبا .

لقد جعل من أشبيلية ـ مرة أخرى جديرة بعاصمة ملكية .. كما كانت في أيام المسلمين !

الجامع الكبير

وأهم ما تبقى من الجامع الكبير ، مئذنته الرائعة المعروفة **بالخيرالدا** (١١٩٥ م) ، وقد ارتقت في جلال ورشاقة بين العمائر الحديثة .

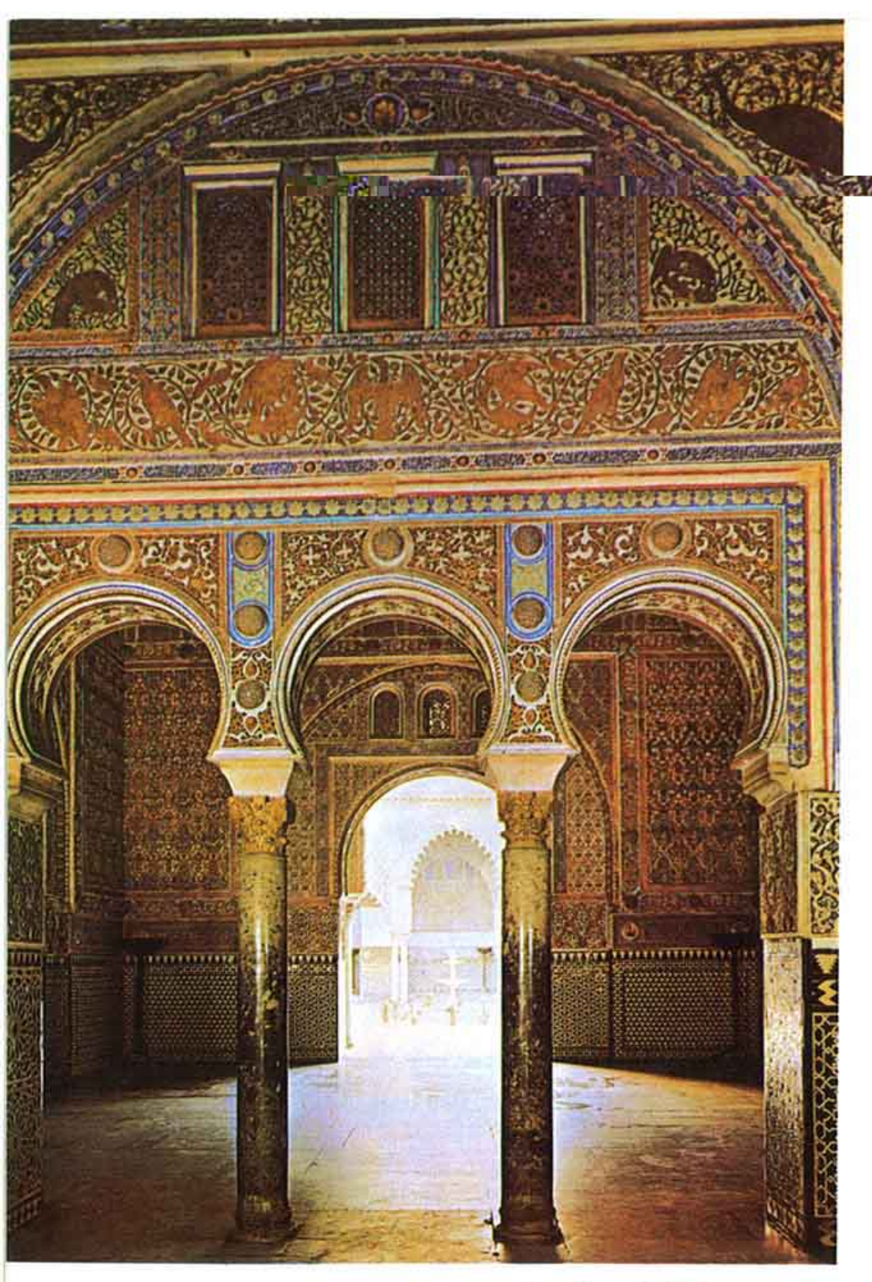
● وتقدر مساحة قاعدة **المئذنة** بثلاث وأربعين قدماً مربعة وهي مبنية بالآجر وسمك جدرانها سبع أقدام تتخللها نوافذ ، وقد حولت المئذنة إلى برج لناقوس الكنيسة . ويبلغ ارتفاع البرج ما يزيد على ثلاثمائة قدم ، وتشاهد في أعلا قمته أشبيلية وضواحيها واضحة مع معالمها .

● حينما رأى يوسف بن عبد المؤمن أن الجامع القديم (جامع عمر ابن عدبس) لم يعد يفي بحاجات أهل أشبيلية ، قرر بناء جامع جديد يضاهي جامع قرطبة . ويذكر علامتنا الأستاذ **حسين مؤنس**[٢] أنه عهد إلى أكبر مهندسي عصره **أحمد بن باسة** في وضع تصميم الجامع ، وأقام طائفة من رجاله للاشراف على الأعمال ، وعاونه في العمل **أبو بكر ابن زهر وأبو بكر اليناتي وعبد الرحمن بن سعيد العنسي .**

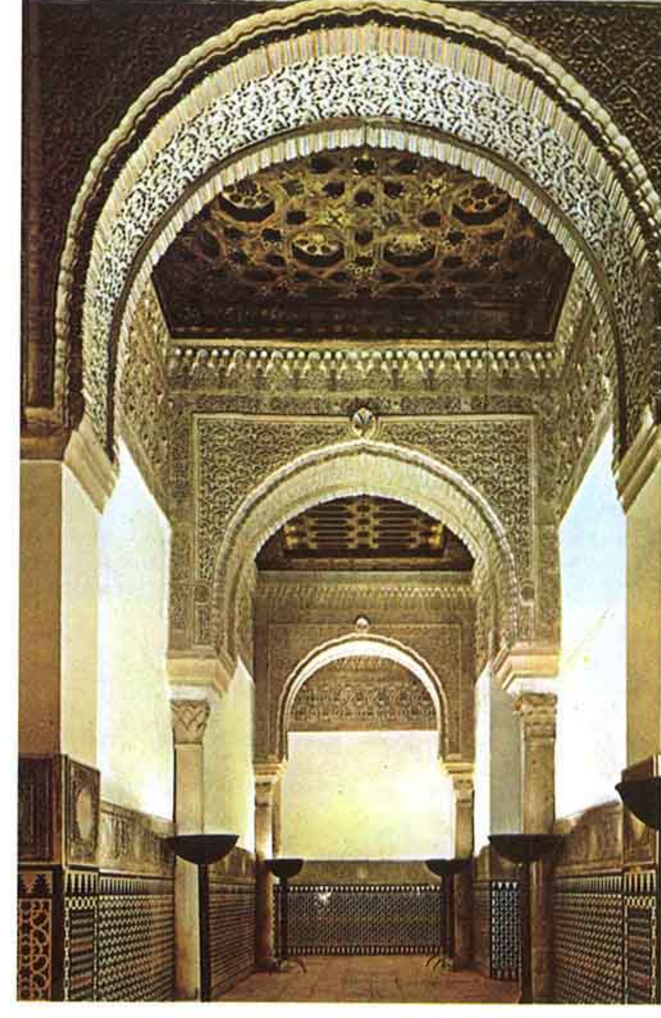
● كانت مساحة الجامع كمساحة جامع قرطبة ، وها هي قطعة مقتبسة من إنشاء ابن صاحب الصلاة تعطينا فكرة عن روعة هذا الجامع وبألفاظها الطريفة :

. . . واهتبل العرفاء (أي اجتهد المهندسون) واستعرفوا وتحذقوا في بناء القبة التي على محرابه أعظم الاهتبال في العمل بصناعة الجبس والأقباء بالبناء ونجارة الخشب بغاية الاحتفال ، وابتنوا عن يسار المحراب ساباطاً في الحائط (أي قنطرة فوق الطريق تؤدي من القصر إلى أحد أبواب الجامع) يمشي في سعة فيه الماشي ، معداً لخروج الخليفة عليه من القصر إلى هذا الجامع ، وعلى يمين المحراب أقباء في حائط الجامع معقود بالبناء ليوضع المنبر فيه عند إخراجه للخطبة وإدخاله فيه . وصنع هذا المنبر من أكرم الخشب مفضلاً منقوشاً مرقشاً محكماً بأنواع الصنعة ، مرصعاً بالصندل مجزعاً بالعاج والأبنوس . . . وكمل بالتسقيف . . . **فكانت المدة في بنائه ثلاثة أعوام وأحد عشر شهرا قريا ... وكان صحنه قسمين : قسما مسقوفا وقسما غير مسقوف .**

وقد تم بناؤه في ١٤ شعبان سنة ٥٧١ هـ (٢٨ فبراير / شباط ١١٧٦ م) ، وكانت أول جمعة صليت فيه في ٢٤ ذي الحجة ٥٧٧ هـ (أول مايو / أيار ١١٨٢ م) .



★ قاعة السفراء ـ القصر ـ ★



★ منظر الأقواس والأعمدة داخل القصر ★

كان هذا الجامع واحداً من آلاف الجوامع والمساجد التي عمرت بها الأندلس .. ولم يبق من الجامع الكبير سوى مئذنة الخيرالدا بعد مسخها !

● وأخيراً ... أقبلت سنة ١٢٤٧م ، حينما استطاع **فردنند الثالث** (بفضل الاتفاق الذي عقده مع محمد بن الأحمر أول سلاطين غرناطة من بني نصر) أن يحاصر أشبيلية حصاراً كاملاً دام ستة عشر شهراً .. حتى سقطت المدينة ثمرة يانعة في أول شعبان عام ٦٤٦هـ (١٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٢٤٨م) ، وأبقى على حياة السكان المسلمين ، وسمح لهم بالهجرة إلى شمال إفريقيا أو إلى البقاع الإسلامية في الأندلس !

الفن الأشبيلي

● وإلى العصور الوسطى ، لم يكن لإسبانيا فنها الأصيل الذي ينسب لأبنائها . كان فنانو أشبيلية حتى القرنين الرابع عشر والخامس عشر يستعيرون جميع **المدارس الفلمنكية** في التصوير ، إذ لم يكن لهم بعد فنهم الخاص ! وقد زار **الفنان الفلمنكي الشهير «چان ڤان أيك»** إسبانيا في القرن الخامس عشر ، ومنذ تلك الزيارة أخذ التأثير الفلمنكي في التصوير يتعمق ، ويؤكد شخصيته عند فناني الإسبان ، وكان الثراة يقدمون بشغف على الفوز بأعمال الفنانين الفلمنكيين كما زاد تردد مصوري الفلمنك على إسبانيا . وأول مصور أشبيلي له سجل فني ممتاز هو «**خوان سانخز دي كاسترو**» الذي عاش بأشبيلية من عام ١٤٥٤ إلى ١٥١٦م ، ولم تصلنا أنباء مفصلة عن حياته الفنية إلا أنه تشرب التأثير الفلمنكي ووصلتنا بعض أعماله القليلة ، ثم يقابلنا ابن أشبيلية الفنان الموهوب «**پدرو سانخز**» ، وتلميذه «**خوان نونيز**» الذي برع في تقليد أستاذه ، ولعل أهم لوحاته «**التقوى**» ، وهناك فنان أتى من قرطبة واستوطن أشبيلية (١٥٢٥م) ، ليعمل في كاتدرائيتها وهو



★ منظر عام لأشبيلية من الجو.. يبدو فيه ميدان مصارعة الثيران ★

«**ألبزو فرنانديز**»، و«**لويز دي ڤرجاس**» المولود في أشبيلية عام ١٥٠٢م، ويمكن القول إنه أول مصور أندلسي استجاب للتأثير الإيطالي، ومن بعده المصور «**پدرو كامبانيا**» الذي استقر في أشبيلية عام ١٥٤٨م، والفنان «**پدرو فيللجاس مارموليجو**» (١٥٢٠ - ١٥٩٧م)، وستورميو الألماني الأصل وفرانشسكو دي زورباران.. حقاً ان أشبيلية أثرت الفن بأعمال أبنائها المصورين البارعين.. ولكن من أهم هؤلاء، اثنان عبقريان، هما بلاسكويث وموريللو.

بلاسكويت وموريللو العبقريان

● ففي الخامس عشر من يونيو (حزيران)، وفي عام ١٥٩٩م، ولد في أشبيلية دييجو رودريجويز دي سلڤا إي بلاسكويت وبعد ثماني عشرة سنة (١٦١٧م)، كان ميلاد موريللو، ولذلك يمكن القول بأن أحدهما عاصر الآخر واستهلا حياتهما في البيئة نفسها، لكن منذ شبابهما اتخذ كل منهما طريقاً مختلفة عن الأخرى، فبلاسكويت الصغير - ابن الثالثة عشرة صار تلميذاً للفنان العنيف هريرا، أما موريللو فدخل مدرسة الأكاديمية خوان دي كاستللو.. وقدر لبلاسكويت أن يتحول من قيود تقاليد المدرسة الأشبيلية، بينما استطاع موريللو أن يطور اطارات تلك المدرسة ويصل بها إلى أبدع النتائج، وسار كل منهما على الدرب الذي اختاره لنفسه..

● وفي مارس ١٦٢١م، مات فيليب الثالث وخلفه ابنه الشاب فيليب الرابع الذي بدأ وبسرعة يجمع حول عرشه نوابغ الآداب والفنون في أيامه، ورحل بلاسكويت مع الفنان باشيكو إلى مدريد وفي نفسيهما رغبة جامحة ليحظيا بمقابلة الملك، ولم يوفقا، فعادا إلى أشبيلية.. وفي العام التالي رحل بلاسكويت لعله يحقق أمنيته، وفاز هذه المرة وحظي بالمقابلة الرسمية وشده الملك إلى الخدمة في بلاطه، وهكذا فقد أقام



★ منظر عام لقصر إسبانيا ـ ١٩٢٩م ★

بأشبيلية ، وأصبح يتعبر في طليعة عباقرة الفنون في كاستيل !

واليوم إذا أردت أن تتعرف على بلاسكويت ومدرسته الفنية فعليك أن تقصد متحف البرادو العظيم في مدريد دون أن تقصد أشبيلية ! فلا شيء من لوحاته التي رسمها في شبابه باقية اليوم في مسقط رأسه !

أما موريللو فقد ذاق متاعب الفقر والعمل الشاق في شبابه ، فكان عليه أن يعول نفسه وشقيقته التي اعتمدت عليه طوال حياتها . وأخيراً أخذ يتذوق نتائج عمله الناجح ، واقتصد بعض المال من بيع لوحاته ، ثم سافر إلى مدريد حيث قابل مصور البلاط ـ صديقه القديم بلاسكويت ـ للأخذ بمشورته .

وقابله وتبادلا عبارات المحبة ، ومنحه بلاسكويت كثيراً من العطف فاستضافه في بيته طوال إقامته في مدريد وحصل على إذن له بالعمل في المراسم الملكية . وهكذا احتضنه عالم جديد ملؤه الأمل والتشجيع والأخذ بيده ، وأخيراً نصحه بلاسكويت أن يسافر إلى إيطاليا لعله يلق المجد في روما أو فلورنسة ، وأعطاه عدة رسائل لأصدقائه ـ بيد أنه في إحدى اللحظات اعتذر لصديقه عن القيام بتلك الرحلة ! وواصل عمله من أجل الفن الذي عشقه وأخلص له لآخر لحظة ، فقد مات فجأة وهو يضع اللمسات الأخيرة في آخر لوحاته الدينية . . وقع من ارتفاع شاهق فوق الأرض . . وكانت وفاته في الثالث من إبريل (نيسان) عام ١٦٨٢ م ، في مدينة قادش ، فنقل جثمانه إلى مدينة أشبيلية واحتفل بجنازه احتفالا لائقاً لعبقري مثله ، فقد اشترك في حمل الجثمان أربعة ممن يحملون لقب ماركيز وأربعة من أمراء الفرسان ودفن في كنيسة سانتا كروز تحت إحدى لوحاته الخالدة ! .



★ مئذنة الخيرالدا ، حيث تظهر الزخارف العربية ★

★ الخيرالدا ★

موريللو وبلاسكويت ابنا أشبيلية الخالدان ... فخر المدينة الفاتنة مع كوكبة من علمائها العرب الأشبيليين .

أشبيلية اليوم

وبعد ... تلك هي أشبيلية الأمس ، فما هي أشبيلية اليوم .. أشبيلية الحديثة .. إنها ما زالت فتنة الأندلس وما زالت أرشق مدن الإسبان ، ويزيد عدد سكانها عن ستمائة ألف نسمة ! وتتمتع بشخصية فريدة بين المدن الإسبانية ، بل مدن العالم القديم طوال أيام السنة ... أحياؤها ، طرقاتها ، دورها القديمة وقصورها وحدائقها ومتاحفها ودور عبادتها وآثارها ونافوراتها . جميعها رائعة وساحرة وجميلة ، ويعود الفضل في ذلك إلى أصحابها .. وأهلها .. وسكان أشبيلية .

ذكريات تاريخية لا يدانيها فيها أحد ... من أيام الفينيقيين والرومان والقوط والعرب والبربر والمرابطين والموحدين والإسبان .

ويكفي أشبيليتنا أن تفجر وتباهي بأنها موطن الخيرالدا .. مئذنة الجامع الكبير .. نعم الجامع الأشبيلي الشهير .

هوامش

(١) د. السيد عبد العزيز سالم : دائرة المعارف الشعبية .

(٢) رحلة الأندلس - حديث الفردوس الموعود ، القاهرة - ١٩٦٣م ، ص١٣٧ - ١٣٨ .



نفس

شعر: محمد حسن فقي

سَـأَلَتْ عَـنِّي فَقِيـلَ لهـا — إنـه يَشْـكو مـن المَلَلِ !

فَتَـوَلَّتْ .. وهـي غـاضِبَةٌ — مـن ملُـولٍ في حِمـى الجَـذَلِ !

في حمى الحُسْن الوَضِيىء حَلَتْ — فيـه ألْـوانٌ مـن الغَـزَلِ !

ثم قـالتْ .. إنـهُ رَجُـلٌ ؟! — قُلْتُ كلا .. لَسْتُ بالرَّجُلِ !

لستُ يـا هِنْـدُ سوى شَـبَحٍ — هـائم في اللَّيْـلِ مُبْتَهِـلِ !

ظَـلَّ طُـولَ العُمْـر في كبَـدٍ — مـن نـوازِيهِ .. وفي عِلَلِ .. !

والـدُّنى مِـن حَـوْلِهِ خَـطَلٌ — وهو لا يَرْضى عن الخَطَلِ .. !

فَتحـامَتْ دَرْبَـهُ . ومشى — فيـه بَيْنَ الـذِّئبِ والحَمَـلِ .. !

رُبَّ عَقْـلٍ غَـيْرِ مُـكتَمِلٍ — نـال حـظاً جِـدَّ مُـكتَمِلِ .. !

* * *

لا تقـولي .. إنـني وَجِـلٌ — أنـا في مَنْأى عن الـوَجَلِ .. !

إنَّ لي نفْسـاً يُؤَجِّجُها — شـوْقُها للْبِيض والأَسَـلِ .. !

السَّـلامُ الحَـقُّ يَشْـغَفُها — غَـيْرَ مَـطْويٍّ على دَخَـلِ .. !

فَيَـظُنُّ الجـاهِلُون بهـا — ظَنَّهُـمْ بـالشَّارب الثَّمِلِ .. !

حينَا تَـطْويهِ نشْـوَتَهُ — طَـيَّ مَنهوم وَمُخْتَبَـلِ .. !

وهـو صـاحٍ غَـيْرَ مُختمـرٍ — وهـو مـاضٍ غَـيْرَ مُنْخَـذِلِ .. !

* * *

يـا فَتـاتي ، رُبَّ ذي أَمَـلٍ — أسْـعَدَتهُ خَيْبَـةُ الأَمَـلِ .. !

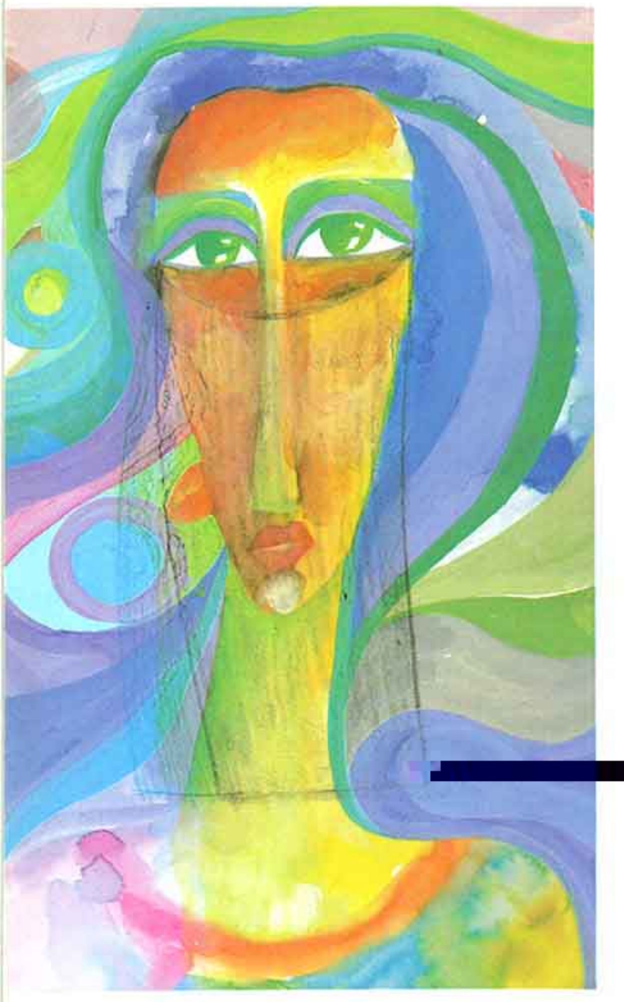
لم يَـكُنْ يَـدْرِي بِمُخْتَبِىءٍ — عنه مِن كيْد .. ومِن زَلَلِ .. !

لـو دَرى مـا كان مُـكتَئِباً — بـل لَهَنَّا النَّفْسَ بـالفَشَلِ .. !

رُبَّ مـن يَشْـقى بِحَنْـظَلِهِ — كان أشقىٰ منه بـالعَسَلِ .. !



تحاور ؟!



خَشِيَ الأَيَّـامَ مُـكتَهِلٌ ... وارْتضـاها غَـيْرُ مُـكتَهِلِ . . !
كلُّ ذي وَعْـيٍ وتجْـرُبَةٍ ... ما يرى فيها سوى الـوَشلِ . . !

* * *

يـا فَتـاتي . . مَـرَّ بي جَلَلٌ ... فَـرَأيْتُ الخَـيْرَ في الجَلَلِ . . !
كنـتُ مـن أمـري على عَجَـلٍ ... فـأرَاني الخُسْرَ في العَجَـلِ !
لم يَـكنْ خَـطوي على مَهَـلٍ ... فغدا خطوي على مَهَـلِ . . !
يـا لَنفْسي مـن نـوازعِها ... فلقـد ضـاقَتْ بهـا حِيَلي . . !
فهـي تفْضي بي إلى سُـبُلٍ ... وَعْـرَةٍ مـن أوْحَش السُّـبُلِ . . !
حـاوَرَتني . وهـي صـامِتَةٌ ... في الدُّجىٰ في السَّهْلِ في الجبَـلِ !
تبْتغـي مـنِّي على وَهَـني ... سَطْوَةَ اللَّيْـثِ وعَـزْمُ البَـطَلِ . . !
قُلْتُ يـا هـذي لقـد نضَـبَتْ ... قُـوَّتي . . واعتـامني كسَلي . . !
مـا أراني غَـيْرَ ذي مِقَـةٍ ... ناصِح بالقَوْل . . لا العَمَـلِ . . !
كان لي صَرْحٌ . . فَهَـدَّمَهُ ... زَمَـني . . فـارْتحْتُ للـطَّلَلِ . . !
[illegible] ... [illegible]
كنـتُ نسْراً قَبْلَهـا فـإذا ... أنـا في الأجـواءِ كالحَجَـلِ . . !
لم يَعُـدْ بـالدَّرْبِ لي بَصرٌ ... بَعْدَها . . من رَعْشَةِ الشَّـلَلِ . . !
إنـي أرْنـو إلى جَـدَثٍ ... مُـظْلِمٍ أطْـوي بـه خَجَلي . . !
أنا في صَحْوي . . وفي حُلُمـي ... أَتَمَلَّى صُـورَةَ الأَجَـلِ . . !
لَيْـتَ صَحْبي يَعْلَمـون بمـا ... كنت أبْنيـهِ مـن المُثُلِ . . !
لَيْـتَ رَبْعـي حِـينَ يَعْلَمُهـا ... يَفْتَـديني بعـد مُـرْتحَلي . . !

باريس / ٢٩/٥/٩٨هـ ٦/٥/٧٨م

نظريات التفسير

عبد الطيب

يحتل التاريخ مكانة هامة بين مختلف فروع المعرفة الإنسانية ، فلقد اهتم به الإنسان منذ أقدم العصور التاريخية . ففي **مصر القديمة** ، كانت الكتابات التاريخية تتم على **أوراق البردى** ، أما في **بلاد الرافدين** ، فقد وجدت الكتابات على **الألواح الطينية** ، يضاف إلى ذلك المؤلفات التاريخية الهامة التي ظهرت في العصور التاريخية القديمة والوسطى والحديثة .

ولقد تبلورت في القرن التاسع عشر معظم **نظريات التفسير التاريخي** ، علماً بأن عدداً من هذه النظريات له جذور تعود إلى العصور التاريخية القديمة ، ومثال ذلك **التفسير البطولي للتاريخ والتفسير الديني للتاريخ** ، وكذلك **التفسير الجغرافي** للتاريخ ، **والتفسير الدوري** للتاريخ .

التفسير البطولي للتاريخ

يعتبر الاتجاه البطولي في تفسير التاريخ من أقدم التفسيرات التي عرفها الإنسان ، وهو يعني أن أعمال الرجال العظماء هي التي تصنع الحوادث التاريخية في هذا العالم . ولقد بدأ هذا الاتجاه منذ زمن **اليونان** فملحمتا **الألياذة والأوديسة** للشاعر اليوناني **هوميروس** ، تعتبران نموذجاً لتمجيد الأبطال والبطولة .

ولقد جاء في مقدمة كتب المؤرخ اليوناني **هيرودوت** (٤٨٤ ـ ٤٢٥ ق . م) ، التسعة المعروفة باسم التواريخ ، بأنه دوَّن تاريخه حتى لا يطمس الزمن أعمال الرجال العظام ، وحتى لا تبق الانجازات الرائعة دون تمجيد أو اعجاب[١] .

وبعد هيرودوت جاء المؤرخ اليوناني **توكيديدس** (٤٦٥ ـ ٤٠١ ق . م) ، بنظرية « **الرجل العظيم** » وفيها يوضح الدور الذي يلعبه الأبطال في صنع التاريخ ، لأن أعمال الأبطال من ملوك وقادة ، وشجاعتهم هي التي صنعت التاريخ[٢] . فهذه النظرية أولت اهتمامها لسير الأفراد الذين ساعدوا على تحويل مجرى التاريخ .

ثم جاء المؤرخ الروماني الشهير **بلوتارك** (١٢٥ ـ ٤٦ ق . م) ، الذي جمع في شخصه شخصية المربي وشخصية المؤرخ بكتابه « **حياة العظماء** » مؤكداً ما أكده توكيديدس من قبل بشأن نظرية الرجل العظيم . ولقد عمد بلوتارك إلى تحليل وتمجيد الشخصيات التي شاركت في صنع تاريخ العالم[٣] .

ولقد استمرت نظرية « الرجل العظيم » في تفسير التاريخ خلال العصور الوسطى والحديثة وإلى ذلك يشير الفيلسوف الانكليزي **هربرت سبنسر** (١٨٢٠ ـ ١٩٠٣ م) ، حيث يقول : « بأن الملك في العصور الماضية كان يمثل كل شيء بينما بقية أفراد الشعب كانوا لا يمثلون شيئاً ، ولذلك فإن أعمال الملك كانت تغطي الصورة بكاملها بينما تكون أنماط حياة الشعب خلفية غامضة »[٤] .

ومن أشهر المدافعين عن نظرية التفسير البطولي للتاريخ **توماس كارليل** الفيلسوف والمؤرخ الاسكتلندي الذي عاش ما بين ١٧٩٥ ـ ١٨٨٥ م ، وكان ذلك في كتابه « **الأبطال** » حيث يقول :

التاريخي

بقلم : فيصل محمد شقير

«في اعتقادي أن التاريخ العام ـ تاريخ ما أحدث الإنسان في هذا العالم ـ إنما هو تاريخ من ظهر في الدنيا من العظماء، فهم الأئمة وهم المكيفون للأمور وهم الأسوة والقدوة، وهم المبدعون لكل ما وفق إليه أهل الدنيا، وكل ما بلغه العالم، وكل ما تراه في هذا الوجود»[٥] .

أما العالم الاميريكي **درردريك أدامزوود**، فقد وضع دراسة مفصلة عن ٣٨٦ ملكاً في أوروبا الغربية، وهو يرى نتيجة لأبحاثه أن البطل التاريخي في المقام الأول هو الملك. فهو يحاول إذاً اعطاء أساس تجريبي لنظريته. ويعد أكثر دعاة التأويل البطولي للتاريخ غلواً بعد كارليل[٦] .

وإن النقد الكبير الذي يوجهه **معارضو نظرية الرجل العظيم** إليها هو أنها تتجاهل دور البيئة الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية التي يظهر من خلالها هؤلاء الأفراد المتفوقون ويمارسون نشاطهم في محيطهم، لأنه ما من فرد يصنع التاريخ إلا وهو محدود بثقافته وبالحضارة التي ينتمي إليها. إن الإنسان لا يستطيع أن يفعل إلا ما تسمح به حضارته[٧] .

ولكن الاتجاه البطولي في تفسير التاريخ ما زال له **أنصاره** من العلماء والفلاسفة والمؤرخين الذين يرون أن أعمال الرجال العظماء هي التي توجه الحوادث التاريخية وتساعد على تغيير وجه العالم بين آونه وأخرى. وما زالت سير وتراجم العظماء والأبطال تعتبر فرعاً من فروع التاريخ السياسي.

التفسير الديني للتاريخ

لقد وجد هذا التفسير منذ الأزمنة القديمة، ففي الحالات التي لم يستطع فيها المؤرخون تقديم بعض التفسيرات البطولية للتاريخ قدموا تفسيرات دينية نتيجة لاعتقادهم بوجود قوى خارقة تهيمن وتسيطر على العالم وتوجهه وسموها بالآلهة.

فعند **اليونان القدماء**، ولدى شعوب **الشرق القديم وفي بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر**، تم ذكر مثل هذه الآلهة، وأحياناً اعتبروا الملك على أنه هو الإله أو ممثل الإله على وجه الأرض ونسبوا إليه الحوادث التاريخية. فحركة التاريخ ليست سوى الخطة الإلهية لخلاص العالم وهذه الخطة مقررة في خطوطها العامة منذ بدء الخليقة وحتى يوم القيامة، وهذا التفسير ساد تواريخ **التوراة**، كما أنه يتجاوب مع **المنهج التاريخي للكنيسة المسيحية** ولكن بصورة أعمق، وأما **التفسير الإسلامي** للتاريخ، فإنه يدعو أيضاً إلى الاعتقاد بوجود الإله المسيطر على كل شيء[٨] ، أو الموجة لكل شيء، ووفقاً لهذا التغيير تغدو حركة التاريخ التي يتسع لها الكون حركة واحدة تبدأ يوم خلق الله تعالى السموات والأرض وتتجه نحو يوم القيامة[٩] .

إذن هنالك فريق من المؤرخين وهم من أصحاب النظرات الدينية في الزمان وفي التاريخ، وهؤلاء ربطوا الزمان بالخلق الأول وبمصير الإنسان في الدنيا وبنهاية يربط بها حساب وعقاب وثواب، ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه **فليون** (حوالي ٢٥ ق. م ـ ٥٠ بعد



الميلاد)، بالنسبة إلى اليهودية، **والقديس أوغسطين** (٣٥٤ ـ ٤٣٠ م)، بالنسبة إلى المسيحية، **وابن خلدون** (المتوفى سنة ٨٠٨ هـ)، بالنسبة إلى الإسلام[١٠] .

وهكذا نجد أن أنصار هذا التفسير يرون أن إرادة الله تعالى هي الموجهة لكل شيء وهي التي توجه سير الحوادث التاريخية بواسطة توجيهها لأعمال البشر، سواء كانوا أفراداً أو جماعات .

التفسير الجغرافي للتاريخ

ويعود هذا التفسير في جذوره إلى **مفكري اليونان** الذين يرون بأنه ينبغي تفسير التاريخ والبحث عن مصدر التغير في الحوادث التاريخية عن طريق ملاحظة تعاقب الأحوال الجغرافية والمناخية أيضاً[١١] .

ومن مؤيدي هذا التفسير في العصور الحديثة أولئك الذين حاولوا تفسير مظاهر التاريخ المتعددة في ضوء عامل واحد فقط هو العامل الجغرافي[١٢] ، ونذكر منهم المؤرخ والفيلسوف الفرنسي **مونتسكيو** ١٦٨٩ ـ ١٧٥٥ م، الذي ركز اهتمامه على **تعليل التاريخ بأسباب فيزيائية مثل المناخ والأحوال الجغرافية الأخرى**[١٣] ، وهنالك أيضاً الفيلسوف الألماني **هردر** (١٧٤٤ ـ ١٨٣٠ م)، الذي فسر النمو الإنساني عن طريق البحث في ماهية اتصال الإنسان بالبيئة الطبيعية[١٤] .

وهناك أيضاً الأستاذ الأميركي **هونتنكتون** (١٨٧٦ ـ ١٩٤٧ م)، الذي عزا تقدم الحضارات البشرية في بعض المناطق دون غيرها، كما عزا أسباب انحلالها وتأخرها إلى عوامل مناخية جغرافية بحتة[١٥] .

التفسير الدوري للتاريخ

لقد ظهر **التفسير الدوري للتاريخ** منذ زمن **اليونان**، ويدور هذا التفسير حول معنى رئيسي هو : **إن تاريخ العالم يجري في دورات متتالية ومتشابهة .** ويعتبر الفيلسوف اليوناني الشهير **أفلاطون** (٤٢٨ ـ ٣٤٨ ق . م)، من ممثلي التفسير الدوري للتاريخ في ذلك الزمن، فهو يرى بأن التاريخ عبارة عن مجموعة من الدورات التي لا بد أن تنتهي بالانحلال والتفكك والكوارث[١٦] ، ومن مؤيدي هذا التفسير المؤرخ العربي ابن خلدون الذي يرى بأن كل دولة يجب أن تمر بعدة أدوار هي دور العمران، ثم دور القوة والازدهار ثم دور الضعف والانحلال .

ومن مؤيدي التفسير الدوري للتاريخ في العصور الحديثة المؤرخ الإيطالي **فيكو** (١٦٦٨ ـ ١٧٤٤ م)، الذي وضع نظرية في تطور الأمم سماها **بنظرية الدورات** . وحسب هذه النظرية فإن كل أمة من الأمم تمر في ثلاثة أدوار تنتهي إلى بربريتها وانحلالها، وهذه الأدوار هي : « الدور الإلهي، وفيه يعتقد الناس بأن الآلهة تدبر كل شيء . **والدور البطولي**، وهو دور الشخصيات الهامة



القوية ، **والدور الإنساني** ، وهو دور الحضارة الحقيقية التي تسود فيها المساواة الطبيعية بين الناس ، والقوانين التي يتساوى فيها الجميع ، وبعد هذه الأدوار الثلاثة تصاب الحضارة بالانتكاس وتعود إلى بربرية جديدة »[١٧] .

وهنالك أيضاً المؤرخ الألماني **شبنغلر** (١٨٨٠ ـ ١٩٣٦ م) ، والتاريخ حسب اعتقاده إنما هو مسرح لعدد كبير من الحضارات ، وتاريخ كل حضارة كتاريخ الكائن العضوي أي أنها تنشأ وتنضج ثم تذبل وتموت . وكما أن سياق الحياة واحد بالنسبة للكائنات الحية فللحضارات سياق واحد تسير عليه . فالتاريخ إذن إنما هو مجموعة دورات حياة حضارية ، ولكل حضارة دورة حياة مقفلة ولها سماتها الخاصة بها[١٨] .

ولقد تأثر الفيلسوف والمؤرخ الانجليزي **توينبي** (١٨٨٩ ـ ١٩٦٧ م) ، بنظرية شبنغلر السابقة ، ولقد جاء توينبي **بنظرية التحدي** التي يقول فيها بأن كل حضارة تمر بثلاثة أطوار تضعف في نهايتها ، **ويرى توينبي أيضاً بأن الحضارة تنشأ بالتحدي ، عندما تتحدى ظروف المجتمع وتنشأ أقلية مبدعة تتولى الرد على هذا التحدي عن طريق القيام بالاستجابة اللازمة لذلك ، أي إن نشوء الحضارة هو عملية تحدي واستجابة ، وإن تاريخ البشرية إنما هو سلسلة من التحديات والاستجابات**[١٩] .

وهكذا نجد بأن هنالك عدداً من فلاسفة التاريخ المعاصرين يعتقدون بنمو الحضارات وازدهارها ثم ضعفها وانحلالها .

التفسير المثالي للتاريخ

حيث يعتبر الفيلسوف الألماني جورج ويلهم فريدريك هيغل (١٧٧٠ ـ ١٨٣١ م) ، زعيماً **للمدرسة المثالية في تفسير التاريخ** ، والتي تعتبر الفكر أو العقل أساس كل ما هو موجود . وتنهي فلسفة هيغل القرن الثامن عشر وتفتح فلسفة القرن التاسع عشر فهي تقع على نقطة التحول بين عصرين . ويتأكد لنا هذا الحكم إذا تأملنا موقف هيغل حيال التاريخ والعقل[٢٠] .

إن فلسفة التاريخ هي بالتأكيد القسم المعروف أكثر من غيره ، وإذا جاز القول ، القسم الأكثر شعبية في عمل هيغل . **والحقيقة أن العقل في نظر هيغل هو جوهر التاريخ ، وأن كل شيء في التاريخ كما في المجالات الأخرى قد جرى بشكل عقلاني**[٢١] .

إن فلسفة التاريخ هي بالتأكيد ـ حسب تصور هيغل ـ سائرة على مسار واحد مستقيم طيلة الزمن ، وإن هذا المسار يمر بالإنسان الذي انتقل من حالة التوحش الطبيعية إلى المستوى القانوني والنظامي . وتاريخ البشرية كله يمكن أن يوصف بأنه عملية طويلة استطاعت الإنسانية خلالها أن تحرز تقدماً روحياً وأخلاقياً وهذا التقدم تم احرازه عن طريق العقل البشري[٢٢] .

وهكذا يرى هيغل بأن هنالك إرادة مخططة وراء الحوادث التاريخية لأن هذه الحوادث ليست متروكة للصدفة .

التفسير المادي للتاريخ

ومن جهة أخرى هنالك عدد من الفلاسفة والمؤرخين الذين اتجهوا إلى تفسير التاريخ اتجاهاً مادياً . ومن أشهرهم **كارل ماركس** (١٨١٨ ـ ١٨٨٣ م) ، الذي نادى **بالنظرية المادية** في التاريخ وربطها بالتطور الاقتصادي للمجتمع ، ونتج عن هذا الربط تفسير للتاريخ على أساس تقرره المادة ، أي إن السيطرة على طرق الإنتاج تقرر أية طبقة وأية نماذج فكرية يمكن أن تسود في فترة ما غير أن الصراع المستمر بين الطبقات الاجتماعية المختلفة سيؤدي في النهاية إلى انتصار البروليتارية أي طبقة العمال[٢٣] .

وهكذا يفسر التاريخ حسب الاتجاه الماركسي عن طريق العامل الاقتصادي والمادي الممثل في الصراع بين طبقات المجتمع عبر العصور والذي تطور في نظام المشاعية البدائية إلى نظام الصراع بين الطبقات المختلفة ممثلاً في الصراع بين السادة والعبيد في العصور القديمة والاقطاعيين والاقنان في العصور الوسطى والرأسمالية والأجزاء في العصور الحديثة .

ولا بد من الاشارة إلى أن المفكر الثوري وعالم الاقتصاد الفرنسي **سان سيمون** (١٧٦٠ ـ ١٨٢٥ م) ، كان من الممهدين للتفسير الماركسي للتاريخ ، فهو يقول بأن التاريخ يتلخص في صراع متصل بين العاملين من زرّاع وصنّاع من جهة وبين النبلاء ورجال الاقطاع ورجال الدين من جهة أخرى[٢٤] .

وهكذا ـ ومن خلال الاتجاهات المختلفة في تفسير التاريخ السابقة والتي تبلورت في القرن التاسع عشر ـ نكون قد تعرفنا إلى أشهر هذه التفسيرات وأشهر فلاسفة التاريخ والمؤرخين الذين قالوا بهذه التفسيرات ، وهذا يدل على تطور التأليف والتفكير التاريخي خلال ذلك القرن ، الذي اعتبره البعض قرن التاريخ .

هوامش

(١ ، ٢) **أنظر** :

ـ لويس جوتشلك : كيف نفهم التاريخ ـ ترجمة عائدة سليمان عارف وأحمد مصطفى أبو حاكمة ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ١٩٦٦ م ، ص ٢٤٥ .

ـ محمد عواد حسين : «صناعة التاريخ» ، مجلة عالم الفكر «عدد خاص بفلسفة التاريخ» ، المجلد الخامس ، العدد الأول ، الكويت ١٩٧٤ م ، ص ١٢٣ .

ـ حكمت أبو زيد : التاريخ تعلمه وتعليمه حتى نهاية القرن التاسع عشر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص ٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٤) Spencer, Herbert : Essays on Education, J. M. Dent and sons Ltd, Every Mans Library, London, 1949, P. 28.

(٥) توماس كارليل : الأبطال ـ ترجمة محمد السباعي ، دار الكاتب العربي ، بيروت (لا تاريخ) ، ص ١٥ .

(٦) سدني هوك : البطل في التاريخ ـ ترجمة مروان الجابري ، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٩ م ، ص ٥٠ ـ ٥٣ .

(٧) د . محمد نهاد حموي : تقويم مناهج التاريخ في المرحلة الثانوية العامة في سورية (رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية في جامعة عين شمس في القاهرة ، عام ١٩٧٢ م ، ص ٩٨) .

(٨) محمد نهاد حموي : **طرق تدريس مادة التاريخ** ، أمالي كلية التربية في جامعة دمشق للعام الدراسي ٧٣ ـ ١٩٧٤ م ، ص ٣٥ .

(٩) عماد الدين خليل : التفسير الإسلامي للتاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٥ م ، ص ١٤ .

(١٠) عبد الرحمن بدوي : «أحدث النظريات في تفسير التاريخ» ، مجلة عالم الفكر (عدد خاص بفلسفة التاريخ) ، مصدر سابق ، ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

(١١) Childe, V. Gordon : What is History, New York, Inc, 1953, P.U 8.

(١٢) جوردن ايست : الجغرافية توجه التاريخ ، ترجمة جمال الدين الدناصوري ، القاهرة ، (لا تاريخ) ، ص ١١ .

(١٣) البان ج . ويدجري : التاريخ وكيف يفسرونه من كنفوشيوس إلى توينبي ـ ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ م ، ص ١٤٣ .

(١٤) هرنشو : علم التاريخ ـ ترجمة عبد الحميد عبادي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٧ م ، ص ١٠١ .

(١٥) نوري جعفر : التاريخ مجاله وفلسفته ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٥٥ م ، ص ٦٠ .

(١٦) محمد نهاد حموي : طرق تدريس مادة التاريخ ، مصدر سابق ، ص ٣٩ .

(١٧ نور الدين حاطوم وآخرون : موجز تاريخ الحضارة ، الجزء الأول ، مطبعة الكمال ، دمشق ١٩٦٥ م ، ص ١٧ .

(١٨) المصدر السابق ، ص ١٨ .

(١٩) ليلى صباغ : منهج البحث التاريخي ، أمالي كلية الآداب (قسم التاريخ) في جامعة دمشق للعام الدراسي ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ م ، ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٢٠) جان هيبوليت : مدخل إلى فلسفة التاريخ عند هيجل ، ترجمة انطوان حمصي ، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٩ م ، ص ٤٣ .

(٢١) رينيه سيرو : هيغل والهيغلية ـ ترجمة نهاد رضا ، دار الأنوار ، بيروت ، (لا تاريخ) ص ٤٧ .

(٢٢) حسين مؤنس : «التاريخ والمؤرخون» ، مجلة عالم الفكر (عدد خاص بفلسفة التاريخ) ، مصدر سابق ، ص ٥٠ .

(٢٣) لويس جوتسالك : كيف نفهم التاريخ ، مصدر سابق ، ص ٢٤٩ .

(٢٤) حسين مؤنس : «التاريخ والمؤرخون» ، مجلة عالم الفكر (عدد خاص بفلسفة التاريخ) مصدر سابق ، ص ٨٣ .





★ التقيت برئيس تحرير مجلة « الفيصل » الموقرة في وقت مبكر من هذا العام ، وطلب مني إعداد مقال عن مجلات الأطفال . ولقد سعدت بهذا الطلب لأنه أتاح لي الرجوع بذاكرتي إلى منهاج اخترته لنفسي طوال الخمس والعشرين سنة الأخيرة من عمري ، كما أرجو أن يكون هذا المقال فرصة لاخصاب خبرة أي حامل قلم في هذا المجال .

هكذا بدا الأمر لي وأنا أوشك القيام بالمهمة التي كلفتها . لكني ، عندما شرعت في خوض التجربة ، ألفيتها أصعب مما دار بخلدي . فربما كان الشيء الوحيد الذي أستطيع الجهر به أن هذه المهمة لصيقة تماماً بتخصصي . . وحتى عند هذا الحد وحسب ، فقد أشتعل حماساً لدى شعوري بأن القراء ربما حققوا نذراً من الفائدة عند تصفحهم لكلماتي . . فلا يقتصر عناؤهم في قراءة محاولتي هذه على ما يتكلفون من جهد القراءة وحسب ★

بقلم : دينيس جيمس هوبر
ترجمة : محمد فكري أنور



مجلات الأطفال

ولو أنني توخيت إنصاف الموضوع فإن الأمر يحتاج مني لمقالات عدة إن لم يكن كتاباً كاملاً . ودافع ذلك هو قناعتي الكاملة بأن أفكاري تنتقل عني إلى قرائهم ـ خلافاً لحالتي ـ لم يبدأوا حياتهم الصحفية في مجلات أسبوعية للأطفال ـ الأمر الذي يتفق مع الخلفيات الاجتماعية والدينية لمجتمعنا ، والتي تتباين في نواح عديدة عن المجتمعات الأخرى . . ومن ثم أجدني ـ دون وعي مني ـ أسبق مقالي بالاعتذار عما أقصر في الإيفاء به .

ربما كان المفيد ـ قبل أن نستطرد مع الموضوع ـ تقديم شرح موجز عن الطريقة التي بدأت بها مسار حياتي كصحفي يكتب للأطفال . فبعد سنتين خدمت خلالهما في **القوات المسلحة لحكومة جلالة الملكة** ، وثلاثة أخرى كنت طوالها فناناً محترفاً في شركة **« جورج نيونز لميتد »** الصحفية . . إذ المعروف لاولئك المحيطين بالجو الصحفي اللندني ، أن هذه الشركة كادت أن تكون جزء من الاتحاد الدولي للنشر وهو أكبر اتحاد صحفي في العالم . وكانت شركة **« نيونز »** ـ في وقت ما ـ شركة محافظة تتسلح بمجموعة من المبادىء عن كيفية تطور الفنان . ومن بين الأربعين مجلة أسبوعية تقريباً ، والتي كانت تصدر عن الشركة ، كانت واحدة منها فقط تطبع على ورق متواضع وهي مجلة « قصص ساني » Sunny Stories على اسم رئيس تحريرها . ومما لا شك فيه أن **« إنيد بلايتون »** Enid Blyton غني عن التعريف ، لأننا إذا تحرينا الأرقام لقلنا إن كتاباته لا تزال أكثر الكتابات توزيعاً وترجمة في العالم كله .

تجربة « قصص ساني »

إن ظروف إنصهاري مع هذه المجلة أمر لا يخلو من طرافة بل ويستحق أن يروى . فقد كانت محررة الفنون آنذاك سيدة طويلة قوية الشكيمة ، يتفق شكلها مع التقاليد البريطانية الراسخة . . أجل ، كانت **« دوفن باري »** سيدة غريبة الأطوار ، شوهدت ـ في مطلع هذا القرن ـ تجوب **الصحراء العربية** دون أن تتزود بغير بوصلة وقارورة ماء وبعض الشطائر . وكانت في الثانية والخمسين آنذاك حين أقلعت عن هوايتها في **التزحلق على الجليد** وراحت تجرب **رياضة تسلق الجبال** . . ولكن فرصتي الخاصة سنحت حين استأثرت الاستكشافات الأثرية في **مصر** باهتماماتها .

وعندما قامت مديرتي هذه بإحدى إجازاتها توليت عملها في غيابها ، وكان ذلك مثار سخرية وتهكم من الزملاء والأصدقاء الذين لم يتقبلوا ، بسماحة كافية ، قيام شخص مثلي بكتابة قصص خيالية . . نفس الغضاضة التي ما تزال تصيب نفوس البعض حتى وقتنا الراهن : أن يرتزق إنسان من الكتابة للأطفال ، خصوصاً إن كان رجلا . لكن مهما يكن الأمر فقد كانت هذه الصدفة التي ساقها القدر لي بمثابة خطوة على الطريق لن أندم عليها أبداً .

وفي السنوات العشر التالية شغلت منصب مدير الشئون الفنية لمجلة **« تي في ٢١ »** . . وكانت أكثر مجلات الأطفال انتشاراً آنذاك ، إذ كانت توزع حوالي **٤٥٠٠٠٠ نسخة** نسخة أسبوعياً . ثم قمت ، فيما بعد ، بالتحرير في

خمس مجلات اسبوعية كانت تغطي جل الانتاج الصحفي على امتداد العام كله .

والآن . . وبعد أن قدمت هذه العجالة السريعة عن تجربتي في مجال الكتابة للأطفال ، دعونا نناقش متطلبات الكتابة لهم كما أتصورها .

لقد توفرت القراءة المجانية - في المملكة المتحدة - حقاً مكفولا للجميع منذ سنوات طوال مضت . وبمقتضاه يستطيع الطفل دخول المكتبة العامة واستعارة كتابين أو ثلاثة معاً لمدة اسبوعين . ولقد يتساءل المرء : هل يجب - مع توفر القراءة المجانية - أن يتكبد الأطفال إنفاق جزء من نقودهم لشراء مجلات منتظمة ؟ .

المجلة والكتاب

لو اخضعنا القضية للتعميم المطاط لاتضح أمامنا سببين وجيهين يتصلان بمجموعتين متباينتين من الأطفال :

أولا : **إذا كان توزيع المجلات يفوق توزيع الكتب فإن الأمر يحتم توفير مادة متوازنة للمجلة يكفل لها الاستجابة لاحتياجات قطاعي الأطفال (الأولاد والفتيات) خصوصا باعتمادها على الوسائل البصرية .**

ثانياً : **أن المجلة الناجحة هي تلك التي تخطط لاقامة علاقة شخصية مع قرائها** . . وهنا تبرز أهمية **صفحة المراسلة** . . وهي أيضاً الوسيلة التي تعتبر بمثابة بارومتر لقياس مدى انتشار المحتويات التحريرية للمجلة ، ولهذا تلجأ كثير من المجلات الأوروبية إلى تشجيع هذه العملية بإنشاء نواد خاصة بها تمنح القارىء الذي يكتب للمجلة علامة النادي وشهادة بعضويته . . والمؤسف أن هذه النوادي قد اختفت خلال السنوات الأخيرة نظراً للنفقات الباهظة التي تستهلكها .

القصة المصورة

العامل الحاسم التالي الذي يجمع الأطفال إلى حظائر المجلات ، لكي تبز الكتاب ، هو ظهور **القصة المصورة** أو - كما يحلو للبعض تسميتها - **قصص الكارتون** . ولقد يدهش البعض عندما يعرفون أن أعضاء مهنة التدريس ببلادي يمسكون قلوبهم هلعاً عند مجرد الإشارة إلى قصص الكارتون هذه .

لكن الأمر - من وجهة نظري الشخصية - لا يعدو أنهم يضلون السبيل عن الوسيلة المتناهية الفائدة وصولا لتحقيق رسالتهم . . لأنه **ما دام أسلوب القصص وقواعدها النحوية سليمة . . فأية فائدة أخرى تستطيع اللغة المكتوبة تحقيقها بغير هذه الوسيلة ؟ ومن ثم فقراءة الطفل لقصة في إطار خيالي يعتبر أفضل من عدم قراءتها بالمرة .**

لقد شقت دروب فرعية في سبل المشاريع التعليمية . . ورغم ذلك لا تزال قصص الكارتون تناقش على أن عائدها التعليمي ليس كاملا وحاسماً .

أما **في الولايات المتحدة الأميريكية** فيبالغون - بعكس الحال عندنا - في استعمال قصص الكارتون في مجالات عديدة ومتنوعة كالحال في الكتب الحكومية التي تغطي تعليم اللغة والصحة وبعض المواد الاجتماعية . . . وكلها مجالات تستطيع فيها القصة المصورة أن تكون رحمة للقراء ذوي القدرة المالية المحدودة .

فإذا قيست القضية بمعيار التسلية البريئة للأطفال ، فلا جدال في أنهم يتجاوبون مع رواية القصص ، خصوصاً بعد يومهم الدراسي الذي يمارسون خلاله القراءة الرصينة الجادة من الكتب المدرسية ، في حين تقدم لهم قصص الكارتون أكبر متعة ممكنة بأقل جهد يبذل .

لكني أرى لزاماً علي - قبل الانتقال إلى نقطة أخرى - التأكيد بأني لست مشتركاً في أي برنامج متكامل لقصص الكارتون . . إن الكتب تسود دائماً ، لكن - في مجال الأطفال - تظل الصفحات الجامدة للكتاب أقل قدرة على الانتشار تداولا فيما بينهم .

وبالنسبة للمقتضيات الاجتماعية تختلف قصص الأطفال بشكل واضح من حيث توافقها مع المناخ الثقافي لكل دولة على حدة . فقد تتوفر للمملكة سمات معينة تجعل بالامكان انتشار الاصدارات الأسبوعية فيها ، يساعد على ذلك نظام ممتاز للنقل يغطي مساحتها الصغيرة نسبياً من اليابس ، إلى جانب وسائل التوزيع الميسورة والرخيصة والتي تمارس بدرجة عالية من الكفاءة . ثم إن لها بكل دولة مجاورة ، موزعها المحلي الخاص بها .

المجلات الأسبوعية

يتراوح عدد صفحات المجلات الأسبوعية بين ١٦ و٣٢ صفحة ، كما أن تكاليف الطباعة تعتبر أرخص تكاليف طباعة في العالم ، بالإضافة إلى توفر الورق الرخيص . . أيضاً تتراوح تكاليف طباعة الصفحة الواحدة بين ٥ و١٥ بنساً .

ولقد نهجت المجلات التقليدية القديمة على تقديم القصص الفكاهية ذات الصفحة الواحدة تتخللها صفحتان أو ثلاث من قصص المغامرات . أما المجلات الأكثر حداثة فتتخذ شكل القصص المسلسلة على هيئة قصة طويلة تجزأ إلى « حكايات » قصيرة يستغرق إصدارها أسابيع عديدة ، وهو التقليد الصحفي الذي يمتد تاريخه إلى قرن ونصف مضيا . . لكن ظهوره - وقتها - ارتبط بالمجلات الأدبية . والجدير بالذكر أن عدداً من كبار كتاب القصة الانجليزية الكلاسيكية - مثل « **تشارلز ديكنز** » - نشروا إنتاجهم المبكر بهذه الوسيلة .

المجلات والمحررون

اندفاعاً وراء تراث هذا التقليد الصحفي في مجال القصة المسلسلة استطاعت الولايات المتحدة الأميريكية ادخار كنز غني من الكتاب والفنانين يقدمون إنتاجهم للمجلات **بالقطعة** دون ارتباط وظيفي كامل بها . وتلك طريقة لها ميزتها إذ هي تساعدهم على تقديم إنتاجهم لأكثر من مجلة واحدة . أما مكافآتهم فتعتمد على أسلوب القصة ومدى شهرة كاتبها .

وسيراً على نفس الدرب استطاع كثير من الكتاب والفنانين البريطانيين المساهمة بانتاجهم في كثير من المجلات الصادرة في كل من **أوروبا وأميريكا** حيث « يدفعون أكثر » .

أما الإغراء الثاني فهو ما يتقاضونه من مدفوعات إضافية عن مبيعات المجلة في الدول الأخرى بمقتضى « **حق الاداء العلني** » .

هذا ، وتعتمد بعض الدول - مثل **المانيا والسويد والنرويج** - إلى حد كبير على الواردات الرخيصة نسبياً من قصص الدول الأجنبية ، تغص بها مجلاتهم . . . وهو ما يستثنيه المرء من السهولة عند الشروع في حشد مجلاته حسب هذه الطريقة

لكن لهذه الطريقة سلبياتها ، لأن تلك القصص « المستوردة » لا تستطيع أن تطبع بصماتها الأدبية المطلوبة على الثقافة المحلية ، كما أنها تؤدي إلى الاعتقاد بأن « أي شيء » يصلح لتغطية احتياجات الأطفال مادام القائمون عليها يحققون « ربحاً محترماً » .

والمجلة الأسبوعية تحتاج عدداً من ذوي الأقلام يقدر بحوالي اثني عشر محرراً ، وهو عدد قليل بالنسبة لما يحتاجه إصدار صحيفة واحدة للكبار . ذلك أن المحرر يهدف ـ من الناحية النظرية ـ إلى توفير عنصر التنوع في اسلوب وخيال القصص التي يقدمها للنشر قدر استطاعته .

التوزيع

أعتقد أني استطعت تغطية جانب المواد التحريرية لمجلة الأطفال الأسبوعية ، ولهذا أحس أن قرائي يتساءلون الآن عن البدائل المطلوب توفرها للمناطق التي لا تستطيع ضمان توريد المجلات بشكل منتظم .

إن توزيع مثل هذه المطبوعات يجب أن يكون فوريا ومستمرا . . أي إن القصة تذيع وتنتشر تفاصيلها بمجرد نشرها ، وهو ما يحس القارىء الذي يتابع نشر قصته مسلسلة ، والذي يتقطع شوقاً لتلقي الجزء التالي منها . . فما بالك لو ضاعت بعض الأجزاء من « الحكاية » إن لم تصله نسخته من المجلة !

لهذا السبب يقع على محرر هذه المجلات إرضاء القارىء كاملا عن كل عدد من المجلة على حدة . ولكي يضمن لقصصه عنصر التتابع يتحتم عليه الاعتماد ، بشكل مكثف ، على رسم شخصيات عامة بنفس الطريقة التي يلجأ إليها منتج المسلسلات التليفزيونية . وسبب ذلك أن **الميزة الوحيدة لوسيلة القصة المسلسلة هي عكوفه على ضمان عنصر الاستمرار في متابعة القراء** . . أي ان القارىء ينطلق لشراء النسخة التالية من مجلته ليروي نهمه إلى معرفة ما حدث لبطل قصته .

برمجة المجلات

تحتوي المجلة ذات الاثنين والثلاثين صفحة ، والمرتبة وفقاً لهذه المقتضيات ، على ست قصص مغامرات وست قصص فكاهية من ذوات الصفحة الواحدة . في حين تغطي باقي الصفحات مواد عامة وفكاهية .

وسواء أكان تخطيط المجلة قائماً على توزيع كبير أو محدود ، فإن **عنصر الكتاب الموهوبين** مطلوب في كلتا الحالتين . . لأن الواقع يفرض الالحاح على المهارة الفنية الفردية في هذا النوع من الصحافة دون غيره .

دور الكاتب

لو أننا نحينا عنصري أساسيات القصة ومحتوياتها العملية جانباً ، فإننا نستطيع الانتقال إلى الدور الخلاق الذي يلعبه المحرر في هذا المشروع ، وكأنه الأب المسكين الذي يجهل أية مادة ثقافية يفهمها طفله . وإذا تذرع الناشر الحاذق بهذا الافتراض فإنه يستطيع معالجة دوره النبيل أو مهنته التعليمية كإنسان يحاول التأكيد على جوانب القدوة الحسنة والمثل المقتدى ، مع تحفظ واحد هو وجوب كفالة عنصر الفكاهة إلى جانب الهدف التثقيفي الجاد .

والواقع أن المملكة المتحدة تستطيع الافتخار بالمثال الفريد الذي حققه « **ماركوس موريس** » الذي استطاع خلال خمسينات هذا القرن ، أن يحطم رقماً قياسياً في النشر للأطفال عندما أصدر مجلة « **النسر** » ليبيع منها سبعمائة الف نسخة أسبوعياً . . وحتى بهذا المعيار لا يمكننا التعويل على حالة فردية واحدة للقياس عليها .

. . . والناشر !

إن الناشر العادي لمجلات الأطفال يجب أن يكون ـ إلى حد كبير ـ على مستوى قرائه ، وأن يتجاوب مع ما يحبون وما يبغضون ، ومع طموحاتهم وحماقاتهم سواء بسواء ، وأن يكون ذواقاً للفكاهة . . متمكناً من الحبكة القصصية ، وحبذا لو استطاع أن يكون دائرة معارف متحركة .

عناصر المادة الصحفية

وأهمها ـ في رأيي ـ **الفكاهة والمغامرة والثقافة** . وفي هذا أورد قول الشاعر الانجليزي « **جون درايدن** » : « **الرجال أطفال كبار** » . . وهو قول يتكلف التهكم دون ما تعمد له .

وحسب تجربتي الخاصة فإن هناك فرقا بين تفكير كل من البالغ والطفل حيث يكون عقل الأخير أكثر انفتاحا على الاختلاق والمنطق العملي بشكل محدود .

وإذا أردنا تفسير هذه النقطة لأشرنا إلى أن الطفل أكثر استعدادا من البالغ لتقبل عنصر الاثارة في القصة الجيدة إلى حد أنه قد يتخيل نفسه في مكان بطلها .

إلا أن القصة لا يمكن اعتبارها أكثر من مجرد تسلية وقتية نظراً لنشرها مدعمة بالرسوم ، وهو العنصر الذي اعتبره ، شخصياً ، ميزة أثيرة في قصص المجلات بمقارنتها بالواقعية المفرطة في قصص التليفزيون أو السينما .

الفكاهة في القصة

باستثناء بعض الاختلافات اللاجوهرية ، يكاد أطفال العالم يتفقون حول ما يجعلهم يضحكون . إن منظر المهرجين ، والشخص البدين إذ ينزلق فوق قشرة الموز لكفيلان برسم الابتسامة على شفاه الأطفال في كافة أرجاء العالم ، ولذلك يجب أن يكون عنصر الفكاهة أساسياً ومتفقاً مع نظرة الأطفال إلى الحياة : مثال ذلك الأطفال الذين يعانون النزلات المعوية من التخمة ، والفتيات المتطفلات اللاتي تصفع الأبواب أنوفهن من التجسس ، والمارد المترهل الجسم إذ يبذل جهداً خارقاً عندما يتحرك . . . قصارى القول أن تؤدي القصص الفكاهية إلى نتيجة واحدة هي إثابة المصيب ومعاقبة الأشرار .

هذا المعيار البسيط نفسه ينسحب ـ إلى حد ما ـ على قصص المغامرات حين ينتصر الحق على الشر حتى ولو بدا الأخير أحيانا وكأنه يتميز على الخير في بعض الجوانب .

قصص المغامرات

إن منتهى الصعوبة في **قصص المغامرات** الممتازة هو التحكم في كيفية عرض عنصر العنف فيها . فإذا استعان الكاتب بخلفية تاريخية لعلاج قصته وسلح بطلها وشريرها بالسيوف . . فمن الطبيعي أن يتوقع الطفل لجوءهما لاستعمالها بين الحين والآخر . . وهنا محط القدرة الفنية عند كل من الكاتب والرسام في اشارتهما ـ دون عرضهما ـ للمشاهد الدموية .

هكذا تظل الإثارة لدى الأطفال مقرونة بالمواقف الشجاعة ، لأن معدل شجاعة الرجل في مواجهة الأخطار يجب أن يرتفع كضرورة يهتدي إليها كل من يتوسم في نفسه الكتابة للأطفال .

كذلك يجذ الأطفال ـ في قصص المغامرات ـ مصادفة الحياة بوجهة نظر مبالغ فيها . فإذا كان تسلق التلال في مقدور الفرد العادي فيجب أن يكون البطل قمينا بالوثوب متسلقا جرفا أملسا أيضا . . يتصور القارىء أن شرير قصته أضخم حجماً إن لم يكن أقوى بطشاً من بطلها ، لكن الأخير يكسب المعارك بدهائه وبمهارته المتفوقة ، كما أن لياقته تؤهله لصرع اثنين من الأشرار بلطمة واحدة . **ولا شك أن المخاطرة بتجاوز القصة لحدود المعقول تكون قائمة دائماً على مبادرة الأطفال إلى نبذ القصص التي تخلو من إثارة التصفيق بمجاملة للواقعية المغرقة** . ولهذا يتجنب المحرر الحليم معاملة قارئه على أنه غر أو أبله ، مع التحكم دائماً في ميزان الواقعية والحفاظ عليه متوازناً بينها وبين الخيال .

الجانب التثقيفي للقصة

يستلزم قطع صفحات القصة في المجلة طرقاً عدة لتقديم المعلومات . وأعتقد أن هذه التفرقة الدقيقة موجودة في **اللغة العربية** بين ما هو «**تثقيفي**» وما هو «**تعليمي**» . . كوجودها في لغتي التي أنطق بها . وما لم يكن المرء قد تصدى لتلبية احتياجات المجلة فإن أي شيء تشتم منه رائحة المدرسة لا يصادف هوى لدى الطفل .

مثل هذا النوع من المجلات موجود في بريطانيا باسم مجلة «**انظر وتعلم**» وهي عموماً من نوع النشرات التي تشتريها المدارس والمكتبات والآباء ضيقو الأفق الذين لا يتجاوبون مع المنتجات الصحفية السائدة .

وتحت لواء «التثقيف» يستطيع الكاتب عرض معلومات عن الرياضة ومقالات عن هوايات تذكية وقت الفراغ : كجمع الطوابع . . ومعلومات عامة على هيئة ألغاز . أما المواد الأخرى كالحياة البرية والتاريخ والعلوم ، فيمكن التخطيط لها كذلك . فمن المثير لخيال الطفل ، مثلا ، أن نصور له كيف بنى قدماء المصريين الأهرامات دون الاعتماد على الآلات . . . كل هذا ممكن ميسور ، مادام الطفل غير مجبر على سبر أغوار موضوع معين من خلال مكابدته على صفحات الكتاب .

الطفل واختيار المجلة

يتضح ، كما سلفت الإشارة ، أن فرصة اختيار الطفل البريطاني لمجلته سانحة وميسورة ومتنوعة . فهو يجد أمامه عناوين لعدد من المجلات يتراوح بين العشرين والثلاثين ، يختفي بعضها كل عام ليحل محلها ضيوف جدد .

عنوان المجلة

المعروف أن **عنوان المجلة** يلعب دوراً هاماً في الاستحواذ على مزاج الجمهور وتغطية مساحة شرائية شاسعة قدر الامكان . ومن ثم فهو يحتاج لكلمة تتميز شخصيتها ومدلولها من الوهلة الأولى بين كل المنافسات الأخريات . ومن بين المجلات البريطانية نجد اثنين هما «**بينو**» و«**داندي**» ، وكلاهما اسمان سوقيان . . إذ تعني الأولى «**عيد**» والثانية «**جميل**» . ومن أسماء الطيور والحيوانات نجد مجلة «**النسر**» التي أشرت إليها ، إلا أن أسماء «**الأسد**» و«**النمر**» و«**النمر الأميريكي**» كانت عناوين مشهورة لمجلات مضت . أما مجلات الفتيات فتكون عناوينها مثل : «**داندي**» و«**جودي**» و«**ديانا**» .

لذلك من الطبيعي أن يتجاوب عنوان المجلة مع القارىء

الذي تخاطبه . فلا يعقل وضع اسم فتاة على شيء خطط أصلاً لمخاطبة الفتى والعكس بالعكس .

بيد أن مجلاتنا ليست مخططة أصلا لمخاطبة جنس واحد دون الآخر ، لكنها ـ في الوقت ذاته ـ تفرز حسب مقتضيات السوق لمجموعات الأعمار . . وهي تبدأ بمنشورات ما قبل المدرسة للصغار ثم تغطي الشريحة الثانية الأطفال بين الثامنة والعاشرة وتنتهي بالمجموعة الثالثة للأطفال بين العاشرة والثالثة عشرة . كما أن هناك سلسلة للمجلات القصصية للبنات وهن في سن الحلم ، لكن ليست هناك سلسلة مشابهة للصبية وهم في نفس السن .

بذلك يتضح أن الشروع والتنفيذ لمحتويات مجلة تخاطب كل من الأولاد والفتيات ، وكذلك تغطية قطاع متسع من مجموعات الأعمار يعتبر وراء كل كارثة صحفية محققة .

مجلات الأطفال . . . والتليفزيون

الاستثناء الوحيد لهذه الحالة هو جيل المجلات التي واكب إصدارها انتشار البث التليفزيوني ، وكان صدور أقدمها ـ وهي مجلة « **تي في** » الفكاهية منذ حوالي خمسة وعشرين عاماً ، وكنت واحداً من أعضاء تحريرها . ويسير هذا النوع من المنشورات على نهج « **والت ديزني** » الذي ظهرت شخصيات أفلامه الشهيرة على الشاشة البيضاء وذاع صيتها ، ومن ثم كان ظهور هذه الشخصيات على صفحات مجلات الأطفال مسألة وقت .

قصارى القول إن المحرر يختار أكثر البرامج المعروضة على الشاشة الصغيرة شهرة ثم ينسج حولها قصصه . وتجدر الاشارة إلى أن المجلة المشار إليها قد اقتبست عن التليفزيون بعض الشخصيات الأثيرة لدى الأطفال مثل «**توم وجيري**» و«**بنك بانتر**» .

ثم ظهرت بعض المجلات التليفزيونية الأكثر تعقيداً ومنها ـ كما أسلفت ـ مجلتي « **تي في ٢١** » ، ولاقت نجاحاً كبيراً لاعتمادها على القصص العلمي .

وبمناسبة التليفزيون أود الإشارة إلى الدور الذي تلعبه هذه الوسيلة التثقيفية على أفكار محرر مجلات الأطفال وينعكس صداها على ما يتخذ من قرارات .

برامج التليفزيون . . والأطفال

لست أدعي أي تأثير لي على تليفزيون **المملكة العربية السعودية** ، وهذا تحفظ أورده إذا لم تصلح بعض اقتراحاتي للتطبيق هناك .

إن تأثيره كجهاز بالغ الأهمية للاتصال يبدو واضحاً شديد الوضوح في دول العالم الغربي ، لأن الغالبية العظمى من بيوت تلك العواصم والمدن والقرى لا تكاد تخلو من جهاز لاستقبال البث التليفزيوني . ومن ثم تصبح عملية « **التنويم الاجباري** » التي تعتمدها بعض البرامج الخفيفة بمثابة مرض من الأمراض . وخير مثال لذلك سلسلة البرامج راقية المستوى التي يعرضها التليفزيون الأوروبي على امتداد ليالي الشتاء المعتمة ، والتي قلما ينتهي عرضها قبل منتصف الليل .

ولقد قال أحد الأمريكيين : « **إن أعظم ابتكارات القرن العشرين هو صمام تشغيل جهاز التليفزيون** » . . وهو رأي يتفق تماماً مع ما أود التعبير عنه ، **لأن الارسال التليفزيوني المستنير هو الذي يبث الأخبار المصورة مع الثقافة مع التسلية جنبا إلى جنب ، دون أن يستأثر بكل دقيقة من أوقات فراغنا .**

أقول هذا في الوقت الذي يعتمد التليفزيون البريطاني في معظم برامجه على فقرات يستوردها عبر المحيط الأطلنطي تفوح من أغلبها رائحة الجنس والعنف . . اسمحوا لي الادعاء بأن بعض هذه البرامج ربما يفيد البالغين . . لكن ما هو الموقف بالنسبة للأطفال ؟

لعلنا جميعاً متفقون على أن أجهزة التليفزيون في أغلب المنازل ، تحتل موقعها في غرفة المعيشة أو أي مكان متاخم لها . ورغم وجود برامج خاصة بالأطفال إلا أنها كلها تنتهي قبل حلول موعد نومهم . ومعنى ذلك أن أطفالنا يشاهدون ـ ساعة تلو الأخرى ـ عدداً من البرامج التي أعدت خصيصاً لوالديهم ، ومن ثم يجد الطفل نفسه ـ مدفوعاً بحب الاستطلاع ـ مضطراً إلى متابعة هذه البرامج والتشبث بها حتى يؤمر بالايواء إلى فراشه أو مغادرة المكان . . وهنا محور النقاش الذي أدور حوله ، لأن الأب المستنير الذي يقدر مسؤولية الأبوة يضطر الى الحجر على متعته الخاصة في مشاهدة البرامج فيغلق الجهاز ، إذ لا يجب عرض هذه البرامج في حضور الأطفال .

مثل تلك القضايا يجب على محرر مجلات الأطفال أن يدركها تماما لأنه ـ بصرف النظر عن فهم الطفل لبرامج الكبار من عدمه ـ فإنها تؤدي إلى تعقيده نفسياً لأنه لا يفهم كيف تتم هذه الأشياء التي يشاهدها معروضة أمامه ، ومن ثم تبدو قصص المجلة ـ في ناظريه ـ وكأنها حمل مستأنس وديع بمقارنتها بما يراه في التبيفزيون .

والطريف أن إحدى المجلات قد أثارت هذه القضية أمام **البرلمان البريطاني** في العام الماضي (١٩٧٧ م) ومن ثم اختفت تلك السلبيات وراح الجميع يتساءلون : ما هي المواد المصرح بعرضها والتي تلقى استحسان الجميع ؟

إنني أؤمن بشيء واحد هو : إن ما يقدم لأجيال المستقبل يجب التماس الحذر في إعداده ، دون كونه مجرد وسيلة لجمع المال . وبقليل من المزج المنطقي لنوعية العمل مع مراعاة الآداب العامة يصبح بالامكان إنتاج برامج مثيرة للأطفال وتحقيق الكسب المالي في نفس الوقت .

الفكرة الاسلامية

ربما كانت **قضية العلم والايمان** وما بينهما من علاقة تكميلية أو تكاملية ، بمعنى أن العلم يؤدي إلى الإيمان ، ولا يتعارض معه بأي حال من الأحوال ، بل هو يؤكده ، هي أهم ما شغل تفكير العقاد ، بحيث نراها في أكثر من موضع من كتبه الكثيرة .

فهو يقول :

« وإنما أردنا بهذه الرسالة بيان العقيدة كما تفرض نفسها على المفكر المجتهد في القرن العشرين خاصة ، فلا محل فيها لشرح العقائد التي توارثها الأبناء عن الآباء ، ولا للكلام على الذين رفضوا كل اعتقاد ولا سند لهم من علوم القرن العشرين ، وحسبنا من محصول القول في هذا المقصد ، أن نصف قرن لم ينقض على المفكرين دون أن يطرقوا من أبواب العقيدة كل باب أدركوه بالبصيرة والتفكير » .

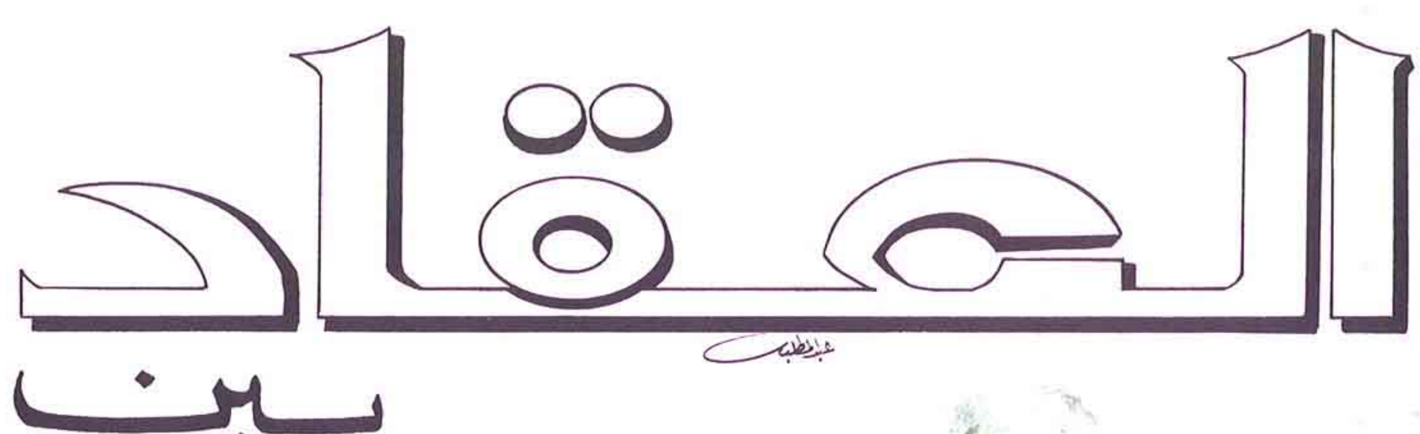
ثم يقول في موضع آخر ، في نفس القضية :

« ونخال أن مائتي سنة كافية للفصل في أزمة العقيدة الحاضرة ، بل نخال أن القرن الحادي والعشرين ، قمين أن يتقدم بالضمير الانساني خطوة أوسع من خطواته بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، وأن علم النفس سيلاقي علم الذرة في الشقة الوسطى التي لا تزال حتى اليوم فاصلة بين المادية والروحانية ، ومن يعش ير عيانا ما نراه باعتقاد وتقدير » .

فما هذا الذي يراه العقاد باعتقاد وتقدير ؟

الايمان الرشيد

الذي يراه العقاد باعتقاد لا يخلو من التقدير ، وتقدير لا يخلو من الاعتقاد ، على طريقة العقاد نفسه في التعبير ، هو أن الحس والعقل والوعي والبديهة جميعاً ، تستقيم على سواء الخلق ، حين تستقيم على الإيمان بالذات



بقلم : جلال العشري



الإلهية . وأن هذا الإيمان الرشيد هو خير تفسير لسر الخليقة ، يعقله المؤمن ، ويدين به المفكر ، ويتطلبه الطبع السليم .

وهذا الرأي إن دل على شيء ، فإنما يدل على موقف العقاد في محاولته التوفيق بين الدين والعلم والفلسفة ، فيما سماه **بالايمان الرشيد** ، فعنده أن ضميراً مؤمناً خير من ضمير عطل من الإيمان ، وأن الوعي الكوني المركب في طبيعة الإنسان هو مصدر الإيمان بوجود الحقيقة الكبرى التي تحيط بكل موجود !

وهذا معناه أن **الوعي الكوني** الذي يقول به العقاد ، أعم من العقل المجمل ، وأعمق منه وأعرق في أصالة وجوده مع الحياة الإنسانية منذ نشأتها الأولى ، وأن مجمل ما يقال في عقيدة الذات الإلهية التي جاء بها الإسلام ، إن الذات الإلهية غاية ما يتصور العقل البشري من الكمال في أشرف الصفات : فالله هو « **المثل الأعلى** » . وليس الله في الإسلام مصدر النظام وكفى ، ولا مصدر الحركة الأولى وكفى ، ولكن « **الله خالق كل شيء** » و « **خلق كل شيء فقدره** » و « **هو بكل خلق عليم** » . فالفكرة الإلهية في الإسلام - « **فكرة تامة** » كما يقول العقاد ، لا يتغلب فيها جانب على جانب ، ولا تسمح بعارض من عوارض الشرك والمشابهة ، ولا تجعل لله مثيلاً في الحس ولا في الضمير ، بل له « **المثل الأعلى** » وليس كمثله شيء !

قضية العلم والايمان

على أن العقاد في محاولته التوفيقية هذه ، بين **الدين والعلم والفلسفة** ، إنما هو امتداد طبيعي لتلك المحاولات الكثيرة التي بذلت في الفكر الإسلامي، سواء للتوفيق **بين الحكمة والشريعة** كما عند الفلاسفة، أو بين **صحيح المعقول وصريح المنقول** كما عند متكلمي الإسلام .

فعندما واجه فلاسفة ومتكلمو الإسلام ، معطيات العقل الإغريقي ، أو واردات الفكر اليوناني القديم ، كان لزاماً عليهم أن يعقدوا الصلة بين هذا الفكر من ناحية ، وبين العقيدة الدينية من ناحية أخرى ، على أساس أن العلم يدعو إلى الإيمان ، والعقل لا يتعارض مع الدين .

صحيح أن بعض **الفقهاء والاصوليين والمتكلمين** انبروا لتفنيد قضايا الفكر اليوناني وفق **المنطق الأرسطاطالي** ، واقامة منهج يغني عنه ، مستخلص من أساليبهم في التفكير ، وهذا « **البعض** » هو الذي أطلق شعار « **من تمنطق فقد تزندق** » ، ومنهم **ابن تيمية الذي ألف كتاب « نصيحة أهل الايمان في الرد على منطق اليونان »** ، **والسيوطي** الذي الف « **صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام** » ، **والصنعاني** صاحب كتاب « **ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان** » فضلاً عن **الغزالي** في كتابه المشهور « **تهافت الفلاسفة** » !

صحيح هذا كله ، ولكن الصحيح أيضاً أن محاولة التوفيق بين الحكمة والشريعة ، عند بعض الأصوليين أو علماء أصول الفقه ، وعند بعض المتكلمين أو علماء أصول الدين ، إلى جانب بعض المشائيين من مفكري الإسلام ، كانت من أخصب المحاولات وأكثر طرافة في تاريخ الفكر الإسلامي ، ولقد حاولها العقاد في عصرنا الحديث ، وكانت محاولته استمراراً لمذهب الأشاعرة بوجه عام ، والغزالي بوجه خاص ، **ولكن العقاد امتاز على أشاعرة المسلمين ، بمعرفته لما تطور إليه الفكر البشري في العصور الحديثة ، وما انتهت إليه مباحث الفلاسفة المعاصرين ، فأضاف إلى مذهبهم كلمة العلم الحديث .**

وربما كانت « **قضية العلم** » من أخطر القضايا التي شغلت تاريخ الفكر الإسلامي ، واحتلت مساحة كبيرة من كتابات الفلاسفة والمتكلمين ، فعليها يتوقف وضع حجر الأساس في اقامة صرح العلم ، ورصف الطريق أمام المشتغلين بالنظر العلمي ، حتى يتقدموا في بحوثهم نحو تفسير الظواهر الطبيعية وقراءة كتاب الطبيعة !

فإذا سلمنا بوجود أسس يقوم العلم عليها ، أمكن التقدم العلمي ، وإن أنكرنا هذه الأسس ، وقف العلم عن التقدم !

ولقد ذهب البعض إلى أن المسلمين أخذوا بالرأي الذي ينكر على العلم أسسه ، فكان ذلك علة التأخر في ميدان العلوم ، وأخذت أوروبا بالوجهة الأخرى من النظر ، فسار العلم شوطاً بعيداً في سبيل التقدم والازدهار مما نلمس آثاره وتأثيره حتى الآن .

ملف القضية

وتفسير ذلك عند هؤلاء ، أن الحضارة الأوروبية اصطنعت آراء **الفيلسوف ابن رشد** في العلم ، فنهضت نهضتها العلمية التي نشهد ثمرتها في العصر الحاضر ، بينما سار المسلمون وراء **الامام الغزالي** ، وانتصروا له ، وخلعوا عليه لقب « **حجة الاسلام** » فتأخروا علمياً على النحو الذي نراه الآن !

فقد ألف **الامام الغزالي المتوفي ٥٠٥ هـ ، كتابه « تهافت الفلاسفة »** الذي يعترض فيه على الفلاسفة والمتكلمين ، ويبين فساد آرائهم جملة وتفصيلاً ، وخاصة قولهم بالضرورة الحتمية بين العلة والمعلول ، أو بين الأسباب والمسببات .

وتصدى له **الفيلسوف ابن رشد** .. فيلسوف قرطبة المتوفي ٥٩٥ هـ ، وألف كتابه « **تهافت التهافت** » الذي نقد فيه دعاوى الإمام الغزالي ، وناقش فيه قضاياه معتمداً على الدليل العقلي والبرهان المنطقي ، وهو من أهم الكتب الرشدية التي ترجمت إلى اللاتينية ، وظلت تدرس في جامعات أوروبا إلى ما بعد القرن السادس عشر الميلادي !

وموضوع الخلاف بين القطبين هو « نظرية العلية » أو « نظرية السببية » ، أعني العلة والمعلول أو الأسباب والمسببات ، هل بينها صلة حتمية حتى إذا ما وجد السبب نشأ عنه المسبب بالضرورة ، أم أن هذه الصلة غير ضرورية ،

أما الإمام الغزالي فينكر الأسباب ، ويرى أن هذه الصلة غير ضرورية ، ويعني بذلك أن الأسباب والمسببات حوادث مقترنة ليس إلا ، ولكن لا يلزم من اقترانها أن السبب ينشىء المسبب ضرورة ، ويقول :

« فليس من ضرورة وجود أحدهما وجود الآخر ، ولا من ضرورة عدم أحدهما عدم الآخر ، مثل الري والشرب ، والشبع والأكل ، والاحتراق ولقاء النار ، والنور وطلوع الشمس ، والموت وجز الرقبة ، والشفاء وشرب الدواء ، واسهال البطن واستعمال المسهل ، وهلم جرا إلى كل المشاهدات من المقترنات في الطب والنجوم ، والصناعات والحرف » .

وأما الفيلسوف ابن رشد فيثبت الأسباب ، ويقرر مبدأ السببية ، ويسوق لذلك المثال وراء المثال ليؤكد المسألة تأكيداً لا يقبل الشك ، فيقول :





★ جون ستيوارت مل ★

« أما انكار وجود الأسباب الفاعلة التي تشاهد في المحسوسات ، فقول سفسطائي ، والمتكلم بذلك إما جامد بلسانه لما في جنانه ، وإما معتاد لشبهة سوفسطائية ... وما أدري ما يريدون باسم العادة : هل يريدون أنها عادة الفاعل ، أو عادة الموجودات أو عادتنا عند الحكم على هذه الموجودات ؟ » .

فالغزالي وابن رشد كما يبدوان على طرفي نقيض ، الأول ينكر مبدأ العلّية ، وينكر أن المسببات مستمدة من الأسباب ، والثاني يقرر هذا المبدأ ويدافع عنه كل الدفاع ، فما هو رأي العقاد في هذه القضية ؟ وما موقفه من هذين القطبين من أقطاب الفكر الإسلامي ؟

العقاد .. وهذان القطبان

لا شك أن العقاد يجل ابن رشد اجلاله للغزالي ، وأنه كان يحلم بوضع كتاب عن حجة الإسلام لا يقل عن ذلك الكتاب الذي وضعه عن الشارح الأكبر ، والذي قال في تصديره : **« ابن رشد .. شارح المعلم الأول أرسطو ، وأكبر الفلاسفة الشراح أثرا في الغرب ، من القرن الثالث عشر إلى القرن العشرين »** .

أما الغزالي فهو عنده **« دماغ جبار » ، صاحب فلسفة أوحى بها العقل الذي لم تخدعه ملايين الظواهر في ألوف السنين ، عن لباب الحقيقة التي تكمن وراءها ، فإنه ليعرف ما يقول ، وإنه ليقول بعد أن يعرف كل ما يقول !**

وكان من الطبيعي بالنسبة للعقاد ، سواء بحكم عقيدته الدينية أو بحكم نزعته الإسلامية أو بحكم كتابه عن « الله » الذي وصفه بأنه **« كتاب في نشأة العقيدة الالهية ، منذ اتخذ الانسان ربا إلى أن عرف الله الأحد ، واهتدى إلى نزاهة التوحيد »** . كان من الطبيعي أن ينحاز لرأي الإمام الغزالي ، وأن يدافع عن وجهة نظره في قضية السببية ، لا في ضوء التعليم الإسلامي وحده ، ولكن أيضاً في ضوء الفكر الفلسفي الحديث .

فليس صحيحاً ما يقال من أن المسلمين اتبعوا الغزالي فتأخروا ، وأن الأوروبيين اتبعوا ابن رشد فتقدموا ، فمن كبار الفلاسفة الأوروبيين في العصور الوسطى من قال بانكار السببية ، كما قال بانكارها فقهاء من المسلمين في الشرق والغرب ، وليس صحيحاً كذلك ما يقال من أن قضية السببية هي قضية العلم كله ، لأن العلم يعني بتسجيل المشاهدات ، وتسجيل التجارب ، والإمام الغزالي كما يقول العقاد ، لا ينكر المشاهدات ، ولكنه ينكر أن يكون تتابع الحوادث دليلاً على السببية ، وكل ما يدل عليه أنها حوادث يقترن بعضها ببعض ، ولا دليل على أن السابق منها ينشيء اللاحق بعده انشاء الفاعل للمفعول ؟

وهذا ما عبر عنه **الامام الغزالي** بقوله :

« إن الخصم يدعي أن فاعل الاحتراق هو النار فقط ، وهو فاعل بالطبع لا بالاختيار ، فلا يمكنه الكف عما هو طبعه ، ولكن هذا غير صحيح ، إذ ان فاعل الاحتراق هو الله تعالى بواسطة الملائكة أو بغير واسطة ، وأما النار فهي جماد لا فعل لها ، وليس للفلاسفة من دليل على قولهم إلا مشاهدة حصول الاحتراق عند ملاقاة النار . والمشاهدة تدل على الحصول عنده ولا تدل على الحصول به » .

وهذا معناه أن الغزالي لا ينكر السبب ، ولكنه يفسره التفسير الذي يقره عقله ، ولا يستطيع أن يقره بغير ذلك التفسير ، فإذا قال الفيلسوف الشهير **لوسبس** مثلاً : **« ما من شيء يحدث إلا بسبب »** استطاع **الغزالي** أن يقول : **« نعم ! ولكن ما هو السبب ؟ »** .

وقبل أن يجيب الغزالي عن تساؤله يطالعنا ابن رشد شارحاً معنى السببية ، فعند **فيلسوف قرطبة** أن الأشياء الطبيعية متصل بعضها ببعض اتصالا ضرورياً بأسباب محسوسة مشاهدة ، وأن الأسباب فاعلة والمسببات منفعلة ، والدليل على ذلك أن لكل موجود فعلاً يخصه لأن له طبيعة تخصه ، ومعرفتنا بهذه الطبيعة وهذا الفعل هو الذي يسمح لنا أن نطلق على كل شيء اسماً واحداً يخصه ، ولو لم يكن لكل شيء اسم يخصه لكانت الأشياء كلها شيئاً واحداً أو لا شيء ، وإذن فاطلاق الأسماء على الأشياء إنما نشأ من وجود طبيعة واحدة ثابتة تخصها ، ولكل طبيعة فعل خاص ، فما دام اسم النار باقياً لها وحدها ، فليس ما يوجب أن نسلبها صفة الاحراق ، وإلا فلنطلق عليها اسماً آخر .

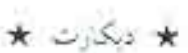
وهذا معناه عند **فيلسوف قرطبة** أن العقل هو الذي يدرك أسباب الموجودات الطبيعية ، فمن رفع الأسباب فقد رفع العقل ، وإذا رفع العقل ورفعت الأسباب والمسببات فقد بطل العلم ، إذ لن يكون هناك شيء معلوم علماً حقيقياً بل ظنياً فقط .

العقل أم العادة

ولكن هل يريد ابن رشد أن يقول إن الفاعل الحقيقي والسبب في إحداث الأشياء ، العقل أم العادة ؟

الواقع أن ابن رشد يرى أنه العقل وليس العادة ، فقد ناقش هذه المسألة بصدد ما يقوله الغزالي عن جريان الأشياء بالعادة ، وأنكر أن يكون للطبيعة




★ ديكارت ★

عادة ، لأنها لا تكون إلا لذي نفس ، وإنما هذه العادة هي عادتنا نحن في الحكم على الموجودات ، وليس هي « **شيئا آخر أكثر من فعل العقل الذي يقتضيه طبعه ، وبه صار العقل عقلا** » .

على أن هذه النقطة بعينها هي التي تردنا إلى سؤال الغزالي عن السبب ، **ما هو السبب ؟** فالغزالي إذن كما يقول العقاد ، كان على حق في طلب التفسير لكلمة « **السبب** » ليعرف ما هو معناها ، ويحكم على السببية بحكمه على هذا المعنى ، وقد فسرها الغزالي فاستبعد عقله أن يكون سبب الحادثة هو فاعلها أو المؤثر فيها بذاته ، لأن ذلك يستلزم القول بألوف من « المادات » كلها أبدي ، وكلها مع ذلك موجود إما للتأثير أو للتأثر ، ولا بد من الرجوع إلى القوة التي جعلت هذا الشيء فاعلاً وجعلت غيره منفعلاً ، لأن المنفعل لا يوجد مستقلاً أبدياً لينفعل بغيره .

وكل ما ارتضاه عقل الغزالي أن الأسباب مقارنات وملازمات ، تشاهد معاً ، ولا يستدعي تكرار هذا التلازم أن السابق منها فاعل أو منشيء للمسبوق ، لأننا نرى كثيراً من المتلازمات تتكرر ، ونعلم أن تكرارها لا يدل على الايجاد أو الانشاء !

وهذا معناه أن الأسباب عند الغزالي هي المقارنات التي تجري بها العادة ، أو كما قال في « **تهافت الفلاسفة** » :

« **إن استمرار العادة بها مرة بعد أخرى ، يرسخ في أذهاننا جريانها على وفق العادة الماضية ، ترسخا لا تنفك عنه** » .

إذن ، فالسبب هو الذي يحصل عنده المسبب ، ولا يلزم عقلاً أن يحصل به ، ولذلك قال الغزالي إن فاعل الاحتراق بالنار هو الله ، إما بواسطة الملائكة أو بغير واسطة ، وعندما سأل : ما الدليل على ذلك ؟ ، قال : « **ليس له من دليل إلا مشاهدة حصول الاحتراق عند ملاقاة النار ، والمشاهدة تدل على الحصول عنده ولا تدل على الحصول به ، وانه لا علة سواه** » .

فالغزالي كما يقول العقاد لا ينقض مشاهدات العلم حين ينكر ضرورة الأسباب ، ولكنه يبحث المسألة من الوجهة الفلسفية ، لا من الوجهة العلمية المقصورة على التجارب والمشاهدات ، « وعقل الغزالي القوي يأبى أن يقبل أن الظواهر المادية هي أسباب الحوادث بطبيعة مستمدة منها ، ملازمة لها ، مستقرة فيها ، لأن التسليم بهذا تسليم بوجود مئات أو ألوف من المادات كلها خالد ، وكلها موجود بذاته ، وكلها مع ذلك مؤثر في غيره ، وهو مستحيل » .

فلسفة أم سفسطة ؟!

ولكن ابن رشد يرمي الغزالي بالسفسطة ، ويصف رأيه بأنه قول سفسطائي ، ويقول : إن « المتكلم بذلك إما جامد بلسانه لما في جنانه ، وإما منقاد لشبهة سفسطائية » **فلماذا يدافع العقاد عن الغزالي ؟ وكيف يدرأ عنه تهمة السفسطة ؟**

الواقع أن العقاد في دفاعه عن الغزالي ، يكاد يوجه إلى ابن رشد ذات التهمة التي وجهها للغزالي ، وأعني بها تهمة « **السفسطة** » ، **فهو يزعم** كما يقول العقاد أن تبديل كلمة الطبيعة بكلمة العادة تنتقل بنا من الخطأ إلى الصواب ، وهنا يصبح لزاما علينا أن نسأل ، ما هو الفرق بين قول الغزالي إن اقتران المشاهدات عادة ، وبين قول ابن رشد ان اقترانها طبيعة ، وذلك عند النظر إلى الأسباب والمسببات ، هل مجرد القول بأنها طبيعة بدلا من القول بأنها عادة ، يكسب الأشياء قوة السببية التي تثبت لها انشاء الحوادث واستلزام المشاهدات ؟

الحقيقة أن ثمة فارقاً كبيراً وعظيماً بين القولين ، **لأن الفرق بينهما هو الفرق** بين فهم الأسباب على أنها حوادث مقترنة ، وفهم الأسباب على أنها علل متلازمة ؛ وما كان انكار الغزالي للأسباب انكار من يعجز عن ربطها ، ومراقبة التسلسل بين مقدماتها ونتائجها ، فليس أقدر منه على ربط النتائج بالمقدمات .

ولكنه أنكرها لأنه ذهب معها إلى غاية مداها ، فلم ير فيها إلا أنها مشاهدات مقترنة يسبق بعضها بعضاً ، ولا ينتج من هذا السبق ضرورة أن المتقدم فيها منشيء للمتأخر في الزمان ، كما أن زقزقة العصافير قبل كل فجر لا ينشيء الفجر ، ولا تخرج الضياء من الظلام . وكما أن حضور القطار في كل صباح ، لا يلزم منه أنه سبب لحضور القطار في كل ضحى أو في كل ظهر أو في كل مساء .

وإنما عقل الغزالي الكبير ، هو الذي ألهمه أن تواتر الاقتران ألف سنة ، لا يعطيه من اللزوم العقلي ، فوق ما يعطيه التواتر في سنة واحدة !

في ضوء الفكر العلمي الحديث

ولكن ، آراء الغزالي هذه في السببية ، أو بالأحرى في اللاسببية ، هل لها سند في ضوء الفكر العلمي الحديث ، أو هل تتوافق مع ما يقول به الفكر الفلسفي المعاصر؟

والواقع أن الغزالي قرر هذا الرأي في القرن الحادي عشر للميلاد ، وتتابعت أشواط العلم والفلسفة بعد ذلك إلى منتصف القرن العشرين ، فإذا بالعلماء والفلاسفة يرجعون شيئاً فشيئاً إلى ما ارتآه ، ولا يخرجون بمعنى السبب عن الحدود التي وضعها قبل تسعة قرون .



★ ابن رشد ★

فقد جاء **اسحق نيوتن** بعد الغزالي ، ليقول بما سبق أن قاله حجة الإسلام ، فهو يضرب المثل بجسم يتحرك من ألف إلى باء ، ومن باء إلى جيم ، ومن جيم إلى دال ، فلا يمكن أن يقال في هذه الحالة إن حركة الجسم من ألف إلى باء هي سبب حركته التالية من باء إلى جيم ، أو من جيم إلى دال ، وقد عرف نيوتن السبب **« بأنه قوة تسلط على جسم لاحداث حركة »** فهو كما يقول العقاد ، يوافق الغزالي على أن الجسم جماد لا فعل له بغير قوة مسلطة عليه ، وينكر الأسباب على المعنى المفهوم في اللغة الشائعة ، لأنه يقول إن العمل المسبب هو العمل المقيد ،وإن الأجسام حين تتحرك بالنواميس الطبيعية تتحرك حرة بغير تقييد أو بغير أسباب .

وجاء **ديفيد هيوم** بعد نيوتن وبعد الغزالي ، فقال برأي الغزالي بنصه ومعناه على حد تعبير العقاد ، فهو يقول إن المشاهدات تثبت المقارنة ولا تثبت السببية على الاطلاق . فالمدفع إذا أطلق رؤي بريقه قبل أن يسمع صوته ، ويتكرر هذا كل مرة عند كل اطلاق فلا يمكن أن يقال من أجل هذا إن البريق سبب الصوت ، وإنه هو الذي أحدثه في الاسماع .

وعند العقاد أن هذا المثل الذي ساقه **ديفيد هيوم** ، يشبه المثل الذي ساقه أنصار الفيلسوف الفرنسي **رينيه ديكارت** ، عن ساعة تدق ، وساعة أخرى تدق بعدها على الدوام فلا يمكن أن يقال إن دقات الساعة الأولى هي [illegible] لدقات الساعة الثانية ، وهكذا كل تلاحق في الحوادث والمشاهدات !

أما الفيلسوف الألماني الكبير **إيمانويل كانط** فهو يقول بالأسباب ، ولكنه يقول بأن السبب حادث سابق ، وهو كما يقول العقاد قريب من القول بأن الأسباب والمسببات هي حوادث متلاحقة ، وتسلسل في المشاهدات .

على أن العلم الحديث لا يذهب في تقرير الأسباب إلى أبعد من القول بأنها مشاهدات مقترنة ، وقد عرض فيلسوف العلم الشهير برتراند رسل لمسألة السببية في العمل الطبيعي ، فقال في كتابه عن **« تاريخ الفلسفة الغربية »** ما نصه :

« أما فيما يخص العلوم الطبيعية ، فالقول بأن (ا) تسبب (ب) لا يقبل بحال من الأحوال ، وإنما نميل إليه بحكم العادة والاقتران » .

وهكذا نرى أنه ما أن انتهى القرن التاسع عشر ، وأطل القرن العشرون ، حتى راح العلماء يتباعدون عن فكرة السببية بمعناها الشائع ، ويتقاربون من فكرة السببية بمعناها الذي قرره الغزالي لأول مرة في تاريخ الفكر والفلسفة ، وأصبح من المتفق عليه بين طائفة من رواد العلم الحديث ، إقصاء فكرة السببية من البحوث العلمية والفلسفية ، وقصر العلم على الوصف والتسجيل دون التفسير والتعليل ، ومن الرواد القائلين بهذا الرأي **هلمهولتز** المتوفي سنة ١٨٩٤م ، **وماخ** المتوفي سنة ١٩١٦م ، **وبيرسون** المتوفي سنة ١٩٣٦م .

السببية .. و .. المعجزة !

ولكن ، ما هي علاقة السببية بالمعجزة ؟ هل قول ابن رشد بالسببية يتعارض مع قوله بامكان وقوع المعجزة ؟ في الوقت الذي يسمح فيه رأي الغزالي في الأسباب بالقول بوقوع المعجزات ؟

يذهب ابن رشد إلى القول بأن الغزالي كان مضطراً إلى فتح الطريق أمام الممكنات ، ونفي ضرورة الظواهر الطبيعية ، حتى يتسنى له تفسير وقوع المعجزات ، تفسيراً يتلاءم مع المذهب الذي يتصوره .

وحاصل هذا المذهب ، أن الظواهر الطبيعية ليست ثابتة بحيث يمكن القول بوجود الأسباب والمسببات ، بل هي ممكنة وقد تتغير ، والله تعالى هو الذي يغيرها ، وفي مقدورات الله أن يدبر المادة بما ليس معهوداً لنا ، ولما كانت نفس النبي ﷺ من الصفاء والاتصال ، بحيث يطلع على الممكن من الغيب ، وقعت المعجزة .

غير أن ابن رشد بعد أن يسوق هذه المقدمة ، التي يبرر فيها قول الغزالي باللاضرورة في حدوث الأسباب والمسببات ، حتى يتسنى له تفسير وقوع المعجزة ، عاد إلى تعليل المعجزة بأنها مستحيلة على سائر البشر ، ممكنة بالنسبة إلى النبي لأنه يأتي بخوارق العادات .

ومعنى ذلك أن الأشياء الطبيعية متصلة اتصالا ضرورياً مع استثناء المعجزات أو خوارق العادات ، التي علينا تصديقها بالتسليم .

ومع ذلك فمعجزة المعجزات ، وهو كتاب الله العزيز الحكيم ، ليس معجزاً وخارقاً عن طريق السماع ، كانقلاب العصا حية ، بل ثبت كونه معجزاً بطريق الحس والاعتبار ، لكل إنسان وجد ويوجد إلى يوم القيامة ، وبهذا فاقت هذه المعجزة سائر المعجزات !

والواقع أن أصالة فكرة السببية عند الغزالي ، إنما تتجلى كما لاحظ العقاد بحق ، من صحة قياسه واطراده في كل ما يتعلق بها ، ويتفرع عليها ، كحكمه على المعجزات ، فإنه أصح قياسا في هذا الحكم من بعض الفلاسفة الذين تعرضوا لمسألة المعجزات ، وطبقوا على مذهبهم في مسائل الفلسفة على الاجمال ، ومن بينهم ابن رشد .

وكل ما يقتضيه قياس الغزالي ، أن وقوع الخوارق ليس بالمستحيل ، لان القول باستحالته يقتضي العلم بجميع الأسباب ، وليس لأحد أن يدعي هذه الاحاطة ، فإنما يحيط به علم الله ، وهو علم لا نقدر نحن حدوده ، ولا ما يريده أو لا يريده ، إنما المرجع الأخير إلى الله فيما يقدر وفيما يريد .

وجملة هذا القياس أن الخوارق غير مستحيلة ، ولكنها كذلك غير محتومة ولا موجبة لالغاء العلم بمشاهدات العادة ، ولذلك قال في « **تهافت الفلاسفة** » :

« **إن الله خلق لنا علما بأن هذه الممكنات لم يفعلها ، ولم ندع أن هذه الأمور واجبة ، بل هي ممكنة ، يجوز أن تقع ويجوز أن لا تقع** » .

وهكذا نرى أن الغزالي بمقدار ما كان أصح قياساً من الفيلسوف القرطبي ابن رشد ، كان كذلك أصح قياساً من الفيلسوف البريطاني **ديڤيد هيوم** ، لأن ديڤيد هيوم يمنع المعجزة ، ولا يقبلها ، وغاية ما يستند إليه في هذا المنع ، أن التواتر في حوادث المعجزات المروية لا يثبتها ، مع أن التواتر عنده لا يدل على السبب الفاعل ، ولا يبطل السبب الفاعل من باب أولى .

نعم ، إنه يتحفظ فيقول إن المعجزة ممتنعة بحسب ما نعلم من تجاربنا المألوفة ، ولكن هذا التحفظ كما يقول العقاد من قبيل تحصيل الحاصل ، لأن المعجزة هي مخالفة ما نعلم من التجارب المألوفة ، فكأنه يقول إن المعجزة ممتنعة لأنها معجزة ، أو انها مخالفة للمألوف لأنها مخالفة للمألوف !

وكما كان الغزالي أصح قياساً من كل من ابن رشد وديڤيد هيوم ، فهو أصح قياساً كذلك من الفيلسوف الشهير **جون ستيورات مل** ، ذلك الفيلسوف الذي ذهب في تفسير القول بالمعجزة بقوله :

« **إن مسألة المعجزة ، يمكن أن توضع وضعا منصفا ، حين يقال إنها قائمة على موازنة بين الأدلة ، أو بين مقدار من البينات الايجابية تدعيها ، ومقدار من التقديرات ينفيها من التجربة الانسانية العامة التي تمنعها** » .

ويعقب العقاد على قول جون ستيورات مل ، بقول الفيلسوف الديني **وليام پالي** الذي نقد هذا القول ورد عليه بقوله : إنه كلام مبهم ، لأنه إذا كان المقصود بالتجربة الإنسانية كل تجربة ممكنة ، فهذه هي الدعوى التي تحتاج إلى الاثبات ، وإذا كان المقصود بها هذه العادة التي نألفها ، فهو تكرار لمعنى المعجزة ، ولا زيادة .

ويجدها العقاد فرصة للرد على الفلاسفة الماديين ، وكل دعاة الفلسفة المادية ، باعتباره واحداً من أعدى أعداء هذا المذهب المادي في العلم وفي الفلسفة ، فهو يقول إن قياس الغزالي في مسألة المعجزة ، أصح من قياس الماديين الذين لا يسلمون بشيء غير المادة في هذا الوجود . فإن عقول الماديين أجازت لهم أن يكون كل ما في الكون ، وما في الحياة من فعل المصادفة العمياء ، أو المصادفة التي لا تقصدها المادة ، ولا تقصدها قوة غير المادة !

وليس في باب المعجزات مصادفة واحدة ، أعضل على العقل من هذه المصادفة الكبرى ، فليس للمادي أن يمنع مصادفة من مصادفات المعجزات ، إلا إذا كانت هذه المصادفة أعجب من مصادفات الكون كله . وكان في وسعه أن يدعي العلم بجميع الأسباب الكونية التي لا يجوز أن يزيد عليها سبب واحد يجهله ، أو يحتاج معه إلى توقيف الحكم إلى حين !

العقادية بعد الغزالية والرشدية !

هاتان هما الفلسفتان . . **الغزالية والرشدية** ، في موقفهما من قضية السببية ، وهي القضية التي كانت مثار خلاف كبير في تاريخ الفكر الإسلامي ، إذ عليها كان يتوقف مستقبل هذا الفكر ومصيره ، ومهما كان من خلاف في وجهتي النظر . . بين الغزالي الذي نظر إلى القضية من وجهة نظر الدين ، وابن رشد الذي تناولها من وجهة نظر الفلسفة ، فهو الخلاف الثري المثمر ، الذي أثرى حركة الفكر العربي الإسلامي ، وآتى ثماره بعد ذلك في حركة الفكر الإنساني بوجه عام .

وليس أدل على ذلك من تصدي الفيلسوف الانجليزي الشهير **ديڤيد هيوم** في القرن الثامن عشر الميلادي لذات القضية ، وتفنيده لها بما لا يخرج عما كتبه الغزالي ، وإن جاء هيوم بعد وفاة الغزالي بحوالي ستة قرون .

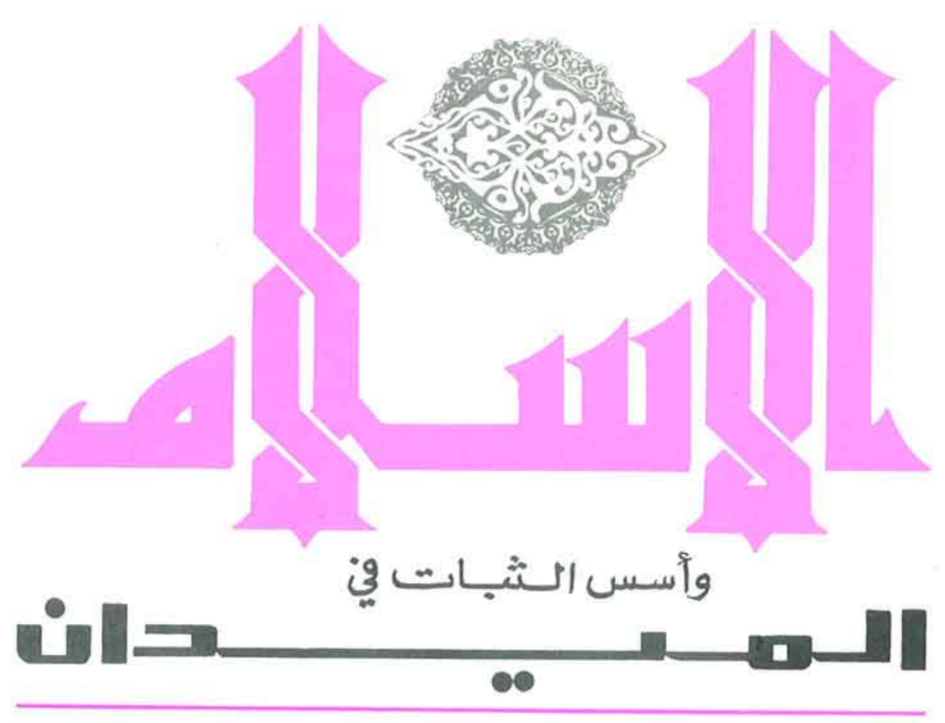
وسواء أطلع هيوم على رأي الغزالي أو لم يطلع عليه ، فالذي لا خلاف حوله هو أن الغزالي كان أسبق ، وكان أول من قال بهذا الرأي في تاريخ الفكر الفلسفي ، وهيوم هو من هو في تاريخ الفلسفة الغربية ، فقد كان له أعظم الأثر في حياة فيلسوف من أكبر فلاسفة القرن الثامن عشر ، وأشدهم خطراً ، وهو الفيلسوف الألماني **كانط** الذي قيل إنه أحدث انقلاباً في الفلسفة ، شبيهاً بالانقلاب الذي أحدثه العالم كوبرنيكوس في علم الفلك ، والذي قال عن تأثره بديڤيد هيوم : « **لقد أيقظني هيوم من سبات جمودي الاعتقادي !** » .

لهذا لم يكن عبثاً أن وصف المستشرق الفرنسي **ارنست رينان** ، الغزالي بقوله : « **إن الفلسفة العربية لم تنجب عقلا مبتكرا كعقل الغزالي** » .

ولم يكن عبثاً كذلك أن عقب العقاد على قول رينان بقوله : « **إن عقل الغزالي من أكبر العقول في ميادين التفكير كله ، لا في ميدان الفلسفة العربية وحدها** » .

على أن العقاد نفسه ، لا يقل عبقرية ، وأصالة عن الغزالي ، فهو مثله يناقش مذاهب الفلسفة مناقشة العقل الذي يعلو عليها ، ويفهم ما فات أصحابها أن يفهموه ، وليست مناقشته لها كمناقشة القاصرين عن فهمها ، والنفاذ إلى براهينها ، والقدرة على استكناهها . فهو لم ينقض قط فكرة لأنه عاجز عن فهمها ، وإنما ينقضها لأنه قادر على فهمها ونقدها وتكيلها بالاضافة إليها ، أو التعقيب عليها !

ولقد أصاب **المازني** حين وصف زميله وصديقه **العقاد** بأوصاف الفلاسفة ، فقال عنه : « **إنه سريع البديهة ، حاضر الذهن ، وله قدرة عجيبة على النظر المحيط ، والتصفية والتلخيص في أوجز عبارة . ويسألنا سائل عن كتاب بعينه فأراني حائرا ، وإذا به يجمل للسائل لبابه كله ومحوره في بضع كلمات ، فأتعجب لقدرة هذا العقل على التفطن السريع إلى الجوهر** » .



بقلم: اللواء محمد جمال الدين محفوظ

الحرب في حقيقتها صراع بين الإرادات .. والنصر فيها يكون للجيش الذي يتفوق على عدوه في الإرادة وروح القتال، لا في العدد والعتاد.

ولعل أقسى امتحان لهذه الإرادات هو المواقف الحرجة والدقيقة في المعركة، حيث يكون العامل الحاسم هو القدرة على الثبات والصمود والمحافظة على إرادة القتال، يقول **المارشال مونتجمري**: «**إن القيادة مسألة ذات أهمية بالغة في فن الحرب. وهناك صفات كثيرة تجعل من الشخص قائداً، ولكن أهمها وأكثرها حيوية، القدرة على اتخاذ قرارات صحيحة مع الشجاعة في تنفيذ القرارات، ولابد أن يتحلى القائد بصفة الإقدام في إنجاز الأمور مع الحزم والتصميم، وهي الصفات التي ستمكنه من الصمود عندما تتأرجح الأمور أو الأحداث بين كفتي ميزان، أي في اللحظات الحرجة والمواقف الفاصلة التي تصبح فيها نتيجة الحرب في الميزان**».

اللحظة الحرجة .. في الميدان

ويصور مونتجمري **المواقف الحرجة** في المعركة وكيف يلفها الغموض وعدم اليقين، إلى درجة قد تؤدي إلى اهتزاز ثقة القائد نفسه في النتائج التي سوف تسفر عنها الأحداث، ويقرر أن القائد الكفء حقاً هو الذي يستطيع – رغم كل ذلك – إشاعة الثقة في مرؤسيه والاحتفاظ بقوة إرادته، ويقول: «**فالمعركة في الواقع صراع بين إرادتين. إرادة القائد و إرادة قائد العدو. فإذا بدأت شجاعة القائد تخونه في اللحظة التي تتأرجح فيها نتيجة الحرب في الميزان، فالمحتمل أن ينتصر عليه خصمه**».

وهناك قائد آخر كبير يقول: «حين تشترك في معركة عنيفة، وحين يصبح موقفك سيئاً، فلابد أن تدرك أن موقف عدوك هو الآخر، سيء بنفس الدرجة، فإذا لم تستسلم أنت أولاً، فإن العدو سوف يستسلم، وإذا صمدت في اللحظة الحرجة، انقصم ظهر العدو.»

منهج المدرسة الإسلامية العسكرية

والواقع أن التاريخ الحربي حافل بالمواقف التي أدى فيها ثبات القادة أو ثبات القوات في اللحظات الحرجة، إلى تغيير وجه المعركة تماماً.

ولقد وضعت **المدرسة العسكرية الإسلامية** للثبات في الميدان منهجاً عظيماً يجعل الجيش الذي يسير عليه جيشاً قوياً ثابتاً لا يقهر، **وفيما يلي أهم الأسس التي يقوم عليها هذا المنهج**:



أولاً – الحث على الثبات مع ربطه بالإيمان

يحث الاسلام على الثبات في القتال ويربطه بالإيمان في صورة محكمة متماسكة بحيث يزول الايمان عند الفرار من الجهاد وعند النكوص عنه. يقول الله تعالى: «**يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون**» (الأنفال ٤٥). ويقول جلّ شأنه: «**يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولوهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير**» (الأنفال ١٥–١٦)

ثانياً – الحث على الصبر

وحث الاسلام على **الصبر على شدائد القتال** وعلى قوة التحمل وجعلها مع الثبات من عناصر القوة في الجهاد. وسبيل النصر على الأعداء يقول الله تعالى: «**يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**» (آل عمران ٢٠٠) ويقول جلّ شأنه: «**وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين**» (الأنفال ٤٦).

ويلتقي مع توجيه **القرآن** في ذلك قول **النبي** ﷺ: واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا».

وهكذا تثبت توجيهات الإسلام أن الأسلحة وحدها لا تشكل عنصر القوة في الجهاد، بل لابد من قلب مؤمن، وعزيمة صادقة، وصبر قوي، ومصابرة للأعداء، فلا ينفد الصبر، بل تستخدم الحيلة في المقاومة والصمود، ولا تضطرب الأعصاب عند الصدمة الأولى كما يرشد إلى ذلك قول النبي ﷺ: «**إنما الصبر عند الصدمة**».

ثالثاً – المناورة بالقوات [1]

وكما حث الاسلام على الثبات والصبر وتحمل مشاق المعركة، **نهى عن الفرار أمام العدو**، وعده من الكبائر، كما يفهم من قول الله تعالى «**يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً .. الآية**» وكما يفهم من قول النبي ﷺ: «**خمس من الكبائر لا كفارة لهن. وذكر فيها «التولي يوم الزحف»** .. وقوله أيضاً: «إن من أعظم الموبقات الشرك بالله وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات» **وقد حدد الإسلام حالة التراجع المسموح بها في المعركة كما يلي**:

* **الحالة الأولى**: عند انتقال القوات إلى موضع آخر أفضل وأنسب لقتال العدو، وهو ما يفهم من «إلا متحرفا لقتال» (متحرفاً أي منحرفاً أو متجهاً)، وهذه الحالة يعرفها العسكريون بـ «**المناورة بالقوات**» ويعتبرونها عملاً من أعمال القتال في إطار خطط المعارك وادارتها. وهذا التعبير يطلق على عملية تحريك قوة في المعركة من مكان إلى مكان آخر بقصد تهيئة ظروف أفضل لصالح المعركة، وتدل المناورة الناجحة بالقوات على براعة القائد في إدارة المعركة.

* **والحالة الثانية**: عند انتقال القوات لكي تنضم إلى قوات أخرى تقويها أو تتقوى بها، أو لتوفير ظروف أفضل وأنسب لقتال العدو، وهو ما يفهم من «أو متحيزاً إلى فئة» (متحيزاً أي منحازاً أو منضماً) وهذه الحالة يعرفها العسكريون بـ «**إعادة التجميع**» وهي تعد أيضاً كالحالة الأولى عملاً من الأعمال الحربية التي تدخل في خطط المعارك وإدارتها.

رابعاً - التعاون والتلاحم بين المقاتلين

وجعل الإسلام التعاون والتلاحم بين المقاتلين من أهم مطالب القتال ومن أهم عوامل النصر على الأعداء. يقول الله تعالى: «**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص**» (الصف ٤) ويقول النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

والمتأمل في كلمة «صفا» وتشبيه المقاتلين، بالبنيان المتماسك الذي يقوي بعضه بعضاً، يجد في معناها ومحتواها مبادىء وتوجيهات كثيرة، ومنها ما يؤكد الثبات ويعززه وخاصة من الناحية النفسية عندما يحس المقاتل باخوته في الجهاد على جنبيه ووراء ظهره، في قوة متماسكة متلاحمة متحدة.

خامساً: الاستعداد المعنوي والنفسي

ولا يترك الإسلام المقاتل جاهلاً بما في القتال من معاناة ومشقة أو غافلاً عنها، حتى إذا ما دخل المعركة صدمته المفاجأة وهزت قدراته ومعنوياته، بل يعلمه ويعده معنوياً ونفسياً لمواجهتها، لكي يدرك أن الجهاد ليس نزهة أو سياحة، وإنما هو بلاء واختبار كما يفهم من قول الله تعالى: «**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين**» (آل عمران ١٤٢).

وحتى يكون الصبر والعزيمة الصادقة، يجب على المحارب ان يقدر المشقة قبل أن يقدر الانتصار، وأن يعرف أنه يذوق البلاء قبل أن يذوق نعمة الانتصار. يقول جلّ شأنه للمجاهدين: «لتبلون في أموالكم وأنفسكم، ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم، ومن الذين أشركوا أذى كثيراً، وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور» (آل عمران ١٨٦) .. ويقول جلّ شأنه: «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» (البقرة ١٥٥-١٥٧).

هذا إلى أنه سبحانه وتعالى يربي روح الصبر في المجاهدين، ويحملهم على توقع الأذى والبلاء كما وقع لغيرهم من المؤمنين قبلهم، وذلك جوهر الإعداد النفسي والمعنوي، حتى إذا نزل البلاء بهم لم يكن مفاجئاً لهم. يقول الله تعالى: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا إن نصر الله قريب» (البقرة ٢١٤).



سادساً: المعاناة مشتركة بين الجانبين

ثم إن الإسلام يوضح للمقاتل أنه إذا اشتد القتال فلا يصح أن يتصور أنه هو وحده الذي يعاني من شدته. بل عليه أن يعلم أن عدوه أيضاً يعاني مثلما يعاني، وأن الصمود والثبات للنهاية هما السبيل إلى النصر، كما يفهم من قوله تعالى: «إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً» (النساء ١٠٤).

سابعاً - التحكم في درجة التذبذب العاطفي

إن الحرب من طبيعتها احتمال النجاح والفشل. والمقاتل باعتباره انساناً له عواطف يتأثر بمواقف النجاح والفشل، فيفرح

للنجاح ويحزن على الفشل، ذلك أمر طبيعي لا يمكن إنكاره أو تجاهله .. لكن المطلوب في المقاتل الكفء أن يتحكم في مدى تأثره العاطفي، وأن يسيطر على عواطفه في مواقف المعركة المتقلبة لكي يجعل أثر هذه المواقف فيه وفي كفاءته القتالية أقل ما يمكن، وذلك لأنه إذا أطلق لعواطفه العنان في مواقف المعركة فإنه لن يستطيع الصمود طويلاً، وقد يتعرض للهزيمة.

والمعيار الصحيح للمقاتل الكفء هو أن فرحه – في حالة النصر – لا يذهب به إلى حد التهور أو التهاون في تنفيذ الأوامر أو الغفلة عما يدبره العدو أو إهمال الحذر والحراسة والتأهب حتى لا يضيع النصر من يده، وأن حزنه – في حالة الفشل – لا يصل به إلى حد الانهيار المعنوي أو هبوط الكفاءة القتالية.

فالرماة في **غزوة أحد** الذين كلفهم الرسول ﷺ بحماية ظهر جيش المسلمين في أثناء المعركة وأمرهم ألا يبرحوا مكانهم مهما رأوا من نتائجها، رأوا الجيش وقد هزم الأعداء ففرحوا، لكن فرحهم ذهب بهم إلى حد مخالفة الأوامر فكان من نتيجة ذلك أن استغل **خالد بن الوليد** ذلك الموقف وهجم بفرسانه من خلال الممر على جيش المسلمين من ظهره .. ولو أن الرماة تحكموا في عواطف الفرح بالنصر الذي حققه الجيش وظلوا في مكانهم لتغير وجه المعركة تماماً.

ثم إن المعركة تتطلب من المقاتل الكفء أن تكون مسافة التأرجح أو التذبذب العاطفي بين حالتي الفرح والحزن قصيرة بقدر الإمكان. لأن هذه المسافة كلما قصرت منحت المقاتل قدرة على الصمود الطويل وخاصة إذا امتدت فترة المعارك، فيظل محتفظاً «باتزانه الانفعالي» وبثباته وقدرته وإرادته القتالية حتى النهاية.

والمدرسة الإسلامية تُعَلِّم المقاتل أن يواجه مواقف الفشل ومواقف البلاء بالثبات والسيطرة على عواطفه وتوجهه دائماً إلى الصبر والإيمان والثقة وغيرها من عناصر القوة المعنوية في الجهاد. يقول الله تعالى: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» (آل عمران ١٣٩).

ولقد امتُحن المؤمنون وامتحن أنبياء الله إليهم. فكانوا بإيمانهم أقوى من الأحداث التي واجهتهم كما يقول الله تعالى: «فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا» (آل عمران ١٤٦).

والرسول القائد عليه الصلاة والسلام يعلمنا أن المؤمن ينتفع بما يصيبه من خير أو شر، فيتلقى الخير بالشكر، ليزيده الله خيراً، ويتلقى الشر بالصبر ليزيده الله أجراً، وهو في كلا الحالين فائز بالخير، فيقول عليه الصلاة والسلام: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له.»

ثامناً – عقد الإيمان بين الله والمجاهدين

والمؤمنون الصادقون يقاتلون في سبيل الله شعارهم «**النصر أو الشهادة**» ليس هناك من هو أثبت منهم فؤاداً وأقوى يقيناً وقد وعدهم الله تعالى بالجنة والرضوان والمغفرة، وهذا ما يمثله عقد الإيمان بين الله والمجاهدين الذي يفهم من الآية الكريمة: «**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**» (التوبة ١١١)

ومما يذكر أنه حينما نزلت هذه الآية قال الصحابة رضوان الله عليهم: ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل.

وكان رسول الله ﷺ، وهو المعبِّر الصادق دائماً عن موقف المؤمنين يقول فيما رواه مسلم عن **أبي هريرة** رضي الله عنه: «**والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل.**»

فهو إمام المجاهدين حقاً وأعلمهم بما ينال الشهداء من رضوان الله، وبما أعده لهم جزاء على صدق جهادهم وثباتهم وبلائهم، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: «**ولا تحسبَنَّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون**» (آل عمران ١٦٩–١٧٠)



الهامش

(١) المناورة: لفظ من الألفاظ الأجنبية المعربة (أي التي غيرها العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب) وورد في المعجم الوسيط للغة العربية أن معناها «عملية عسكرية يقوم بها فرق من الجيش يقاتل بعضها بعضاً على سبيل التدريب» – ويقابلها في اللغة الانجليزية MANOEUVRE وقد اتسع مدلولها في العلم العسكري لأكثر من معنى التدريب وجاء في المعجم العسكري الموحد للجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجامعة العربية أن معناها: مناورة – حيلة – تدبير – خدعة.





من أمثال العرب

(عَيَّرَ بُجَيْرٌ بُجرَةً)

البُجَر : جمع بُجْرَة ، وهي نتوء السرة ، يعبر بها عن العيوب . . وبجرة في هذا المثل اسم رجل ، وكذلك بجير ، ويروى بَجرة بفتح الباء ، والتعيير : التنفير ، وعيَّرَ تعني نفَّرَ . . كأنه نفر الناس عنه بما ذكر من عيوبه .

(ثكِلَتْكَ الرَّعْبَلُ)

الرعبل : الخرقاء ، من رعبل الثوب ، إذا خرقه ، يقصد أمه . . يضرب في دعاء الشر .

(لِكلِّ وَادٍ أثرٌ مِنْ ثعْلَبَة)

قاله رجل جفاه بنو ثعلبة فارتحل عنهم إلى قوم فجفوه أيضاً فقال ذلك . . يضرب لمن يرى ما لا يريد أين يتوجه .



(بِمِثْلِي تطْرَدُ الأَوَابِدُ)

الأوابد : الوحوش . . يضرب به الرجل الكافي . . أي بمثلي تطلب الحاجات .

(تبَاعَدَتِ العَمَّةُ عَنِ الخَالَةِ)

أي العمة خير من الخالة . . يضرب في التفاضل بين الرجلين .

(جَزَاءَ سِنِمَّارٍ)

سنمار اسم بناء ، كان قد بنى للنعمان بن امرىء القيس قصر « الخورنق » فقتله لئلا يعمل لغيره مثله . . يضرب في عقوبة المحسن البريء . . قال شرحبيل الكلبي :

جزاني جزاه الله شر جزائه
جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

(اتبع الدَّلْوَ الرِّشاءَ)

يضرب في استتمام الضيعة . . قال قيس بن الخطيم (الأوسي) :

إذا ما شربت اربعاً خط مئزري
واتبعت دلوي في السماح رشاءها

(إنْ تكُ ضَبّاً فإنِّي حِسْلُهُ)

يضرب في أن يلقى الرجل مثله في العلم والدهاء .

(إنْ تسْلَمِ الجِلَّةُ فالنِّيبُ هَدَر)

الجلة : جمع جليل ، يعني العظام من الإبل . والنيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة ، يعني إذا سلم ما ينتفع به هان ما لا ينتفع به .

(تنَاسَ مَسَاوِيَ الإِخْوانِ يَدُمْ لَكَ وُدُّهُمْ)

يضرب في استبقاء الإخوان .

(جَزَيْتُهُ كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ)

إذا كافأت الإحسان بمثله ، والاساءة بمثلها . . قال الشاعر :

لا نألَمُ الجَرْحَ ونجزى به الـ
أعداء كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ





من أمثال الشعوب



●● الاستعجال يفسد كل شيء .
●● ما دامت هناك حياة فهناك أمل .
●● ليس في وسع أحد أن يخدم سيدين .
●● لا يمكنك أن تبيع البقرة وتملك لبنها .
●● لكل مسألة جانبان .

(أميريكا)



●● من انتقص شيئاً فقد رغب في شرائه .
●● البخيل والخنزير لا يفيدان وهما أحياء .
●● يأتي الحظ السيء على صهوة حصان ويذهب على رجليه .

(فرنسا)



●● لو واتت فرصة الزواج ابنتك فلا تنتظري قدوم والدها .
●● بالمال تجهل نفسك وبغيره يجهلك الآخرون .

(إسبانيا)

●● التبطل بداية الإثم .
●● كثرة الوارثين تعني قلة الحصة .
●● من حمد القليل فهو جدير بالكثير .
●● كلما كثر استعمال البئر كثر عطاؤها .

(ألمانيا)

●● يزيد الجشع بزيادة الثروة .
●● الضمير خير من ألف شاهد .
●● البطن المتخمة ترى كل طعام رديء .

(إيطاليا)

●● اصنع الشبكة قبل أن تقصد النهر للصيد .
●● بالجهد المتقن تُهزم الصعاب .
●● لو لم تصعد الجبل لن تستكشف السهل .

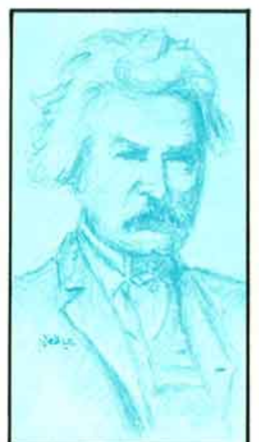
(الصين)

●● الشك كالفأس لشجرة الحب .
●● يشدو العندليب شجواً عندما يكون طليقاً .
●● كلما ازداد المريض ضعفاً ازداد الطبيب سمنة .
●● عندما يذهب الغضب يأتي الأسف .

(روسيا)

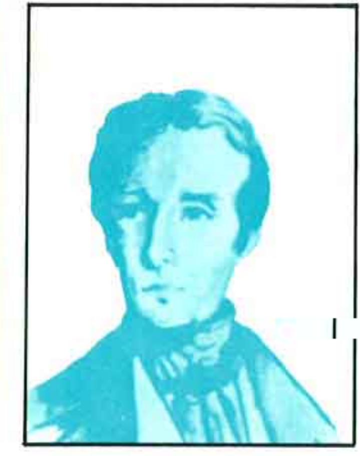






★ شيللر ★　★ مارك توين ★





★ جوته ★

جوتـه حيـاتـه.. وصـداقـاتـه

بقلم: عزت محمد إبراهيم

نشأ جوهان ولفانج فون جوته لأب صارم أراد له أن يصبح محامياً مثله ، وان يتبوأ مكانة ممتازة في مدينة **فرانكفورت** ، وهو لهذا يأخذه بالشدة فيحبسه في بيته لكي يدرس **اللاتينية واليونانية والعبرية والفرنسية والانجليزية** ، بالإضافة إلى درس **علوم الفيزياء وعلوم العروض** ، حتى إذا تهيأ له من ذلك زاد طيب ارسله إلى **جامعة ليبزج** يدرس فيها القانون ، ويتحرر في ذات الوقت من هذا الأمر الشديد الذي فرضه عليه أبوه فرضاً ، وقد كان ضيقاً به ، لا يخفف من وطأته عليه غير جدته ، وغير أمه التي كانت تعوضه عن ذلك بما كانت تظهره له من حب شديد عليه ،وعاطفة جياشة نحوه ، تركت [illegible] بالفضل والامتنان ، مقدراً ما كان يمكن ان يؤول إليه أمره لو كانت على شاكلة أبيه في الشدة والصرامة .

وقد اتضحت مغبة هذا الصنيع وسوء عاقبته في ليبزج ، فهو لم يفرغ لدراسة القانون كما أمل فيه أبوه ، وإنما مال إلى دراسة الأدب اليوناني ، وانصرف إلى كتابة الأشعار والتمثيليات ، وجرفته الحياة في تيارها فانغمس في ملذاتها يعوض ما فاته منها وهو تحت عيني أبيه اليقظتين ، فإذا عاد بعد ذلك إلى فرانكفورت عاد محطماً مريضاً انكره أبوه ، وصبّ عليه جامَ غضبه وأشفقت عليه أمه ، فوجد فيها الملاذ الذي يطمئن إليه هرباً من سخط الأب ونقمته .

ولا يفقد أبوه فيه الأمل فيرسله - كرة أخرى - إلى **شتراسبورج** ، فيحصل فيها على **إجازة القانون** .

تأثير هردر على جوته

وإذا كان هذا هو كل ما يعني أباه منه ، فليس هو بالذي يستأثر من دارس الأدب بكبير اهتمام ، إنما يلتفت أمثال جوته إلى التقائه في شتراسبورج برائده **هردر** الذي لا يكاد يلتقي به حتى يجد فيه ضالته ، فيرشده إلى طريقه ، ويهديه إلى المسلك الذي يرنو إليه في الأدب والشعر ، فكان - وهو المنقب عن المأثورات والأشعار الشعبية - خير من يأخذ بيده الى المنابع والأصول في درس الشعر والمأثورات ، وصنع جوته صنيع هردر في جمع الأغاني والاهتمام بالأشعار الشعبية ، فأتيح له أن يصوغ روايته « **فاوست** » من أسطورة قديمة عرفها الناس في العصور الوسطى ، وأخذت بلبه كما اخذت بألباب سواه .

آلام فرتر .. وفكرة الانتحار

لم يكن عمل المحاماة مما يلائم نفس جوته ، ولولا قسر أبيه له على دراسة القانون ما تقدم فيه خطوة واحدة ، فإذا عاد الى فرانكفورت على أمل الاشتغال بالمهنة التي اختارها له أبوه ، وفرضها على نفسه فرضاً ، وجد دون ذلك أهوالا ومصاعب ، فنضا عنه ثوبها ، وهام على وجهه ينتقل من بلد إلى بلد ، كأنه ذلك الشاعر الجوال الذي يجوب الآفاق مترنماً بشعره حيثما حلّ ، وذاق حلاوة الحب ، وعرف مرارته ، وهنىء بسعادة الاقبال ، وشقي بتعاسة الصد والحرمان ، وانعكس أثر ذلك كله على ما يكتب فكان منه قصته « **آلام فرتر** » التي أنهاها هذه النهاية المؤلمة المحزنة بانتحار فرتر الشاب يأساً من حبه ، وايثاراً للموت على الفشل فيه .

ويرى بعض الدارسين أن فكرة الانتحار كانت تراوده هو ونجح في التخلص منها باحالتها على بطل من أبطاله ، وذلك نحو من أنحاء التعويض يلجأ إليه الفنان ، يحقق به في الخيال ما كان يود تحقيقه في عالم الواقع ، أو يهرب منه باحالته إلى غيره من ابطاله وشخوصه .

ولهذا الرأي وجاهته واعتباره اذا عرفنا أن إحساس جوته بعد الفراغ من روايته كان - كما قال - إحساس الخاطىء بعد اعترافه بخطاياه . واذا

كان جوته قد استطاع التخلص من فكرة ضارة ألحت عليه ، فقد كان سبباً من حيث لا يريد ، ويتوقع في جلب الضرر على غيره من شبان ومراهقين ترسموا خطى بطل روايته فانتهوا الى نهايته المحزنة ، فكثرت حوادث الانتحار في أوروبا عامة وألمانيا على وجه الخصوص حتى بلغ الأمر حداً منعت معه حكومة ليبزج بيعها وتداولها وفرضت الجزاء على من يبيعها أو تضبط في حوزته .

وربما قيل تبرئة لجوته من هذا الاتهام إنه قد استمد نهاية فرتر من حادثة واقعية قد حدثت فعلا ، أو أن روح العصر الذي عاش فيه بما كان يسوده من قلق واضطراب هو المسؤول عما كان يحدث من هذا القبيل ، ربما قيل هذا أو ذاك ، ولكنه لا ينفي قوة الإيحاء في العمل الفني ، وسيطرته على بعض النفوس المستعدة بطبيعتها لقبوله .

ولآلام فرتر بين قراء العربية شهرة وذيوع ، وهي مع ذلك ليست وحدها سبب مجد جوته أو مدعاة شهرته ، فقد آزرتها في ذلك روايته « **جيتس فون برليشنجن** » وهي تكاد تكون مجهولة بيننا ، ربما لصعوبة نطقها على اللسان العربي ، ويكون لذلك ـ أحياناً ـ دور في ذيوع الذكر أو خموله ، يؤيده أن رواية « **هرمن ودوروتيه** » لم تنتشر انتشار آلام فرتر ، وهي آثرُ عند جوته من غيرها من تآليفه ، فهي ـ كما يقول ـ « قد بعثت في نفسه من الرضا ما لم تبعثه قصة أخرى من قصصه المختلفة » كما أنها لم تنتشر انتشار « فاوست » وقد نقلها الى العربية مترجم واحد له قدرته ومكانته في عالم الفكر والأدب هو **الدكتور محمد عوض محمد** ، بالإضافة الى تقديم **الدكتور طه حسين** للروايتين معاً ، وثنائه المستطاب عليها ، ودعوته لقراءتها والإقبال عليها .

تغيير الاسماء

وقد يدفعني ذلك إلى القول بأن تغيير الأسماء في نقل روائع الأدب العالمي لا يخلو ـ أحياناً ـ من نفع وفائدة وعون على الذيوع والانتشار ، على ان يشار إلى ذلك رعاية للأمانة الفكرية وصوناً لها ، ولا غضاضة في ذلك إذا عرفنا ان بعض مشاهير الأدباء يعرفهم الناس بغير حقيقة اسمائهم ، فيعرفون **سام كليمنس باسم مارك توين** ، ويعرفون **اميل هرزوج باسم اندريه موروا** ويكادون أن ينسوا اسميها الحقيقيين .

المستشار جوته .. في فيمار

عرف جوته التنقل والترحال ، لا يكاد يستقر في واحد حتى يسعى إلى غيره ، فإذا كان العقد الثالث من عمره انعقدت آصرة قوية بينه وبين **الدوق كارل اوجست أمير فيمار** ، فتهيأت له بذلك إقامة مستقرة فيها امتدت إلى نهاية حياته المديدة ، وفيمار ـ إذ ذاك ـ مدينة صغيرة خلو من مظاهر الفخامة والعظمة ، وهي بالرغم من ذلك تستهوي جوته وترضيه الإقامة فيها ، فهي محط المرموقين من فنانين وأدباء ، يلتقون حول الأميرة « **آنا ماليا** » أم الدوق وصاحبة الذوق الفني الرفيع .

وحل جوته بينهم فكان موضع الرعاية من الدوق فقربه إليه وآثره بالعناية والاهتمام ورفع الكلفة بينهما التي بدت في رغبته إليه ان يناديه باسمه مجرداً من ألقاب الوجاهة والسلطان ، ثم لم يلبث أن اختاره **مستشاراً** لبلاطه ، وأثار اختياره لهذا المنصب الرفيع حسد الحاسدين ، فبثوا الشكوك حول مقدرة شاعر مثله دأبه التحليق في آفاق الخيال على ان يكون رجل دولة وإدارة ، قادراً على النهوض بأعبائها ، ولكن جوته خيب ظنهم ، وكان عند حسن ظن الدوق به ، فأولى شؤون الدوقية اهتماماً كبيراً كان من مظاهره **إنشاء الحدائق الغناء** على ضفاف نهر الألم لتصبح مثار الإعجاب في الجمال والروعة ، وحالفه توفيق كبير في الاشراف على **أعمال الطرق والمناجم** ، وكان من أثر اهتمامه بها توفره على درس الصخور في صبر وأناة ربما كان مدعاة استغرابٍ من شاعر مثله .

جوته .. والشرق

وكان لجوته اهتمام **بالأدب الشرقي** ودرس **للاسلام** وروحانياته ، ربما وقفنا متسائلين عن الدافع إليه والحافز وراءه ، ولن نجد لذلك إجابة واحدة تغني عن غيرها من الإجابات ، فقد كان مفكراً طُلعة ، يحب ان يلم بمعارف عصره ، ويشارك في التأليف فيها ، فكتب عن **الفن المعماري** الألماني ، وكتب في **علم البصريات** ، وألف في **نظرية الألوان والعلوم الفيزيائية** عامة ، وتاريخ **التكوين والتغييرات الجيولوجية** خاصة ، ولن نسأل مثل صاحب كل هذه التآليف لم كتب عن الشرق والإسلام ، فذلك باب من أبواب المعرفة وجده أمامه فَوَلَج فيه ، وغاية ما نستطيعه أن نبحث عن الظروف والملابسات التي فتحت أمامه هذا الباب فهيأت له الولوج فيه .

وقد رأينا أنه قد اهتم بالأغاني الشعبية ومأثورات قومه بإرشاد من أستاذه هردر ، ونرى هنا أنه قد اهتم بالمشرقيات بإرشاد من **المستشرق هامر بورجشنال** الذي كان له علم **باللغات العربية والفارسية والتركية** ، وله نشاط ظاهر في جمع **المخطوطات العربية** وترجمة ما يتاح له الترجمة منها ، وكانت له صحيفة دورية هي « **مستودع كنوز الشرق** » وفي اسمها الدلالة الظاهرة على إعجاب صاحبها بالشرق وتقديره لتراثه ، ولكن ذلك ما كان ليلق الاستجابة المرتجاة في نفس جوته لو لم يكن مهيأ لها بطبيعته التي كان يحياها إذ ذاك ، وقد كانت فترة ثقيلة على نفسه في شيخوخته ، اتُهم فيها من مواطنيه بمالأة **نابليون** والإعجاب به ، وهو الذي اجتاح وطنه ومدينته فأشاع فيها الخراب والدمار ، وكان لذلك ما له من التأثير السيء على نفسه ، وتدهورت صحته فبلغت في تدهورها حداً رأت معه أسرته ضرورة التماسه راحة نفسه وهدوئها في **غابات بوهيميا** .

وقد يزيد الأمر وضوحاً تقسيمه لفلسفة المرء ونظرته إلى الأشياء حسب مراحل عمره ، فيكون من نصيب الشيخوخة التأمل والنظر في الغوامض والمستورات ، وفي مثل هذه الحالة من غلبة الاكتئاب والحزن وفقدان الثقة بالناس والزمان لا جَرَم يلجأ جوته إلى الشرق في فلسفاته وروحانياته يلتمس فيها الراحة والعزاء ، وبغير هذا لن نجد تفسيراً لتأخير كتابه « **الديوان الشرقي للمؤلف الغربي** » حتى سن الشيخوخة ، وقد كان له قبل ذلك عناية بالمشرقيات مجاراة لمفكري قومه في العناية بها ، **فقرأ السيرة النبوية الشريفة ، واطلع على**

ترجمة القرآن الكريم في بواكير شبابه

صداقته للشاعر شيلر

وفي حياة جوته ظاهرة نادرة قلّ أن توجد بين الشعراء والأدباء وأرباب القلم عامة تلك هي صداقته للشاعر **شيلر** ، والصداقة عامة خلة نادرة بين الناس ، وقد ضرب العرب **بالخل الوفي** المثل في الاستحالة ، والشكوى من الصداقة كالشكوى من الزمان عند الشعراء والأدباء ، فهي كثيرة التردد في شعرهم وأقوالهم على اختلاف الأوطان وتباين الأجناس ، فهذا شاعر عربي يجأر بها في قوله :

إذا قلت هذا صاحب قد رضيته
وقرت به العينان بدلت آخرا
كذلك جدي لا أصاحب صاحبا
من الناس إلا خانني وتغيرا

والعلاقة بين الشعراء والأدباء ـ إذا تعاصروا ـ علاقة تحاسد وتباغض وكراهية دائمة ، وقد وصفوا في أدبنا القديم بـ « التناكر عند الاجتماع والتعارف ، تناكر الضباب والسلاحف » وما هم لا يوصفون بذلك والأمثلة عليه حاضرة لا تحتاج إلى بحث أو عناء ، وها نحن نرى الصداقة بين **إبراهيم بن العباس الصولي ومحمد بن عبد الملك الزيات** تؤول إلى شر مآل ، حين يصبح الزيات صاحب الحول والطول والقوة والأيد فيتنكر لصديقه القديم ، ويُلجئه إلى أن يقول فيه هذا الشعر الذي يذم فيه الصديق والزمان معاً :

وكنت أذم اليك الزمان
فأصبحت منك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات
فها أنا أطلب منك الأمانا

وصداقة جوته لشيلر غريبة في بابها لأن العلاقة بينهما لم تكن لتخلو من الحسد الظاهر أو الخفي الذي نجد له أثراً في مقارنة شيلر بين نفسه وبين جوته حين يكابد هو العناء **ليقدم للناس أدباً لا** يرضى عنه ، وحين يهز جوته شجرة عبقريته فيتساقط منها الرطب الجني من روائع الفكر في غير تعب أو اجهاد .

وهي غريبة في بابها لأنها كانت على غير دَيْدَنِ جوته في المروءة وكرم النهيزة ، فقد لجأ إليه **بيتهوفن في محنته ـ أو في إحدى محنه أكثرها ـ فلم يرد على خطابه بكلمة ولو من قبيل التعزية والمواساة ، وكتب إليه صديقه فويت** وهو على فراش الموت يود لو يراه فلم يجبه إلا بعد حين وفي ورقة يحملها إليه خادم ، والدار على بعد خطوات من الدار ، لا يجشمه الانتقال إليها مشقة أو نصباً .

واستطرد هنا قليلا فيما يتصل بجوته وبيتهوفن لعلي أصل الى شيء وراء هذا الجفاء ، وأذكر حادثة عابرة ربما كان وراءها سبب ما كان بينهما من ملاحاة وبغضاء .

كانا يسيران معاً والناس يكثرون من تحيتهما والتفت جوته إلى صاحبه يشكو له ضيقه من كثرة تحية الناس له ، فأجابه بيتهوفن باجابة غليظة شديدة الوقع على النفس حين قال : مهلا يا صاحبي لعل هذه التحيات موجهة إلي وليست إليك ، وما من شك في أنها أثارت حفيظة جوته الفخور المزهو فأسرّها في نفسه ، ولم ينسها لصاحبه ، فردها بأحسن منها وقت الحاجة والخصاصة .

***

وكان كل من جوته وشيلر ـ وقت تعارفهما ـ قد علا له ذكر وذاع له صيت ، فجوته في فيمار محط الأنظار ومثار الاعجاب ، وشيلر مبعث إعجاب الشبان بروايته « **اللصوص** » ومدعاة تحمسهم له ، وقد التقيا قبل لقائهما الأول لقاء عابراً حين كان شيلر يتسلم إحدى جوائز الكلية الحربية من كارل أوجست في مدينة ستوتاجرت ، وجوته إلى جانبه ، ثم سعى شيلر بعد ذلك إلى مقابلة جوته في فيمار ، فحل بها وهو غائب عنها ، وقوبل بما هو جدير به من تقدير واهتمام ، وحظي بعناية **الناقد الشهير فيلاند** والمفكر هردر المعجب بروايته « **دون كارلوس** » ولكن ذلك لم يمح من نفس شيلر أثر اهتمام الطبقة الارستقراطية له ، وانصرافها عن الترحيب به ، ولعله قد أحس بالضيق من غلبة الحديث عن جوته في كل مجتمع يغشاه ، فهو الغائب الحاضر الذي يستولي على قلوب الناس في غيابه وحضوره على السواء .

ولم يُقدر للشاعرين لقاء في هذه الأونة ، وقدر لهما هذا اللقاء بعد ذلك بشهور في رودلشتات ، ولم يحقق شيلر في جوته ما كان يرجوه منه من حسن الاستقبال وكريم العناية ، فقد شُغل أو تشاغل عنه بالتفاف الناس حوله وابدائهم الإعجاب به ، ولم يكتم شيلر خيبة أمله في هذا اللقاء الذي اشتاق إليه وسعى إلى تحقيقه ، فأشار إلى ذلك في خطاب له إلى صديقه **كيرنر** ، وتعرض شيلر لنقد مسرحية لجوته نقداً لم يُرضه فعلق عليه بأن شيلر أكثر دراية بالآداب والسياسة منه بالشعر ، واتخذ من ذلك سبباً للسعي في تعيينه أستاذاً للتاريخ في **جامعة يينا** ، وهو إحسان من جوته لصاحبه يأتي على غير توقع ، فإن لقاءه معه لم يكن على ما ينتظر من الحفاوة والاقبال ، وتلقيه لنقده لم يكن على قدر من الترحيب والرضا واحسانه له بعد ذلك غريب يفسره شيلر في رسالة أخرى إلى صديقه وصف فيها جوته بالأنانية والرغبة في جعل الناس مدينين له بالصغير والكبير من الأمور ، والإحسان والاستعباد صفتان تتلازمان ـ أحياناً ـ في نفس البشرية وما أكثر ما يلتقي الإحسان بالرغبة في الاخضاع والاستعباد ، وقديماً قيل : طالما استعبد الإحسان إنساناً .

ومضت خمس سنوات على هذه العلاقة الفاترة الجامدة بين الشاعرين ليحدث بعدها ما يحدث من أعاجيب الأيام حين تحول الأشياء من اتجاه إلى اتجاه لأقل الأسباب وأهونها : كانا يستمعان إلى محاضرة في علم الفيزياء ، علق عليها شيلر مستنكرا الطريقة الجزئية التي تناول بها المحاضر محاضرته مما لا يعني غير المختصين . وكانت مناقشة المحاضرة بداية الطريق لهذه الصداقة الوطيدة بين الشاعرين التي عدها **لويز** في ترجمته لحياة جوته من الأشياء النادرة في تاريخ الأدب . فقد كان لتعاونهما أثر ملموس في رفع مستوى الحياة الفكرية للشعب الألماني وأن صديقين مثلهما قد تبادلا الآراء والأفكار لا شك تتداخل حياتهما وأفكارهما فيصبح من العسير تميز أفكار الواحد من الآخر ، ولم ينكر في حديثه ذاك أنه كان يقدم الفكرة لشيلر لينظمها هو شعراً او العكس :

أهي المنفعة إذن التي كانت سبباً في عقد هذه الآصرة بين الشاعرين الكبيرين ؟ ربما ، ولكن هذا لا ينفي انها كانت ـ آخر الأمر ـ مضرب المثل في التقدير والوفاء حتى ضمهما جدث واحد

ندوة الشهر

اشترك في الندوة

- د. عبدالرحمن السبيت - السعودية
- د. عابد توفيق الهاشمي - العراق
- د. فاروق محمد صادق - مصر
- د. عبدالله الطيب - السودان
- د. عبدالحميد الهاشمي - سوريا
- د. عبدالله العجلان - السعودية

الوسائل الإعلامية وأثرها في تربية الطفل

★ أصبح من البديهيات معرفة وادراك أبعاد تأثير وأهمية مرحلة التقليد والمحاكاة في تنشئة الأطفال، وقد أعار علماء النفس هذه المرحلة كبير اهتمامهم، وركزوا على نتائجها في تكوين نفسية الطفل، وتفكيره.. وأفاضوا في وضع الدراسات الميدانية التي أوصلتهم إلى مجموعة من القواعد والأساليب المطلوب من كل أسرة مراعاتها، واعطائها رعايتها، واهتمامها الكبيرين، لتجنيب أطفالهم كثيراً من المزالق والانحرافات.

وإذا كان تأثر الطفل في الماضي محصوراً فيما يحيط به من أشخاص، وما يصدر من سلوك وتصرف من قبل هؤلاء الأشخاص فإن عناصر جديدة تتدخل اليوم في حياة الطفل بصورة فاعلة وحادة قد تتفوق في تأثيرها على سلوك الطفل، عقلياً ونفسياً على تأثير الأشخاص المحيطين به، لما لهذه العناصر الجديدة من أساليب الاثارة، التي تمكنها من السيطرة الكاملة على أغلب تصرفات الطفل.

ونعني بهذه العناصر الجديدة وسائل الإعلام الحديثة خاصة التليفزيون والسينما بما يمتلكانه من أساليب تشد انتباه الطفل عن طريق الصوت والحركة، واللون.

وقد كان لدخول مثل هذه الوسائل الجديدة في حياة الأطفال أثرها في ايجاد صور جديدة من المشاكل أمام الأسرة، كان من نتائجها طرح القضية من جديد أملاً في الوصول إلى الحلول الناجعة التي تكفل للطفل سلامة نفسه، وعقله ★

ولا يفوتنا الإشارة إلى ما تنشره الصحف من حين لآخر عن الآثار الكبيرة التي تولدت عن وسائل الإعلام، وازدياد نسبة الانحرافات، والجرائم بين الأطفال والأحداث.

ونظراً لما لهذا الموضوع من أهمية كبرى، خاصة في عام الطفل، فقد طرحت مجلة «الفيصل» قضية الوسائل الإعلامية، وأثرها في تربية الطفل سلباً وايجاباً، ضرراً ونفعاً، من خلال ندوتها لهذا الشهر التي اشترك فيها عدد من المختصين، والمهتمين بشؤون علم النفس.

آثار التليفزيون .. وتقرير من اليونسكو

عن الإعلام ووسائله وآثاره على الأطفال والدراسات التي أجريت في هذا المجال بدأ الدكتور عبد الرحمن السبيت وكيل كلية التربية بجامعة الرياض الندوة قائلاً :

« الإعلام وسيلة هامة لنمو المجتمع وتقدمه ، ونشر الثقافة ، وهو يساعد في تكوين رأي عام متماسك مستنير ، ونتناول فيما يلي عرض لبعض الوسائل الإعلامية وأثرها على الطفل .

فالصحافة تحاول عن طريق الأخبار التأثير في القارئين بأفكار معينة ، وتستعين في ذلك بوسائل علمية كاستخدام التكرار ونشر الرأي عدة مرات وبطرق مختلفة .

وعلى ذلك فمن المهم أن تكون هناك صحافة خاصة بالأطفال ، تخضع لتوجيه إسلامي دقيق ، وتستعين في ذلك بعرض ما يناسب الأطفال ومداركهم **كالقصص الدينية** والموضوعات الشائعة ، مع استخدام **الصور الملونة ، والرسوم الكاريكاتورية** المعبرة ، **ولا يفوتنا أن نؤكد على عمل رقابة كافية على المجلات المستوردة خصوصاً تلك التي تنشر الصور غير المناسبة ، أو تحبذ القيم التي لا تناسب مجتمعنا .**

والاذاعة وسيلة سهلة التأثير في الناس بالإضافة إلى رخص تكلفتها ، **وتمتاز الاذاعة بسرعة وصولها إلى جميع الأمكنة ، كما تمتاز بتأثيرها الشديد** ، وهي لا تحتاج إلى مجهود لقراءة ، ولا لوقت مخصص كقراءة الصحف أو مشاهدة التليفزيون ، إذ يمكن أن يستمع الفرد للراديو أثناء مزاولته عملاً آخر ، **كذلك تمتاز الاذاعة بجاذبيتها إذ تقدم الموسيقى والأغاني والتمثيليات مما يجعل الطفل متعلقاً بها كأداة محببة إلى نفسه ، وبالتالي يمكن أن تكون ذات تأثير قوي فيه .**

و **التليفزيون** من أحدث وسائل الإعلام ، وهو ذو تأثير قوي إذ يعتمد على حاستي السمع والابصار ، فيقدم الصورة مع الصوت والحركة ، فإذا أضفنا إلى ذلك الموسيقى والمؤثرات الصوتية المختلفة ، اتضح لنا مدى تأثيره ، **وهناك دراسات تبين منها أن الأطفال يخصصون حوالي ساعتين يومياً من أوقاتهم لمشاهدة التليفزيون ، وقد اتضح منها أيضاً أن الوالدين هما القدوة للطفل بالنسبة لساعات مشاهدة التليفزيون** ، وكانت برامج الجريمة وكذلك برامج الغرب الأميريكي ، المعدة للكبار ، أفضل البرامج عند الأطفال . وتبين أيضاً أن بعض القيم يمكن أن تكون عند الطفل إذا قدمت بشكل مناسب وفي قالب تمثيلي ، **وقد ذكر كثير من الأطفال أن المسلسلات البوليسية وجرائم القتل تثير رعبهم ، ويبدو ذلك في الأحلام المزعجة ومعوقات النوم** . ومع ذلك فقد تبين أن التليفزيون لم يتسبب في تكوين السلوك العدواني ، وقد حافظ المشاهدون للتليفزيون من الأطفال على مستواهم الدراسي ، ولم يؤد إلى إهمال واجباتهم المدرسية أو تقليل الميل المدرسي .

وقد سيطر التليفزيون على حياة قليل من الأطفال ، وهذا يمكن أن يحدث بالنسبة للراديو أو غيره من الوسائل الترويحية ، **وقد أدى التليفزيون إلى هبوط معدل القراءة عند الأطفال عن ذي قبل .**

وفي دراسة أخرى عرضها مدير لليونسكو ونشرت عام ١٩٧٤ م ، جاء **أن الأطفال والمراهقين يقبلون بنهم على مشاهدة التليفزيون ، حيث أنه شائع وسهل وموجود في كل مكان وأنه يتيح الهروب من الحياة اليومية ومشكلاتها** ، وأنه يحقق الرغبة في معرفة الحياة . ومن الناحية الانفعالية فإنه يوفر الطمأنينة والشعور بالأمن عن طريق التقمص مع البطل الذي ينتصر دائماً . كذلك فإنه يؤدي إلى السرور والتسلية ، لهذا يشد التليفزيون انتباه الأطفال والمراهقين . **وأوضح التقرير أيضاً أن الاكثار من مشاهدة التليفزيون هو عرض من أعراض الاضطراب الذي يؤدي إلى التأخر الدراسي وليس سبباً له** . وانتقل التقرير بعد ذلك إلى **موضوع الانحراف وعلاقته بالتليفزيون ، فقد ذكر بعض الأطفال أنهم تعلموا الجريمة من التليفزيون ، ولكن التقرير أورد أن الأطفال في دراسات سابقة ذكروا أنهم تعلموا السلوك الاجرامي من السينما ومن الراديو ومن قصص الجريمة الرفيعة ، وكل مصدر من مصادر الاتصال والخبرة الشخصية .**

ونحن نرى أن الطفل الذي يعاني من نزعات عدوانية مثلاً يحب مشاهدة الجريمة للتخفيف من التوتر الذي يعانيه عن طريق التقمص ، وهو في الغالب طفل خيالي ، لا يدرك عالم الواقع ادراكاً موضوعياً سوياً . وهو أيضاً الطفل الذي عنده استعداد أكثر للتقمص وبالتالي يكون تأثره بأبطاله أشد . وخلاصة القول في موضوع الانحراف **أن أغلب الخبراء يكادون يجمعون على أن التليفزيون وحده لا يكفي للانحراف ، فالأهم من ذلك شخصية الطفل والخبرة والأصدقاء ووجود استعداد سابق لدى الطفل لهذا الانحراف** نتيجة لعوامل ذاتية وأخرى بيئية .

وانتهى التقرير بتحديد الحالات التي يؤثر فيها التليفزيون على وجهة نظر وقيم الطفل ، فذكر أن ذلك يتم عن تكرار ملاحظة آثار القيم أو وجهات النظر من برنامج لآخر ، أو عند تقديم القيم في شكل درامي يثير ردود فعل انفعالية ، وعند مقابلة البرامج لاحتياجات الطفل واهتماماته المباشرة ، وعند عدم وجود قيم سابقة عند الطفل ، أو فشل في تقمصها من خلال الوالدين وأصدقائه .

ونخلص من ذلك أن التليفزيون وسيلة إعلامية لها خطرها ، مما يستلزم الأمر القيام ببحوث عربية عديدة ، تدور حول آثاره والتخطيط لبرامجه بما يؤدي إلى الآثار المرغوب فيها ، وتجنب الآثار المراد الابتعاد عنها ، وإلى أن يتم ذلك فيحسن الإعداد والاكثار من البرامج وخصوصاً التمثيليات الخاصة بالأطفال وتلك التي تتناول **الأمجاد والبطولات العربية والاسلامية** المعروفة في أسلوب شائق مناسب للأطفال » .

أسلوب برامج الأطفال

أما الدكتور عابد توفيق الهاشمي الأستاذ المشارك بقسم علم النفس بكلية الآداب بالجامعة المستنصرية بالعراق ، فيركز على أسلوب عرض الأفكار للأطفال بواسطة الوسائل الإعلامية ويقول :

« الوسائل الإعلامية هي ما تستعين بها الدولة في توجيه الأمة لاستيعاب الفكر الذي تنشئها عليه ، ليكون دافع لها على السلوك الموحد الذي يرقى بالأمة إلى التكامل في التوجيه .

والمفروض في الدولة المسلمة أن تسخر جميع وسائل إعلامها للتوعية بنظام الحياة المنزل من الخالق إلى عبيده ﴿ فإما يأتينكم مني هدى ، فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ .

وأن وسائل الإعلام هذه لا بد أن تدخل بحسابها جميع المستويات في الأعمار الزمنية والعقلية ، ومستويات الأميين والمثقفين ، ويكون للأطفال الأهمية القصوى فيها .

أما الأطفال فلا بد أن يعاملوا في مختلف وسائل الإعلام على أنهم صغار « **إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم** » ، فلا يرهق الأطفال ببرامج مركزة علمية دقيقة تملوها ويملوا العلم أو الدين بسببها !

وأفضل الوسائل في تربية الأطفال ما يبسط الفكرة لهم ويبعدهم عن الغموض والتعقيد ، وما يشوقهم إليها ، وما يؤنسهم حين عرضها عليهم ، فينسجموا بجوها ، ويتعلموا من غير قصد التعلم ، ويحملهم على المشاركة الوجدانية ، **مع ربط كل ذلك بالقيم الإسلامية** ، وعدم ترك الفكرة سائبة ، وبذا يكون السلوك بدافعين ، **دافع الوعي الفكري ودافع العقيدة الايمانية** ، مترابطين أبداً في كل توجيه إعلامي ، تليفزيون ، وإذاعي ومجلات وغيرها » .

الإعلام وشخصية الطفل

ويشارك الدكتور فاروق محمد صادق من جمهورية مصر العربية ، رئيس قسم علم النفس بجامعة الأزهر في الندوة مركزاً على أثر الوسائل الإعلامية على شخصية الطفل في مراحل نموه المختلفة :

« لا شك في أن تربية الطفل من أهم المشكلات التي يجب أن يعالجها كل مجتمع بدراية وعناية وبكل تمحيص ، لانا إذا نظرنا إلى الطفل ، فأغلب أوجه الآراء تؤكد أنه عبارة عن خامة يمكن تشكيلها أو تلوينها على حد كبير جداً بالشكل والنوع والدرجة التي يرغبها المجتمع .

والطفل له إمكانات وذكاء واستعدادات ، والسؤال هو : كيف يمكن تلوين وتشكيل هذه الامكانات والاستعدادات وفق ما نراه مناسباً ؟

والطفل عادة ما يتأثر بما يلي :

- الأطفال الآخرين بالمنزل .
- طريقة وأسلوب التربية في الأسرة .
- من يتصل بهم من أطفال في المدرسة والمجتمع بوجه عام .

وعندما يتحرك الطفل ، ويكون قادراً على المشي والحركة واستكشاف ما حوله من عالم خارجي ، فهو غالباً يتجه إلى خارج المنزل وليس البقاء فيه ، ومن هنا جاء أن الطفل يتعرض إلى الخبرات الخارجية التي يمكن أن تؤثر في تربيته وفي سلوكه .

ومن أهم وأخطر الوسائل المؤثرة في تربية الأطفال الوسائل غير العائلية ، لأن الطفل متى خرج وتحرك خارج المنزل ، فغالباً ما يتصل بأطفال آخرين ، ويشاهد السينما خارج المنزل ، أو التليفزيون في البيت ولكنه بفكره وخياله خارجه ، ونحن نعلم أن هناك قدرة لدى الأطفال في تذكر القصص التي نحكيها لهم قبل النوم وفي الصباح والتي يشاهدونها في التليفزيون .





★ د . عابد توفيق الهاشمي ★ ★ د . عبدالحميد الهاشمي ★

كما أن الأطفال في نموهم يدخلون في **سن التقليد** للآخرين ، ومن هنا نرى **أن المسلسلات التليفزيونية العنيفة غالباً ما تولد العنف لدى الأطفال** . وقد عرض علينا طفل عدواني ، وكان يتخذ من هذه المواقف وسيلة للعدوان على الأطفال الآخرين ، وعندما جئنا به إلى العيادة النفسية وجدنا أنه يقوم بنفس الأدوار التي يرى فيها أحد الممثلين بالتليفزيون ، ويمثلها على أصحابه . فكان يصيبهم بعض الأحيان باللكمات وبعض ضربات محددة . . الخ . والطفل لم يسلك هذا السلوك بطبعه ولكنه تقمص شخصية الممثل ، هذا مثال واحد ، فما بالنا بوسائل الإعلام الأخرى مثل الراديو والصحف والمجلات والكتب والمسلسلات .

كما نجد الأطفال يتأثرون **بالاعلانات في التليفزيون والراديو** ، ويطلبون ما يعلن عنه ، إذن يمكن لوسائل الإعلام أن تساهم في تشكيل وتلوين غذاء الطفل إذا ما أعلن عن نوع معين من **الحلوى أو الجبن** بطريقة تلفت ، أنظار الأطفال فيطلبونها .

ومعنى ذلك أن وسائل الإعلام في منتهى الأهمية والخطورة على تربية الأطفال خاصة ما بين سن الرابعة والعاشرة ، حتى في مرحلة النمو بعد ذلك والتي نسميها في بعض الأحيان ، **مرحلة الكمون** أي قبل المراهقة ، أو **الطفولة المتأخرة** في بعض الأحيان ، فالولد يقلد الذكور والبنت تقلد الاناث ، فيجب أن تقدم إليهم في هذه السن نماذج مناسبة .

وأنا أعتقد أن دور الإعلام لو لم يكن جاداً ، فغالباً ما يقود الطفل إلى أخطاء كبيرة جداً ، ولو لم تكن أسرة الطفل تلاحظ تربيته واختبار وسائل الإعلام المناسبة له فإن لذلك أكبر الأثر على شخصية الطفل » .





★ د. عبدالله الطيب ★



★ د. فاروق محمد صادق ★



★ د.عبدالرحمن السبيت ★

الإعلام .. يجمد مبادرات الطفل

وعن المستوردات من وسائل الإعلام المختلفة وآثارها على الأطفال يقول الدكتور عبد الله الطيب الأستاذ الممتاز بجامعة الخرطوم وأستاذ التعليم العالي بجامعة محمد بن عبد الله بفاس بالمغرب .

« لا مفر من الاستعانة بالمستوردات من مسموع ومقروء ومنظور ، إذ لا يوجد البديل عندنا . ولا أشك أن ضرر هذه المستوردات لا يقل عن نفعها إن لم يزد عليه ، ولله در الشاعر إذ قال :

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب
فلا أرى للمضطر إلا ركوبها

ومثل هذا مما قد يسبب اضطراب الشخصية وانقسامها .

والتليفزيون قد يفيد إذا نظم على أساس تربوي واختصرت ساعات عرضه وجعل للأطفال منهج في أوقات معلومة ، ولكن الاستمرار فيه كما هو الحال الآن ، وانهماك الأطفال في النظر إليه مما تنشأ عنه أضرار كثيرة ، بعضها جسمي يصاب به البصر والأعصاب ، وبعضها يؤثر في طبيعة التعليم إذ ينشأ الطفل قوي الاعتماد على أن يُلَقَّن ويُعْطى العلم من دون جانب حي إيجابي من جهته هو ، وانعدام بذل المجهود أو الرغبة في عدم بذل المجهود يجر آخر الأمر إلى ضعف مستويات التحصيل وخبوء جذوة حب الاستطلاع والمعرفة .

هذا **وينبغي أن يحث الطفل على طلب المعرفة بطريق مباشر ، ويمكن للمذياع والتليفزيون والصحف جميعاً أن تهدف إلى هذا العرض** وأن تستخدم شتى المشوقات حتى يقبل الأطفال على ذلك ، ومن الوسائل التي ربما تكون عظيمة الجدوى في هذا الصدد استعمال اللعب وما بمجراها مما يستثير همة الطفل ويقدح نار ذكائه » .

المجلات المستوردة

ويوجز الدكتور عبد الحميد الهاشمي من سورية ، أستاذ ورئيس قسم علم النفس بكلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بالمملكة العربية السعودية ، رأيه قائلاً :

« والواقع أن الأطفال هم الكائنات الإنسانية النامية التي لديها من المرونة ومن التقبل ما تستطيع أن تكون سريعة التأثر بما يقدم لها أو ما يعرض لها من برامج .

ولوسائل الإعلام الحديثة المرئية والمكتوبة والمسموعة ، أثر كبير جداً في مراحل الطفولة المبكرة ، لأن الطفل كما هو معلوم يقرأ الصورة قبل أن يقرأ الكلمة ، ويفهم الصورة قبل أن يفهم ما هو مكتوب ، ولذلك يجب أن نزوده ـ كما نزوده جسمياً بأفضل الطعام وأيسره ـ نفسياً وعقلياً وفكرياً بخير ما تنتجه وسائل الإعلام من **برامج طفولة هادفة تقوم على قصص تمجد فيه القوة والشجاعة والبطولة والأخلاق .**

من هنا نجد **أن غير قليل من مجلات الأطفال المستوردة إنما هي سم وفساد ، لأنها وضعت لأطفال غير أطفالنا ، ومجتمع غير مجتمعنا ، ومجتمعنا العربي الإسلامي** يتطلب مجلات من نفس الثقافة وتمشي في ظلال التصور الإسلامي ليكون أطفالنا ناشئين في هذه الحديقة الإسلامية الخالدة » .

التليفزيون ومجلات الأطفال

ويركز الدكتور عبد الله العجلان وكيل الرئيس العام للتعليم العالي للبنات بالمملكة العربية السعودية على التلفزيون ومجلات الأطفال قائلاً :

«للوسائل الإعلامية أثر بالغ الأهمية في تشكيل سلوك الأطفال وتنمية قدراتهم واكسابهم الخبرات والمعارف .

ووسائل الإعلام في آثارها النافعة أو الضارة تفوق أثر كل من المدرسة والبيت إذا أخذنا في الاعتبار أن ما يقضيه الطفل أو الشاب أمام وسائل الإعلام من الوقت أضعاف ما يقضيه مع أي وسيلة أخرى من وسائل التربية سواء كان البيت أو المدرسة . ثم إن هذه الوسائل الإعلامية على جانب كبير من الاعداد الجيد لما يذاع وينشر ويقدم عبر محطات الإذاعة أو على شاشة التلفاز أو في الصحف ومجلات الأطفال ، إذ يتم تأثيرها بشكل غير مباشر ، مثير في الطفل بالايحاء العكسي أو ما يدفعه إلى الرفض لكل أو بعض ما يسمع أو يشاهد .

ثم إن الارسال يتم بوسائل فعالة من حيث ما يقدم قبل وبعد وأثناء ما يبث من مواد مشوقة ومثيرة للانتباه ، وما يصاحبها كالصور والمناظر الخلابة والاخراج الرائع .

وما يقدم في وسائل الإعلام يعرض بطرق مختلفة تجعل الطفل دائماً مشدوداً إلى البرامج متفاعلاً معها ، إذ تطرح له الأفكار على صورة كلمة مؤثرة أو حوار خفيف أو بواسطة قصة مشوقة أو تمثيلية تشتمل على النكتة والطرافة .

لهذا فإن جهاز التليفزيون من أهم الوسائل المؤثرة في حياة الأطفال ، فلا يقاس به أي وسيلة أخرى من وسائل النشر لاشتماله على الصوت والصورة والجو الباعث على المتابعة والتأثر . من أجل هذا فإن برامج التليفزيون ينبغي أن تكون وسيلة فعالة لتشكيل سلوك ناشئينا على الخلق والاستقامة والفضيلة وغرس المثل العليا والآداب الرفيعة ، وأن نتعهد هذه الوسيلة بالرعاية والحفظ ولا نسمح لما لا يتفق مع ما نريده لناشئينا أن يعرض عبر هذه الوسيلة .

ومجلات الأطفال التي تفد إلى البلاد هي الأخرى ذات أثر بالغ في حياة الناشئة ، إذ إنها تعد إعداداً يستهوي الأطفال من حيث جودة الطباعة واستخدام الرسم والصور المعبرة والورق المناسب والاخراج المتقن . ولهذا فإنها هي الأخرى ذات أثر بالغ الخطورة . وإذا علمنا أن هذه المجلات أعدت لغير أبنائنا ومن منطلقات ثقافية وفكرية قد لا تتفق مع منطلقاتنا وثقافة أمتنا وما نريده لناشئينا ، لهذا كان من الواجب ايقاف توزيع واستيراد ما لا يكون منها صالحاً لأبنائنا والعمل الجاد لايجاد البدائل المناسبة ، **بتشجيع كتاب قصص الأطفال المسلمين** وإعطائهم مجالا أوسع لاستغلال مواهبهم واثراء مكتبة الطفل المسلم .»

تعقيب

ومن خلال هذه الآراء المختلفة نلمس مدى تأثير الوسائل الإعلامية صحافة وإذاعة ، وتلفزة ، البالغ على الأطفال من حيث التصرف والسلوك والتوعية والتربية وتأصيل الأفكار والمفاهيم ، ومخاطبة الأطفال بالعملية السهلة ، ولذا فمن المهم جداً أن تهتم الدول العربية والإسلامية بالمتخصصين في إعداد صحافة وبرامج الأطفال . وبقدر ما تجتذب وسائل الإعلام اهتمام وانتباه الأطفال بقدر ما تكبر المسؤولية الملقاة على الموجهين لهذه الوسائل ، والمطلوب تهيئة البرامج والمؤلفات والمجلات المناسبة ، وليس من شك في أن ما يناسب أطفال بلد ما قد لا يناسب أطفال بلد آخر . فلكل بلد قيمه وتقاليده وتراثه ، هذه العناصر التي يجب أن تقوم عليها تربية الأطفال .

كما أن وسائل الإعلام يجب أن تساهم في جذب اهتمام وانتباه الأطفال نحو الثقافة والتعلم ، وتنمية قيم الخير والمحبة ، والعدل ، والشهامة ، والمروءة ، والنبل ، وغيرها من القيم النبيلة التي يدعو إليها ديننا الحنيف .

إذن على وسائل الإعلام في البلاد العربية والإسلامية مسؤوليات هامة تجاه الطفل توجيهاً وتنشئة منها :

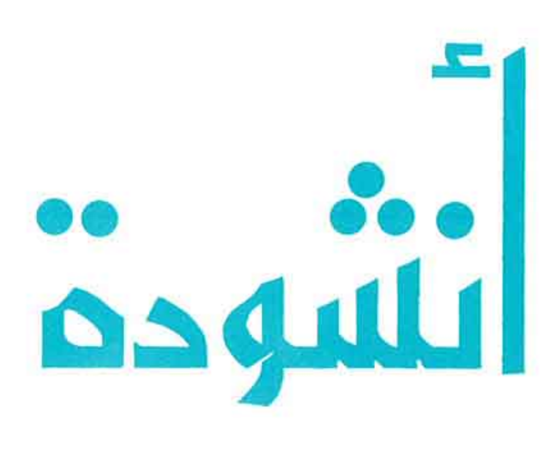
١ ـ تنمية ميول الطفل وتوجيهها ايجابيا ، وتعميق معرفته لتاريخ أمته ، وبلاده .

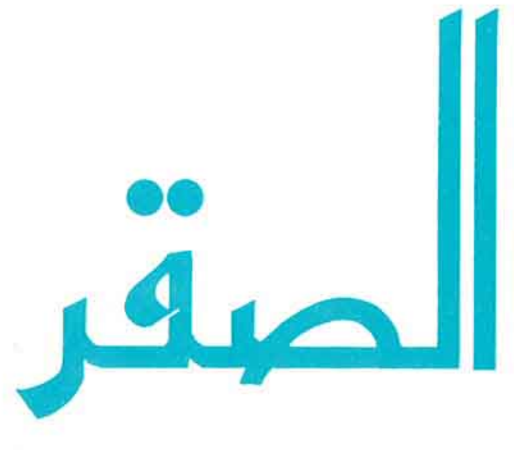
٢ ـ تأصيل الرغبة لدى الطفل في الاطلاع ، وتوسيع معارفه الإنسانية .

٣ ـ تعويده على الاعتماد على النفس .

٤ ـ ارشاده إلى أساليب تنمية شخصيته ، ومهاراته ، ومواهبه .

وهذه المسؤوليات جزء لا يتجزأ من مسؤوليات عديدة تقع على عاتق وسائلنا الإعلامية .





ترجمها شعراً :
محمد علي السنوسي

زخر البحرُ ذو العباب وحيًّا   شاطئاً حالماً وأفقاً بهيًّا
وأزرقاقُ السماء يضفي على الكون   جمالا مهفهفاً شاعريًّا
والسنا ذائبٌ يشعشع في الموج   رحيقاً ويستنير حميًّا
وعلى صفحةِ الفضاءِ شعاعٌ   أبيضٌ يَسكبُ الصفاءَ نقيًّا

* * *

وهنا فوق صخرة تغسل الأمواجُ   أقدامَها حناناً وحُبّا
يتهادى على جوانبها الرملُ نخيلاً   وتمرح الأرضُ عُشبا
خفقت من نسائم الشرقِ أنفاسٌ   تهز الوجود روحاً وقلبا
أطفأت جذوة الضمير وقد فارت   وشقت لها إلى الفكر دربا

* * *

نهض الصقرُ والسماء حواليه   سحاباً وبارقاً وشعاعا
جذبته إلى السماء معانيها   فلبى نداءها وأطاعا
ومضى كل ما تمادى به الأفق   اتساعاً سمى إليه اندفاعا
نبضت في فؤاده نشوة الحب   فجلّى علاً وحام ارتفاعا

* * *

طائر تزدهيه إطلالة الفجر   ويهفو بقلبه الإشراقُ
غمرت روحَه الأشعةُ والأضواءُ   والنيرانُ والآفاقُ
أبداً يطلب السمو ويعلو   للمعالي جناحُه الخفّاقُ
عشق الشمسَ واستبدت به الشهبُ   وألوت بنفسه الأشواقُ

* * *

رنق الطائرُ العظيمُ جناحيه   وهَوَى فؤاده المحموما
ورنا يرشف الضياءَ بعينيه   ويلهو مدوماً مستنيما
ينهل الحبَّ والسّلامَ كؤوساً   ويناجي من النسيم نديما
فإذا طلقة تطوح بالصقر   جريحاً يئن منها أليما

* * *

فزع الصقرُ حين مس ثرَى الأرض   جناحيه وانتخى وتعالى
ومضى زاحفاً يجر جناحاً   طالما رَوَّعَ الطيور صيالا
لم يدنس أديمه وحل الطين   غلاباً ولم ينفض رمالا
فإذا (حية) تطل عليه   ثم تطوي إلى مداه جمالا

* * *

زحفت نحوه فمد إليها   نظراً نافذاً وروحاً قويا
فتهاوت على التراب وقالت   إنني أنشد اللقاءَ الحفيا
أفترضى بأن أطارحك القول   سميراً وأن أكون نجيا
أنت عن هذه الديار غريبٌ   يا صديقي فضع يداً في يديا

* * *

واستفاض الحديث بين الصديقين   زلالا تعبُّ منه النفوسُ
حين قالت من أي أرض ومن أي   مكان هذا الجمال النفيسُ
كيف لم نهتدِ إليه ولم تخطر   به فكرة علينا الرؤوسُ

قال إني من عالم النور يـــا أخــت وداري نجـــومُه والشــــموسُ

* * *

أنـا لا أعــرف الــتراب ولا الــطين ولا ضــمني مــن الأرض جحــرُ
أنـــا مـــن عـــالم يعيش ويحيـــا في سمـــاء لهـــا صـــفاءٌ وطهـــرُ
لا غبار يلوح في جوها الصـــافي شـــقاء ولا دخـــانٌ وغـــدرُ
وهي كون من الــطلاقة والإشراق والبشر بـــل خيـــالٌ وشـــعرُ

* * *

في شموخ الجبال رفَّ جناحيَّ ومـــن نبتهـــا النضـــير غـــذيتُ
وعلى قمـــة هنـالك شمَّـــاءَ تـرَعْرَعْتُ فـــوقها ونميـــتُ
رشفت مهجتي الشآبيب والأنـــداء حـــتى تضـــلعت وانتشـــيتُ
أيـــن مـــني ســـناً تفجـــر في نفسي دافق مـــن حســـنه مـــا ارتـــويتُ

* * *

وشـكى حسرة يـؤججها العجـــز وضـــعفاً يـــذكي لـــظاه الجـــراحُ
ورمـــى طـــرفَهُ إلى الأفـــق أســـيانَ وقـــد هيض ريشُـــه والجنـــاحُ
ثمّ استجمع القـــوى يـــرمق الجـــوَّ وقـــد لاحَ في رؤاه الصـــباحُ
زف في قـــوةٍ وأهـــوى إلى البحـــر غـــريقاً تبـــكي عليـــه الـــرياحُ

* * *

شـــاقت الحيـــةُ الأحـــاديث حـــتى لمعـــت في لَـحَاظِها الأطماعُ
وأسرت عـــزيمة تقصـــم الـــظهر وتعيـــا بحَمْلها الأضـــلاعُ
جمعت نفْسَها انـــطواءً وهمَّت وأشرأبَّـــت وسرهـــا الانـــدفاعُ
وَثَبَــتْ وثبـــةَ الـــبروقِ فـــردَّتها إلى الأرض شمـــةٌ وطبـــاعُ

* * *

وهـــوت تفحصُ الـــترابَ وتهتزُّ على قـــاعهِ مـــن الـــرجفانِ
وعلى حفـــرة هنـــالك ألقـــت جســـمَها في حقـــارةٍ وهـــوان
نضنضت والتوت ومالت ودســـت رأســـها في رطـــوبة الأطيـــان
واستفاقت مما عراها فقـــالت تلك عقـــبى خـــرافة الـــطيران

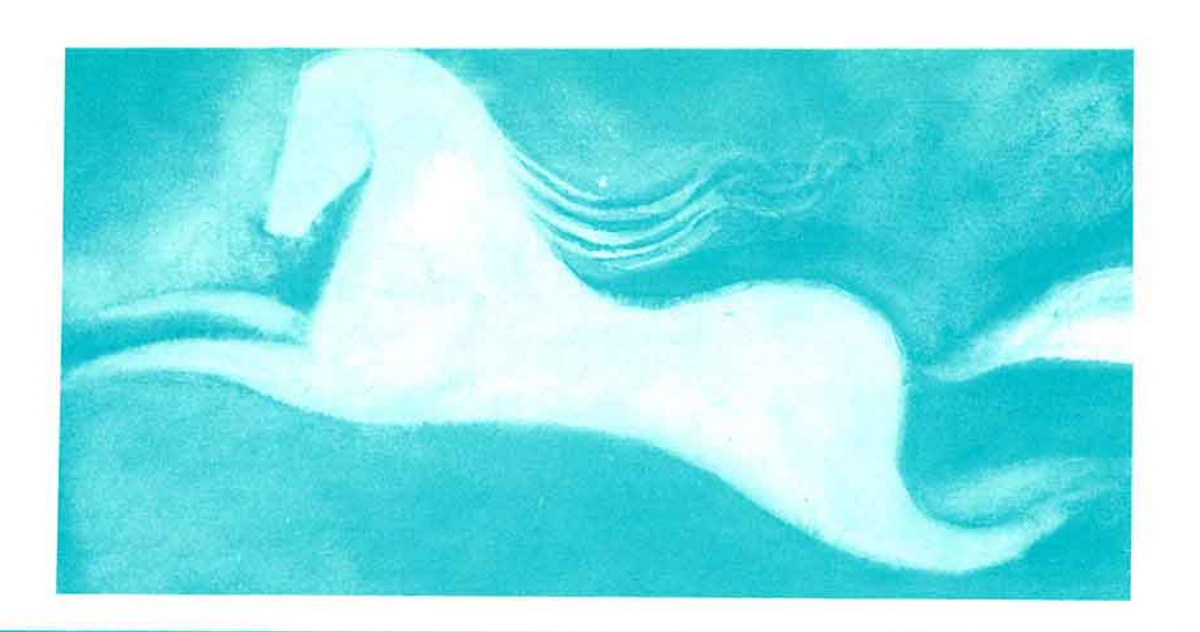
* * *

لا ليســـت السماء لصـــل زاحف في الـــظلام والأدغـــالِ
أنـــتِ لم تخلقي لإشراقـــةِ الجـــوِّ ولا روعـــة الـــذرى والجبـــال
ولـــكل حيـــاته يـــا رقيـــطاء فـــلا تهرفي بســـخف المقـــال
تلك عقبى تمرد الـــطبع والنَّفس وإسرافهـــا وســـوء الخـــلال

* * *

واستمرت أنشـــودةُ الصَّـــقر تنســـاب بـــألحانها على الأكوانِ
يطربُ النفسَ وقعها وتثـــير الفـــكر أصـــداؤه وتحيي الأمـــاني
في تـــلاحينها مـــن الســـحر ألـــوان ومـــن فتنـــةِ الجمال معـــاني
نغـمٌ ساحر الصدى ونشيد مـــن صـــميم الشـــعور والـــوجدانِ





الشاعر ديك الجن

بقلم: صالح العلي الصالح

اسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن يزيد بن تميم . وقد كان **جده تميم** من أهل «**مؤتة**» البلدة المعروفة على الحدود بين الاردن والحجاز وهي التي جرت فيها المعركة الشهيرة (**معركة مؤتة**) التي استشهد فيها القواد المسلمون الكبار : **زيد بن حارثة وجعفر ابن أبي طالب وعبد الله بن رواحة .**

وكانت ولادة الشاعر عام ١٦١ للهجرة في مدينة **حمص** الواقعة بين دمشق وحلب في سورية . وعاش خمساً وسبعين سنة إذ توفي في خلافة **المتوكل العباسي** عام ٢٣٦ هـ وقضى أكثر عمره في حمص مسقط رأسه وكان [illegible] **حماه** وكانت سلمية هذه موطن أجداده وتربطه فيها صداقة متينة مع **أحمد وجعفر ابني علي الهاشمي** اللذين كان يمدحهما ورثاهما بشعره يوم ماتا . ولم يكن يترك موطنه منطقة حمص إلا إلى دمشق ومرات قليلة . فلم يسبق أن غادرها إلى **مصر أو العراق** أو أي بلد آخر وكان مكفي الجانب غير محتاج للمال وما كان ليمتدح أو ليستجدي وكانت نفسه عزيزة عفيفة .

حياته الخاصة

أما حياته الخاصة فكانت لا تخلو من مجون خليع مع عزوف عن الاهتمام بالناس فكان يقتصر في معشره على أصحابه قلة يتساقى وإياهم الشراب ويتعاطون المجون والقصف واللهو .

ولم يكن يخلو من النقد الشديد والاحتجاج الصارخ من أهل بلده وبخاصة ابن عمه «**أبو الطيب**» الذي لم يكن يفتر عن وعظه وإرشاده ساعياً إلى الحيلولة بينه وبين هذه الحياة الفاجرة . وكثيراً ماكان يهاجمه وهو في بحبوحة لذته ومجونه فيسفه رأيه ويغلظ له النقد والكلام .

أما جده حبيب بن عبد الله بن رغبان فقد كان كاتباً أيام **الخليفة المنصور** وكان يتقلد العطاء وكان قبل ذلك مولى **لحبيب بن مسلمة الفهري** الذي كان من المقربين إلى **معاوية** وكان من مساعديه في **حرب صفين .**

وتعددت الروايات عن سبب تسميته بـ (**ديك الجن**) ومنها أن عينيه كانتا خضراوين ومنها وهو الأرجح : أن كلمة (ديك الجن) تعني دويبة صغيرة توجد في البساتين فسمي بها على التشبيه ، لأنه كان يقضي معظم وقته في حدائق حمص الغناء .

ديك الجن .. وأبو نواس

وديك الجن شاعر كبير ضاع الكثير من شعره وتعددت القصص والأساطير حول شخصيته واختلط فيها الصحيح والخطأ ومع ذلك فقد أولي شهرة كبيرة بين الشعراء والأدباء وإن لم ينتشر شعره كثيراً ولم يصل إلى مسامع العامة لعوامل كثيرة تتعلق بشخصه وميوله السياسية والاجتماعية .

وقد كان الشاعر قوي الشكيمة ، قاسي الطبع لا يحب الاختلاط بالأدباء

والشعراء إلا نادراً ورغم هذا فقد كان شعره موضع إعجاب وتقدير هؤلاء . وقصته مع **أبي نواس** الشاعر الكبير معروفة . فقد قصد أبو نواس مصر ليمدح واليها **الخصيب** ويسمعه قصيدته الشهيرة :

أجـــارة بيتنـــا أبـــوك غيـــور
وميسور مـا يـرجى لـديك عسـير

وفيها يقول :

تقـول الـتي مـن بيتهـا خف مركبي
عـزيز علينـا أن نـراك تسـير
أمـا دون مصر للغنـى متـطلب
بلى ، إن أسـباب الغنى لـكثير
ذريـني اكثر حـاسديك بـرحلة
إلى بلـد فيـه الخصـيب أمـير
فما جـازه جـود ولا حـل دونـه
ولكن يصـير الجـود حيـث يصـير

هذا الشاعر مر بحمص في طريقه إلى مصر وجل قصده أن يرى ديك الجن ولكن هذا أساء استقباله وتوارى من وجهه . لقد استخف لكي لا يظهر لأبي نواس . فقصده أبو نواس في داره فطرق الباب واستأذن للدخول عليه فقالت الجارية إنه غير موجود فقال لها أبو نواس : قولي له اخرج فقد فتنت **اهل العراق** بقولك :

مـوردة مـن كف ظبي كأنمـا
تنـاولها مـن خـده فـأدارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج إليه واجتمع به وأضافه .



مع أبي تمام

أما لقاؤه مع أبي تمام فله قصة أخرى : حدث عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي قال : كنت جالساً عند ديك الجن فدخل عليه حدث فأنشده شعراً من عمله فأخرج ديك الجن من تحت المخدة درجاً كبيراً فيه كثير من شعره فأعطاه إياه وقال له : يا فتى تكسب بهذا واستعن به ، فسألته عنه فقال : هذا فتى من أهل جاسم وهو من قبيلة طيء وكنيته **أبو تمام** واسمه **حبيب بن أوس** وفيه أدب وذكاء وله قريحة وطبع . ولقد عاش ديك الجن إلى أن مات أبو تمام ورثاه ، والذي يقرأ بامعان شعر أبي تمام يرى فيه ملامح كثيرة من شعر ديك الجن ولا بد وأن الشاعر الكبير قد أفاد من الشاعر الحمصي فوائد كثيرة .

ديك الجن .. وجاريته

أما الحادث الهام الذي وقع للشاعر وهو الحادث الذي أثر في حياته وطور شعره ونقله من حال إلى حال وقد يكون من أسباب وفاته والتعجيل بانتهاء أجله ، هذا الحادث هو علاقته بجاريته النصرانية المسماة : « **ورد** » . ولا بد من أن ينتبه القارىء لهذه القصة وإلى ما فيها من قسوة جارحة وفظاعة غير معقولة تترك أثراً كبيراً في الوسط الذي وقعت فيه مما يجعل وقوعها على الشكل الذي رويت به غير معقول ولا واقعي ، ولكن الشعر الذي انبثق عنها على لسان الشاعر يجعل حقيقة وقوعها ممكنة لأنه شعر شديد العلاقة بأحداث القصة ولأنه يتناسب مع ملابساتها تناسباً كبيراً فالعهد الراشدي والأموي الإسلاميان كانا من عهد ديك الجن قريبي الزمن وصولة الشرع لما تزل قائمة مرهوبة فكيف يجرؤ رجل على القتل والتمثيل والانتقام من إنسان آخر على الشكل الذي وقعت فيه قصة شاعرنا دون أن يشير التاريخ إلى الجزاء الذي لقيه القاتل أو النتيجة التي كانت لهذه الجريمة الوحشية .

لقد روى **كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني** القصة على الوجه التالي :

«كان لعبد السلام بن رغبان « ديك الجن » جارية نصرانية من أهل حمص شغف بها حباً ولم يقدر على الصبر عنها وتحدث إليها فأقنعها بأن تدخل في دين الإسلام على أن يتزوجها فأجابته إلى طلبه وأصبحت مسلمة فتزوجها وكان اسمها « ورداً » وفي ذلك يقول :

أنـظر إلى شمس النهـار وبـدرها
وإلى خـزاماها وبهجـة زهـرها

وترك ديك الجن مرة حمص على عادته في الذهاب بين حين واخر إلى سلمية ، وكان غيابه هناك عند أحمد وجعفر الهاشميين وقد ذكرنا أنه كان لديك الجن ابن عم ، هو أبو الطيب ، وكان هذا يكرهه ويكره سلوكه فأشاع في حمص وتحدث أمام الناس أن جارية ديك الجن التي أصبحت زوجته تهوى غلاماً له فشاع هذا الخبر حتى وصل إلى ديك الجن في سلمية وكانت تهمة محكمة مدبرة واضطرب الشاعر واستأذن أحمد بن علي الهاشمي بالرجوع إلى حمص سريعاً واعتذر إليه بقصيدة مطلعها :

ان ريـب الـزمان طـال انتـكاثه
كم رمتـني بحـادث أحـداثه

وعاد الرجل إلى حمص فوجد عند مدخل المدينة ابن عمه مع جماعة من الناس ، فأخذ يعنفه ويلومه على الاحتفاظ بهذه الجارية التي خانت عهده وأعلمه بالحادثة المخترعة التي أقدمت عليها في غيابه ودس له رجلا ينتظره حين يدخل بيته وأوصاه أن يقف على بابه حين دخول الشاعر وينادي باسم ورد وكأنه لا يعلم بمجيئه ، فإذا قال من أنت ، فليقل : أنا فلان ، وفلان هذا هو المتهم بعلاقته مع ورد ، ونفذت المؤامرة على ما رتبت ، فلما سمع الشاعر بصوت الرجل ينادي جاريته جن جنونه وثار عليها وأجابته المسكينة بأنها تجهل

كل شيء ، وتكرر نداء الرجل ، فما كان من الشاعر إلا أن سل سيفه وطعنها به فقتلها . ثم هرب إلى **دمشق** فأقام بها أياما وكتب **أحمد الهاشمي** إلى أمير دمشق فتنازل عن ملاحقته ، وعاد الشاعر إلى حمص فعرف جلية الخبر فندم ومكث شهراً كاملا بحزن عميق وبكاء مر وندم قاهر وبعدئذ أخذ يرثيها : من مثل قوله :

يـــا طلعـــة طلـــع الحمام عليهـــا
وجنى لهـــا ثمـــر الـــردى بيـــديها
رويت مـــن دمهـــا الـــثرى ولـــطالما
روى الهـــوى شـــفتي مـــن شـــفتيها
حـــكمت ســـيفي في مجـــال وشـــاحها
ومـــدامعي تجـــري على خـــديها
مـــا كان قتليهـــا لأني لم أكن
أخشى إذا ســـقط الـــذباب عليهـــا
لـــكن ضـــننت على العيـــون بحســـنها
وأنفت مـــن نـــظر الحســـود إليهـــا

ويتدخل الاختراع في هذه القصة فتروى على إشكال واختلاف ، فقد روى **العاملي صاحب الكشكول** أنه كان لديك الجن جارية وغلام ، وقد هام بهما هياماً عجيباً إلى أن دخل ذات يوم فوجدها وإياه في فراش واحد فقتلهما وأحرق جسديهما وأخذ رمادهما وخلطه مع شيء من التراب وصنع من ذلك كوزين كان يضعهما إلى يمينه ويساره ، فيقبل هذا وذاك حتى يغيب سكراً ، وكان إذا قبل كوز الجارية ترنم بالأبيات السابقة : يا طلعة ...... الخ .

وإذا قبل كوز الغلام أنشد الأبيات الآتية :

أشـــفقت أن يـــرد الـــزمان بغـــدره
أو أبتلى بعـــد الـــوصال بهجـــره
قمر أنـــا اســـتخرجته مـــن دجنـــه
لبليـــتي وجلـــوته مـــن خـــدره
عهدي بـــه ميتـــاً كأحســـن نـــائم
ملء الحشـــا ولـــه الفـــؤاد بـــأسره
لو كان يـــدري الميـــت مـــاذا بعـــده
بالحي منـــه بـــكى لـــه في قـــبره
غصص تـــكاد تفيض منهـــا نفســـه
وتكاد تخـــرج قلبـــه مـــن صـــدره

ويروي صاحب كتاب « **تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق** » قصة تشبه هذه القصة التي مرت معنا مع شيء من التحوير والاختلاف ، مما يدل على أن الصنعة والاختراع تدخلا في هذه القصة التي بقيت فيها ثغرات لم تسد ، تلك الثغرات التي توحي بأن القصة غير واقعية ، وأنها غير ما رواه الرواة ، وقد يتساءل القارىء ، وماذا فعل ديك الجن بابن عمه « أبو الطيب » بعد أن ثبت له كذب الحادثة ، هل انتقم منه ، أم ماذا ؟ إن الكتب تروي لنا أن ديك الجن هجا ابن عمه بأبيات قال فيها :

يا عجبـــا مـــن أبي « الخبيـــث » ومـــن
سروحـــه في البقـــائر الـــدثرة[1]
يحمل رأســـاً تنبـــو المعـــاول عـــن
صـــفحته والجـــلامد الـــوغرة
كم طـــربات أفســـدتهم وكم
صـــفوة عيش غـــادرتها كدرة
سبحان من يمسك السماء على الأرض وفيهـــا أخـــلاقك القـــذرة

فقد جعله « أبا الخبيث » بدلا من « أبي الطيب » ولكن هل يفي هذا الهجاء على بلاغته ، وإيذائه بما قام به أبو الطيب من عمل مجرم ، ان المفروض أن ينتقم الشاعر من هذا الرجل انتقاماً لا يقل عن القتل .

إننا نشك في هذه النتيجة ونشك في الخلافات التي وردت في القصة ولكن هذا لا يمنع من القول إن الشاعر قد تعرض لحادث في حياته فأثر فيها وأنهاها إنهاء محزناً .

شعره

أما شعر ديك الجن فشعر رصين قوي الأسلوب صحيح اللغة فيه نفحة تشبه النفحة التي تحسها عند **ابي تمام ودعبل** فهو يعتمد على الاختراع والتوليد والاتيان بالمعاني الجديدة وله شخصية خاصة عرف بها ، وقد قال عنه **ابن رشيق** في كتابه الشهير « **العمدة** » وله في الرثاء طريق انفرد به . وهو قول يدل على ظهور شخصيته الفريدة في شعره .

ولكن شعره ، في مجمله ، عبارة عن مقطوعات قصيرة لا تزيد على الأبيات العشرة إلا في النادر ، وعندما يتصفح القارىء ديوانه المطبوعين في سورية والعراق يجد فيهما مقطوعات صغيرة : تصغر حتى تصل إلى البيت الواحد مما يدل على أن الكثير من شعر الشاعر قد ضاع مع الزمن وقد يكون السبب في ذلك حياته الشخصية الماضية وتشيعه الظاهر وملازمته لصديقيه الهاشميين أحمد وجعفر ابني علي الهاشمي في سلمية كما كانت له آراء قريبة من **الشعوبية** ، فقد كان يرى أن المسلمين جميعاً أخوة : العربي كالأعجمي ، ما دام الإسلام قد وحد بين الناس وهذا قول صحيح من الوجهة الدينية ، لكن الكثيرين من العرب ومن حكامهم بصورة خاصة لم يكونوا يقبلون هذا الرأي الذي كانوا يرون فيه خروجاً على الفكرة العربية الأصيلة .

إن ديك الجن شاعر كبير وخير شعره هو رثاؤه الذي رثا به جاريته وغلامه ، كما أن رثاءه للأميرين الهاشميين في سلمية قد بلغ حد الاجادة . ومما لا شك فيه أن ما وصلنا من شعره ليس إلا مختارات قليلة ، فان شعره المجموع قد ضاع كما يبدو ، كما ضاع الكثير من تراثنا الفني .

هوامش

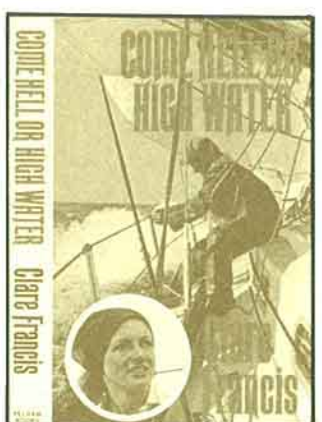
(١) البقائر الدثرة : ثياب المرأة المتسخة أو ثياب الرجل . البقيرة : برد يشق فيلبس بلا كمين ولا جيب .

المصادر

١ ـ الأغاني ج ١٤ ص ٥١ .
٢ ـ أعيان الشيعة ج ٣٨ ص ٢٩ .
٣ ـ حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٤٨٨ .
٤ ـ تاج العروس ج ٧ ص ١٣٤ .
٥ ـ الأعلام ج ٤ ص ١٢٨ .
٦ ـ مصر والشام في الغابر والحاضر للدكتور اسعد طلعت ص ٥٥ـ٥٦ .
٧ ـ حياة الحيوان الكبرى للدميري ج ١ ص ٤٨٨ .
٨ ـ وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٥٦ .
٩ ـ العمدة ج ٢ ص ١١٩ .
١٠ ـ دائرة معارف القرن العشرين مجلد ٣ ص ١٠٦ .



رحلة في كتاب



الجحيم أو البحار العالية



تأليف
كلير فرانسيس

عرض وتقديم
إبراهيم عبد المجيد

« إنها مهارة عظيمة أن تضع قدراتك وإمكاناتك في مواجهة البحر . وأن يكون السباق فردياً ، يعني أن تضيف إلى الرضا والشعور بالفوز أشياء أخرى ! إن حفاوة الناس بعد الفوز تعد من الأسباب الطيبة للاشتراك في السباقات . كما أنك خلال السباق تشعر بنوع غامر من السرور يتجاوز الوحدة والرياح والأمطار والبؤس كذلك . إن هناك خطراً في السباق ، لا شك في ذلك ، أن تصطدم بقاربك في جبال الجليد .. أو ينتابك المرض .. أو تنزلق ساقطاً فوق السطح .. أو يزعجك الطقس السيء .. لكن كثيراً من أنواع الرياضة محفوفة بالأخطار .. ثم إن المغامرة لا تكون كذلك إلا بالأخطار .. إن هذا هو الذي يصيبك بالخوف وسط البحر .. وهو نفسه الذي يمدك بالشعور الجميل بالراحة عند الوصول .. »

هذه ببساطة رؤية صاحبة هذا الكتاب في السباقات البحرية ، وفي ركوب البحر بشكل عام . أما إذا سألها أحد « ما الذي يجعل فتاة جميلة مثلك تفعل هذا » ؟ فالاجابة ببساطة هي « لأنني أحب ذلك » . ومؤلفة هذا الكتاب هي البريطانية « **كلير فرانسيس** » التي كانت أول سيدة تعبر الأطلنطي . وكان ذلك في سباق عام ١٩٧٦ م ، الفردي لعبور المحيط من « **بلايموث** » غربي بريطانيا حتى « **نيوبورت** » شرقي الولايات المتحدة الأميريكية .

اشتركت قبل ذلك في سباقات مختلفة .. بعضها حول **بريطانيا** والبعض في **جزر الأزور** .. وكتبت مقالات عن السفن والسباقات البحرية .. وهي في هذا الكتاب الشيق تحكي قصتها مع تسعة وعشرين يوماً في المحيط ... إنها لا تسجل الأيام يوماً بيوم على عادة جل كتاب المذكرات .



★ أدفء قدميّ .. ويديّ ★



★ استخدام الراديو وسيلة للحياة خلال العام ★

إن أيام البحر متشابهة في معظمها .. إنها تقص علينا في الأغلب الأعم من الكتاب ، حالة امرأة وحيدة في قارب يكتنفه الضباب أو تدحرجه الرياح أو تنسكب فوقه الأمطار وتغزوه الأمواج .. بل وتلهو جواره وفوقه **الدلافين والحيتان** .

وهذه المرأة الصغيرة الوحيدة .. تعرض لنا كيف واجهت ذلك .. وكيف كان الحلم بالوصول إلى نيوبورت - نهاية السباق - وفي الموعد الذي حددته لنفسها هو قلقها الأكبر .

وأهم ما يميز الكاتبة في كتابها هذا هو أنها لم تتحول قط إلى « **بطل** » أو « سوبرمان »! أو بالأحرى « سوبروومان » !

لقد بدت دائماً قلقة .. متوترة .. وفي أكثر الأحيان بائسة ضعيفة .. ولقد أعطى ذلك كتابها صدقاً كبيراً ، لأنها .. رغم ذلك .. كانت بطلة بالفعل حين نجحت في عبور الأطلنطي .. **ولكن ما الفائدة التي نجنيها من قراءة كتاب خاص بتجربة خاصة بامرأة ذات ظروف خاصة ولها أسلوب خاص؟**

سؤال قد يبدو وجيهاً إلى حد كبير .. ولكن حين ندرك أن كثيراً - إن لم يكن غالباً - ما تكون الحالات الخاصة ، والتجارب الخاصة ، والأساليب الخاصة في العمل أو السلوك ، هي الباب الذي يدخل منه كثيرون من العامة - إذا جاز التعبير - آفاقاً أرحب .. وحين نسأل كيف يمكن أن يتصرف الإنسان في مثل هذه الظروف ؟ وخاصة إذا كان امرأة ؟ نعرف أننا أمام تجربة تستحق التأمل بالفعل . فهي بالتأكيد ممتعة .. وأكثر من ذلك مصدر قوة .. وفوق ذلك فهم لهذا الإنسان .

فلنبدأ رحلتنا إذن مع هذه **المغامرة البحرية** .. ومع مائتي صفحة من القطع المتوسط للمرأة التي كانت أول من عبرت الأطلنطي وحدها من النساء والتي اسمها « كلير فرانسيس » وقد نجحت ، وفي لغة طيعة حية ، من أن تعكس مشاعرها وأفكارها على كل صفحة من صفحات الكتاب . حتى إن القارىء للكتاب ليشعر أنه أمام طفل حساس ذكي وموهوب ينفذ ببساطة إلى جوهر الأشياء .

✱ الاعداد للابحار ثلاثة آلاف ميل

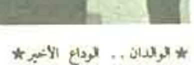
« **من ذا الذي يغامر ويوافق على أن يقدم قارباً كي تعبر عليه امرأة صغيرة .. وأي عبور .. إنه الأطلنطي .. لا أحد .. لا شركة .. لا جمعية أو نادي يوافق على ذلك** » .

كان ذلك هو مجمل النتيجة التي وصلت إليها بعد محاولات عديدة لأن تجد كفيلاً يضمن لها اشتراكها في السباق على عادة ما يجري في هذه السباقات الكبرى .. عشرات الخطابات والرسائل كانت تعود إليها ولا يخرج الرد عن ذلك .. وفي غمرة من انفعالها الشديد كانت تنسى أن تضع طوابع البريد على كثير من خطاباتها ، فكانت تعود إليها ، وتزداد توتراً لأنها تتصور أن من أرسلت إليه الخطاب لم يغامر حتى بفتحه !

لكن ذلك لم يستمر حتى النهاية .. فقد وصلتها رسالة من « **مستر ومسز رون جرين** » من بلدة « **كرويدون** » يعربان فيها عن استعدادهما لأن يكفلا اشتراكها في هذا السباق .. وأن يقدما إليها القارب .. وأن يساعداها في تجهيزه .. ولقد حدث .. وقامت ومعها صديقها المتعدد المواهب جاك - وهو فرنسي سنعرف خلال الكتاب أنه أكثر من صديق - بإعداد القارب ويساعدهما في ذلك « مستر ومسز رون » بالمال والمشورة .. استغرق إعداد القارب أسابيع طويلة تمت فيها عمليات كثيرة بدء من صيانة الأجهزة وتغيير بعضها حتى تزويده بأجهزة جديدة أخرى مثل أجهزة قياس السرعة والرياح وارتفاع الموج وتحديد المكان وأجهزة الاتصال بالراديو .. سواء الارسال أو الاستقبال وغيرها .




★ الكاتبة تتسلم جائزة النساء من مدام ماري توملس ★


★ الوالدان .. الوداع الأخير ★

بالإضافة إلى ذلك ، كان عليها هي أن تعد نفسها بدنياً لهذه الرحلة الطويلة ، التي ستكون شاقة بالتأكيد .. فواظبت على **التمارين الرياضية** التي تكسبها لياقة بدنية مناسبة .. كما كان عليها في سباق طويل كهذا أن تكون على دراية تامة بتشغيل أجهزة الارسال والاستقبال - وهي أجهزة لم تستخدمها من قبل في السباقات الصغيرة التي اشتركت فيها - ومن ثم تلقت دروساً عملية ونظرية على ذلك في أحد فروع **شركة ماركوني** .. وأرسلت بعد ذلك صوراً لها وللقارب إلى مكاتب الاتصال اللاسلكي ومعها بيانات وافية عنها وعن القارب .. وكتبت على الصور والخطابات عبارة بسيطة وبليغة .. « **انصتوا إلى الصوت الصغير الهادىء وسط الليل .. قد يكون صيحة لي !** » .

بعد ذلك .. وقبل بداية السباق بقليل جهزت القارب بالزاد الكافي طوال الرحلة التي قدرت لها أربعة أسابيع .. وتسهب الكاتبة طويلاً في وصف **أصناف المأكولات** .. الطازج منها والمجفف والمغلف والمحفوظ اسهاباً لا يقدر عليه إلا امرأة بالفعل ! .. وقل مثل ذلك عن **الثياب** .. وكيف قامت بتصنيف وترتيب كل شيء في القارب بطريقة لا تسمح بالخطأ ... وكان آخر ما فعلته هو اتصالها بمكتب **الأرصاد البحرية** لمعرفة ما إذا كان الأطلنطي يتعرض لتغيرات مفاجئة هذا العام .. وكذلك موقف الضباب وجبال الجليد .. وكانت الاجابة بأنه في الوقت الذي شهدت فيه السنوات السابقة آلافاً من جبال الجليد العائمة فإنه في هذا العام لا يوجد أكثر من ثلاثين جبلاً كبيراً في كل عدة آلاف ميل مربع .

ونتعرف معها على المتسابقين هذا العام . ونعرف أنهم خليط كبير من **الانجليز والفرنسيين والاسبان والبولنديين** وغيرهم .. وأن من الشخصيات ذات التاريخ في السباقات السابقة « **مايك ماكميلان** » الانجليزي وقاربه « **الصيحات الثلاث** » وكذلك « **جوك ماكلويد** » وقاربه « **الرون جلاس** » الذي طلب من كفيله أن يكون قارباً معداً لجنتلمان ! وهناك القارب « **جالواي بلازر** » الذي طاف به بيل كنج وحده حول العالم والذي صار الآن « **لبيتر كروتر** » الذي سجل من قبل الرقم القياسي في العبور البطيء للأطلنطي ! ومن أصدقائها القدامى كان في السباق « **مارتين ويلز** » الفائز الثاني سابقاً في العبور البطيء للأطلنطي و « **ريتشارد كليفورد** » وقاربه « **شمآل** » و « **جوستاف فير سليز** » وقاربه « **طيفون** » .

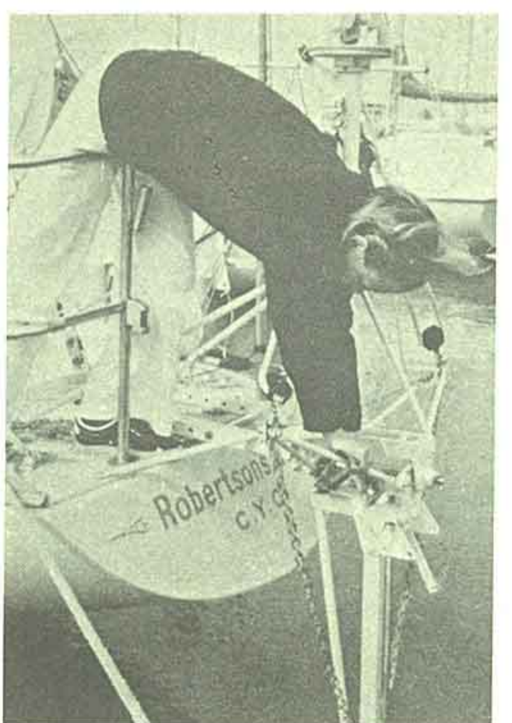
وآخر عهدها بالأرض قبل بداية السباق كانت المقابلة التي يجريها مكتب السباقات مع المشتركين .. وفي هذا اللقاء لم يضايقها من الأسئلة إلا سؤال عن « **كيف تديرين قاربا كبيرا كهذا ؟** » .. وحين سئلت عن الموعد الذي حددته لنفسها بالتقريب قالت : « ثمانية وعشرون يوماً » والسبب هو أنها لا تريد أن تفوتها فرصة الاشتراك في **الاحتفالات الأمريكية بالعيد رقم مائتين للاستقلال** الذي سيكون اليوم الرابع من يوليو (تموز) وهو اليوم التالي مباشرة للموعد الذي حددته .

ثم مقابلة أخرى مع مراسل « **الأوبزرفر** » المسكين الذي حاول أن يجمع المشتركات في السباق - وكن أربعة من الجنس الآخر فقط - في صورة تذكارية واحدة .. ولكنه بعد محاولات عديدة فشل وجلس حزيناً على الأرض وقد سقطت منه آلة تصويره .. وعلقت هي على ذلك قائلة : « **كان على هذا البائس أن يعرف الكثير عن النساء قبل أن يفعل ذلك** » .

ونشرت عنها أول مقالة في جريدة الاكسبريس بقلم صديقها **جاك هيل** .. وهو غير جاك الفرنسي .. وأمضت ليلتها الأخيرة في الفندق تسأل نفسها .. « **كيف سيمكنها أن تعبر ثلاثة آلاف ميل**

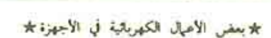


★بعض الأعمال الكهربائية في الأجهزة★



★محاولة تثبيت تروس الدفع الذاتي★

في المحيط دون مساعدة من چاك » .



بعد قليل ستتحرك القـوارب في مجمـوعات متجـانسة بحسـب أحجامها . . حولها ستكون قوارب المشجعين الصـغيرة مـن الأهـل والأصدقاء التي لن تلبث أن تعود حين تصل قـوارب السباق إلى خـط البداية . . الأب يقول لهـا : « اعتـني بنفسـك مـن الآن . . لا تقلقـي » والأم تقول : « لا تنسي الطعام » ومستر ومسز رون يقـولان مشجعان : « ستكسبين السباق . . انتظري وستري » . أما بـالنسبة لهـا فكان الأمـر مختلفاً .

« كانت ساعات انتظار التحـرك هـذه أسوأ السـاعات . . حين فكرت في أسرتي شعرت بالبؤس . . ليس لوداعهم فقـط ، بـل لأني سأتركهم في قلق شديد . . كان يجب ـ بعد شهور الإعداد الطويلـة ـ أن تكون البداية بمثابة راحة كبرى لي . وكان يجب أن أكون قادرة على نسيان كل شيء خلال الابحار . . لكن المسألة بالنسبة لچاك ولوالدي هي بـداية لأربعة أسابيع شديدة القلق . . كان چاك معي على قاربـي بعد . . وحين فكرت في القارب الصغير الذي سيحمله عـائداً بعـد قليـل . . أحـرقت قلبـي أصوات موتوراته . . لم أعد أستطيع أن أظل انجليـزيـة . . تعلقـت بعنقه . . وانحدرت دموعي على وجنتي » .

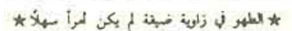
لكن السباقات لا تقف كثيراً عند هذه المشـاعر . . بـدأ السـباق . . وصلت خط البداية . . **لقد اختارت الطريق الذي يمر من شمـالي الأطلنطـي** . . وجهت القارب إلى « **لـيزارد** » [1] . . حـين اقـتربت أضواء ليزارد اكتشفت أنها أخطأت الطريق . . كانت هذه أضواء « **رأس سانت أنتوني** » فكرت فيما لو استمرت في هذا الاتجاه الخاطىء . . كانت ستصل إلى « **نوفا بورتو** » بالأرجنتين . . عـدلت خـط سـيرها بعـد أن فقدت خمسة عشر ميلاً . . رغم هذا الخطأ فـلم يكن ذلك شـيئاً صـعباً بالقياس لما سيحدث فيما بعد . . تشـجعت ووصـلت لـيزارد في الثـالثة صباحاً . . حاولت بعد ذلك أن تنـام . . إن النـوم شيء خـطر في بـداية السباق . . كانت بين الحين والحين تغفو ولو لثانية واحدة رغم إرادتها . . أما الآن فإنها تسمع صوت چاك يهتف داخلهـا « الآن تسـتطيعين النـوم » لكنها لم تستطع . . سار القارب بثبات وقـوة وسـط الميـاه . . حـاولت الاتصال عن طريق الراديو بچاك وچاك هيل . . استغرق ذلك ثلاثة أرباع الساعة . . ثم تم الاتصال . . اطمأنا عليها . . حـاولت بعـد ذلك أن تسجل شيئاً **لمحطة الـ بـي . بـي . سي** البـريـطانية على الأفـلام الـتي كانوا أعطوها لها . . لم تفلح . . حين كانت تسمع ما سجلته كانت تسمع « **مومومات وهاهات وههمات !** » قالت لنفسها إنها لا تصلح للعمل في **التليفزيون** لو فكرت في ذلك . . وحين قررت النوم خالجها شـعور قوي بأنها ليست وحدها في القارب . . بالفعل قامت تفتش هنا وهناك . . صعدت إلى السطح . . وجدت « **حمـامة** » تحـاول أن تحفـظ تـوازنها على الحبال . . حملقت الحمامة فيها طويلاً وبدت غاضبة . . طـارت واسـتقرت في إحدى الفتحات الجانبية جوار الـروافع الصـغيرة الخـاصة بـالأشرعة وصوبت لها نظرات تهديد متواصلة كأنما تقـول : « لا أحـب الازعـاج » ولأنه كان واضحاً أن كل منهما يحتاج إلى الـراحة وضـعت لهـا بعض الماء والحبوب وعادت إلى سريرها بأسفل ونامت بعمق .

حين استيقظت كان قد مضى على البداية أربع وعشرون ساعة قطعت خلالها مئة وخمسة وأربعين ميلاً . وهي بداية طيبة إذا كان عليها أن تقطع مائة ميل في اليوم لتصل في موعدها . . لكنها حزنت على فقـدان الحمـامة التي رحلت . . وحين أقبل الصباح كانت قد خرجت من المياه القاريـة ، ودخلت في مياه المحيط . . الآن . . **هناك على مسافة ألف وخمسمائة**



★ إحدى الصور التي أرسلتها للكفلاء الذين أتاحوا لها الفرصة في القيام بالرحلة ★





★ الطهو في زاوية ضيقة لم يكن أمراً سهلاً ★

ميل .. تقع نيوبورت المنشودة ! (٢)

احاديث ودلافين وحيتان

قطعت في **اليوم الثاني** مائة وخمسة وسبعين ميلاً .. وهو رقم قياسي .. لا شك ستصل إلى ربع الطريق في اليوم الخامس أو السادس .. ثم ثلث الطريق .. وبعدها تفكر قائلة : « مرتان مثل هذه وأجد نفسي هناك » .

إنها الآن في الثانية من صباح **اليوم الثالث** .. هواجس كثيرة تنتابها .. فالليلة حالك سوادها .. إنها لا ترى السماء .. لا شك أن سحباً سوداء كثيفة تحجبها .. عليها إذن أن تستعد لكافة الاحتمالات .. تتأكد من أن كل شيء في مكانه .

غطت الملابس بالبلاستيك .. أعدت كريم الوجه والقطن .. الكريم مفيد للوجه أمام لفحات الرياح والقطن لسد الأذنين مما يخفف من صفيرها .. وكانت بداية سيئة لصباح يوم جديد .. الرياح تتشاجر .. الرعد له هزيم مرعب وبرق خاطف .. إنها ترى أقواس القزح تغرق في الأمواج العالية .. وها هي الأمواج أيضاً تملأ مياهها السطح وتسقط من النوافذ .. لكن لم يزل القارب « **جوللي** » قاربها .. ينساب ويخوض الصراع وتطقطق قلاعه ! أما هي فقد جلست في حالة بائسة .. ترتعد من **البرد والرطوبة في غرفة المراقبة** .. واكتفت بمشاهدة المشهد غير السار .. بعد أربع وعشرين ساعة كاملة اعتدلت الرياح .. صعدت إلى السطح لتغير الأشرعة .. أحست بضعف شديد .. أدركت أنه كان عليها أن تأكل جيداً .. اتصلت بجاك .. بعد ذلك حاولت الاتصال بجاك هيل مراسل الاكسبريس فلم تستطع .. كان رجال البحرية التجارية فيما يبدو يتصلون بزوجاتهم .. سمعت محادثة كان من الصعب أن تسد أذنها عنها .. طرفان يتحاوران .

● « ماذا عن الهدية التي قدمتها إليك ؟

— أية هدية !؟

● أنت تعرفين .. تلك الهدية .. الهدية التي أعطيتها لك .. (ثم فترة من الصمت) .

— أوه .. أنت تعني .... ولبس ألـــ ... البروش الذي قدمته لي في رأس السنة الماضية .

في نفاد صبر .

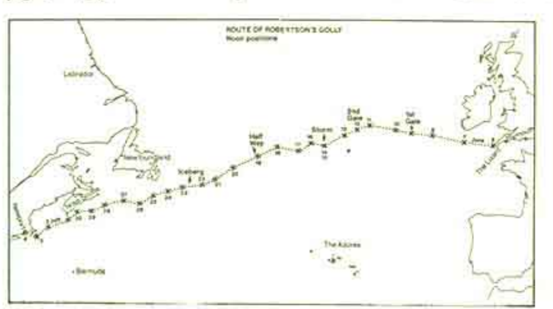
● لا لا .. الشيء الخاص الذي أعطيته لك كي ... كي ... كي .. كي تذكريني ... أعرفتيه !؟ »

وفي اليوم التالي كانت قد قطعت ربع الطريق .. **ها هي برغم الرياح قد قطعت سبعمائة ميل في ستة أيام .**

وفي **اليوم الثامن** .. كانت من التعب في درجة تحس فيها كما لو أنها عائدة لتوها من مباراة مع محمد علي (**تقصد محمد علي كلاي بطل العالم في الملاكمة**) ، وبينما كانت تجلس في الكابينة تفكر بعد حديث مع جاك وجاك هيل وتشعر بسعادة لا تقاس وبرغبة في الاستحمام .. بينما هي كذلك أقبلت **الدلافين** لتلهو .. توقفت تراقبهم .. تسمع اشاراتهم وهمساتهم .. كان على المتسابقين أن يقدموا تقارير عن الدلافين والحيتان التي تقابلهم .. تطلعت إليهم بعناية .. كان أحدهم يدور حول القارب ويتحرك بسرعة بينما يتحرك الباقون بهدوء .. حملقت فيهم بعمق .. فجأة .. شعرت بشيء غريب يخزها في ظهرها .. كانت المفاجأة هي التي تخزها لم تكن دلافين .. إنها حيتان صغيرة .. تزكرت عدد اليخوت التي أغرقتها الحيتان في السنوات الأخيرة .. أسرعت إلى أسفل لتحضر دليلاً للحيوانات البحرية .. حملقت فيه .. جعلت

تقلب صفحاته بسرعة وجنون . . لم تكن من الحيتان القاتلة . . إنها من الحيتان البحارة التي لا تؤذي . . تتميز بأنها تتبع قائدها . . تمنت لو تعثر على قائدها بسرعة . . بعد ساعتين كان هناك حوت على الجهة اليمنى من سطح القارب . . كان فيما يبدو نائماً نوم القيلولة ! لم تعرف ماذا تفعل . . هل تبتعد . .؟ هل تقترب وتقول له شيئاً ؟ : « استيقظ يا مجنون » مثلاً . . وقفت متجمدة بلا حراك ولا قرار . . لحسن حظها شعر الحوت بها وأخذ طريقه إلى الماء بهدوء ومال جانب القارب معه وهو يهبط إلى الماء . . وتنفست الصعداء . . في مساء ذلك اليوم اتجهت الريح جنوباً وانعدمت الرؤية . . وضعت راداراً لانذار السفن .

في ظهيرة اليوم التالي ابتعدت السحب وظهرت الشمس . . لكنها لم تثق في تحسن الجو . بالفعل هبت الرياح . . **كان جهاز قياس السرعة يقرأ سرعة الرياح بمقدار يفوق خمسين عقدة في الساعة . . ومقياس الموج يحدد الارتفاع بثلاثة وثلاثين قدما في منطقة القارب وأربعين قدما في مركز العاصفة** الذي لم يكن بعيداً . . بدأت تقلق على **صندوق التروس** الذي كلما ضربت الأمواج القارب أحست بأنه سيقفز من مكانه . . وبالفعل تقلقلت جوانبه الحامية له . . حاولت أن تعيد تثبيتها فلاقت صعوبة جعلتها تكره هذه التروس . . بعد ساعة من الجري من أعلى إلى أسفل وبالعكس أنجزت عملها ونامت . . وجاء اليوم التالي لذلك فلم يختلف كثيراً . . كان مليئاً بالسحب والمطر . . إنها لم تستطع تحديد مكانها بعد . . لكنها رأت **سفينة كندية** بعد فترة لم تر فيها أية سفينة منذ دخلت مياه المحيط . . اتصلت بها . . جاءها صوت من السفينة الكندية أبلغها أنها بعيدة عن الشمال كثيراً . . وهذا ما كانت تخشاه . . **لقد دفعتها العاصفة إلى الجنوب!**



★ خريطة توضح الطريق التي سلكها القارب «جوللي» الذي قادته الكاتبة ★

إلى كل السفن . . إلى كل السفن

رغم كل شيء وصلت إلى ثلث الطريق . . تستطيع الآن أن تنظف شعرها الذي بدا كالسلك ! إن الحياة لا يمكن أن تكون بائسة ! وحين تنتهي العاصفة ويهدأ كل شيء يبدأ تعبها . . إنها تقوم بتغيير الأشرعة والأعمال الروتينية في القارب . . وتغيير الأشرعة ليس أمراً سهلاً . . يحتاج إلى جهد وطاقة كبيرين . . وهي تحتاج إلى ذلك ! إنها الآن **في اليوم الثاني عشر . . قطعت ألف ومائتي ميل** . . إنها على ثقة من أنها ستصل نصف الطريق بعد يومين .

وها هي ترى سفينة . . في سباق **جزر الأزور** . . كانت ترى سفينة كل يوم وأحياناً ثلاث سفن . . **هنا . . في شمالي الأطلنطي لا يغامر إلا من كانت سفينته معدة للابحار وسط الجليد والضباب . . وخاصة بقرب «جراند بانك أوف نيوفاوندلاند»** أو ضفاف نيوفاوندلاند الكبرى ، التي ما تزال بعيدة . **في اليوم الثالث عشر** انقشع الضباب . . أسرعت إلى جهاز تحديد المكان . . عرفت أنها في الغرب لا الجنوب كما قالت السفينة الكندية . . راودها الشك في الجهاز . . أعادت تشغيله . . لم تتغير النتيجة . . تعجبت كيف يمكن أن تخطىء سفينة كبيرة بها كل المعدات البحرية الحديثة . . **في اليوم الرابع عشر** وصلت إلى منتصف الطريق . . بدأت تتعرض إلى ضباب نيوفاوندلاند . . ضباب كثيف يحدث نتيجة الاختلاف الكبير في درجة الحرارة بين المياه الباردة لتيار اللبرادور والرياح الدافئة التي تهب من القارة الأميركية . . ودهشت لأنها ما زالت تبعد ثلاثمائة ميل عن نيوفاوندلاند شرقاً . . لكنها وقد وصلت إلى منتصف الطريق قررت أن تحتفل بهذا اليوم .

ارتدت ثياباً جديدة . . أشعلت المدفأة في الكابينة . . اكتنفتها بهجة عارمة . . قررت أن تأكل . . تقرأ . . تسمع الموسيقى . . . وأحياناً كان يراودها الخوف من جبال الجليد التي يحملها التيار في هذه المناطق . . ثم يساورها القلق حول فرشاة شعرها التي فقدتها ولم تعثر عليها في أي مكان . . قرأت فصلاً من كتاب «عبر الطريق الأسرع» **لفرانسيس شيتشستر أول من عبر الأطلنطي وحده** . . وبدأت تبث نداءات عبر الراديو للسفن . . لدهشتها ، إذ لم تتوقع ذلك ، جاءها صوت محشرج وضعيف وذو لكنة أجنبية . . تبادلا أسماء القوارب . . لم تسمع اسم قاربه جيداً . . سألته عن أي معلومات عن الجليد . . قال :

● أي معلومات تريدين ؟

— الجليد . . ا . . ل . . ج . . ل . . ي . . د .

● آه . . !

ثم تمنى لو كان لديه لكان ذلك مفيداً وسط هذه الأماكن . . سألته :

— أليس لديك فكرة بالمرة . . ؟

● أنا آسف . . لا أفهم . .

حينئذ سألته عن أي معلومات عن الطقس . . قال :

● أعيدي . .

قالت ببطء شديد :

— ا . . ل . . ط . . ق . . س .

● آه . . . لا . .

بدأت تفكر في أمر هذه السفينة . . جاءها الصوت يسألها ما إذا كانت تعرف موقعها لأنه لم ير الشمس أياماً . . راودها الشك . . هذه لا يمكن أن تكون سفينة . . سألته ما إذا كان يمكن أن يعيد عليها اسم سفينته . . قال «**سبانييل**» . . تطلعت إلى قائمة المشتركين في السباق . . وجدته . . إنه القارب رقم (١١٠) الذي يقوده «**كازيميرز شاوورسكي**» البولندي . . انتهت المحادثة بتبادل التمنيات باللقاء في نيوبورت .

بعد نصف ساعة من هذه المحادثة الطريفة نادت «كل السفن» مرة أخرى .. سمعت رداً من سفينة تسمى «**آرد ستون**» نظرت إلى القائمة .. لم تجدها بينها .. ها هي قد عثرت على سفينته أخيراً .. كانت **سفينة نرويجية** ، أخبرتها أن هناك جبالا جليدية رأساً إلى الشمال والجنوب وليس في طريقها .. بعدها بدأت تستمتع بيومها أكثر .. فكرت أن تنام بعد الظهر .. لكنها بين الحين والحين كانت تنهض لتصعد إلى السطح ثم تعود للنوم من جديد .. تقول عن ذلك : «**حين أكون متعبة أنام أكثر بعد الظهر .. ولكن في يوم جيد أرتاح ساعة أو اثنتين ثم أعمل أو أقرأ .. لدي كمية مختلفة من الكتب تبدأ من «الحرب والسلام» - رواية تولستوي الشهيرة - إلى آخر ما أصدره جيمس هاريوت - روائي بريطاني معاصر - حاولت أن أقرأ الحرب والسلام منذ ثلاثة أعوام** - هكذا تقول - وما زلت على ثقة من أن رحلة بحرية على انفراد هي المكان المناسب لقراءتها .. ورغم ذلك لم أستطع قراءتها هنا رغم الوحدة لأن هناك ما يشغلني من وقت لآخر .. لذلك وجدت أنه من الأفضل أن أقرأ عملاً بسيطاً أستطيع أن أتركه حين أشاء لأعود إليه دون أن أتأثر بذلك .. وعلى كل حال ، كان أكثر الكتب التي لم ترضني قراءتها في هذه الرحلة هي رواية «**نساء عاشقات**» **لديفيد هربرت لورانس - الروائي الانجليزي** الشهير صاحب «**أبناء وعشاق**» و«**عشيق الليدي تشازلي**» وغيرها - وجدتها كئيبة فألقيتها إلى آخر ركن بالقارب ..»

ونهضت بعد نومها تثبت **آلات التصوير** .. فهناك اليوم فرصة طيبة .. الجو صحو ولن تحتاج للحركات البهلوانية لذلك .. ثم تتابعت الدلافين والحيتان الصغيرة التي استمتعت بمشاهدتها وتصويرها .. بعد ذلك جلست في رضا وسعادة تستمع إلى الموسيقى .. استمعت إلى مقطوعة «موسيقى الماء» **لهاندل** ثم مقطوعة «البحر» **لديبوسي** .. وحين أظلمت الدنيا نامت .. وكانت الساعة العاشرة بالتوقيت الأطلنطي .. **تقول إن أحلامها عادة تكون ثقيلة حين تنام بعمق .. ولكنها في تلك الليلة رأت حلما على غير العادة .. تقول :**

«رأيت نفسي على مقعد مريح مستلقية في يوم مشمس دافىء وحنون وأمامي كل الأطباق التي أشتهيها في العالم .. وهناك ساق أتى إليَّ حاملاً إناء ضخماً مليئاً بعصير الفاكهة وجعل يصب منه في قارورة عند قدمي ويغطيه بالقشدة .. بدأت آكل .. بين كل ملعقة وأخرى أضعها في فمي يرفع الساقي عالياً فرشاة شعر عملاقة بطول جسمه ويقول : «كانت في حقيبة يدك طول الوقت» .. ولكني حين استيقظت في صباح اليوم التالي كانت خيبتي كبيرة إذ لم أجدها هناك» .

من فكي الأسد إلى نيوبورت

كان الاتصال بالراديو هو وسيلتها الوحيدة كي تؤنس وحدتها .. ولكن هذا ليس متيسراً دائماً .. ورغم ذلك لم تكن تحس بالوحدة كثيراً .. إنها تفهم الوحدة بطريقة خاصة .. تقول :

«**لم تكن الوحدة شيئا أعانيه في البحر كثيرا .. إنني حقا أفتقد الناس .. لكن ذلك يختلف عن الوحدة إذ سأراهم فيما بعد وأجدد الصحبة في المستقبل .. ثم إن البحر والقارب شبيهان بالأصدقاء القدامى وأشعر بالأمان في صحبتها رغم أن كلا منهما يعطيني إحساساً مختلفاً عن الآخر .. إنني أشعر فقط بالوحدة في المدن الكبرى أو غيرها من الأماكن حيث يوجد أناس كثيرون ولكن لا يوجد بينهم من تتحدث معه .. إنني أكره أن أكون وحدي حقاً ، وحتى لو كان هناك أناس حولي فإني أبحث عنهم ! ولكن هنا حيث لا توجد فرصة كبيرة لتجد أحداً تتحدث معه لا أشعر أني أفتقد شيئاً ! .. إنه الفرق بين أن تذهب بنفسك على أمل أن ترى الأسرة وتشرب الشاي .. وحين تصل المنزل تجده خاليا صامتا وعليه لافتة تقول : «ذهبوا إلى حفل .. أنت مدعو أيضاً !» ولكن لا توجد أي إشارة أين ستكون الحفلة !!**» .

ولكن ذلك بالطبع لا يجعلها تضيع فرصة الاتصال بالآخرين . ها هي بعد أن عبرت منتصف الطريق تتحدث إلى جاك وجاك هيل .. ويقدم إليها هيل أخباراً مثيرة كالآتي :

● توقف آلان كولاس في سانت جون بنيوفاوندلاند للاصلاح وسوف يبدأ من جديد بعد قليل .

● إريك تاباريلي الذي يقود القارب «بن دويك السادس» يقترب من نيوبورت .

وسرها ذلك . فتاباريلي بحار رائع .. أكثرهم هدوءاً وعدم ادعاء ويحترمه الجميع . فاز بالسباق منذ اثني عشر عاماً بقاربه «**بن دويك الثاني**» الذي كان طوله أربعة وأربعين قدماً .. أما قاربه الحالي فطوله ثلاثة وسبعين قدماً ، وقد صمم بحيث يقوده اثني عشر رجلاً .. أما كيف يقوده هو وحده فلا أحد يعرف .. لكنها أيضاً كانت على ثقة من أن قارب «الصيحات الثلاث» سوف يفوز أولا رغم تقدم تاباريلي .

وفي اليوم التالي .. وكان السابع عشر .. صعدت بعد العشاء إلى سطح القارب .. أحست بانقشاع الضباب .. لكنها رأت ما لم تفهمه عيناها في البداية .. جبال بيضاء لامعة في ضوء الصباح ، وكأنها جزء من السماء .. كان اثنان منها كبيرين طول أحدهما ربع ميل تقريباً .. والثاني طويل جداً له نهاية محدودبة حادة .. ثم رأت عيناها الثالث .. كان رمادياً ذا ظلال .. كان طريقها بين الجبلين الكبيرين .. ونتركها هنا تتحدث عن مشاعرها في هذه اللحظات المخيفة :

«**إنني لست متدينة كثيرا .. لكن هناك أوقات يحتاج الانسان فيها لذلك .. تلوت صلاة من قلبي .. كنت في خوف عظيم من أن تتحرك الجبال عن طريقها .. تمنيت لو أن الله أعطاني عنايته قليلا .. كان واضحا أني في حاجة إلى مساعدة .. جلست أحملق في الجبال نصف ساعة حتى بدأت تختفي خلف الأفق .. وكمن تم انقاذه من بين فكي أسد قلت فيما بعد .. حقاً إن الحياة ممتعة جداً ، وبدأت العمل**

بهمة على القارب .. كنت في حاجة شديدة للاسراع لأنهي ثلاثة أرباع الطريق .. وكنت ما زلت في خوف من الضباب» .

لكنها وقد وصلت إلى المرحلة الأخيرة إذا بعطل ينتاب التروس .. تمضي اليوم كله في محاولات مستميتة للاصلاح وتثبيت أساسها وجوانبها وتفشل .. تترك القارب يائسة لقوة الدفع الذاتي للرياح .. وإذا بالنوم يتكالب عليها وتحاول بقوة أن تقاومه .. إنها في حاجة لكل دقيقة الآن .. لكنها تغفو دون إرادتها من فرط التعب . **وفي إحدى هذه الغفوات اللاإرادية استيقظت منها فإذا بها غارقة في الماء حتى منتصفها في الكابينة من أثر هياج الموج .. نزحت المياه .. لكنها عانت من برد ورطوبة شديدين .. ولم تلاحظ ذلك ! ولم تعرف ماذا تفعل .**

كانت تعرف فقط أنه يجب أن تصل نيوبورت بأي شكل .. اتصلت بجاك فأخبرها أنه من الضروري اصلاح التروس لأن الدفع الذاتي لن يكفيها .. بدأت من جديد تحاول اصلاح التروس . ونجحت أخيراً في ذلك .. وأصبحت الآن في اتجاه نيوبورت .. أخبرت جاك وجاك هيل بذلك واشتعلت حرارة واشتعلت سرعة القارب .. إنها نيوبورت .

في يوم ٢٩ يونيو (تموز) أخبرها جاك هيل أن تاباركي فاز بالسباق في ثلاثة وعشرين يوما وعشرين ساعة .. تذكرت «الصيحات الثلاث» وحزنت لأن مايك لم يفز بالسباق .

في الصباح التالي اتصلت بوالديها اللذين أصبحا الآن في نيوبورت وعرفت منها أن القارب «**نادي المتوسط**» جاء ترتيبه **الثاني** .. أما **الثالث** فكان «مايك بيرتسن» بقاربه الصغير الذي لا يزيد عن ثلاثين قدماً .

وكان ذلك نصراً عظيماً له .. أما **الرابع** فهو الذي أثارها للغاية .. لقد كان القارب «سبانييل» لصاحبه البولندي .. فكرت في كارثة التروس التي عطلتها والتي لولاها لكانت مثله .. وعادت من جديد [illegible] .. أدركت أنه كان على بعد مائة ميل فقط منها .. وهذا يعني فارق يوم واحد .. لكنها التروس اللعينة التي لولاها لما حدث لها ذلك .. قالت في نفسها : حقاً أن السباقات مليئة بكلمات «لو» «ولكن» واستمرت في رحلتها .. وحين بقي أمامها يوم واحد وتصل نيوبورت كان عليها أن تدور حول «**نانتيكوت**» وأتمت ذلك وأصبحت تندفع رأساً إلى نيوبورت .

«كيف ستبدو نيوبورت .. كيف ستحتفل بوصولها .. كيف سيكون اليوم الرابع من يوليو (تموز) .. إنها ستصل في تسعة وعشرين يوما .. أي بزيادة يوم عن ما حددته لنفسها .. ولكن هذا لا يحزنها .. فلن تفوتها الاحتفالات الأميريكية .. والآن ها هي ترى أضواء «جاي هيدن» .. الساعة الآن الخامسة صباحا .. ثم ها هي الساعة تتقدم إلى السابعة وهي في سرور وابتهاج .. وها هي تتجه بهدوء إلى الميناء حيث تتوقع الوصول في التاسعة أو العاشرة» .

ملاحظات أخيرة

لم يكن لديها وقت .. هبطت إلى أسفل تتزين .. رأت وجهها وشعرها على حالة سيئة .. اهتمت أكثر بأن تكون مهندمة .. **ورأت الأرض لأول مرة** .. إن ذلك يغوص في قلبها .. فهذه أحسن أرض رأتها وتتمنى أن تحدق فيها لساعات .. وجاءها صوت جاك من الراديو فأسرعت ترد عليه .. أخبرها أنه في الطريق .. وحين وصل إليها كانت معه أختها الصغيرة .. بعده وصل بوب ساندرز وفريق إذاعة الـ . بي . بي . سي . ثم فرانك بيج من جريدة الأوبزرفر الذي **أبرق للصحف أن ترتيبها جاء الثالث عشر وأنها المرأة الأولى التي أتمت السباق حتى النهاية .**

وحضر والداها ومستر ومسز رون .. وصاح مسز رون : «كنت أعرف أنك ستفوزين .. إنك تستطيعين» . وقفز **رجال الصحافة** فوق القارب بعد أن قفز جاك بدقيقة واحدة فلم يعطوها أي فرصة مما أشعلها غيظاً ولكن سرعان ما قفز الجميع ووقفت بينهم تتحدث بعصبية كالأرنب .. **وعلى الشاطىء كان هناك أصدقاء وصحافيون وضوضاء وفوضى .. ثم تقدمت إليها مدام «ماري توماس» بجائزة السباق الفضية لكونها أول امرأة تتم السباق .**

تلك كانت خاتمة هذه الرحلة المثيرة والممتعة .. ولا يفوت الكاتبة أن تقدم إلينا بعض الملاحظات البسيطة على السباق فتقول :

«من المائة وخمسة وعشرين قارباً التي بدأت سباحة الأطلنطي عام ١٩٧٦ م ، رسمياً أنهى ثلاثة وسبعون فقط .. خمسة في الوقت الرسمي وأربعون انتهوا إلى موانىء مختلفة حول الأطلنطي . كما أن هناك خمسة انقذوا من الغرق .. كما أنه ولأول مرة كانت هناك خسائر في الأرواح . فقبل وصولي بيومين عثر على قارب مايك فلانجان مقلوباً ولا أحد به .. وفيما بعد عرفت أن حادثة أخرى وقعت كان من الصعب علي أن أصدقها . وهي أن قارب «الصيحات الثلاث» قد فقد ومعه مايك ماكميلان رجل البحر الخبير . وكم كان ذلك محزنا لي .

والآن وقد انتهى كل شيء أسأل نفسي .. هل سأقوم بذلك مرة ثانية .. مطلقاً .. إن مرة واحدة تكفي .. إنني استطيع الآن أن أستمتع بمكاسب الفوز .. وربما فيما بعد .. حين أصبح في التسعين من العمر ! وحين أكون عجوزاً أكبر من أن تقوى على فعل أي شيء . ربما حينئذ أنسى أوقات السباق العصيبة وأفكر أن أفعله مرة ثانية !!» .

هوامش

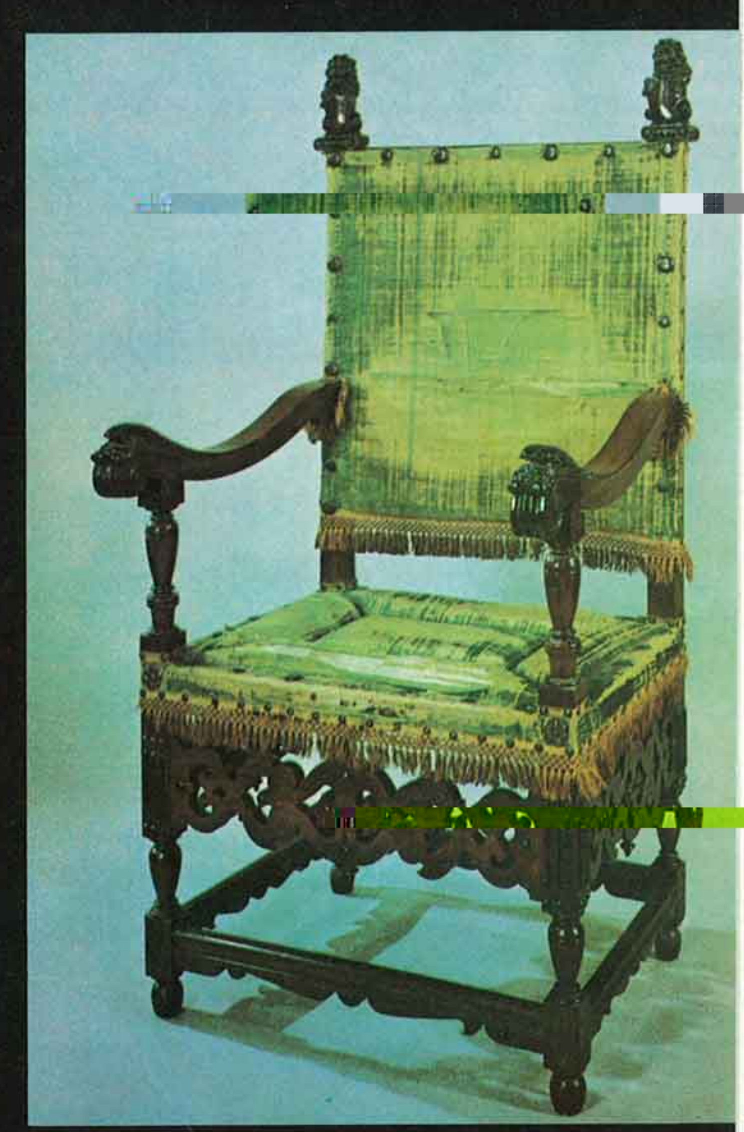
(١) لاحظ الخريطة التي توضح خط سيرها في السباق .

(٢) يلاحظ أن (١٥٠٠) ميل هي المسافة على خط مستقيم شمالي الأطلنطي وليست المسافة التي ستقطعها .. بل ستقطع مسافة أكبر منها لأنها ستتبع الطرق البحرية التي يمكن أن يتم من خلالها العبور .









★ كرسي من هولندا (القرن السابع عشر) مصنوع من خشب الورد والمخمل (القطيفة) ★



★ كأس من الزجاج الملون بالميناء (دوسلدورف ١٥٩٤م) ★

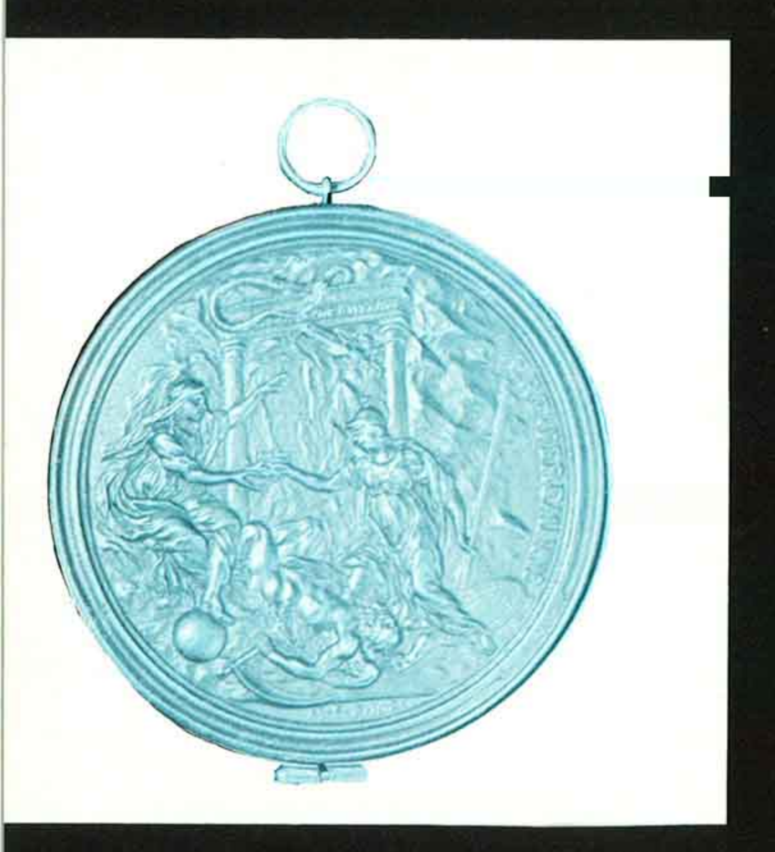


★ موضوع التحف الأثرية موضوع شيق ، متشعب الفروع ، يرتبط بتاريخ الحضارة الإنسانية ، ارتباطاً وثيقاً ، فهو مرآة صادقة للعصور السالفة يعكس أحداثها وحضارتها ، ويرتبط بالتاريخ وعلم الآثار والتراث ، كما يروي لنا تاريخ الفنون والصناعات والعلوم الإنسانية ، ويعرفنا بالمفاهيم والقيم الجمالية التي سادت في فترات التاريخ الإنساني .

ولقد ألف فيه الغربيون الكثير من الكتب فأشبعوه دراسة وتحقيقاً ، إلا أن المكتبة العربية ما زالت تحتاج إلى بذل كثير من الجهد الخاص في هذا المجال وخاصة ما يتعلق بالتحف الأثرية الإسلامية .

وهذه إطلالة على تاريخ التحف الأثرية ، إطلالة تكشف لنا ماهية التحفة الأثرية ، وبداية الاهتمام بها ، وتجارتها ، وغيرها من القضايا المتعلقة بالتحف عموماً ، وأماكن تواجدها ★





★ ميدالية ذهبية من القرن الثامن عشر ـ إيطاليا ★

تعريف التحف الأثرية

يمكننا أن نعرف التحف الأثرية ـ بشكل عام ـ بأنها **الأشياء القديمة التي لها قيمة تاريخية أو فنية أو مادية** . ويطلق عليها أحياناً اسم **(العاديات)** ـ بتشديد الياء ـ وهي الأشياء التي عدا عليها الزمن ، وتسمى في الفرنسية والانكليزية **(أنتيك)** Antiques ، وهي تعني بصورة عامة **الأشياء القديمة . وكانت تطلق في الزمن الغابر على آثار الحضارات الإغريقية أو الرومانية وثقافاتها .**

لكن مدلول الكلمة اليوم اتخذ مفهوماً أكثر شمولا ، فأصبحت تطلق على كل الأشياء والآثار القديمة التي تحمل في طياتها معنًى تاريخياً أو فنياً بحيث تشمل كافة العهود والعصور السابقة ، وتنصرف إلى كل ما استخدمه الإنسان في الماضي في أموره الحياتية ، سواء كان ذلك في منزله أو عمله أو أماكن العبادة . ومما تجدر الإشارة إليه أن اللفظ قد دخل في بعض لهجاتنا العامية ، فيقال (أنتيكة) عن الشيء الطريف أو الغريب .

وتعرف **الموسوعة البريطانية** التحفة الأثرية بأنها أي أثر أو شيء قديم ذو قيمة جمالية أو تاريخية أو مادية . **ولذلك لا بد من مرور سنوات عديدة قبل أن يتحول الشيء إلى تحفة أثرية . والمعيار الزمني الذي أخذت به أغلب القوانين الأميركية والأوروبية هو مرور قرن كامل من الزمن على صنع الأثر أو الشيء . ولكن معيار**

هواة جمع التحف يختلف عن ذلك . فالواقع أن مرور جيلين كاملين (ستون سنة) ، يشكل بحد ذاته فترة كافية لجعل كافة الأشياء التي توقف إنتاجها تحفاً أثرية . فالأشياء التي استعملها آباؤنا أصبحت لا تتماشى مع روح العصر الذي نحن فيه ، أما ما استعمله أجدادنا ، فقد أصبح تحفاً أثرية يحكمه **عامل الندرة** . وهكذا تتحول كثير من الأشياء القديمة في نظرهم إلى تحف نادرة .

ونجد مثلاً أن **الحاكي** ذو البوق النحاسي **(الفونوغراف)** ، **وساعات الجيب والساعات ذات الرقاص والعلبة المستطيلة وأجهزة الهاتف الجدارية** ، قد أصبحت في حكم التحف الأثرية .

ومع ذلك فإن عامل الزمن قد لا يكون ضرورياً وقد لا يعتد به أمام لوحة فنية لرسام معاصر شهير .

ولا بد من التمييز بين **التحف الأثرية** Antiques وبين **الآثار التاريخية القديمة** Antiquities التي تعود لفترات مغرقة في القدم وترتبط بالحضارات القديمة ، ويدخل في مضمارها أيضاً آثار **العصور الوسطى** ، وهي تعتبر كنوزاً وطنية نظراً لقيمتها التاريخية الكبيرة ، ومع ذلك قد يعتبرها بعض جامعي التحف الأغنياء تحفاً أثرية تستحق بذل الجهد والمال في سبيل اقتنائها والحصول عليها .

وإذا كانت التشريعات تمنع خروج الآثار التاريخية من البلد أو الاتجار بها أو نقلها ، فإنها - على العكس من ذلك - تسهل دخول التحف الأثرية والآثار الفنية إليها وتشجع ذلك ، علماً أن معيار التفريق بين النوعين قد لا يكون معياراً سهلاً . وهكذا سمح **قانون الجمارك الأمريكي** لعام ١٩٣٠م ، بدخول التحف الأثرية والأشياء المتعلقة بالفن Objet d'Art أو الثقافة دون رسوم جمركية ، شرط أن يكون صنعها قد تم قبل عام ١٨٣٠م . وكذلك أعفت **اللوائح الجمركية الكندية** لعام ١٩٤٨م ، الأشياء ذات القيمة الفنية المصنوعة قبل عام ١٧٤٨م ، من الرسوم .

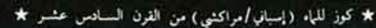
وقد تم توقيع **اتفاقية فلورانسا** Florence Agreement عام ١٩٥٢م ، باشراف **اليونيسكو** ، وبلغ عدد الدول التي وقعت عليها خمسون دولة حتى عام ١٩٧٠م ، وأقر الموقعون على الاتفاقية بوجوب تسهيل مرور المواد التعليمية والعلمية والثقافية . وقد تأثرت التشريعات الداخلية للبلدان الموقعة بالاتفاقية المذكورة ، فأصدرت الولايات المتحدة في عام ١٩٦٦م ، قانون التعرفة الجمركية الجديد الذي سمح باستيراد التحف الأثرية دون رسوم ، شرط أن يكون إنتاجها قد تم قبل مئة سنة من تاريخ دخولها الولايات المتحدة .

كما جاء نص مشابه في **التعرفة الجمركية البريطانية** لعام ١٩٥٩م . وقد أخذت أغلب الدول الأوروبية بنصوص مماثلة في تشريعاتها الداخلية . وإن دل هذا على شيء فإنما يؤكد قيمة التحف الأثرية في ربط الماضي بالحاضر وهي إضافة إلى قيمتها التاريخية تعد أداة من أدوات الثقافة الرفيعة .

تاريخ جمع التحف الأثرية

لا شك أن فعالية التجميع قديمة قدم التاريخ الإنساني ، فقد سبقت فنون استخراج المعادن وحتى الزراعة ، ذلك أن الاقتصاد في غابر الأزمان كان يقوم على جمع الطعام وخزنه . وتبدو أهمية هذه الفعالية في عصرنا الحاضر فيما جمعته المتاحف والهواة من فضيات ونقود وكتب ومخطوطات وأسلحة وطوابع وسيارات أثرية وآنية زجاجية وخزفية وأشياء كثيرة يصعب حصرها .

وهي هواية قديمة بدأت أولا بحفظ **كنوز المعابد** ، وأمكن تتبعها تاريخياً



★ كوز للماء (إسباني/مراكشي) من القرن السادس عشر ★





★ طبق من الطراز الإسباني - المراكشي ★



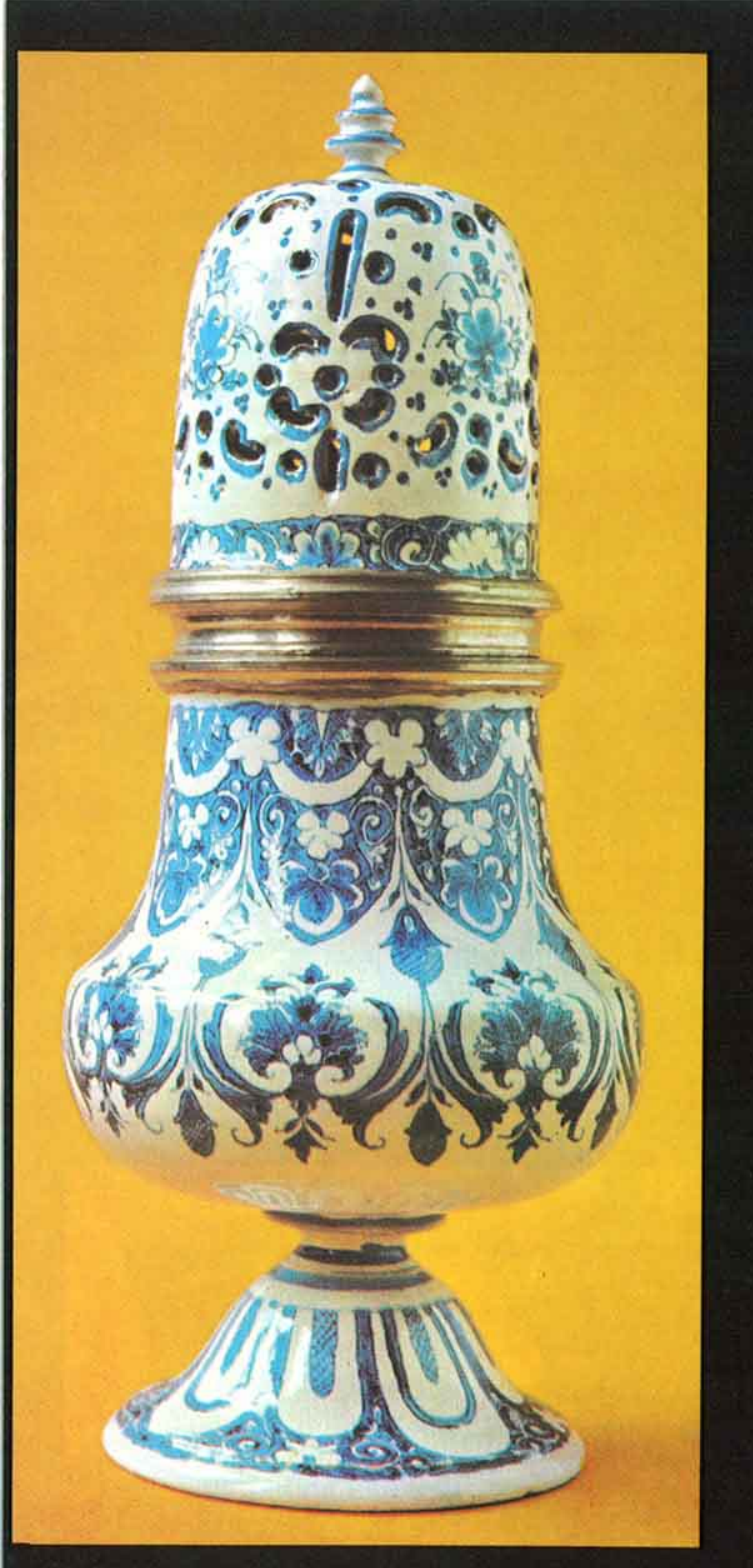
★ كراسي من بريطانيا في القرن السابع عشر ★

إلى القرن السابع قبل الميلاد كما أشارت الاستكشافات الأثرية في **أور** Ur .
وقد عرف **تزييف التحف وتقليدها** . وفي الأزمنة الغابرة جمع كثير من الحكام كنوزاً فنية ومخطوطات نادرة عن طريق الحروب والفتوحات . وربما كان **أرسطو** Aristotle أشهر هواة جمع الكتب ، فقد ذكر المؤرخ والجغرافي الإغريقي **سترابو** Strabo **أن أول شخص جمع مكتبة في اليونان كان أرسطو** ، وأنه هو الذي نقل هذه الهواية إلى حكام مصر في ذلك الزمن .
وكان Cicero و Pliny معروفين بجمعهما لكتابات المشاهير من المعاصرين والأقدمين .

واتجه الهواة في العصور الوسطى إلى جمع التحف الأثرية والدينية والأشياء الثمينة فعلاً أو الأشياء الغريبة المستوردة من أماكن بعيدة .

ومع قدوم عصر النهضة ازداد الاهتمام بالأشياء الفنية القديمة مما أدى إلى تكوين مجموعات من التماثيل واللوحات الزيتية والأحجار الكريمة يعود تاريخها إلى بداية القرن السادس عشر .
كما زاد اهتمام الناس بالتحف الأثرية مع بداية ظهور علم الآثار وانتشار المتاحف ومجمعات الفنون التزيينية التي كان الهدف منها إثارة خيال المصممين وإلهامهم إضافة إلى تشويق الهواة .

وجمع التحف الأثرية بمفهومه الحديث ـ بمعنى أنه اهتمام بالماضي القريب ـ بدأ فعلاً في **القرن السابع عشر** ، إلا أنه كان محدوداً من حيث عدد الجامعين أو من حيث المجموعات نفسها . وقد تم افتتاح **معرض فكتوريا وألبرت** في لندن عام ١٨٥٧ م ، وتبع ذلك عرض للتحف الأثرية في **فيينا** عام ١٨٦٣ م ، وفي عام ١٨٨٢ م ، افتتح **متحف الفنون التزيينية في باريس** ، وفي عام ١٨٩٧ م ، تم افتتاح **متحف الفنون التزيينية في**



★ وعاء للسكر من الخزف المصقول ـ روان ، فرنسا ـ القرن الثامن عشر ★

نيويورك .

وقد أعطيت الهواية أكبر انطلاقة لها في أميركا في عام ١٨٧٦ م ، عندما افتتح **معرض فيلادلفيا** بمناسبة الذكرى المئوية للاستقلال الأميركي الذي كان يهدف إلى ايقاظ روح الوطنية والاهتمام بالماضي . ومنذ ذلك الوقت أصبحت هواية جمع التحف هواية جدية .

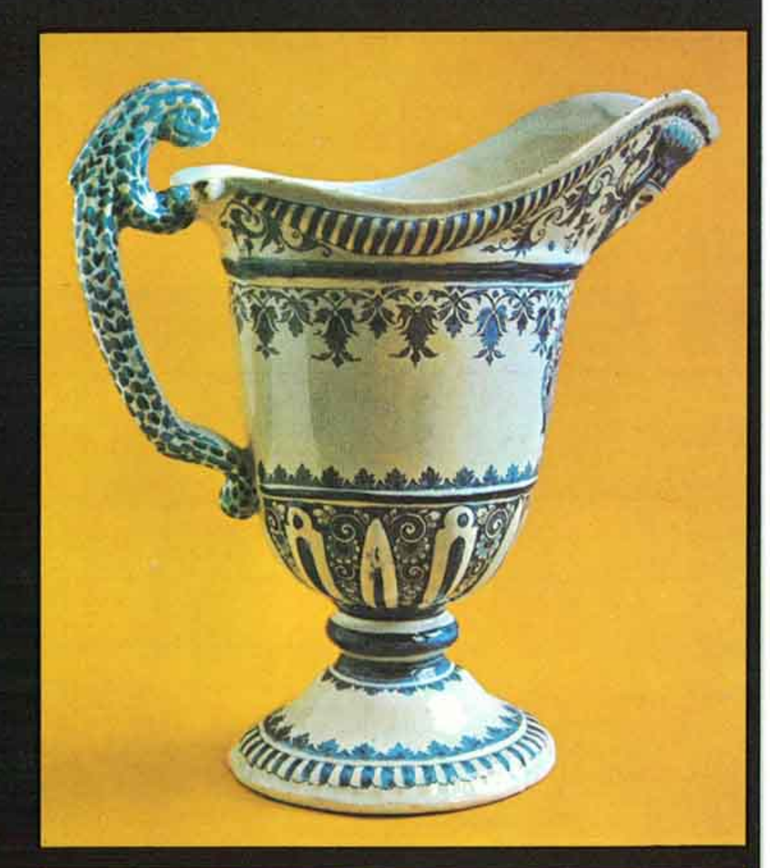
ومن أشهر الجامعين في أميركا **توماس برنس** (١٦٨٤ - ١٧٥٨ م) ، الذي جمع كتباً متخصصة في تاريخ (**نيو انجلند**) وكتب دينية ومدنية . وتستقر مجموعاته الآن في **مكتبة بوسطن** . كما جمع **توماس جيفرسون** حوالي ١٠,٠٠٠ كتاب في مدى خمسين سنة . وبعض كتبه تعتبر مخطوطات نادرة . وتحتفظ **مكتبة الكونغرس** بمجموعته في **واشنطن** .

أما ممتلكات الشخصيات التاريخية مثل **جورج واشنطن وجون هانكوك** ، فقد حفظت بعناية فائقة . ففي عام ١٨٥٧ م ، تشكلت **جمعية مونت فيرنون** بهدف المحافظة على بيت أول رئيس أميركي بما احتواه من أثاث ومفروشات وكتب . وكانت هذه أول جمعية تجعل من البيت متحفاً . وهكذا بدأت تتحول بيوت المشاهير إلى متاحف تفتح للجمهور .

وبدأت المجموعات الخاصة تزداد غنى ، وأصبح بعضها يشكل متحفاً خاصاً مثل مجموعة اللوحات الزيتية للفن في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في مجموعة (**كاروليك**) في بوسطن ، ومجموعة **روكفلر وهنري فورد** وغيرهم من كبار الجامعين .



★ كرسي منجد بالمخمل (القطيفة)
(إيطاليا - القرن السابع عشر) ★





★ في أعلى :
إبريق من الخزف
القرن الثامن عشر
وفي أسفل :
طبق - أيضاً -
من الخزف
(١٥٨٠ م) ★

هواية جمع التحف الأثرية

هواية جمع التحف الأثرية هي إحدى الهوايات التي تتعلق بالماضي شأنها في ذلك شأن هواية جمع النقود والطوابع . . والمعروف أن نزعة الاهتمام بالماضي تجعل الناس يجمعون الأشياء المتعلقة به بحيث تشكل تذكارات للعهود السابقة وشواهد على ما وصل إليه الإنسان . وكل التحف مهما كان نوعها سواء كانت في فنون الرسم أو النحت أو الخزف لها جوانب تاريخية تستحق التأمل والدراسة . **وقد أصبحت الهواية اليوم إحدى الهوايات الشعبية في أوروبا وأميريكا** . ولم يكن باب الهواية مفتوحاً على مصراعية أمام الهواة كما هو عليه اليوم . فالهاوي في القرن العشرين لديه حقل أكثر سعة وأهداف أكثر تواضعاً من الهواة السابقين . وهو في الغالب ينتسب إلى جمعية من الهواة تقوم بإصدار مجلة أو منشورات دورية . وأشهر تلك المجلات **مجلة** Antiques الأميريكية ، **ومجلة** Connoisseur الانكليزية . ولا تعني هذه الهواية حب التجميع فقط بل إنها تعني مزيداً من الاطلاع على الماضي بقراءة كتب التاريخ والفنون .

كما أن البحث عن التحف الأثرية لا يعبر عن غريزة حب تملك أشياء نادرة فحسب بل إنه يعبر عن حب عميق للمعرفة والثقافة . ولا يشكل الربح المادي الباعث الأول لدى الهواة بل إن هنالك قيماً أدبية أهم من ذلك بكثير منها : تحقيق الذات عن طريق الهواية ، والبهجة التي يشعر بها حين يضيف إلى مجموعته قطعة جديدة ، والحافز الجمالي للتحفة نفسها ، إضافة إلى بعث روح الاستقصاء والبحث وزيارة المتاحف والأماكن الأثرية ، مما جعل بعض الهواة يتفوقون على الأساتذة المختصين .

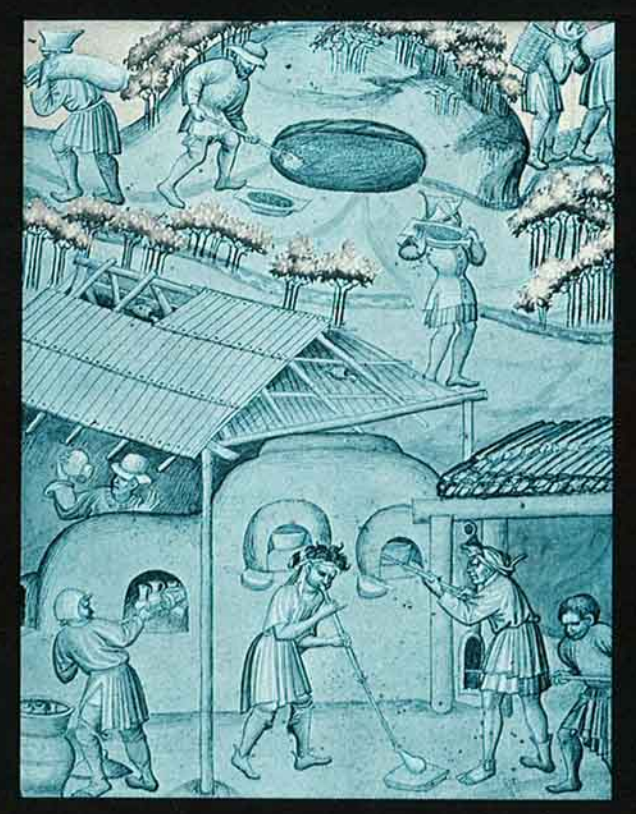
التجارة الرائجة

لقد ارتفع عدد تجار التحف الأثرية في الولايات المتحدة إلى الضعف خلال عشر سنوات في الفترة ما بين ١٩٥٥ ـ ١٩٦٥م ، وقد وصل عدد هؤلاء في أواسط سنة ١٩٦٠م ، إلى **٢٠,٠٠٠ تاجر** ، كما وصلت أرقام مبيعات التحف الأثرية في نفس السنة إلى قيمة تقدر بنحو **٦٥٠ مليون دولار** . ويعزى ازدهار هذه التجارة إلى زيادة عدد هواة التحف والاهتمام بالعلم والثقافة وتشجيع عملية الجمع من قبل الجمعيات والمتاحف والأفراد . يضاف إلى ذلك عامل مهم جداً هو ارتفاع مستوى الدخل الفردي في العالم الغربي مما مكنهم من ارضاء ميولهم إلى الأشياء الجميلة .

وخلال فترة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٦م ، ارتفع متوسط سعر اللوحات التي رسمها مشاهير الفنانين بنسبة تتراوح بين ٥٠ إلى ١٠٠ في المئة ، كما أن كثيراً من التحف مثل **الأواني الفضية والمفروشات والخشب المطعم** ارتفع ثمنها إلى أكثر من الضعف . ويقوم تجار التحف بتنظيم عروض ومزادات علنية يقبل عليها الهواة . ولا شك أن سعر التحف ـ كبقية البضائع ـ يتأثر بنظرية العرض والطلب ، ويلعب عامل الندرة دوراً هاماً في هذا المجال ، فعندما تأتي تحفة نادرة إلى السوق فإن أسعار المزاد ترتفع إلى أرقام خيالية . ومع ذلك فإن عرض التحف الأثرية التقليدية ، محدود ويقل عن الطلب كثيراً ، ويمكن القول إن الارتفاعات التي طرأت عليها مؤخراً تعزى إلى عامل الطلب أكثر من عامل مرور الزمن .

ولا بد من التنويه هنا أن الكثير من التحف الأثرية والكنوز التاريخية الإسلامية قد تسرب إلى أوروبا وأميريكا عن طريق بعض تجار التحف . ولا بد للمرء أن يقف مشدوداً ذاهلاً أمام تلك الكنوز ويخالجه شعور بالمرارة والأسى إذا سنحت لـه الفرصة وزار **قسم الآثار الشرقية في أحد المتاحف الكبرى ، مثل اللوفر** .

وإذا كانت تشريعات بعض البلاد تسهل دخول التحف الأثرية إلى أرضها ، فإن أغلب التشريعات تمنع خروج القطع الأثرية ذات القيمة التاريخية ، ولكن عدم وعي بعض تجار التحف في الشرق أدى بهم إلى إخفاء كنوز تاريخية ، ومن ثم تهريبها إلى الخارج ، حيث بيعت واستقرت في متاحف الغرب أو لدى كبار هواة جمع التحف .



★ لوحة تبين كيفية صنع الزجاج قديماً (١٣٥٧م) ★

ماذا يجمع الهواة

تختلف أذواق الهواة كما تتعدد أنواع التحف ، ونظراً لاتساع هذا الحقل واختلاف الميول كان لا بد من التخصص في أنواع معينة من التحف أو في فترة معينة من التاريخ أو في بلد معين .

وهكذا تخصص بعضهم في **السجاد الشرقي أو السجاد الفرنسي** المسمى غوبلين Goblin ، ويميل آخرون إلى جمع **الأسلحة القديمة أو السيارات** التي هي من طراز سابق **للحرب العالمية الثانية** . ويميل غيرهم إلى **اللوحات الزيتية أو الكتب والمخطوطات** . وهنالك آلاف الأشياء التي لا يمكن حصرها مثل **الزجاج والخزف بأنواعه والأثاث**

والمفروشات والخشب المطعم والفضيات والتماثيل والنقود .

ونستعرض هنا بايجاز أهم الأشياء التي يجمعها الهواة .

الخزف

الخزف مادة سهلة التشكيل . ولذلك فقد صنعت منه أدوات الطعام كالأطباق والأقداح . والخزف المطلي بطبقة رقيقة لامعة يسمى **الخزف المزجج** glazed . أما العادي فيسمى **الفخار** ويصنع من **الصلصال** . ويعرف النوع القاسي منه **بالفخار الحجري الأشهب** Stoneware ، الذي انتشرت صناعته في **ألمانيا** فصنعت منه **الجرار وأباريق الماء وأوعية الحليب** ، وكانت الآنية تزين برسومات بسيطة وباللون الأزرق .

والبورسلين أفضل أنواع الخزف ويسمى أحياناً **بالصيني** لأن بداية صنعه كانت في الصين . وهو براق المظهر ونصف شفاف ويمتاز بالصلابة وسهولة الانكسار .

ومن أشهر أنواع الخزف المحلي الخزف الذي صنع في إيطاليا في القرن السادس عشر ويسمى Maiolica . وتم تقليده في ألمانيا في القرن السابع عشر ، إلا أن الألماني منه يمتاز بالزركشة وتعدد الألوان والنقوش .

وانتقلت الشهرة في صناعة الخزف إلى **فرنسا** عندما قام أحد صانعي الخزف ويدعى **(برنارد باليسي)** بتطوير صناعته وفنه ، فصنع **الخزف المصقول** Faience ويمتاز خزفه بخطوط ذات انحناءات رشيقة ونقوش بديعة ملونة . واشتهرت **مدينة ليموج** Limoge بصناعة الخزف المزركش المطلي بالميناء .

وهنالك نوع من الخزف صنع في **إسبانيا** ويعرف باسم **الاسباني / المراكشي** وهو يحمل **الطابع العربي** بأشكاله الهندسة الجميلة ورسوماته المنحنية ، والنوع المشهور في انكلترا هو المسمى Delftware ويمتاز بكثرة الزخرفة ويبالغ في الرسوم والزركشة متأثراً **بالأسلوب الباروكي** .

وإذا كانت أوروبا قد استطاعت أن تقلد الخزف الصيني فإن صناعته لم تبدأ في أميركا حتى القرن التاسع عشر . وقد كان قبل ذلك يستورد من أوروبا أو من **الشرق الأقصى** .

وتتجلى روعة الخزف في أشكاله المتناظرة والرسوم اليدوية الملونة والتي تعكس مظاهر الحياة مثل سباقات الخيول وصور المشاهير ورسومات السفن .

الزجاج

مهما تعددت أنواع الزجاج أو اختلفت ألوانه فإنه يقسم إلى قسمين رئيسين : **الزجاج الرصاصي** Flint glass وهو يتميز بالبريق القوي وسرعة الانكسار ، **والزجاج الكلسي** وهو أقل تعرضاً للكسر من سابقه ويستعمل في صناعة المرايا وزجاج النوافذ . وكان للزجاج دوره الكبير في الاستعمالات المنزلية كما هو اليوم ، فصنعت منه الأواني والصحاف والأطباق والكؤوس والزهريات والقناديل وحاملات الشموع والمصابيح .

والزجاج الأثري قد يكون غير متناظر الشكل أو تظهر عليه أحياناً آثار القالب أو قضيب النفخ . وقد يظهر على الزجاج القديم نوع من التجزيع على سطحه ، أو أن يفقد لونه نتيجة تعرضه لضوء الشمس . **وفي الحقيقة ليس ثمة طريقة سهلة لتمييز الزجاج القديم من الحديث ، ولكن الخبرة**



★ كوز من الخزف الألماني (القرن السادس عشر ـ متحف فكتوريا والبرت ـ لندن) ★

والدراسة عاملان ضروريان في هذا المجال . وبسبب تعرض الزجاج للكسر فإن الأثري منه والباقي حتى الآن قليل إذا قورن بالخزف . **وأشهر أنواع الزجاج هو زجاج مدينة البندقية المزركش** ، والذي امتاز بالأناقة والجمال ودقة الصنع مما جعل العديد من المدن تفتتح مصانع له وتستقدم صناعاً مهرة من البندقية .

أما **زجاج الكريستال** فهو أحدث عهداً ويتميز بشفافيته الفائقة وبريقه ومقدرته على تحليل الضوء .

المفروشات والأثاث

لا شك أن المفروشات الجميلة متعة للعين وبهجة للنفس . **وأهم المفروشات في نظر الهواة هي مفروشات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر** ، وفي طليعتها المفروشات من طراز لويس الرابع عشر وحتى لويس السادس عشر ، **والمفروشات الانكليزية** التي صنعت في الفترة من ١٧١٤ إلى ١٨٢٠ م ، المسماة **(جورجيان)** Georgian ، وكذلك التي تلتها في الفترة من ١٨٣٧ ـ ١٩٠١ م ، والمسماة **(فكتوريان)** Victorian .

وقد تميزت القطع الفنية التي صممها الفرنسيون في بداية القرن الثامن عشر بالرشاقة والجمال والخطوط المنحنية ، ولكنها سرعان ما عادت إلى كلاسيكيتها وخطوطها المستقيمة في طراز لويس السادس عشر .

أما المفروشات الأميركية فإنها اقتبست كثيراً من الطراز الأوروبي لكنها مع ذلك اتخذت طابعاً محلياً من حيث التزيين (الديكور) .

وتحتفظ المتاحف المتخصصة بقطع فنية نادرة من الخشب المحفور أو المطعم من فترات قد تمتد إلى ما قبل عصر النهضة الإيطالية .

★ وعاء للعقاقير الطبية (١٦١٠م ـ أمستردام) ★

★ إبريق شاي من البورسلان (فرنسا ١٧٢٥م) ★





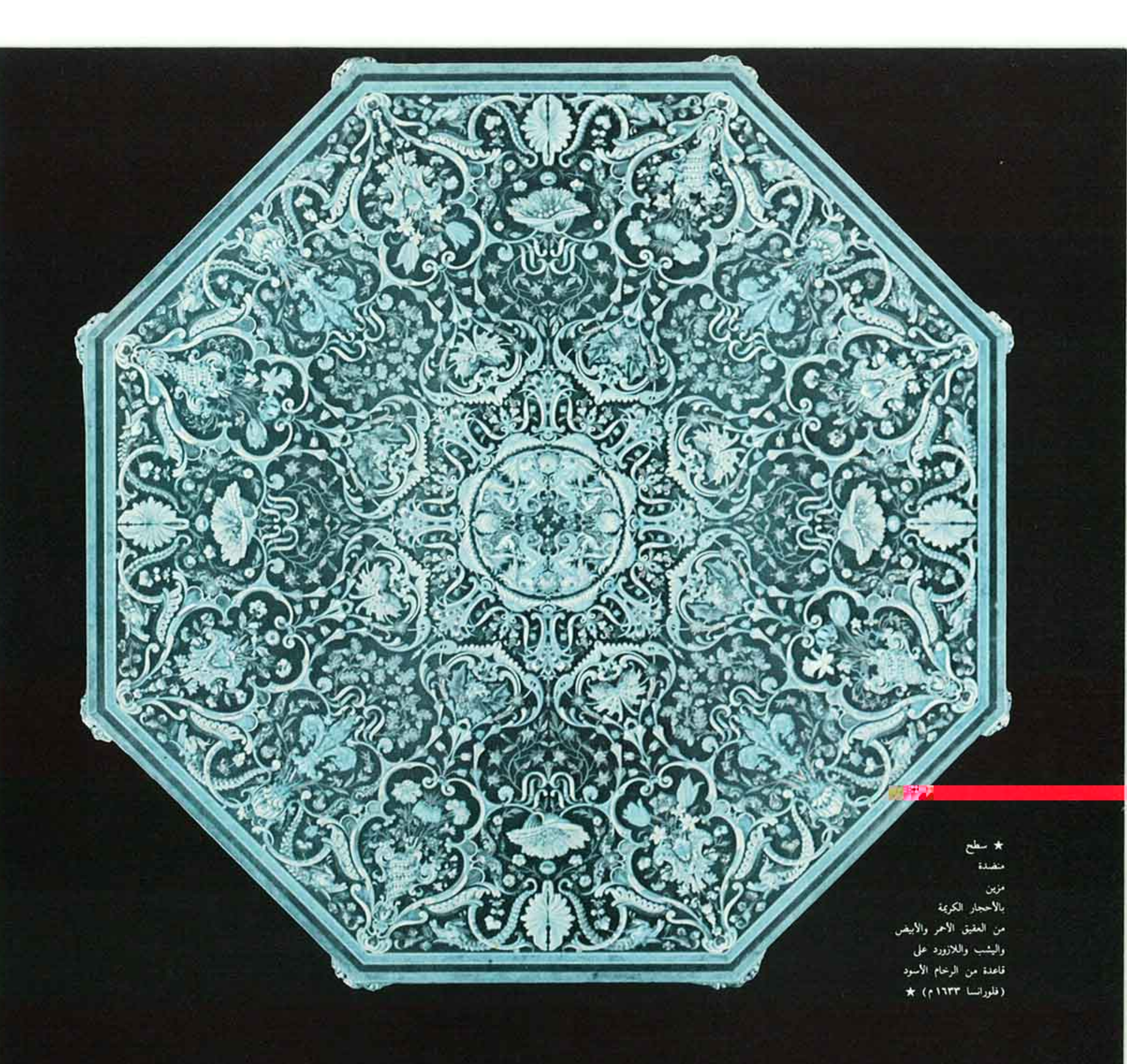
★ إبريق شاي من البورسلان المزجج والملون بالميناء (١٧٨٥م) ★



★ خزائن بريطانية من القرن السادس عشر
تعكس أسلوب عصر النهضة ★



★ ملاحة الطعام
فضة مذهبة
وصخور الكريستال الطبيعي
لندن (١٥٧٦) ★



★ سطح منضدة مزين بالأحجار الكريمة من العقيق الأحمر والأبيض واليشب واللازورد على قاعدة من الرخام الأسود (فلورانسا ١٦٣٣م) ★

الفضيات والمعادن

استخدمت **الفضة** في بادىء الأمر في النقود المعدنية المسكوكة وفي الحلي. وكان عيار **الفضة الانكليزية** في القرن التاسع عشر **٩٢٥** في الألف. وتشكلت بعد ذلك جمعيات حرفية للصاغة اتفقت على وجوب ختم الأواني الفضية بختم الصائغ مع بيان عيارها وتاريخ ومكان صنعها، وذلك على شكل رموز وعلامات متعارف عليها. ولم تكن الفضة في متناول عامة الناس بل اقتصرت على الأغنياء منهم نظراً لارتفاع أسعارها.

وفي عام **١٧٤٣**م، تم اكتشاف **عملية التفضيض** عن طريق طلاء المعادن الرخيصة **كالنحاس** بطبقة رقيقة من الفضة، وذلك بواسطة التسخين. والأواني المفضضة أرخص من الفضة الخالصة بكثير.

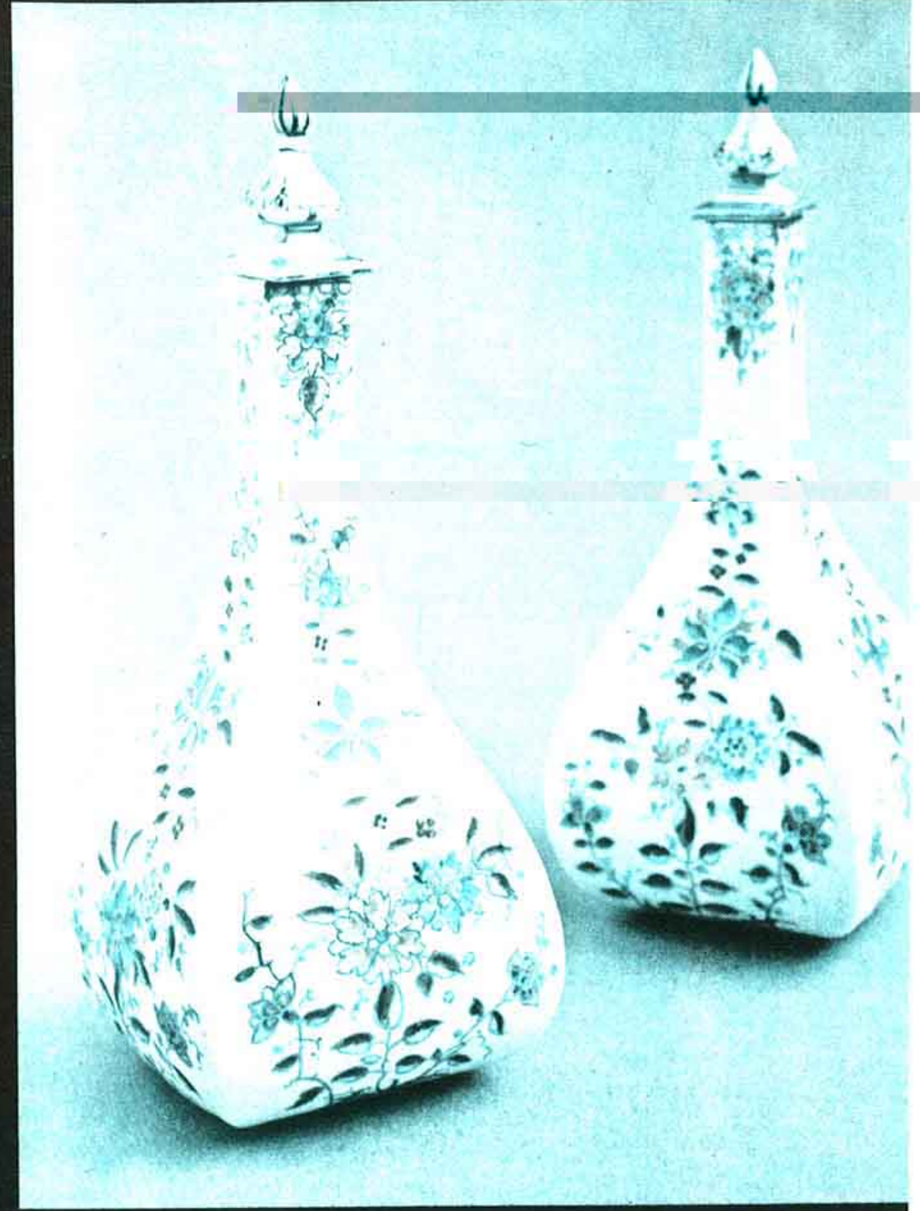
ولم تنتشر صناعة الأواني الفضية أو المطلية بالفضة في أمريكا إلا في القرن الثامن عشر. **وصنعت منها الملاعق والشوك والملاحات والشمعدانات والصحاف وأطقم الشاي وأباريق القهوة**. وأغلب هذه الأواني يحمل ختم الصائغ وعيار الفضة.

واستطاع بعض الصاغة تقليد الفضة بمزيج من **القصدير والنحاس والأنتيموان**، وكان ذلك أول عهد **(البيوتر)** Pewter الذي راجت صناعته بين **١٧٥٠ - ١٨٥٠**م.

كما استخدم النحاس وما زال في أواني المطبخ **والبرونز** في صناعة التماثيل والثريات.

النقود والميداليات

جمع النقود أو **النميات** (وهو الاصطلاح العلمي) يتعلق بكثير من حقول



★ قارورتان للعطر من البورسلان المطلي بالمينا (ميسين ـ ١٧٢٠ م) ★



★ زهرية من الخزف الإيطالي (١٥١٥م) ★

الدراسة كالتاريخ واللغات والجغرافية والاقتصاد. **والنقد المعدني كان هو أول العملات المتداولة قبل ظهور النقد الورقي. أما الميداليات** فكانت تصدر في فترات معينة لتمجيد ذكرى أو شخصية وطنية، وهي أندر وجوداً من القطع النقدية.

وقد بدأت المجموعات النقدية القديمة في الظهور في بداية عهد النهضة الإيطالية. كما اكتملت كثير من المجموعات النقدية الإغريقية والرومانية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

ويوجد منها في **إيطاليا** وحدها ٣٥٠ مجموعة، وفي **فرنسا** والبلاد المنخفضة ٢٠٠ مجموعة. وقد قام المختصون في القرن السابع عشر بدراسة هذه المجموعات فتبين لهم أن كثيراً منها تحتوي على قطع نقدية مزورة. ولذلك فقد بدأ تجار النقود بلزوم جانب الحذر. أما في القرن التاسع عشر فقد ازداد عدد الهواة بسبب ظهور كتالوجات مصورة ومطبوعات رسمية مثل السلسلة التي يصدرها **المتحف البريطاني** منذ عام ١٨٧٣ م، كما تشكلت العديد من الجمعيات **وأصبحت لندن المركز الرئيسي لتجارة الثميات.**

وبعد هذه الاطلالة السريعة على تاريخ التحف الأثرية في العالم، نشعر بالأسى يعصرنا حين لا نجد بين أيدينا من المراجع المختصة التي تؤرخ للتحف الأثرية العربية والإسلامية ما يمكننا أن نلقي الضوء على هذا الجانب من تاريخنا المفقود الذي يعترف الغرب أن كثيراً منه قد تسرب إليه، وليست المخطوطات العربية في مختلف الفنون والعلوم والمعارف الإنسانية والتي تزخر بها مكتبات ومتاحف العالم إلا صورة من صور الاستلاب والاعتداء على آثارنا، ومع ذلك فإنهم يشكرون لمحافظتهم عليها.. ولعل القرار الذي أعلنته منظمة اليونيسكو العالمية مطالبة باعادة آثار وتحف كل بلد إلى منبعه يساعد على عودة ما سلب منا في غفلة.

رحلة داخل

اعتدنا في السنوات الأخيرة ، أن نرى الأعداد الكبيرة من أبناء هذه البلاد يقضون اجازاتهم في البلدان المجاورة أو في البلاد الأوروبية ، ولو سألت واحداً من أولئك الذين اعتادوا على السفر ، لو سألته عن الكثير من أجزاء هذه البلاد فإنه سيجيبك بأنه لا يعرف شيئاً عن ذلك الجزء ، وقد مرت بي مواقف محرجة في بعض البلاد المجاورة .

فقد سئلت عن أماكن في **مكة المكرمة وفي المدينة المنورة وفي نجد** ، مما كثر وروده في الشعر ، ولكنني لم أوفق إلى الجواب فرجعت من رحلتي تلك وأنا عازم على التعرف على بلادي أولا ، وأنا لا أدعو إلى الحد من السفر ، بل إن السفر والسياحة فيهما فائدة كبيرة ، ولكن لنبدأ ببلادنا أولا ، فبلادنا فيها المقدسات الإسلامية ، وزيارة المقدسات الإسلامية سوف تتاح لأي إنسان ، لأن فريضة الحج تتيح للحاج الاطلاع على هذه المقدسات ، ولكن هناك بعض المواضع في مكة وفي المدينة قد لا يراها الحاج لأن رؤيتها أو الوقوف عليها ليس من شعائر الحج ، أضف إلى ذلك أن وقت الحج ليس وقتاً مناسباً لزيارة بعض الأماكن ، ففي أشهر الحج يكثر الزحام ، فباستطاعة أي إنسان أن يرى هذه الأماكن في غير أشهر الحج بل إن الهدوء والسكينة يساعدان على استرجاع تاريخنا الإسلامي .

ففي مكة **غار حراء وغار ثور** ، ففي الأول نزل الوحي على نبينا محمد ﷺ ، وفي الثانية اختبأ محمد ﷺ ، مع صاحبه أبي بكر عندما كانت قريش تبحث عنهما ، إذاً هل يليق بنا أن نجهل هذين المكانين ونحن من أبناء هذه البلاد ، وبالقرب من مكة حنين ، الذي وقعت فيه الموقعة المشهورة بين النبي ﷺ وبين المشركين من هوازن ، وقد وقف النبي ﷺ ، يقول : **«أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب»** .

ومن هذا المكان أجرت **زبيدة** الماء إلى مكة ، وما زالت القنوات قائمة إلى الآن .

في المدينة المنورة

وفي المدينة المنورة كثير من الآثار الإسلامية ، ففيها **الخندق الذي حفر لصد الأعداء عندما أرادوا مهاجمة المدينة ، وفيها ثنيات الوداع** التي استقبل النبي ﷺ فيها عندما عاد من **غزوة تبوك** ، وفيها بمسرح **معركة أحد** ، فإذا وقفنا بين **جبل الرماة وجبل أحد** ، فإننا نتصور ذلك الموقف الذي وقفه المسلمون في تلك المعركة الشديدة الوطأة على المسلمين ، وحول المدينة - أي في بدر - نقف على مكان **معركة بدر** التي نصر الله تعالى بها الإسلام .

وإذا انتقلنا إلى مناطق أخرى من بلادنا ، فإننا نجد فيها آثاراً كثيرة وهي آثار لقوم عاشوا قبل الإسلام . ففي الشمال الغربي نجد **مدائن صالح** ، والطريق إليها سالكة الآن ، فقد عبد الطريق من المدينة إلى **العلا** وتبعد مدائن صالح حوالي خمسة عشر كيلومتراً إلى الشمال ، وهذه الآثار تشتمل على بهو واسع وعالي السقف وهو منحوت في الجبل ، أما البيوت المنحوتة في الجبل فهي كثيرة ، وقد زخرفت أبوابها بالاشكال والكتابات ، أما داخل هذه البيوت فهو أقل عناية من خارجها وفيما يبدو أنها معدة لدفن الأموات لأن الحفر الموجودة بداخلها على شكل قبور .

بلدة تيماء

ومن المناطق الأثرية في بلادنا **بلدة تيما** ، التي تبعد عن مدائن صالح بما يقرب من مائة كيلومتر شرقاً ، فهذه البلدة يوجد بها **الأبلق الفرد وهو قصر السموأل بن عادياء** ، ففي هذا القصر احتفظ السموأل بأدراع امرىء القيس عندما ذهب أمرؤ القيس إلى ملك الروم في رحلته المشهورة ، وقد حاصر **الحارث بن ظالم الذبياني الغطفاني** قصر السموأل وطلب من صاحب القصر أن يسلم أدراع امرىء القيس ، وكان الحارث قد ظفر بابن السموأل خارج القصر ، فخير الحارث السموأل بين تسليم أدراع امرىء القيس أو قتل ابنه ، فرفض السموأل تسليم أدراع امرىء القيس ، فسارع الحارث إلى ضرب وسط ابن السموأل ، حتى قسمه نصفين بمرأى من أبيه ، وفي ذلك يقول السموأل :

وفيت بذمة الكندي إني ... إذا ما ذم أقوام وفيت

وأوصى عاديا يوماً بأن لا ... تهدم يا سموأل ما بنيت

بنى لي عاديا حصناً حصيناً ... وماء كلما شئت استقيت

وقد اضطر **الأعشى** ، الشاعر المشهور إلى الالتجاء إلى صاحب هذا القصر ، وكان صاحبه في زمن الأعشى **شريح بن السموأل** ، وقد مدح الأعشى شريحاً وذكره بمجد آبائه ، يقول الأعشى :

شريح لا تتركني بعد ما علقت ... حبالك اليوم بعد القد أظفاري

المملكة العربية السعودية

بقلم: د. عبد العزيز محمد الفيصل

قد جلت ما بين بانقيا إلى عدن
وطال في العجم ترددي وتتسياري

فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم
مجداً أبوك بعرف غير انكاري

كالغيث ما استمطروه جاد وابله
وفي الشدائد كالمستأسد الضاري

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به
في جحفل كهزيع الليل جرار

إذ سامه خطتي خسف فقال له
قل ما تشاء فإني سامع حار

فقال غدر وثكل أنت بينهما
فاختر وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له
أقتل أسيرك إني مانع جاري

وسوف يُعْقِبُنيه إن ظفرت بها
رب كريم وبيض ذات أطهار

لا سرهن لدينا ذاهب هدراً
وحافظات إذا استودعن أسراري

فاختار أدراعه كي لا يسبّ بها
ولم يكن وعده فيها بختار

وهذا القصر لا يزال سوره باقياً إلى الآن، وهو ماثل أمام الطريق العام الذي يربط المدينة بتبوك فباستطاعة المار مع هذا الطريق أن يرى هذا القصر، وفي داخل تيماء يوجد هداج تيماء البئر المشهورة بحلاوة مائها وبغزارة هذا الماء، وتيماء مشهورة بنخيلها في العصر الجاهلي، ومما يدل على ذلك قول امرىء القيس:

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة
ولا أطماً إلا مشيداً بجندل

دومة الجندل

ومن المناطق الأثرية في بلادنا **دومة الجندل** في شمالي المملكة، ففي هذه البلدة **حصن مارد** المشهور وهو حصن **أكيدر**، حاكم دومة الجندل في **العصر الجاهلي**، ولا يزال هذا القصر قائماً ببنائه الشامخ على الرغم من مرور هذه القرون المتوالية. وفي دومة الجندل يوجد **مسجد عمر بن الخطاب**، ولا يزال المنبر الذي صعد عليه كل من **أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص**، ليعلنا على الناس حكمهما في علي ومعاوية، لا يزال هذا المنبر قائماً حتى الآن.

ومن الأماكن التي تحتوي على آثار كثيرة **بلدة خيبر** الواقعة على الطريق الموصلة بين المدينة وتبوك.

آثار الجنوب

وفي جنوبي المملكة كثير من المناطق الأثرية، ففي **منطقة تثليث** توجد **مدينة جرش**، ولم يبق من هذه المدينة إلا أكوام من الأتربة على امتداد الوادي، ويبلغ طول هذه المدينة كيلومتراً ونصفاً وعرضها نصف طولها تقريباً، ارتفاع الأنقاض والأتربة يتراوح بين خمسة أمتار وثلاثة أمتار، وهذه المدينة تشبه **مدينة بابل في العراق**، بحيث ان المدينتين يكونان الآن أكواماً من الأتربة، وإلى الجنوب من جرش توجد **منطقة نجران**، وفي نجران آثار كثيرة، فمدينة **الأخدود** الواقعة على الضفة الجنوبية لوادي نجران ما تزال أبنيتها شاخصة، ويوجد بداخل هذه الأبنية كثير من الفحم الذي يقال إنه من بقايا النيران التي أحرقت أصحاب الأخدود، كما ورد في **القرآن الكريم**، وفي شرقي نجران وعلى مسافة عشرة كيلومترات إلى الشرق من المطار توجد ما يسمى **بكعبة نجران**، ولا تزال أساسات هذه الكعبة باقية إلى الآن.

ظهران الجنوب

وإذا تركنا نجران واتجهنا إلى ظهران الجنوب، فإننا نجد أجزاء باقية من الطريق الممهد والمعد لسير **الفيل**، الذي سيره **الأحباش** لهدم الكعبة وتظهر هذه الأجزاء في المناطق الوعرة، حيث رصف الأحباش طريقاً عرضه أربعة أمتار ونصف المتر، رصفوه بالحجارة، حتى أصبح طريقاً معبداً وصالحاً لسير الفيل، والدليل على جودة هذا الرصف بقاؤه إلى الآن.

ولا أريد بهذا السرد السريع أن أعرف بكل الآثار في بلادنا، فهذا يحتاج إلى وقت أطول، فهناك آثار كثيرة حول مدينة تبوك في الشمال، وهناك آثار كثيرة شرقي وجنوبي نجران، وهناك **آثار تاج** في المنطقة الشرقية. ولكنني أريد أن أبين للقارىء أن بلادنا جديرة بالتجوال في أنحائها.

جبلا يذبل والتوباد

وفي بلادنا كثير من الأعلام التي وردت في أشعار الجاهليين والإسلاميين



★ جزء من سور الأبلق «قصر السموأل» في تيماء ★

★ «هداج تيماء» في عام (١٣٩٦هـ) ★

مثل **جبل يذبل** القريب من **الدوادمي** ، والذي يقول فيه امرىء القيس :

فيـــا لك مـــن ليـــل كأن نجـــومه
بكل مغـــار الفتـــل شـــدت بيـــذبل

ومثل **صخرة عنترة** في الجواء في **القصيم** ، والتي يقول فيها عنترة :

يـــا دار عبلـــة بـــالجواء تـــكلمي
وعمـــي صـــباحاً دار عبلـــة واســـلمي

فبالقرب من هذه الصخرة كان عنترة يلتقي بمحبوبته عبلة .

وفي **الأفلاج** ، يوجد **جبل التوباد** ، الذي كان يلتقي فيه المجنون بليلى ، ويقول المجنون في هذا الجبل :

وأجهشت للتـــوبـــاد حـــين رأيتـــه
وكبر للـــرحمن حـــين رآني
وأذريـــت دمـــع العـــين لما عـــرفته
ونـــادى بـــأعلى صـــوته فـــدعاني
فقلت لـــه قـــد كان حـــولك جـــيرة
وعهـــدي بـــذاك الصرم منـــذ زمـــان
فقـــال مضـــوا واستودعوني بـــلادهم
ومـــن ذا الـــذي يبـــق على الحـــدثان

وكان شوقي يتمنى رؤية هذا الجبل حين قال فيه :

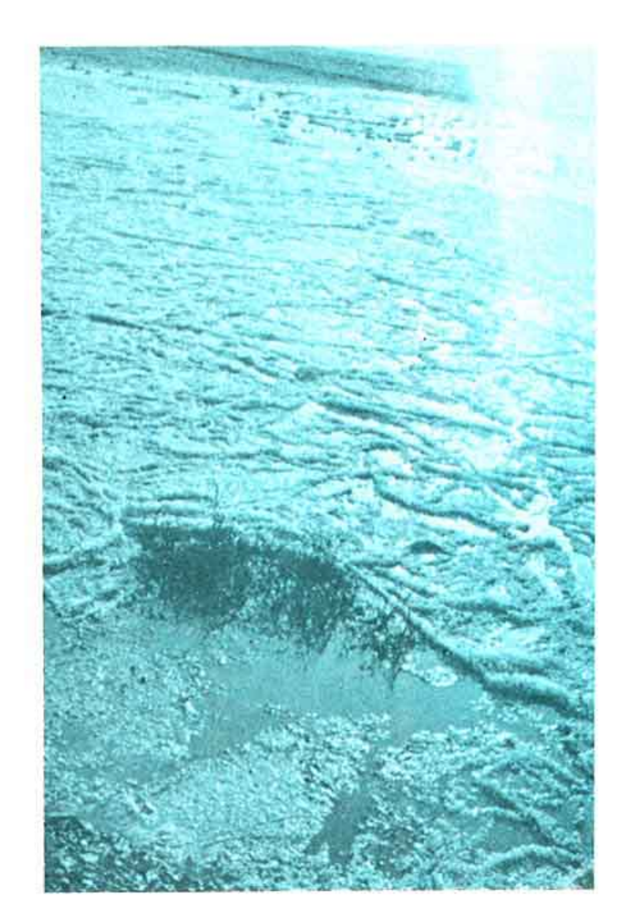
جبـــل التـــوباد حيـــاك الحيـــا
وســـقا الله صـــبانا ورعـــى
فيـــك نـــاجينا الهـــوى في مهـــده
ورضـــعناه فـــكنت المرضـــعا

وهناك أيضاً رامتان بالقرب من **البدائع** في القصيم ، والحمى في عالية نجد ، والذي يقول فيه **الصمة القشيري :**

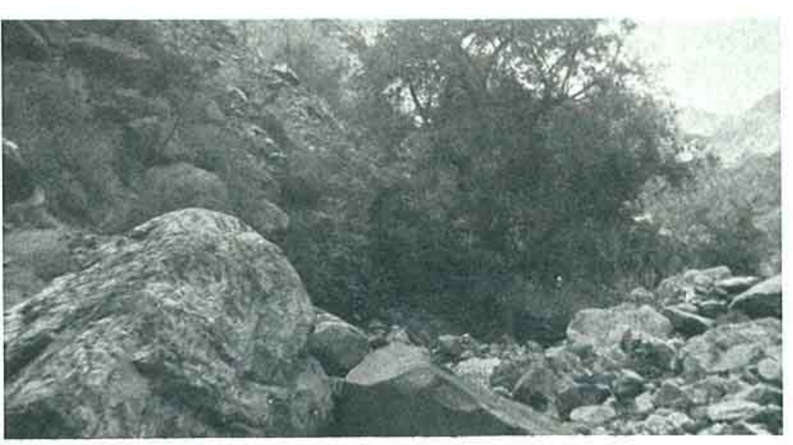
وأذكر أيـــام الحمـــى ثم أنثـــني
على كبـــدي مـــن خشـــية أن تصـــدعا

وبالقرب من **بلدة دخنة** يوجد **جبل خـزازي** الـذي أوقـدت عليـه النيران حتى انتصر عرب الشمال على عرب الجنوب بقيادة كليب . وفي هـذه المنطقة أي (عالية) نجد مسارح المعارك المشهورة في الجاهلية ، مثل **حرب البسوس** ، ويوجد **قبر كليب** في تلك المنطقة ، وبالقرب من الدوادمي توجد **جبلة** التي جرت فيها المعركة المشهورة بين بـني عـامر والقبـائل المتحـالفة ضدهم . وقد كثرت الأشعار الواردة في الحجاز ونجد حتى ألفت الـدواوين المفردة في هذه البلاد ، مثل **«الحجازيات»** و**«النجديات»** .

وفي بلادنا المصائف الجميلة ، ففي السلسلة الجبلية الـتي تبـدأ **بجبـل كرا** وتنتهي في **منطقة ظهران الجنوب** ، حيث تشمل بلاد **الطائف** وضـواحيها **وبلاد ابن سعد وابن مـالك وثقيف وزهـران وغـامد وشمـران وبالقرن وابن عمرو وابن شهر وبالسمر وباللحمر ومنـطقة أبها وخميس مشيط وعبيدة قحطان وظهران الجنوب** ، كل هذه البلاد فيهـا من المصائف ما يشتهي كل سائح ، ففيها أشجار العرعر والزيتون البري والطلح والسدر ، وفيها الأمطار الصيفية والضباب الـذي يلف تلك الجبـال وفيهـا الشلالات والبحيرات والمناظر الخلابة في الشفا وفي تهامة .



★ منظر للأرض وقد غطاها البرد بعد نزوله بقليل ★



★ منظر لعقبة نطعان ووادي نطعان وهذه العقبة تنزل من سوق الاثنين إلى أودية تهامة «منطقة بلسمر» ★



★ منظر لوادي الخاضة المليء بأشجار السدر، حيث يمر هذا الوادي من تحت جبل صرم الشاهق «منطقة بلسمر» ★

وفي فصل الربيع نجد الرياض الفيح في نجد، ونجد أكثر الشعراء من التغني بها فلماذا ؟ السبب في ذلك هو جمال هذه المنطقة في فصل الربيع، يقول **يزيد بن الطثرية** •

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجداً على وجد

ويقول الصمة القشيري :

تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد
وريا روضه بعد القطار

ويقول :

ونجداً إذا جاءت به رهم الحيا
رأيت به المكنان والنقل الجعدا

فنجد، إذا جادها الغيث، فإنها تتحول إلى جنات في فصل الربيع، نجد ذلك في روضاتها المزهرة وداراتها الغناء. ومن رياضها المشهورة **روضة الأحور** بالقرب من مراة **وروضة السوط** بالقرب من **الحوطة وروضة الخفس وروضة نورة وروضة الخفيسة**، وهذه الرياض تقع بين **جبل طويق وجبل العرمة وروضة التنهات ورياض الشوكي** .

وتقع هذه الرياض بين **جبل العرمة ورمال الدهناء**، وهناك **رياض الصرار** في الصمان، أما الرياض الموجودة في عالية نجد فهي كثيرة ومتنوعة، ومن أشهرها **رياض وادي الرشا** بالقرب من الدوادمي والذي رأى واحدة من هذه الرياض في فصل الربيع عندما تكون السماء قد جادت بأنوائها والأرض قد تزخرفت بزينتها ما بين أزهار بيضاء وصفراء وغدران قد جعدتها الرياح، الذي رأى تلك الرياض أو واحدة منها يقتنع بأن أولئك الشعراء الذين تغنوا في نجد إنما هم على حق، ومما يؤيد جمال هذه الرياض ،أن من رآها في وقت جمالها لا يستطيع مغادرتها مما يؤيد ذلك أن **إبراهيم باشا** عندما كان عائداً من **الدرعية** بعد تخريبها مر بروضة الأحور الواقعة بين ضرما و راة فأعجبه جمالها وأقام فيها شهراً كاملاً، وقد ذكر ذلك **ابن بشر** في تاريخه .

وبالإضافة إلى المصائف والرياض في بلادنا توجد الرمال الذهبية والتي تخلب الألباب بجمالها، وإذا كان الأوروبيون قد استغلوا الجليد على **جبال الألب** واستفادوا منه في الرياضة والتسلية، فلماذا لا نستغل نحن ما يوجد في بلادنا من الرمال، **فباستطاعتنا أن ننظم سباقاً للسيارات في الدهناء أو في نفود السر**، فكثير من شباب البادية والقرى يعشقون هذه الرياضة ويعدون اجتياز الرمال بسياراتهم نوعاً من الفتوة والرجولة، بل إن هذا النوع من الرياضة سيجعل الحديث في الرياضة يدخل إلى مجالس الكهول والشيوخ في قراهم وصحاريهم فيا حبذا لو تبنت هذه الفكرة **رعاية الشباب أو نادي الفروسية**، وقد تكون هذه فاتحة باب للتوسع في رياضة الرمال، فقد نستفيد من هذه الرمال في ايجاد أنواع أخرى من الرياضة .

هذا قليل من كثير مما هو موجود في بلادنا وجدير بالزيارة والمشاهدة، فبلادنا أولا، ثم الرحلة إلى الخارج ثانياً .

لوحة و فنان

لورنا (١٩٤٨م)

*** اسم اللوحة :**

«لورنا» وهو اسم زوجة الفنان .

*** تاريخ اللوحة :**

أنجزها في تلك الفترة التي كان منضماً فيها إلى **«مدرسة السليد الفنية»** بلندن ، حيث كان مهتماً بدراسة فن النحت .

*** التعبير :**

نرى في الشخصية المرسومة شرود عظيم ، من قوته يخترق طرقات التاريخ ، في تأمل شاعري .. **ذكريات باهتة في المخيلة ، تحاول استقراء ذكريات مرت** ، وكأن تلك الذكريات شريط من الأنغام الهامسة ، المتعانقة مع رائحة البيوت والطرقات ، ولحظات اللقاء .. فههنا تقول لنا العيون :

إن الماضي لا يتلاشى ، حتى في مسافات «البعاد» ، إن الماضي يحتضن لحظات المستقبل ، وما وراءه من الآتي ، لحظات من التمني .. **ههنا كنا وكانت لنا أحاديث متناغمة ، معزوفة على أوتار من الشجن الممتزج برائحة «القرب»** . وأن هذه اللحظات ، لا يستطيع أن يطفىء وميضها من أي مصادفات يومية أو مستقبلية .

*** حركة اليدين :**

واحدة من الأيدي تحتضن الخد لكي لا تهرب الذكريات ، ولكي تظل في حالة من التوازن المستمر . واليد الثانية تساعد ـ بحضنها ـ لليد الأولى .. على التماسك ، **لكي لا يسقط الرأس في غياهب الاستسلام لليأس .**

*** الانحناءة :**

نلاحظ إنحناءة بسيطة من جسم **«لورنا»** .. ربما تعبيراً عن ثقل لحظات الاستغراق في حمل الذكريات .. في حركة استعداد لمطاردتها وطردها إن كانت تحاول جلب الأحزان من ماض قديم .

*** الخلفية :**

تأثر الفنان بالجو العربي ، في **تبسيط** ديكورات اللوحة ، بحيث لا تؤثر على صفاء ذلك الشرود في الشخصية المرسومة .

*** اللون :**

أيضاً ، حاول الاستفادة من **ـ تلخيص ـ** الزخارف العربية ، التي نراها في «الشال» الذي ترتديه **«لورنا»** ، بحيث نراه قريباً من فن **«الأرابيسك» والزجاج المعشق الذي يحيط به السواد من كل اتجاه** ، يقابله في ردائها ذلك اللون التركوازي المضيء الذي ينسجم في ايقاع اللون السيمفوني في الخطوط المتصاعدة ، المتداخلة .

*** ماذا تريد أن تقول لنا اللوحة :**

إنها تعبر لنا عن **لحظة انتظار** ، باللقاء .. وأن الوحدة مع الذكريات ، تجعل الإنسان صبوراً .. راضياً بقدره .. مستعداً ، متجدداً . مجدداً أحلامه مرة أخرى .. في أول لحظة ما .. عند ... اللقاء .

جواد سليم

*** تاريخ الميلاد : ١٩١٩م .**

*** مكان الميلاد (أنقره)** من أبوين عراقيين .

* نبغ في فن الرسم وهو لا يزال في المدرسة الابتدائية .

* كان له الفضل مع أخيه الأكبر سعاد في تأسيس أول جمعية فنية في العراق باسم : **(أصدقاء الفن)** وكان ذلك في عام **(١٩٤١م) .**

*** عمل في المتحف العراقي ، في ترميم التماثيل الأشورية والسومرية ، وكان عمره في ذلك الوقت ٢١ عاماً .**

*** أول معارضه :** أقيم في منزل أحد أصدقائه **(١٩٥٠م) .**

* اشترك مع «جماعة بغداد للفن الحديث» في المعرض الذي أقيم عام (١٩٥١م) ، كما اشترك بعد ذلك التاريخ في معارض خارجية .. ومعارض خاصة .

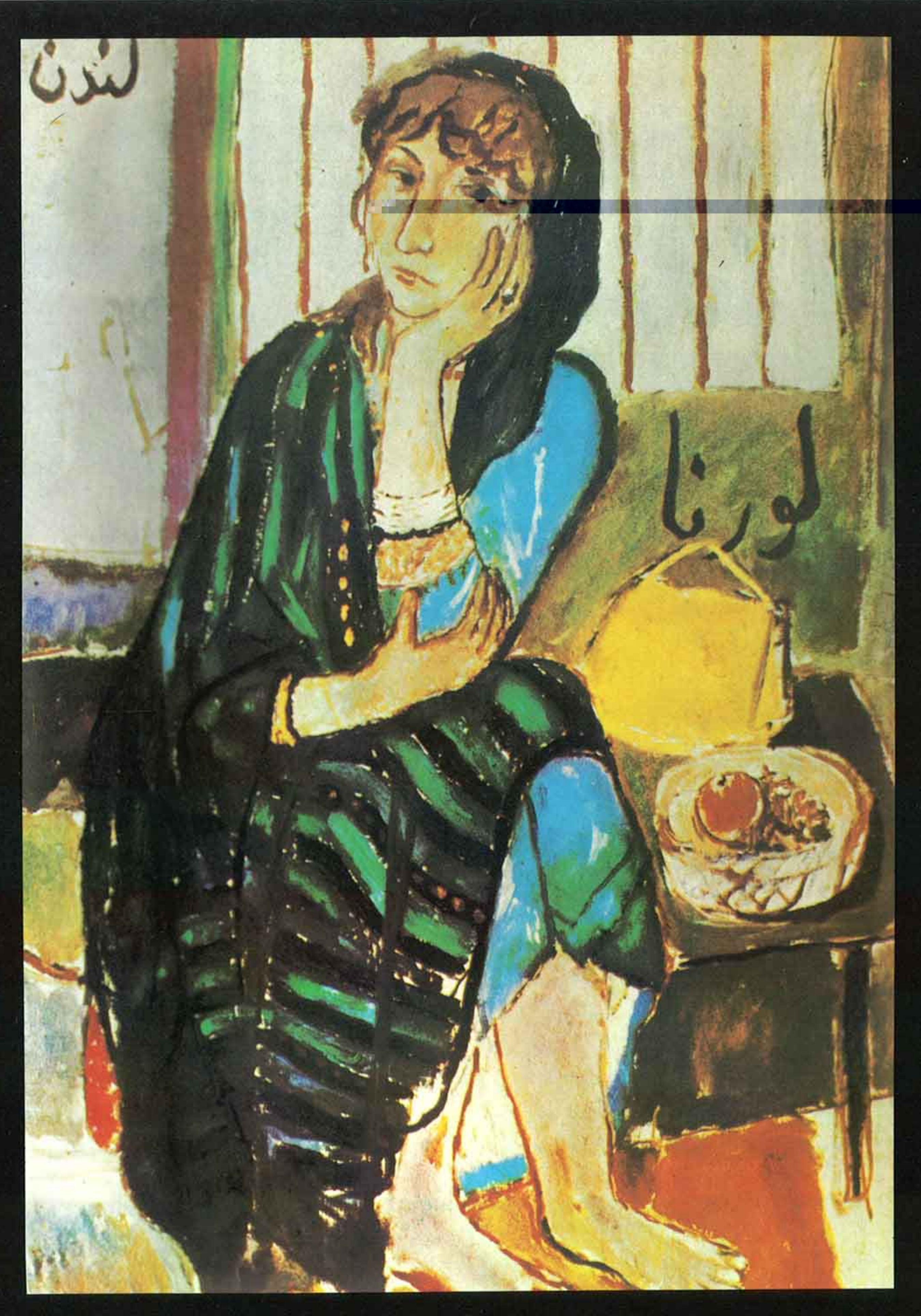
* أرسل في بعثة إلى باريس عام (١٩٣٨م) ، وفي أواخر عام (١٩٣٩م) ، ذهب إلى روما .

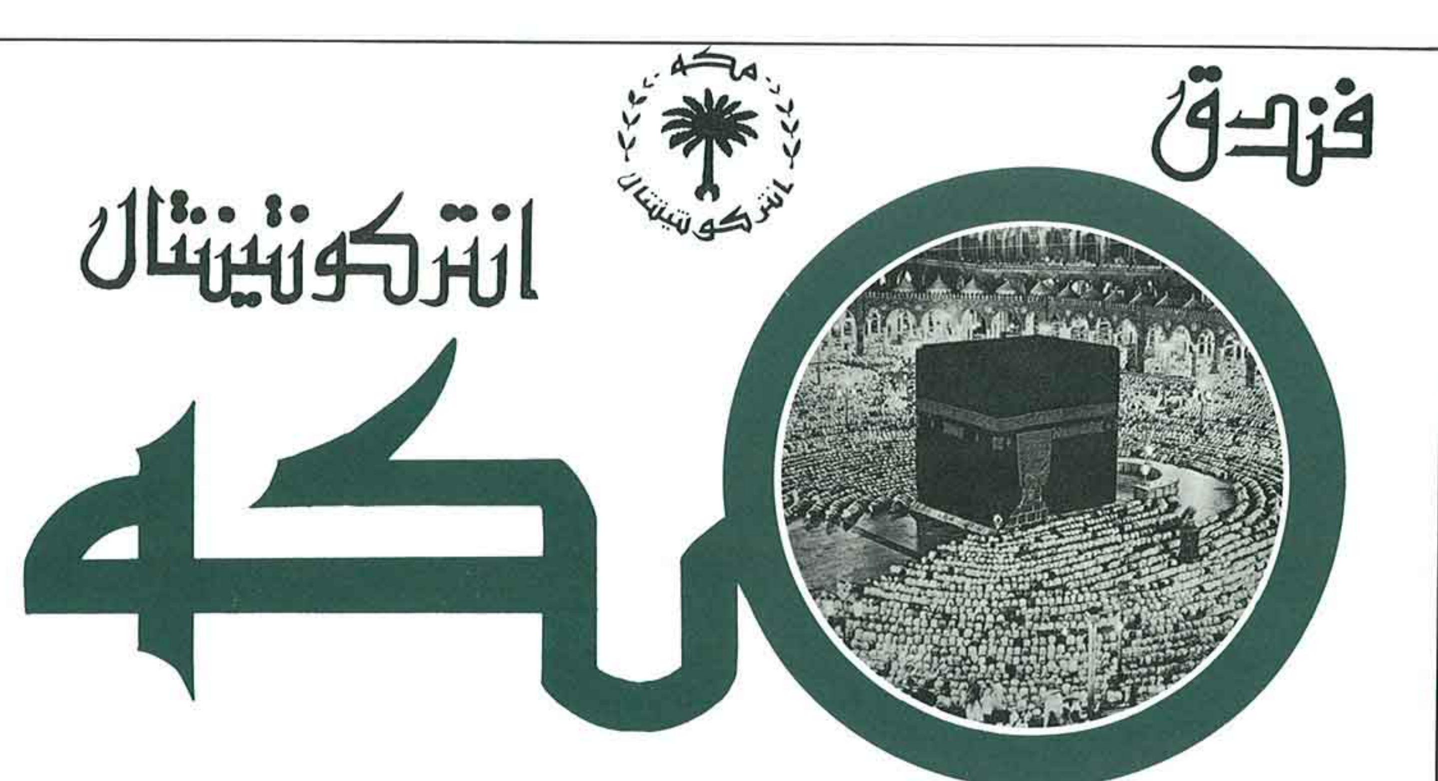
* عمل مدرساً للنحت عام (١٩٤٠م) ، في معهد الفنون الجميلة الذي افتتح في ذلك الوقت .

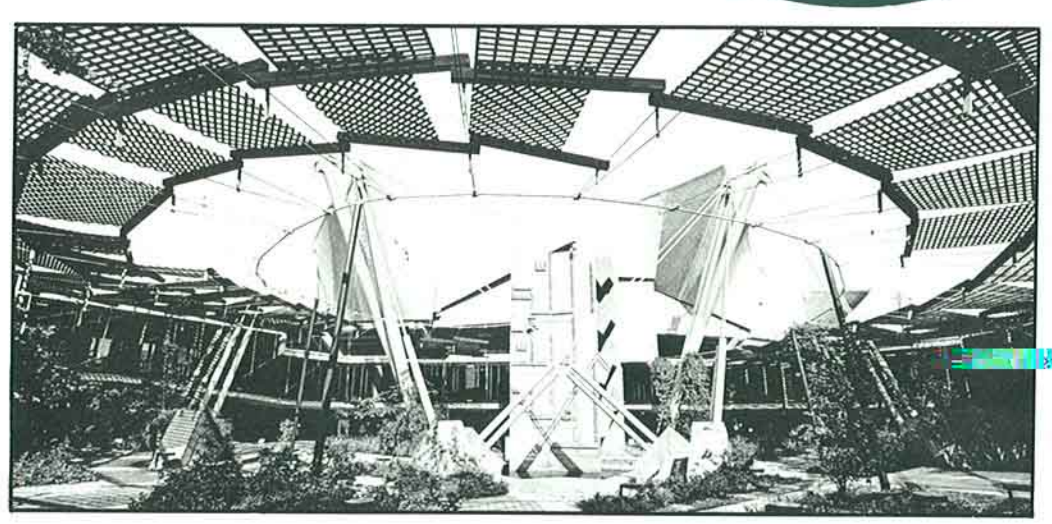
* أصيب بالمرض الذي جعله طريح الفراش في عام ١٩٥٥م ، وقد توفي بعد ذلك التاريخ بأقل من ست سنوات .

*** من أهم أعماله : نصب الحرية .**




لندن
لورنا





كلما حضرت إلى مكة المكرمة ، سواء للحج أو العمرة أو للعمل ، تعال للإقامة معنا ، فأنت على بغد خطوات من مهبط الوحي ومن البيت المقدس ومن مركز المدينة التجاري .

فكل ما تتمناه من رفاهية هو رهن إشارتك إن في غرف الفندق المكيفة الهواء أو إذا شئت في الفيلات الجميلة المزودة بأفخر الأثاث وجميع لوازم تأدية العمرة من ملابس الإحرام وسجادة للصلاة ونسخة من القرآن الكريم .

أما مطعم تهامة الكبير فستجد فيه كل ما تشتهيه من الأطباق الشرقية والعالمية .

وكافتيريا الزاهر في خدمتك ليلاً نهاراً .

إلى جانب كل ذلك ستكون بين يديك كافة التسهيلات الممتازة التي تشمل المسجد ومركز للمؤتمرات إضافة إلى جميع الخدمات الحديثة جداً كخدمات التلكس والغسيل والكي وصالون الحلاقة بأسعار لا تنافس وهناك أسعار خاصة لأفواج العمرة .

لكن ربما تعجب أكثر من أي شيء آخر خلال إقامتك معنا بروح المجاملة والكرم التقليدي الذي يميز الحياة الإسلامية .

فندق مكة انتركونتيننتال

MECCA
INTER•CONTINENTAL
HOTEL

INTER•CONTINENTAL HOTELS

طريق جدة - مكة - المملكة العربية السعودية
تليفون : ٣١٥٨٠ أو تلكس : ٠٤٤٠٠٠٦
إحجز عن طريق وكيلك للسفريات أو مكتب إنتركونتيننتال المحلي

الثقافة الإسلامية واللغة العربية في غربي افريقيا

بقلم: د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي

إن موضع الثقافة العربية الإسلامية في غربي إفريقيا لم تلق عليه الأضواء الكافية للدراسة من جانب أبناء اللغة العربية أو من جانب أبناء المنطقة نفسها . وقد تكون هناك ظروف تحول دون دراسة موضوعية أكاديمية عن الثقافة العربية في تلك المنطقة ، منها أنه قد يكون من المتعذر الحصول على مصادر لتلك الدراسة ، أو أن تراث هذه المنطقة الفكري لم يصل إلى أيدي أبنائها بعد ، ومن هنا كانت صعوبة الدراسة .

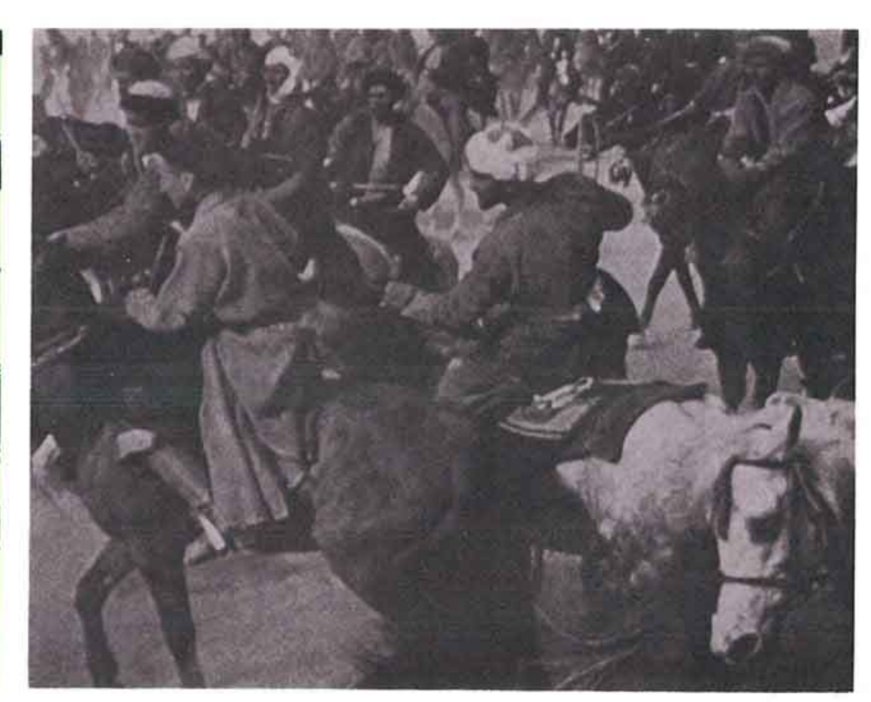
لذا فإني سوف أحاول إلقاء الضوء على ذلك الموضوع بمقدار ما تسمح له المساحة . فمنطقة غرب إفريقيا يحدها من **الشرق** « بحيرة تشاد » ومن **الغرب** المحيط الأطلسي قرب الرأس الأخضر . وتقع هذه المساحة بين خطي عرض ٩ درجات ، ١٧ درجة شمال خط الاستواء تقريباً ، على أنها لم تشغل من هذه المساحة سوى أراضي « **السافانا** » التي تلي منطقة الغابات الاستوائية الساحلية ، وتمتد منطقة السافانا حوالي ٦٠٠ أو ٧٠٠ ميل إلى الشمال حيث يقل المطر إلى نحو ١٥ بوصة أو أقل عندما تبدأ الصحراء ، ومساحة غربي إفريقيا نحو (٢,٤) مليون ميل مربع ، أي مساحة المملكة المتحدة (بريطانيا) ٢٥ مرة ، ٥/٦ مساحة الولايات المتحدة الأميريكية ، وتقدر المسافة بين طرفي هذا الاقليم الشرقي والغربي بنحو المسافة ما بين موسكو ولندن .

انتشار الاسلام في هذه المنطقة

ما إن استقامت الأمور وكتب النجاح والتوفيق **لموسى بن نصير** في بلاد **المغرب الأقصى** ، واستطاع الوصول إلى الحدود الجنوبية للمغرب الأقصى ، وأشرف على حدود غرب إفريقيا الشمالية ، حتى بدأ البربر يقبلون على الإسلام إقبالا عظيماً . وبدأت **الثقافة الاسلامية** تنبت في هذه البيئة الحديثة . ولقد سبق هذه الموجة الإسلامية في عهد **موسى بن نصير** موجة أخرى قام بها **عقبة بن نافع الفهري** عام ٥٦ هـ/ ٦٦٦م ، ووصلت هذه الموجة إلى شاطىء المحيط الأطلسي ، ثم بدأت تتجه جنوباً حتى وصلت إلى **غانا** . وقبل أن يصل عقبة إلى المغرب الاقليمي كان قد اتجه جنوباً في زحفه حتى وصل إلى « **واحة كوار** » جنوبي « **فزان** » ، وكانت المسافة التي تفصل بينه وبين وسط إفريقيا صغيرة جداً ، ولو كان قد قدر له الوصول إلى وسط القارة الإفريقية لتغير الموقف العربي الإسلامي في تلك البلاد .

وتاريخ الإسلام وانتشاره في بلاد غرب إفريقيا موضوع متشعب ومتسع وعميق ولا تتسع صفحات قليلة لالقاء الضوء على ذلك الموضوع ولكن نكتفي هنا باشارة بسيطة ، يستطيع القارىء من خلالها أن يتبين الأثر العظيم والقوي للحضارة الإسلامية وثقافتها الزاهرة في تلك الديار . ولذا فإنه يمكن القول إن الثقافة الإسلامية كان طابعها عربياً صرفاً لم تدخله أية تأثيرات أخرى ، وذلك بسبب واضح هو أن هذه الشعوب الزنجية التي اعتنقت الإسلام وتشربت ثقافته الإسلامية العربية لم تكن لها تقاليد ثقافية . على أنه يلاحظ أن الإسلام قد طور مفاهيم وأحوال تلك الشعوب ، وأن هذا التطور قد صاحبه أيضاً تطور في الثقافة العربية الإسلامية ، وقد صحب انتشار الإسلام واستقراره في بلاد المغرب العربي أن تسربت بعض القبائل العربية إلى تلك المناطق وغيرها ، ولم تكتف قبائل تلك البلاد بدخول الإسلام بل طبعت بطابع عربي بسبب انتشار **اللغة العربية** في تلك الأقطار . ولذا فإنه **يمكن القول بأن الجزء الشمالي من بلاد غرب إفريقيا المجاور للصحراء الكبرى ، لا ينطبق عليه القول بأنه جزء من بلاد الزنوج ، لأن به كثيرا من القبائل العربية .**

وظهور الإسلام واللغة العربية بنجاح كبير في ذلك الاقليم يدعو إلى دراسة الدور الكبير الذي قام به هذا الدين ولغته الغراء في تلك البلاد وتطورها ، فقد أصبحت عن طريق الإسلام والعلوم الإسلامية العربية عظيمة الحضارة والتقدم ، وسرعان ما شكل الإسلام عادات السكان وطور حياتهم حتى صار مستوى التفكير والثقافة يقارن بنظائره في الدول الإسلامية المعاصرة في الشرق العربي والمغرب أيضاً . ولقد سارت نهضة الإسلام مع انتشار اللغة العربية في شتى أنحاء بلاد غرب إفريقيا ، والواضح أن الدعوة الإسلامية في تلك البلاد كما في غيرها من البلاد الإسلامية ، قد ارتبطت باللغة العربية لغة **القرآن الكريم** والعلوم الإسلامية واللغوية ، وسار الإسلام واللغة العربية جنباً إلى جنب مع الجهاد في نشر الإسلام وتوسيع رقعة البلاد الإسلامية الإفريقية ، ولقد احترم الإفريقي لغة القرآن الكريم لأنه بواسطتها يتلو





القرآن الكريم ويؤدي الصلاة وبها يلم بالعلوم الإسلامية وعلوم الدين . وقد ساعد على انتشار اللغة العربية والتمسك بها ، فضلاً عن الجانب الديني المرتبط بها . ذلك أن الكثير من الشعوب الإفريقية في بلاد غرب إفريقيا ووسطها قد ادعت الأصول الشرقية الإسلامية ، وأن هذا الادعاء لم يظهر ولم يعرف إلا بعد انتشار الإسلام واللغة العربية في تلك البلاد ، وهذا خير دليل على حرص هذه الشعوب على التمسك بكل ما هو شرقي وعربي وإسلامي كما يدل على مدى الترحيب والرقي والقول الذي ظفر به الإسلام ولغته ، ولذا فقد وجدت شواهد كثيرة تدل على عمق العروبة والإسلام ، ولا يستطيع أحد أن ينكر دور العرب في تلك الأقاليم . فقد بثوا بعض مظاهر الثقافة العربية الإسلامية ولم يقف دور العرب عند حد الإقامة فحسب ، بل كان لهم دور بارز في تعمير البلاد وتطورها ، وأقام العرب مجموعة من المدن الهامة ، كما أن تمازج العرب مع سكان البلاد الأصليين ساعد على انتشار اللغة العربية ، بل تعربت تلك البلاد على مستوى الجنس واللغة ، وانتشرت اللغة العربية على نطاق كبير بل أصبحت اللغة العربية والنظم العربية الاسلامية هي السائدة في تلك البلاد . كذلك فإن المسلمين في تلك الديار ينحدرون من أصول عربية وقد تشعبت الدعوة للحضارة الإسلامية العربية .

وهكذا تطبع البلاد بالطابع العربي الإسلامي ، ورغم تداخل القبائل العربية مع القبائل المحلية في بلاد غرب إفريقيا وفي قلب القارة فقد دخلت في الإسلام وطبعت بالروح العربية طوعاً لا قسراً ، وقامت حضارة إسلامية وبقيت اللهجات الوطنية الأصلية بجانب لغة الضاد لغة القرآن الكريم ، كدليل على أن الحضارة الإسلامية تقوم على معاملة الناس بالحسنى ، وقد وجدت الشعوب الإفريقية في الإسلام والحضارة الإسلامية العربية ضالتها .

الامبراطوريات الاسلامية

قامت في منطقة غرب إفريقيا عدة إمبراطوريات إفريقية إسلامية هي : **« إمبراطورية غانا ومالي وسنغاي والتكرور والهوساد والفولاني والبرتو والكانم »** . فقد انتقلت هذه البلاد من مرحلة البدائية وعصور الجهل إلى عصر التقدم والازدهار بسبب دخول الإسلام إلى تلك الأقطار وانتشاره بين الأهالي وتعمقه في نفوس الشعوب ، وذلك لأن معظم سكان هذه الامبراطوريات قد اعتنق الإسلام بحماس شديد ، وعن طريق الإسلام دخل قدر كبير من المدنية والعلوم الإسلامية بجانب مظاهر الحياة الشرقية ، والحق يقال كما ذكر **(ارنولد توماس)** في كتابه **« الدعوة الاسلامية »** ، إن العصر الذهبي في تاريخ إفريقيا الغربي يبدأ بانتشار الإسلام وحضارته ، ذلك لأن الإسلام أمد هذه البلاد بالمعارف المختلفة من آداب وعلوم وفنون مختلفة ، وقامت علاقات قوية ومتنوعة بين هذه الامبراطوريات وبين البلاد الإسلامية كلها ، خاصة **بلاد الشمال الافريقي ومصر والحجاز والعراق والشام** . وقد ساعد ذلك على سيادة مظاهر الحضارة الإسلامية وطبعت البلاد بطابع التقاليد والعادات الإسلامية ، وساعد ذلك أيضاً على انتشار المدارس والجامعات الإسلامية وكثرة العلماء والفقهاء . فحفلت بلاد غرب إفريقيا ، العواصم والمدن الكبرى بآلاف من العلماء الوطنيين والمستوطنين ومن الرحالة المسلمين من شتى بقاع العالم الإسلامي ، من الشرق بلاد الحجاز والعراق والشام ومن وادي النيل ومن بلاد المغرب العربي . ولقد كان للإسلام وحضارته والثقافة العربية الإسلامية الراقية أثرها في ظهور القارة السوداء بمظهر القوة والعظمة والرقي ، لأن ذلك الجزء لم يكن معروفاً لدى العالم إلا بعد ظهور الإسلام به .

ازدهار الحضارة الاسلامية

كان الإسلام سبباً في ازدهار المراكز الحضارية في بلاد غرب إفريقيا ، وهي وحدها التي ازدهرت فيها الحياة بشكل بارز وأعطت البلاد طابعها الإسلامي الدائم . ومن ثم فقد كانت المراكز الإسلامية سبباً في أن تأخذ هذه المناطق شخصيتها وكيانها الإسلامي ، ومواصلة رسالتها الإسلامية العربية . . بل إن هذه المراكز الهامة أصبحت ذات مكانة بارزة في مجالات العلم والثقافة والتربية والتجارة ، وكان يفد إليها العلماء والفقهاء والصالحون من كل صوب ، وأصبح أهل غرب إفريقيا أهل علم ومودة ومعرفة وفكر ، بل إنه شهد لهم بالذكاء المتقد ، وظهر عندهم رجال حملوا المواهب والتخصصات في شتى فروع المعرفة الإنسانية في ذلك الوقت . وقد كانت المعارف في هذه البلاد عبارة عن صورة طبق الأصل لما في بلدان المغرب ومصر ، فالمعلومات التي يتداولها الفقهاء ويشيعونها بين الملأ ، والمفاهيم التي كانت تملأ عقول المسلمين ، كانت كلها هي نفس المعارف والمعلومات والمفاهيم التي عرفها العالم الإسلامي في الشرق . ولقد سافر عدد كبير من المواطنين الأفارقة إلى الشرق ، لأجل طلب العلم والمعرفة في **مكة المكرمة والمدينة المنورة والأزهر الشريف وبغداد والقيروان وفاس** ، إلى جانب تأدية فريضة الحج ، لأن ملوك غرب إفريقيا وأمراءها وعامة شعوبها حرصت على تأدية هذه الفريضة . وكان الملوك يقومون بجمع عدد كبير من العلماء والأعيان في مواكبهم ، كما كانوا ينفقون كثيراً من

الصدقات على فقراء مكة والمدينة ، ويقيمون المساكن التي يأوي إليها حجاج غرب إفريقيا ، ويشترون الكتب والمؤلفات العربية الإسلامية من أسواق القاهرة ومكة المكرمة والمدينة المنورة . ثم يعودون بها إلى بلادهم لكي ينهل منها أبناء هذه البلاد .

ولقد ساعد على ازدهار الحضارة الإسلامية واللغة العربية في بلاد غرب إفريقيا انتشار العرب العلماء والفقهاء ورجال الدعوة ، بين **القبائل السودانية** حيث نشطت الاتصالات الثقافية والاقتصادية والسياسية بين بلاد غرب إفريقيا وبلاد العالم الإسلامي . وبذلك نهضت مراكز العلم والثقافة وأدى ذلك إلى تجاوز شهرة المدن الإفريقية حدود القارة ، وبدأ العالم الخارجي في **أوروبا** يسمع عن المدن الإفريقية مثل **تمبكتو وجني وغاو ونقارة وكانو وكوكو وبرني ونجيمي** وغيرها من المدن التي قامت بها حضارة إسلامية زاهرة فاقت حضارة معظم بلاد أوروبا المعاصرة في ذلك الوقت .

اللغة العربية والحركة الثقافية

أصبح المسلمون من أهل إفريقيا حفظة للقرآن الكريم يتلونه في صلواتهم ويستمتعون بتلاوته ، وهم أول من تعلم اللغة العربية ، فكان ذلك من أقوى أسباب التماس الحضاري الذي حدث من جانب غرب إفريقيا مع العالم الإسلامي في شتى الوجوه . فأخذت اللغة العربية مكانتها كلغة جديدة لمجتمع إسلامي جديد ، وقد زادها الزمن رسوخاً بمروره ، وزاد النشاط العلمي والفكري وشجع الملوك والأمراء العلماء والأدباء وقربوهم إليهم ، واتسع النشاط العلمي وكانت اللغة العربية أداته ، فتركت تأثيرها الواضح على **لغات الهوسا والفولاني ، الماندغو والولوف وغيرها** من اللغات السائدة في إقليم غربي القارة .

وكانت جميع أنواع المعارف تدرس وتستوعب وتناقش بواسطة اللغة العربية ، حيث أصبحت لغة الكتابة الرسمية والثقافة على السواء . غير أن التدريس في المساجد كانت تستعمل فيه اللغات المحلية ، وهذا يؤكد أن اللغة العربية لم تمح أو تحجب نهائياً لغة أو لغات سكان غرب إفريقيا المحلية بل عايشتها وعاشت معها . كما أن الأهالي كانوا في أغلب الأحيان يتكلمون اللغة العربية بالإضافة إلى لغتهم الأصلية ، ولقد ساعد انتشار اللغة العربية على ظهور مؤلفات مختلفة على النمط الذي كان سائداً في المشرق والمغرب ، وظهرت كتابات كثيرة سودانية (والمقصود بالسودان هو السودان الغربي ، غرب إفريقيا وهو مصطلح كان يطلق طوال العصور الوسطى) . وازدهرت الثقافة العربية بين أبناء غرب إفريقيا الذين انتشرت مؤلفاتهم وبقيت بين أيدينا حتى اليوم ، مثل **أحمد بابا التمبكتي** وأهم مؤلفاته **«نيل الابتهاج بتطريز الديباج»** وهو من تراجم المالكية ، و **«كفاية المنهاج بتطريز الديباج»** أيضاً ، و **«معراج الصعود في حكم مجلوب السود»** . كما أن له مؤلفات عديدة في **الفقه والتوحيد والنحو** ، بعضها موجود والآخر فقد عندما نفي إلى المغرب من مدينة تمبكتو . وقد ذكر أن الكتب التي ضاعت منه تقدر بنحو ١٦٠٠ كتاب (مخطوط) ، ومنهم أيضاً **عبد الرحمن السعدي** صاحب كتاب **«تاريخ السودان»** ، و **محمود كعت** صاحب كتاب **«تاريخ الفتاش في أخبار أكابر الناس والبلدان»** . وكذا أحمد بابا ، **محمد براها بورجو ، وأبو حفص عمر ، أحمد بن فرطو ، ومحمد بلو وعثمان حسايرما وغيرهم من أبناء تلك البلاد .**

علاقات غرب إفريقيا بالعالم الاسلامي

ارتبطت تلك البلاد طوال عصورها التاريخية المختلفة منذ أن دخل الإسلام إليها حتى قدوم الاستعمار الغربي ، بروابط قوية مع مختلف بلاد العالم الإسلامي . فقد



حفظ لنا ديوان الانشاء المصري صور من نماذج مكاتبات الملوك والأمراء في بلاد غرب إفريقيا وردود هؤلاء الملوك . وكانت تكتب باللغة العربية وكذلك ذكر لنا **القلقشندي** الرسائل المتبادلة بين سلطان مصر المملوكي الظاهر برقوق وبين سلطان برنو الماي عثمان ، وكذلك المراسلات بين امبراطورية البولا لا وسلطان مصر ، وأيضاً المراسلات بين حكام سنغاي برنو وبين الخليفة المنصور السعدي سلطان المغرب الأقصى ، كما ذكر لنا **ابن بطوطة** في رحلته إلى بلاد **« التكرور »** كيف أصيب بالمرض ، وأن الذي عالجه هناك كان طبيباً مصرياً . كذلك فإن العالم الإسلامي **جلال الدين السيوطي** قد ارتبط بعلاقات من المودة والصداقة مع **سلطان سنغاي أسكي موسي** . من هنا يتبين لنا أن اللغة العربية كانت وسيلة التبادل الثقافي والعلاقات القوية بين البلدان الإسلامية وبلاد غرب إفريقيا . . وأن بلاد غرب إفريقيا ارتبطت بالعالم الإسلامي في وقت لم يكن العالم يعرف فيه غير وسائل المواصلات الطبيعية ، وأن حركة القوافل كانت مستمرة صيفاً شتاءً بين بلاد العالم الإسلامي وبين تلك البلاد . ومن هنا ساد اللسان العربي .

الاستعمار في غربي إفريقيا

استطاعت الحركة الصليبية التي قامت في غربي أوروبا أن تنهي الوجود الإسلامي من الأندلس ، بعد أن استمر هناك ما لا يزيد عن ثمانية قرون ، ولم تكتف بطرد المسلمين إلى بلاد المغرب والقضاء على البقية الباقية أو تنصرهم رغم إرادتهم تحت ظروف القتل والتعذيب ، بل خرجت تهاجم المسلمين على شواطىء الأطلسي وحول مضيق **جبل طارق** وموانىء المغرب **سبته ومليله** ، ولم يكن ذلك إلا من أجل محاربة الإسلام .

ثم جاء الاستعمار الأوروبي إلى غربي إفريقيا ، فعمل على طمس الحضارة الإسلامية بتلك البلاد ، والحقت حركة الدمار بتلك الأقطار منذ البداية بحجة ما أطلق عليه الكشوف الجغرافية بقيادة البرتغال ، وتذرع الاستعمار بالقضاء على الرق من أجل تدمير المدن الإسلامية ومعالم الحضارة بها والقضاء على المؤلفات الإسلامية العربية . **وكان الاستعمار البرتغالي والفرنسي والانجليزي والألماني والبلجيكي ، سببا في تدمير المدن الزاهرة في تلك الديار .**

كما عمل الاستعمار الإنجليزي والفرنسي على احلال لغته منذ أوائل القرن الثامن عشر الميلادي ، وأنزل اللغة العربية إلى الدرجة الثانية بعد أن كانت هي اللغة الأولى التي تركت تأثيراً قوياً في لغة الهوسا والفولاني والكانوري . ولكن إذا كان الاستعمار قد نجح لفترة في تحقيق أهدافه ، إلا أن بلاد غرب إفريقيا بعد أن قسمها الاستعمار فيما بينه وأقام بها دولا عديدة (تضم غرب إفريقيا حالياً عدة دول خضعت جميعها للاستعمار هي : **السنغال ، مالي ، النيجر ، غينيا ، غينيا بيساو ، ساحل العاج ، فولتا العليا ، سيراليون ، ليبيريا ، غانا ، داهومي ، الكاميرون ، الجابون ، نيجيريا**) ، بعد أن كانت كل هذه الدول تخضع لدولة أو لثلاث دول إسلامية على الأكثر ، استطاع أن ينشر ثقافته الإنجليزية والفرنسية بين شعوب هذه الأقطار ، على أمل أن يباعد بينها وبين بقية العالم الإسلامي في إفريقيا وآسيا . ولكن على الرغم من محاولات الاستعمار ، فإن اللغة العربية ظلت في انتشارها الواسع ، وذلك بسبب ما اتفق عليه أغلب أئمة المسلمين من عدم جواز ترجمة القرآن الكريم ، فكان كل من يريد تعلمه وحفظه أن يقبل على تعلم اللغة العربية ، **ويبدو أن الاحجام عن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية كان من أهم الأسباب التي حافظت على اللسان العربي وصيانته وانتشاره ، إلى جانب تعلق الأفارقة بالقرآن الكريم وتعليمه لأبنائهم منذ الصغر .**

وعن سياسة الاستعمار في القضاء على اللغة العربية يقول **« موريس هوري »** أستاذ اللغات والحضارة في **جامعة باريس** حالياً : « كانت السياسة الفرنسية تتبع مبادىء أساسية في جعل اللغة الفرنسية هي اللغة الوحيدة المحتكرة للتعليم في المناطق التي تخضع لها في إفريقيا ، في حين أن الدول التي كانت في الفلكين الإنجليزي والبلجيكي ، قد ورثت وضعاً صارت فيه اللغات الإفريقية لغات تعليم مع محاربة اللغة العربية » . وفي نهاية المقال الذي نشر في (**مجلة اليونسكو**) ، يذكر (هوي) أن اللغات المنتشرة في المناطق التي كانت تخضع لفرنسا هي **لغات الولوف والماندنج والهوسا والفولاني** ، وهي لغات كانت تكتب بحروف عربية في الماضي ، ويطالب الكاتب بأن تصبح اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية الوحيدة ، مع الأخذ باللهجات المحلية وكتابتها باللغة الفرنسية ، دون الإشارة إلى مكانة اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ، كتاب أكثر السكان المسلمين المقدس .

ويقول كاتب إنجليزي آخر هو **« أوكفار »** . عندما جاء الاستعمار الأوروبي إلى غربي إفريقيا **في القرن التاسع عشر ، كان المثقفون الافريقيون يكتبون باللغة العربية ، وكانت جميع المدونات والسجلات التاريخية ، وهي التي عثر عليها المستعمرون ، كانت جميعها مكتوبة باللغة العربية ، فقد كانت هي لغة التعليم والمراسلات الرسمية فضلا عن كونها لغة**





المراسلات التجارية والعلاقات الدولية، وذلك في جميع الدول التي كانت قائمة في غربي إفريقيا قبل قدومنا. ومن ثم فقد كانت سياستنا هي القضاء على تلك اللغة التي لم يعد لها وجود إلا في المدارس الدينية الإسلامية الصغيرة في القرى والمدن الصغيرة، وفي النهاية فهو يطالب بأن تكون اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية والسائدة حتى بعد أن رحل الاستعمار، مع الأخذ باللغات واللهجات المحلية وكتابتها باللغة الإنجليزية، وقطع الصلة بين تلك الشعوب وبين اللسان العربي، وذلك خدمة منها في التباعد بين هذه الشعوب ودينها الإسلامي الخالد.

وقد ساعدت **حركات التنصير والتبشير** رجال الاستعمار في محاربة الإسلام، ولغته الغراء وخلقت طبقة إفريقية متعلمة هي صاحبة الرأي والحكم في البلاد، وهؤلاء صارت لغتهم إما إنجليزية أو فرنسية وانعكس ذلك على ثقافتهم، وأصبحت اللغة الفرنسية والإنجليزية هي اللغات الرسمية لكل تلك البلاد.

اللسان العربي مرة أخرى

والآن وقد تخلصت دول غرب إفريقيا من السيطرة الاستعمارية، ورحل الاستعمار من تلك الديار منذ عام ١٩٥٧م باستقلال غانا، ثم بعد ذلك عام ١٩٦٠م باستقلال أغلب دول القارة، فإن الدول الإفريقية وقد حصلت على استقلالها وأصبحت صاحبة السيادة على أرضها ومقدراتها، واستطاعت هذه الدول أن تأخذ مكانتها في الأسرة الدولية وأن تقيم علاقاتها مع الدول العربية الإسلامية، وأن يدخل العربي المسلم إلى تلك الدول بعد أن كان الاستعمار قد أقام حاجزاً بين تلك البلاد والبلاد العربية الإسلامية. فإن الدول العربية صاحبة اللسان العربي مطالبة اليوم بالاندفاع في التعاون مع القارة الإفريقية بكل ثقلها، وإقامة الجسور القوية وتوثيق الصلات حتى يتم دعم الإسلام ورسالته الخالدة ولغته العربية الغراء، ذلك لأن العلاقات العربية والإفريقية علاقات قديمة الأزل، علاقات ثابتة عبر الأجيال الماضية، وأن هذه العلاقات لم تهتز أو تتقطع إلا في عهد السيطرة الاستعمارية على العالمين العربي والإفريقي.

ونستطيع القول إن على الحكومات العربية والإسلامية ومؤسساتها وجامعتها الإسلامية **والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة**، السعي لفتح فرع لها في نيجيريا. ومطالبة بتكثيف الجهود وتوحيد الأهداف والغايات وتقوية أواصر التعاون فيما بينها، لكي تعيد اللسان العربي في القارة إلى وضعه الطبيعي كما كان في الماضي قبل قدوم الاستعمار، ومن ثم فإنه يجب أن تعطى إفريقيا الأولوية في مجال التعاون مع البلاد العربية، وأن تمد لها كل المساعدات المالية المطلوبة وأن تساعد خططها التعليمية والاقتصادية والصناعية والزراعية والاجتماعية، وأن تمدها بكافة الخبرات العلمية والفنية المطلوبة، وأن تكثف الدعوة الإسلامية فيها، لأنها الطريق إلى تعميق الإسلام واللغة العربية، وأن يزداد عدد البعثات الإسلامية، **وأن تقوم المراكز الثقافية العربية والاسلامية بالتعاون مع البعثات الدبلوماسية العربية والاسلامية، من أجل نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية بين الأهالي الافريقيين**، وتعريفهم بالدين الإسلامي، ونشر اللغة العربية يتم بفتح المدارس لتدريسها في جميع مراحل التعليم المختلفة.

وكذلك أن توضع خطة علمية وموضوعية منتظمة من أجل تدعيم أواصر الأخوة الإسلامية بين العرب والأفارقة في شتى أنحاء القارةالإفريقية. وذلك من أجل المستقبل المشرق الذي يبشر باندفاع المد الإسلامي الذي يصحبه نشر اللسان العربي.

إن الجهود الجبارة التي تقوم بها **رابطة العالم الاسلامي** في فتح المدارس في تلك الأقطار، وعقد المؤتمرات وإقامة المراكز الإسلامية وبناء المساجد وتقديم المنح لطلاب هذه البلاد للدراسة في جامعات المملكة، وارسال الأئمة وحفظة القرآن الكريم للتدريس، وكذلك المجهود الذي تبذله إدارة الأزهر في ارسال البعثات التعليمية لتلك الأقطار، وكذلك جهود المغرب العربي وليبيا، كل هذه الجهود ليست كافية للقضاء على ما خلفه الاستعمار.

كذلك أرجو أن يوضع القرار الذي اتخذه **مجلس المدارس الاسلامية العربية** الذي عقد أخيراً في **الرياض**، تحت رعاية ورئاسة **سمو الأمير محمد الفيصل** الذي دعا إلى نشر المدارس العربية، وبوجه خاص في القارة الإفريقية، موضع التنفيذ في القريب العاجل، وأن تصل اللغة العربية إلى كل قرية ومدينة ومحافظة وعاصمة في القارة الإفريقية، لأنه بعودة اللسان العربي والثقافة العربية الإسلامية معناه العودة لتعميق الإسلام ومفاهيمه السمحة إلى قلوب وعقول الإفريقيين، والوقوف أمام **الزحف التبشيري والشيوعي** الذي يريد كل منهما أن يسيطر على قارة إفريقيا المسلمة.

المصادر والمراجع

١ - إبراهيم علي طرخان: دولة مالي الإسلامية. القاهرة، الهيئة المصرية، ١٩٧٣م.

٢ - إبراهيم علي طرخان: الإسلام واللغة العربية في غربي إفريقيا. مجلة آداب القاهرة عدد ٢٧.

٣ - ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد اللواتي: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. باريس ١٨٥٣م.

٤ - أحمد سويلم العمري: الإفريقيون والعرب. القاهرة، مكتبة الأنجلو ١٩٦٧م.

٥ - ديشان، هوبير: الديانات في إفريقيا السوداء، ترجمة أحمد صادق حمدي، القاهرة، دار الكاتب المصري، ١٩٥٦م.

٦ - زين العابدين السراج: دولة كانم الإسلامية، رسالة ماجستير، آداب القاهرة ١٩٧٥م.

٧ - حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٥٧م.

٨ - حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا. القاهرة، دار النهضة، ١٩٦٧م.

٩ - سر الختم عثمان: العلاقات بين مصر والسودان في العصور الوسطى، رسالة ماجستير آداب القاهرة، ١٩٦٩م.

١٠ - السلاوي، أحمد بن ناصر: الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، القاهرة ١٣١٢هـ.

١١ - الشاطر بصيلي عبد الجليل: تاريخ وحضارة السودان الشرقي والأوسط، القاهرة ١٩٧٢م.

١٢ - عبد الفتاح مقلد الغنيمي: مقالات بمجلة البلاغ الكويتية حول الدول الإفريقية في غربي إفريقيا أعداد (٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٩، ٤٢٠) عام ٩٧هـ.

١٣ - عبد القادر زبادية، مملكة سنغاي، الجزائر، ١٩٧٤م.

١٤ - عبد المجيد عابدين: قبائل من السودان الأوسط والسودان الغربي، الخرطوم ١٩٧٣م.

١٥ - عبد الله الألوري: دراسات عن الأدب العربي في نيجريا، البلاغ الكويتية، عدد ٣٧٩.

١٦ - علي أبو بكر: الثقافة العربية في نيجيريا، رسالة دكتوراه، آداب القاهرة، ١٩٦٨م.

١٧ - القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الانشا. القاهرة، دار الكتب ١٩١٥م.

١٨ - كعت، محمود التمبكتي: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان وأكابر الناس، باريس ١٩١٣م.

١٩ - المقريزي، أحمد بن علي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، القاهرة ١٩٥٥م.

20 — Trimingham, J.S. The History of Islam in West Africa. London, 1952.
21 — Trimingham, J.S. The influence of Islam upon Africa. London, 1936.
22 — Lewis, M. Islam in tropical Africa. Oxford, 1966.
23 — Palmer, R. The Bornu Shara and Sudan. London, 1936.
24 — Okafar, A. History of West Africa. London, 1953.



أخي الشاب
بالجيش العربي السعودي
سلاح المدرعات
يدعوك ... ويحقق لك المستقبل الزاهر
فاذا كنت من
١ـ حملة الشهادة الخامسة ابتدائي تدرس ١٢ اسبوعًا وتتخرج برتبة جندي اول براتب اجمالي قدره ٢٤٣٠ ريالا.
٢ ـ حملة الشهادة السادسة ابتدائي تدرس ١٢ اسبوعًا وتتخرج برتبة عريف براتب اجمالي قدره ٢٩٣٠ ريالا.
٣ـ حملة الكفاءة المتوسطة تتخرج برتبة وكيل رقيب براتب اجمالي قدره ٣٤٨٠ ريالا.
وحملة الشهادة الابتدائية تتخرج برتبة عريف براتب اجمالي قدره ٣٠٥٠ ريالا.
ومدة الدراسة ٢٠ اسبوعًا.
بالإضافة الى المميزات الأخرى أثناء الدراسة وهي :ـ
١ـ مرتب ٦٠٠ ريال لمن يحمل أقل من الابتدائية.
٢ ـ مرتب ٦٧٥ ريالا لمن يحمل الابتدائية اوما يعادلها.
٣ـ مرتب ٧٥٠ ريالا لمن يحمل المتوسطة اوما يعادلها.
٤ـ تأمين الاعاشة.
٥ ـ تأمين العلاج له ولعائلته الذين يعولهم شرعًا داخل المملكة. كما يعالج الطالب خارجها على نفقة الحكومة اذا تعذر علاجه في المملكة.
٦ يمنح الطالب اجازة سنوية وذلك حسب برنامج المرفق التعليمي التابع له الطالب.
٧ـ يتم اركاب الطالب عند منحه الاجازة السنوية وفي الاعياد الرسمية وذلك من مقر دراسته الى اقرب مكان تصله الطائرة بالنسبة لبلدته ويكون ذلك على طائرات القوات الجوية او تؤمن له تذكرة اركاب.
٨ـ بعد التخرج والتعيين يمنح راتب شهرين بدل تعيين وسوف يعمل على المهن التي تناسب كفاءته.
فبادر بمراجعة قيادة المنطقة التي تسكن فيها ...
أو قيادة سلاح المدرعات لمن هم في المنطقة الوسطى ...
سلاح المدرعات
تهامة



الكاتب بين الأسلوب.. والسفر



د. عبد السلام العجيلي

أجرى الحوار: عدنان الداعوق

يحار المرء في البداية من أين يبتدىء مع الدكتور «**عبد السلام العجيلي**» .. الشاعر والأديب والمفكر والعالم والطبيب .. ومع الحيرة بعيداً عن التعريف ، إذ لم تكن في يوم من الأيام المعالم المعروفة بحاجة إلى تعريف .. كذلك لا يعرف عبد السلام العجيلي : نقطة مضيئة وبارزة في معالم أدبنا العربي المعاصر .

فمن سعادتي الكبيرة أن رافقت هذا الإنسان في صداقة تمتد إلى أكثر من عشرين سنة ، قلت عنه في بدايتها قولا ما أزال أعتز به : (فإذا كان للشعر أمير .. فللقصة أميرها أيضاً ، وهو عبد السلام العجيلي) .

طبيب يسكن في أقاصي البادية السورية ، في قرية صغيرة على ضفاف نهر الفرات ، هي مدينة «**الرقة**» غارق إلى أقصى تفكيره في معالجة الناس ومداواتهم ، يتحسس أمراضهم ويصف لها الدواء فلا ترتاح نفسه إلا حين يلبس مرضاه ثوب العافية ، ومن هنا نشأت ثقة الناس بالطبيب الإنسان .

فأنت إذا دخلت عليه عيادته وجدت الناس ينتظرون دورهم للقاء طبيبهم .. وليس بالضرورة أن يكون كل هؤلاء مرضاه .. فمنهم من جاء يسأل في ثقة وتأكيد عن كيفية استعمال الدواء ، ومنهم من جاء في استشارة خاصة أو عامة ، شخصية أو اجتماعية عامة .. فما يزال الدكتور عبد السلام العجيلي موضع ثقة البدو ـ سكان تلك المنطقة ـ وما يزال هو ـ بالتالي (**شيخ العشيرة**) المسؤول عن فضّ الخلافات أياً كان نوعها .

ويحار المرء ، بعدئذ ، كيف تسنى لهذا الإنسان القابع في أقاصي البادية السورية أن يكون جوّاب الآفاق يعرف عن أزقة «**كوبنهاكن**» كما يعرف أزقة دمشق العتيقة ، ويعرف مداخل وحارات «**باريس**» كما يعرف عن مثيلها في **بيروت** ، ويعرف سكان «**الحي اللاتيني**» كما يعرف سكان **حلب !**

وكذلك يحار المرء ، كيف تسنى لهذا الإنسان أن يعرف كل هؤلاء البشر في عواصم الدنيا ، ومتى تعرف عليهم وأين وكيف !

وكذلك يحار المرء وهو يتساءل :

متى أتيحت الظروف ومتى تتاح لهذا الطبيب المشغول دائما بمرضاه وشؤون عشيرته أن يكتب القصص والروايات والأشعار ، ويحاضر على منابر الجامعات في حلب ودمشق وبيروت وباريس وأميريكا ؟

ومتى تتاح له الظروف في التعرف على مدن العالم .. وشخصيات هذا العالم ويرتبط معهم بصداقات متينة وأصيلة أصالة منبته العميق الجذور في البداوة العربية .

عبد السلام العجيلي .. اسم يغري دائماً بالدراسة والبحث .. ومأمول باللهفة ذلك اليوم الذي يضع فيه الدارس حياته وأعماله ، ويتفرغ لها وقتاً ليس بالقصير ليخرج على الدنيا بعمل جيد عن حياة إنسان أقل ما يقال عنها : أعجوبة من حيث الدأب المتواصل المستمر الممزوج دوماً بالعمل .

بسمة بدوية صافية يستقبلك دائماً بها ، وضحكة مجلجلة تعلن عن قدومه قبل أن تراه ، ونكتة ذات ألف معنى ، وذكاء حاد عجيب ، وذاكرة صافية صفاء رمال البادية وشمسها ، ونبل يذكرك بالأساطير العربية المغرقة في القدم .. هذا بعض من كل متأصل في الصديق الذي صرفته عن أوراقه وكتاباته ومرضاه لحظات أسعدت نفسي بها وأرجو أن أسعد معي قراء «الفيصل» الكرام ، في حوار ، كم تمنيت لو يطول أكثر ثم أكثر .. فللرجل حديث لا تمله أذن .



● إن الوقوف في وجه تيار المعاصرة ليس معقولاً ولا ممكناً ولا صالحاً.
● لا أنظر إلى الكتابة الأدبية كعمل .. بل كنوع من أنواع السلوك.
● إن انشدادي إلى البيئة البدوية لا يعني أني أرى كل ما فيها مثالياً ، أو أن مادتها الخام تمثل دوماً نبع الصفاء.
● أعمل طبيباً لمدة لا تقل عن عشر ساعات يومياً ، وما تبقى لي من الوقت أصرفه في تعاطي الأدب : قراءة وكتابة.

البدوي .. وتيار العصر

● نشأت في بيئة بدوية ، هلا تعرفنا قليلا على تلك النشأة ؟ وما صلتك بها اليوم ؟ وأين يقف البدوي العربي من تيار المعاصرة الحديثة ؟

●● نشأت حقاً في بيئة بدوية ولكني ، شخصياً ، لم أعش حياة البداوة كاملة ، فأسرتي التي تنتمي إلى قبيلة حسينية النسب هي قبيلة « **البوبدران** » المقيمة في أطراف **الموصل** ، كانت حين فتحت عيني على الحياة ، قد استقرت في بلدة « **الرقة** » على الضفاف السورية لنهر الفرات ، بعد أن مرت في تنقلها بشمالي الجزيرة بين النهرين وبمدينة « **الرها** » التركية اليوم ، والتي لا يزال اللسان العربي لسان غالبية سكانها ، ولا تزال القبائل العربية تحيط بخاصرتها .

وبعد أن استقرت أسرتي في « الرقة » أخذ أفرادها يبتعدون عن البداوة إلى أسلوب نصف حضري في الحياة . فهم في الخريف والشتاء يقيمون في دورهم الثابتة في البلدة الصغيرة ، حتى إذا حل الربيع خرجوا إلى السهول المعشبة في وادي الفرات ليرعوا أغنامهم منتجعين بها مواطن الكلأ ، كحال أسلافهم القدامى ، مستمرين في ذلك إلى نهاية الصيف .

لقد عاصرت هذا اللون من الحياة وعشته في طفولتي وأول صباي ، فظلت ذكرياته وصوره منقوشة في مداركي إلى اليوم ، على الرغم من زواله من عالم الواقع في هذا الزمن .

وإذا كنا ، أنا وأهلي وأسر أخرى مماثلة ، قد فارقنا الحياة البدوية منذ زمن بعيد ، فإن مظاهر تلك الحياة لم تمح من بيئة بلدتي « الرقة » ولا من محيط وادي الفرات الذي تقع فيه . كما أن صلتي لم تنقطع بالناس الذين ظلوا يعيشون تلك الحياة ، فلم يهجروها تمام الهجران إلا في السنين الأخيرة .

ثم إن أعراف البادية وتقاليدها لم تمح أيضاً من الوسط الذي أقيم فيه على الرغم من زوال الأشكال الاقتصادية والسكنية للمجتمع البدوي فيه ، فظلت ملزمة لكل من يقيم في هذا الوسط ، وأنا من بينهم ، التزاماً يبدو في بعض الأحيان معارضاً أو متحدياً للقيم المعاصرة ومن ثقافة حديثة وتحضر .

وأنت تعتبرني ، كما يبدو من صيغة سؤالك لي ، بدوياً عريقاً ، وتتساءل عن موقفي من تيار المعاصرة الحديثة ، وأنا أجيبك : بأن **الوقوف في وجه تيار المعاصرة ليس معقولا ولا ممكنا ولا صالحا ، ولكن استجابتي له لا تعني التخلي عن القيم الخيرة التي ترجع إلى جذور البداوة في نفسي وفي نفس كل عربي ..** إني - كما تعلم - قد تعرفت إلى المعاصرة بكل وجوهها : ثقافة وخبرة وممارسة . ولكني أظل في سلوكي الشخصي مشدوداً إلى قيم كثيرة مما غرسته في نفسي نشأتي في البيئة البدوية .. وإلى هذه القيم يعود تجنبي لأمور في الحياة يعجب معارفي في الشرق والغرب لموقفي منها ، ويتساءلون عن دافعي فيه ، أهو هذا الوازع أو ذاك ؟ وما هذا الموقف في الحقيقة إلا استجابة مني لتقدير النشأة البدوية لبعض التصرفات وتصنيفها لها في ميزان الصلاح والفساد ، ثم ثباتي على هذا التصنيف حتى بعد أن شببت عن الطوق وخضت وأبناء قومي في المعاصرة إلى رؤوسنا .

تأثير البداوة

● كثيرا ما نلمح في كتاباتك وقصصك ملامح البداوة العريقة .. وأعذرني على إصراري - فما صلتك الحقيقية بهذه البداوة ؟ أهي أصالة ارثية .. أم ذكريات لا تستطيع فراقها .. أم هي المادة الخام التي تجد فيها النبع والصفاء ؟

●● لكل العوامل التي ذكرتها نصيب في الملامح التي تتبدى في كتاباتي عما تسميه البداوة العريقة . من أين يستطيع الكاتب الصادق أن يستوحي غير من عناصره الذاتية ومن تجاربه .. ومن ذكرياته عن هذه التجارب ، وذلك حتى قبل ثقافته المكتبية ؟ علماً أن هناك أموراً تتسبب في بروز أثر البيئة البدوية في إنتاجي الأدبي ، أول هذه الأمور ناجم من أني تلقيت ذلك الأثر في مطلع نشأتي وتكويني فظل راسخاً في نفسي ملحاً على ذاكرتي . وثانيها أن هذا الأثر قد زاد تأكداً وثباتاً بالثقافة العربية الكلاسيكية التي تلقيتها في مطلع حياتي . إذ وجدت المجتمعات التي تصفها كتبنا القديمة في التاريخ والأدب شديدة الشبه بالمجتمع الذي عشت شخصياً في أحضانه .. رفاقي من الطلاب في مدرسة



كل جديد سيصبح قديمًا يومًا ما، وكل تجربة جديدة ستنتهي حتمًا إلى ممارسة ثم إلى اعتياد.. أو إلى ابتذال.

لو كان لي الخيار في رحلة العمر لاخترت ديوان المتنبي ولو كره المتحذلقون..

«حلب» الثانوية مثلاً كانوا ينتسبون في أغلبهم إلى بيئة حضرية أو قروية تبدو فيها القيم القبلية والطبيعة الصحراوية أموراً ترجع إلى عالم بعيد.. خيالي أو مندثر. أما أنا فكنت أجدها أموراً واقعية. **فالسراب، وكثبان الرمال، ونجوم الليل بأسمائها، مثل الثأر والنزاعات القبيلية وحكايات الهوى العذري، كانت عندي حقائق يومية**، أو أنها تكاد تعتبر كذلك، بينما لم يكن يعرفها أصحابي ولداتي إلا كلاماً في الكتب الصفراء.

ولعل هذا ما دفعني - بعد أن قدرت على التعبير - إلى أن أنزع إلى إبراز صوري وذكرياتي إلى الوجود، لأحييها في أذهان الناس ولأعرف الآخرين بها. وربما لأدهشهم وأستحوذ على انتباههم واعجابهم.

على أن هذا لا يعني اقتصار نتاجي الأدبي على اللون المستوحى من البيئة البدوية وصورها. فأنت تعرف أني كتبت كثيراً، وبنفس القوة والإلحاح، في كل النواحي التي خضتها في الحياة، كتبت في القضايا القومية، وفي الأسفار، وفي القضايا الفكرية والعلمية، فعبرت في هذه وتلك عما احسست به وفكرت فيه وعانيته.

ومن ناحية أخرى أريد أن أقول مصمماً لما يوحيه جزء من سؤالك، ان انشدادي إلى البيئة البدوية لا يعني أني أرى كل ما فيها مثالياً وأن مادتها الخام تمثل دوماً منبع الصفاء، بعض ما استوحيته من تلك البيئة كان انتقاداً لجوانبها السلبية، كما في قصصي عن الثأر أو الأعراف القبلية الظالمة وقسوة البداوة وجفائهم.

الشاعر .. والطبيب .. والقاص

● أعرفك شاعرا.. وأعرفك كاتبا قصصيا.. وأعرفك طبيبا.. فأي هؤلاء هو الأقرب إلى عبد السلام العجيلي.. الشاعر، أم الكاتب القصصي، أم الطبيب؟

●● إني أرفض دوماً أن أعزل صفة معينة عن صفاتي الأخرى فأقول إنها الأثيرة لديّ. هناك إنسان اسمه: عبد السلام العجيلي لشخصيته الصفات التي ذكرتها مثل ما لجسده صفاته من لون شعره وطول قامة وطابع خاص في نبرات صوته.. فهل هناك إنسان يقدر أن يفضل عضواً من جسده على عضو آخر ويقيمه من ناحية القرب إلى نفسه، بقيمة أعلى؟ حتى الصانع الماهر الذي يعتمد في حياته على مهارة أصابعه لا يستطيع أن يقول لك أنه يفضل يده على أنفه.. الآخرون هم الذين يفضلون، في شخصية ما، خصلة من خصالها على الخصال الأخرى.. كما تفعل أنت حين تجد أن قيمة رجل في ذكائه أو في تهذيبه أو في ثرائه.. أو أن جمال امرأة هو في لون شعرها أو امتشاق قدها أو حلاوة صوتها...

● للأسفار والرحلات طعم متميز في كتاباتك وقصصك.. فكيف وجدت نفسك وأنت تنطلق - لأول مرة - نحو العالم، وماذا كان موقفك.. وأين كان هذا الموقف؟

●● حين أعود إلى ذكرياتي أجدني مسافراً عتيقاً.. لم أكن تجاوزت الحادية عشرة حين انتزعت من بيئتي التي عشت فيها لأقيم وأتلقى دراستي الثانوية في حلب التي تبعد مائتي كيلو متر عن الرقة، وهي مسافة في تلك الأيام كانت تفوق ما بين دمشق وباريس في هذه الأيام، وسافرت بعد ذلك في

العجيلي في سطور

● من مواليد مدينة «الرقة» في سورية عام ١٩١٨م.
● تلق تعليمه الإبتدائي بالرقة.. والثانوي بحلب.. وتخرج طبيباً في جامعة دمشق عام ١٩٤٥م.
● يجيد الفرنسية والإنجليزية.
● عمل عضواً في المجلس النيابي السوري.. ووزيراً للثقافة والخارجية والإعلام.
● مؤلفاته:
● ديوان شعر:
الليالي والنجوم.
● مجموعة قصص:
بنت الساحرة. ساعة الملازم. قناديل اشبيلية. الحب والنفس. الخائن. الخيل والنساء. فارس مدينة القنطرة. حكاية مجانين.
● قصة طويلة:
رصيف العذراء السوداء.
● روايات:
باسمة بين الدموع. قلوب على الأسلاك. أزاهير تشرين المدماة.
● في أدب الرحلات:
حكايات من الرحلات. دعوة إلى السفر.
● محاضرات ومقالات:
المقامات. أحاديث العشيات. أشياء شخصية. السيف والتابوت. عيادة في الريف.



نفسي وفي خيالي الواسع الجامع أسفاراً كثيرة طول عهد الصبا وأيام الشباب ، في عوالم تعرفت عليها من قراءاتي الكثيرة وفضولي المستديم .

وقد كتبت مرة أني حين هجرت نزلا كنت أسكنه في دمشق ، أيام الدراسة يقع في زقاق مسدود محدود عدد المنازل ، بعد إقامة لي فيه بلغت ثلاث سنين متتابعة ، كتبت أني حين هجرت ذلك النزل ، كنت شديد الأسف على أني أغادر الزقاق المسدود ذاك قبل أن أعرف كل ما فيه ، وكل ما فيه ، كما أني استشهدت ذات مرة بكلمة للكاتب الأميركي **«هنري دافيد ثورو»** حين قال :

«كم سحت ، وتجولت ، في قريتي الصغيرة» .. !»

على أنه ليس راء كمن سمعا .. كما يقول المثل القديم .

ولا أملك إلا القول بأن أسفاري الحقيقية بدأت يوم ركبت الباخرة لأول مرة متجهاً إلى الغرب ، وإلى فرنسا وباريس بصورة خاصة .

على أن أعمق أحاسيس الأسفار في نفسي وأسماها ، تلك التي أهدتني أياها أول رحلة لي إلى إسبانيا ، وإلى الأندلس بصورة خاصة .

بعد **مدريد وطليطلة** انطلقت بقطار **«الكوريوس»** العجيب في رحلة امتدت نحو عشرة أيام زرت فيها **غرناطة وأشبيلية وقرطبة** ، وكان ذلك منذ أكثر من ربع قرن ، في زمن لم يكن فيه هذا النوع من الأسفار كثير الرواج ، أكاد أكون الوحيد من طينتي في تلك الرحلة ، وبالشكل الذي عانيتها فيه . **كنت ، في تلك البقاع ، غريبا في عيون الآخرين ، أما في عيني نفسي فكنت أراني في داري وأرى الآخرين حتى قاطني هذه المدن الأندلسية المعاصرين غرباء طارئين ..**

يا لها من أحاسيس تلك التي ملأت جوانب نفسي في تلك الرحلة .. والتي أثرت ولا تزال تؤثر في مشاعري وتصوري والتي أملت عليّ كثيراً مما كتبته في مؤلفاتي ، في كتابي : **«حكايات من الرحلات»** ، و**«دعوة إلى السفر»** ، وفي قصص **«قناديل أشبيلية»** ، و**«فارس مدينة القنطرة»** وسوى هذه وتلك مما هو مثبوت في تضاعيف مجموعاتي القصصية ومقالاتي المتعددة ومحاضراتي .

الهواية .. والاحتراف

● ما تزال ـ حتى الآن ـ تسمي نفسك كاتبا هاويا بعيدا عن الاحتراف ، ولا أجد ـ في حدود مطالعاتي ـ من يفوقك من المحترفين كما وكيفا .. فلم أنت تصر على هوايتك ، وتستخف بالاحتراف ؟ أم أن حالك كطبيب ناجح يجعلك في موقف الوسط بين الهواية والاحتراف ؟

●● حين أقول إني كاتب هاو ، فإني لا أقصد الاستخفاف بالاحتراف ، وإنما أصف واقعاً ، مهنتي التي أحترفها حقاً ، وأمارسها وأعطيها الجزء الرئيسي والكبير من وقتي ، والتي أستمد منها مقومات العيش ، هي الطب .. **اني أعمل طبيبا لمدة لا تقل عن عشر ساعات في كل يوم ، وأحيانا أكثر من هذا الأمد ، فإذا تبق لي وقت بعد ذلك صرفت جزءا منه في القراءة وجزءا في الكتابة ، أعني في تعاطي الأدب ، فكيف بعد هذا لا أكون كاتبا هاويا ؟**

هذا من ناحية الممارسة والاختصاص الزمني ، على أني لا أتصور نفسي محترفاً للكتابة ، حتى لو أني كنت أملك وقتاً أكثر مما أملكه الآن .. أو لو لم تكن لي مهنتي كطبيب ، **إني لا أنظر إلى الكتابة الأدبية كعمل .. بل كنوع من أنواع السلوك .**

هناك من ينظر إلى الأمور في الحياة ويباشرها بطريقة عصبية ، أو بأنانية ، أو بعمل يدوي ، وهناك من ينظر إليها ويباشرها بطريقة التعبير عن إحساساته وعن أفكاره تجاهها بحروف سوداء على طرس أبيض ، وهي طريقة الكتابة الأدبية .

إنها طريقتي في النظر إلى تلك الأمور ومباشرتها ، ولا أعتبرها عملي ، كما أني لا أظنني قادراً على تحويل هذه الطريقة إلى عمل أمارسه ، ولا أحب هذا التحويل ، لغيري حريته في أن يمارس هذا التحويل ، ولا اعتراض لي عليه في ذلك .. أما أنا فلا .

تبق قضية التفوق كماً وكيفاً التي تنسبها إلي . إذا وجد هذا التفوق فانه يعود إلى عوامل معينة من طبيعتي في مباشرة ما أباشره من عمل . فأنا أعطي هذا العمل من نفسي كل ما أقدر عليه ، مهما كانت منزلته بالنسبة إلي ، حرفة كان أو هواية . وفي الآخر : إن الله يحب من العبد إذا عمل عملاً أن يتقنه .. يضاف إلى هذا ما رزقته من سهولة في الأداء ووفرة في المادة الأولية للإنتاج الأدبي ، وحسن ظن القراء والناشرين الذي يبلغ ، في أحيان كثيرة ، حد التشديد في الطلب والإلحاح فيه .

الريادة .. والنقد

● نشرت ـ على ما أعتقد ـ أول قصة قصيرة لك بعنوان (نومان) في مجلة «الرسالة» للزيات ، وكان ذلك عام ١٩٣٦ م ،





★ الدكتور عبدالسلام العجيلي محاضراً في الكوليج دوفرانس في باريس .. وإلى جانبه البروفسور ـ جاك بيرك ـ في الندوة التي عقدت على شرفه في ٩ ـ ٥ ـ ١٩٧٨م ★

في وقت كانت فيه القصة السورية تحبو وئيدة الولادة ، وكنت أسبق من غيرك في هذا المضمار ، وعلى الرغم من أنك نشرت هذه القصة باسم مستعار وتكتمت على موهبتك الأدبية ، التي انكشفت فيما بعد ، فما يزال النقاد يضعون غيرك وممن أتى بعدك في هذا الفن في موضع الريادة . ألا تحس بأن النقد قد ظلمك .. وهل ما يزال النقد يجانبك الظلم؟

●● هل ظلمني النقد والنقاد حقاً؟ لا أظن هذا .

وحتى إذا كان لي فضل السبق والريادة في نشري قصة (نومان) التي ذكرتها ، فإن أمرها ظل مجهولا ، فلم أطلع أحداً عليه إلا بعد نحو من عشرين عاماً ، وفي دائرة محدودة من القراء . ثم إني أشك في واقعية هذا الفضل نفسه . فالسبق ، في هذا المجال على الأقل ، ليس فضيلة بل هو مصادفة زمنية ، على أن كتاباً آخرين في سورية قد سبقوني في كتابة القصة ، زمنياً ، وبصور تتراوح علواً وانخفاضاً في الجودة ، ثم إني أجد دوماً أن وصفي بالرائد ليس وصفاً واقعياً .. **الرائد هو الذي يفتتح طريقاً يتبعه فيها السالكون .. وأنا أراني مشيت وحدي في درب لم يسلكه معي احد .**

فأسلوبي في القصة أسلوب متفرد ، قد لا يكون خيراً من غيره ، ولكنه لا يشبه غيره ، أخلص من كل هذا إلى أنه ليس لي عتب على النقد ولا على النقاد ، لا في هذا المجال ولا في غيره ، بل إني مدين للنقاد باهتمامهم بما أكتبه ، سواء قدحوا في ما كتبوه أو مدحوا ، والذي أعرفه أن المدح فاق على القدح منهم بكثير .

بين الواقعية .. والتطور

● أنت صاحب مدرسة واقعية في الفن ، ومدرستك الواقعية حرصت عليها وما تزال منذ البدايات حتى اليوم .. طورت في الأسلوب ولكنك لم تطور في الشكل .. فما حكايتك مع هذا الحرص .. وكيف تنظر إلى المدارس الحديثة والتجريبية المتطورة؟

●● أعود إلى ما قلته آنفاً إني لست صاحب مدرسة ، إذ اني لم أجد لي متبعاً في طريقتي في الكتابة ، وإنما أنا صاحب أسلوب ، بهذا يمكن أن تقول عني إني صاحب أسلوب واقعي في الفن ، واني حرصت على هذا الأسلوب منذ البدايات حتى اليوم .

إذاً نحن اتفقنا على هذا ، أذكرك بكلمة «**بوخوذ**» الشهيرة : (الأسلوب هو الرجل نفسه) ! ماذا أصنع إذ ظللت أنا أنا منذ البدايات حتى اليوم؟ لم يتغير الرجل ، لذلك لم يتغير أسلوبه . وأنا أجاريك في وصفك لأدبي بالواقعية ، وإن كنت **لا أعتقد أني واقعي مائة بالمائة .**

ولكن هذه الطريقة التي أتبعها في التعبير هي طريقتي المفضلة لأني امرؤ واضح ، وأحب أن يكون كل ما آتيه واضحاً ومفهوماً ومعقولا ، في الفكر والعلم والسياسة ، وفي كل مناحي الحياة ، ومنها الأدب .. ومرة أخرى : (**الأسلوب هو الرجل نفسه !**) .

أما عن المدارس الحديثة والتجريبية المتطورة فإني لست ضدها بشيء وإن لم تكن مدرستي منها . هناك موهوبون يستطيعون أن يرقصوا على الحبال أو أن

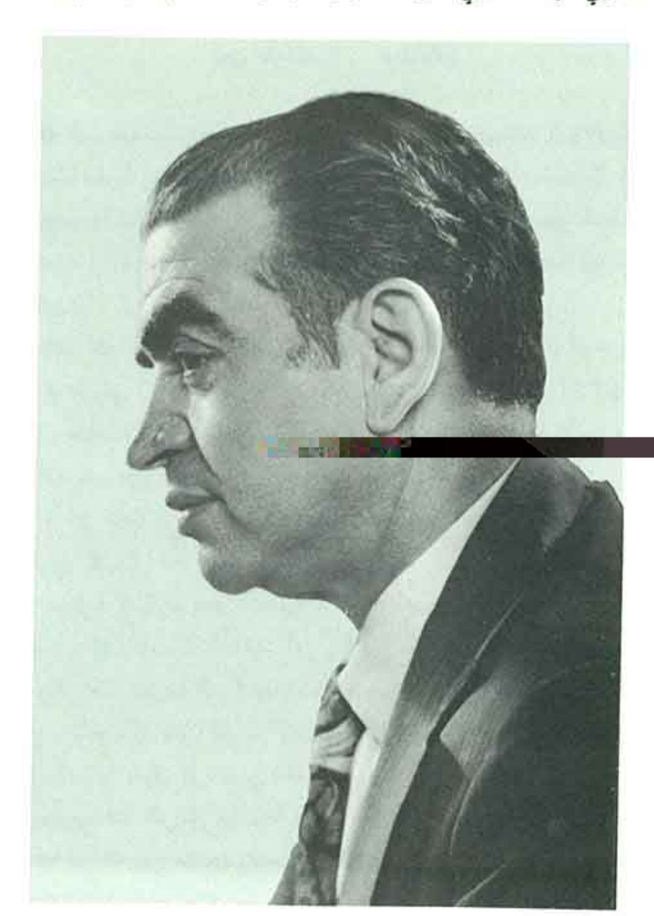




يمشوا على رؤوسهم بدلا من أرجلهم ، إني مستعد للتصفيق لهم إذا جاءوا في رقصهم ومشيتهم بما هو جميل ورشيق ، **فالموهبة والقدرة على الأداء البديع هما اللتان تعطيان للمدرسة الجديدة قيمتها ومنزلتها ، لا حداثتها ولا تجربتها .. كل (حديث) سيصبح قديما يوما ما ، وكل تجربة ستنتهي إلى ممارسة ثم إلى اعتياد أو إلى ابتذال .**

● من هو كاتبك المفضل عربيا كان أم غربيا ؟

●● لو سألتني هذا السؤال قبل ثلاثين عاماً لكان الجواب عليه سهلاً .. كنت قلت لك إني أفضل **توفيق الحكيم** ، أيام عودة الروح وأهل الكهف والمسرحيات القصيرة ، أما الآن فليس لي كاتب مفضل .. أقرأ كتباً كثيرة تعجبني أو لا تعجبني ، ولا أتعلق بكاتب واحد لا عربياً ولا غربياً .



الكِتاب والكتّاب

● إذا كنت في رحلة طويلة ، وخيرت بين كتب هؤلاء الكتاب : (فيكتور هيغو - همنغواي - ديستوفسكي - نجيب محفوظ - غادة السمان) وإذا كان محددا لك أن تختار كتابا واحدا .. فلمن يكون الاختيار ؟ ولماذا ؟

●● أختار (**ديستوفسكي**) دون تردد ، فعنده العمق والطرافة والتشويق والفن القصصي المتكامل ، وأختار من كتبه (**الأخوة كرامازوف**) ، على أني لو كان لي الخيار مطلقاً ، لفضلت ديوان (**المتنبي**) ولو كره المتحذلقون .

القصة العربية

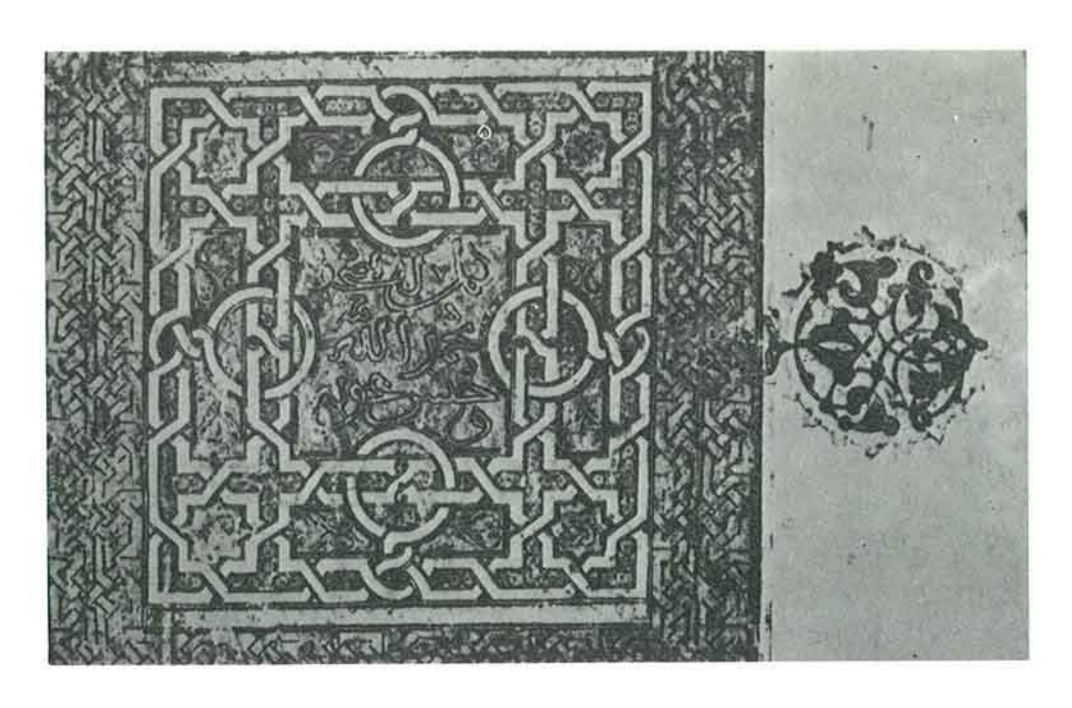
● ما رأيك في القصة العربية القصيرة .. وهل آن لها الأوان لأن تترجم إلى اللغات العالمية ، فيقبل عليها قارىء الغرب بحماس إقبال قارىء الشرق ؟ وما الفارق بين القصة عندنا .. والقصة هناك .. إذا كان هناك فروق ، وما أصولها ، وما مبعثها ؟

●● في خضم ما نشر وما ينشر من القصص العربية توجد نماذج قصصية كاملة ورائعة جديرة بأن تقرأ في كل اللغات ، والسبب في عدم رواج هذه القصص عالمياً هو : هوان العرب على أصحاب اللغات التي نسميها عالمية .

أستاذ في إحدى جامعات إنكلترا ترجم في أواخر الستينات مجموعة من قصص الكتاب السوريين ، وأعياه أن يجد لها ناشراً في **بريطانيا** .. ولما جرى ما جرى في **حرب ٧٣ م ، برمضان** ، وأمسك العرب بخناق العالم عن طريق **النفط** كتب لتلميذ له أن عدداً من الناشرين أخذوا يتسابقون للحصول على حق نشر هذه المجموعة ، وأن المقدمة التي كتبها لتلك المجموعة قد أعيدت إليه من إحدى المجلات مع رجاء أن يطيلها لكي تحتل صفحات أكثر من المجلة .

وأضاف الأستاذ هذا لتلميذه قوله في رسالته : **كل ذلك بفضل النفط!** ماذا جرى بعد ذلك ؟ لقد تقاعست دور النشر بعد مرور عام أو عامين عن نشر تلك المجموعة نفسها حين تنبه الغرب بعد حرب ٧٣ م ، إلى أن جمل العرب الذي تمخض انما ولد فأراً .

أما عن الفوارق بين قصتنا وقصتهم فإني أجد أمرها ثانوياً ، لولا الهوان الذي ذكرته لكانت معايبنا محاسن ، ولكانت المآخذ علينا ميزات لنا .



حقوق الإنسان ضمن المنهج القرآني للحياة

بقلم: حسن أحمد عابدين

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق. لكلٍّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾. صدق الله العظيم (٤٨ - سورة المائدة)

حقاً أن القرآن الكريم منهج حياة. ولذلك فإن صحابة **الرسول** ﷺ - كما قال الشيخ **سيد قطب** رحمه الله - «لم يكونوا يقرؤون القرآن بقصد الثقافة والاطلاع، ولا بقصد التذوق والمتاع. لم يكن أحدهم يتلقى القرآن ليستكثر به من زاد الثقافة لمجرد الثقافة، ولا ليضيف إلى حصيلته من القضايا العلمية والفقهية محصولاً يملأ به جعبته. وإنما كان يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله في خاصة شأنه وشأن الجماعة التي يعيش فيها، وشأن الحياة التي يحياها هو وجماعته يتلقى هذا الأمر ليعمل به فور سماعه.. هذا الشعور - شعور التلقي للتنفيذ - كان يفتح لهم من القرآن آفاقاً من المتاع وآفاقاً من المعرفة لم تكن لتفتح عليهم لو أنهم قصدوا إليه بشعور البحث والدراسة والاطلاع، وكان ييسر لهم العمل، ويخفف عنهم ثقل التكاليف، ويخلط القرآن بذواتهم ويحوله في نفوسهم وفي حياتهم إلى منهج واقعي.. **إن هذا القرآن لا يمنح كنوزه إلا لمن يقبل عليه بهذه الروح: روح المعرفة المنشئة للعمل، إنه لم يجيء ليكون كتاب متاع عقلي، ولا كتاب أدب وفن، ولا كتاب قصة وتاريخ - وإن كان هذا كله من محتوياته - إنما جاء ليكون منهاج حياة**».

هذه حقيقة يجب أن لا تغيب يوماً عن أذهان المسلمين، أن القرآن العظيم منهج حياة ولذلك فلن تستقيم الحياة بعيداً عن هذا المنهج، ولن تستقيم أيضاً إلا بهذا المنهج كما أراد الله، فلن تجدي تشريعات وقوانين وضعية في إصلاح حياة البشر وتيسير أمر خلافة الإنسان في الأرض.

ولقد كرم الله بني آدم وفضلهم على كثير من خلقه، وكان من بين آيات هذا التكريم أن ﴿**بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة**﴾ - ١٦٤/ سورة آل عمران. يعلمهم هذا الكتاب الذي يقول عنه رب العزة ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**﴾ - ٨٩/ سورة النحل. **وقد بين هذا الكتاب ضمن ما بين حقوق الإنسان التي أصبحت الآن قضية تعرض وتناقش في المؤتمرات العالمية، فنرى من يأخذ موقف المدافع عنها، ونرى من يتعرض لموقف الاتهام.**

وإذا سلمنا بأن النيات صادقة في الدفاع عن حقوق الإنسان فإنه من المهم أن يعلم الشرق والغرب أن هذه الحقوق قديمة قدم الديانات السماوية، وأنها استكملت وتوجت بالدين الإسلامي، وما جاء في القرآن والسنة النبوية

الشريفة . وما يقال الآن أو يدعى عن هذه الحقوق ما هو إلا نظرة من زاوية ضيقة ولجانب واحد منها ، وهي نظرة مهما اكتملت ستظل غير ذي ذكر أو معنى أمام النظرة القرآنية لهذه الحقوق . **وسوف نتبين هذا باستعراض بعض حقوق الانسان من خلال آيات القرآن الكريم .**

الحق في الرزق

لقد بدأ الله عز وجل بذاته العليا فقال : **﴿ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ﴾** ـ ٢٠/ سورة الإسراء . أي إنه سبحانه قد جعل لكل إنسان خلقه حقاً في العطاء ، سواء كان هذا الإنسان مؤمناً أم كافراً ، خيراً أم شريراً ، ولذلك عندما دعا سيدنا **إبراهيم** ربه وقال : ﴿ رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ كان جواب الله سبحانه وتعالى على هذه الدعوة **﴿ قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير ﴾** ـ ١٢٦/ سورة البقرة . **إذن فرزق الله من الثمرات لأهل الأرض ليس قاصرا على من آمن بالله وباليوم الآخر ، وإنما هذا الرزق لجميع خلق الله حسب مشيئته وتقديره** للمؤمن وللكافر ثم بعد أن تنتهي هذه الحياة تأتي مرحلة الحساب عن الايمان وعن العبادة وعن الرزق أيضاً . ولو كان عطاء الله قاصراً على المؤمنين فقط إذن لأعطى رسله وأنبياءه أفضل مما أعطى العالمين في هذه الدنيا .

الحق في الحياة

تعمق القرآن الكريم في عرض حقوق الإنسان ، فكان حق الإنسان كنفس وكروح من أهم هذه الحقوق ، فقال سبحانه وتعالى : **﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾** ـ ٢٨٦/ سورة البقرة ، ولقد تكرر هذا المعنى أكثر من مرة في القرآن الكريم . وقد حرم الله تعالى قتل النفس في أكثر من موضع فقال سبحانه : **﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ﴾** ـ ٣٣/ سورة الإسراء . ويبين رب العالمين كيف يكون القصاص فيقول : **﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص ﴾** ـ ٤٥/ سورة المائدة ، ويقول أيضاً : **﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ﴾** ـ ١٧٨/ سورة البقرة . ثم يعرض الحق جل شأنه أقصى درجات العقاب على كل من يعتدي على النفس ، فإذا تعرضت النفس للقتل الخطأ كان الجزاء **﴿ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ﴾** ـ ٩٢/ سورة النساء . أما إذا تعرضت النفس للقتل العمد فإن العقوبة تصل إلى غضب الله ولعنته فيقول سبحانه : **﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾** ـ ٩٣/ سورة النساء . وبين الله عز وجل بشاعة قتل النفس وثواب المحافظة عليها فيقول : **﴿ أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ﴾** ـ ٣٢/ سورة المائدة . ويعرض القرآن الكريم قصة القتل منذ بدأ الإنسان خلافته على الأرض لعلها تكون موعظة ، ففيها الخوف من رب العالمين ، وفيها القتل ، وفيها الخسارة وفيها الندم ، يقول رب العزة : **﴿ لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين ﴾** ـ ٢٨/ سورة المائدة . وبعد القتل تأتي الخسارة **﴿ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ﴾** ـ ٣٠/ سورة المائدة . ثم عندما يكتشف الإنسان عجزه وجهله يأتي الندم **﴿ قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين ﴾** ـ ٣١/ سورة المائدة .

حق الانسان في المحافظة على الحرمات

ثم نأتي إلى تحريم الله **للزنى** وهو أيضاً اعتداء على النفس وعلى حق الإنسان في امتلاك عرضه والمحافظة عليه وعلى الطفولة البريئة ، فيقول رب العزة : **﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾** ـ ٣٢/ سورة الإسراء ، وهنا نجد أن الله يأمرنا بعدم الاقتراب من الزنى لأن الاقتراب منه يؤدي إلى الوقوع فيه ، وذكر القرآن الكريم عقوبة الزنى في قول الله تبارك وتعالى : **﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾** ـ ٢/ سورة النور ، ويقرن الله سبحانه وتعالى الزنى بالشرك بالله فيقول : **﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾** ـ ٣/ سورة النور . ويبين سبحانه وتعالى أن النكاح لا يرتبط بالغنى أو الفقر ، لأن الله قادر على أن يغني الفقراء ويفقر الأغنياء **﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ﴾** ـ ٣٢/ سورة النور . ويأمر الله من لم يستطيع الزواج بالعفة **﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله ﴾** ـ ٣٣/ سورة النور . ويأمر بعدم الاكراه على البغاء فيقول : **﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد اكراههن**

غفور رحيم ﴾- ٣٣/ سورة النور . ونظراً لخطورة جريمة الزنى لذلك أمر الله سبحانه وتعالى بالاشهاد على هذه الجريمة حتى يطبق الحد ، ولعن في الدنيا والآخرة من رمى المحصنات الغافلات المؤمنات لقوله جل شأنه ﴿ **إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم** ﴾- ٢٣/ سورة النور .

الحق في المال والمتاع

ومن حقوق الإنسان أيضاً **حق الانسان في ماله ومتاعه** ولذلك فإن الاعتداء عليها بالسرقة يستوجب العقوبة على السارق ، فيقول الله عز وجل : ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم** ﴾- ٣٨/ سورة المائدة . ويوضح رب العزة لمن يكون الانفاق ﴿ **يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم** ﴾- ٢١٥/ سورة البقرة . ويوضح سبحانه لمن تكون الصدقات ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** ﴾- ٦٠/ سورة التوبة . ويقول رب العالمين أيضاً ﴿ **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم** ﴾- ٥/ سورة النساء . ويأمر الله بعدم الاسراف في الانفاق وكذلك عدم التقتير فيقول : ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** ﴾- ٦٧/ سورة الفرقان . وينبه الله سبحانه إلى فتنة المال والولد فيقول : ﴿ **واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم** ﴾- ٢٨/ سورة الأنفال . **ويحذر من الاكتناز** فيقول سبحانه : ﴿ **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم** ﴾- ٣٤/ سورة التوبة . **ويأمر الله عز وجل بعدم أكل المال بالباطل** فيقول : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** ﴾- ٢٩/ سورة النساء . ويبين الله سبحانه **حق الانسان في الوصية والارث والتوريث** ، فيقول : ﴿ **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين** ﴾- ١٨٠/ سورة البقرة ، ويقول سبحانه ﴿ **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا** ﴾- ٧/ سورة النساء ، ثم تتوالى بعد ذلك الآيات من سورة النساء لتبين التفاصيل الدقيقة لتوزيع التركة أو الارث وذلك لما لهذه التفاصيل من أهمية بالغة في توضيح الحقوق المختلفة لأفراد الأسرة وذوي القربى والمحافظة عليها . ويحرم الله سبحانه وتعالى الربا وذلك لما فيه من اغتصاب أموال الغير بغير رضا وتحت وطأة الحاجة فيقول الرحمن الرحيم : ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا** ﴾- ٢٧٥/ سورة البقرة . ويقول جل شأنه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** ﴾- ٢٧٨ ، ٢٧٩/ سورة البقرة .

حقوق الانسان الاجتماعية

ويبين القرآن العظيم حق الإنسان كفرد من أفراد المجتمع ، **حق الزوجين** كل منهما على الآخر ، **حق الأبناء ، حق الوالدين ، حق الأقارب ، حق الجار ، حق الصاحب ، حق اليتيم** . فيقول جل شأنه عن الزوجين : ﴿ **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف** ﴾- ٢٢٨/ سورة البقرة . ويطلب سبحانه المعروف والاحسان بين الزوجين حتى عند الطلاق فيقول : ﴿ **الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان** ﴾- ٢٢٩/ سورة البقرة ، ويقول عز من قائل : ﴿ **وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه** ﴾- ٢٣١/ سورة البقرة . ثم يبين لنا رب العزة كيفية معالجة مواقف الخلاف بين الزوجين فيقول : ﴿ **واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا** ﴾- ٣٤/ سورة النساء . ويقول ﴿ **وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما** ﴾- ٣٥/ سورة النساء ، ويقول أيضاً : ﴿ **وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير** ﴾- ١٢٨/ سورة النساء . ويعطي الله عز وجل للمرأة حقوقاً كثيرة ويكرمها فيقول : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** ﴾- ١٩/ سورة النساء .

ويستمر القرآن العظيم في عرض حقوق الإنسان فيعرض **حقوق الأولاد** ، فيقول : ﴿ **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده** ﴾- ٢٣٣/ سورة البقرة ، ويقول أيضاً : ﴿ **ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا** ﴾- ٣١/ سورة الإسراء ، ويقول سبحانه : ﴿ **ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم** ﴾- ١٥١/ سورة الأنعام ، ويقول : ﴿ **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** ﴾- ٩/ سورة النساء .

وبدأ القرآن العظيم في عرض **حقوق الوالدين** فنجد أن الله أعقب عدم الشرك به بالاحسان للوالدين فيقول جل شأنه : ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا** ﴾ - ٣٦/ سورة النساء ، ويقول : ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما** ﴾ - ٢٣/ سورة الإسراء ، ويقول سبحانه : ﴿ **ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير** ﴾ - ١٤/ سورة لقمان .

وبعد حقوق الإنسان في الأسرة تأتي **حقوق الأقارب** ، ولقد وصى الله بحق ذي القربى في آيات عديدة فيقول سبحانه : ﴿ **وآت ذا القربى حقه** ﴾ - ٢٦/ سورة الإسراء ، ويبين الله حق ذي القربى في المال وحقهم في الارث وحقهم في الإحسان وذلك في الآية ١٧٧/ سورة البقرة والآية ٣٦/ سورة النساء ، وفي هذه الآية الأخيرة يذكر القرآن الكريم حق الجار والصاحب في الإحسان فيقول سبحانه : ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم** ﴾ . أما عن حق اليتيم في القرآن الكريم فذكر في آيات كثيرة منها على سبيل المثال قول الله سبحانه : ﴿ **ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح** ﴾ - ٢٢٠/ سورة البقرة ، وعن اليتامى ويتامى النساء نجد ﴿ **الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط** ﴾ - ١٢٧/ سورة النساء ، وعن مال اليتيم يقول سبحانه : ﴿ **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** ﴾ - ١٠/ سورة النساء ، ويقول : ﴿ **ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده** ﴾ - ١٥٢/ سورة الأنعام ، ٣٤/ سورة الاسراء ، ويقول عز وجل : ﴿ **فأما اليتيم فلا تقهر** ﴾ - ٩/ سورة الضحى .

تنظيم المعاملات

وفي المعاملات يعرض رب العزة تنظيما دقيقا لها حتى لا تضيع الحقوق ولا يحدث ظلما أو اعتداء أو شقاقا ، فيعلمنا الله في آيتين قواعد اثبات الدين وذلك لمواجهة بعض صفات الإنسان من حب للمال والنسيان والانكار والظلم والتقتير ، فيقول جل شأنه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم . وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم** ﴾ - ٢٨٢ ، ٢٨٣/ سورة البقرة . ولم يترك الرؤوف الرحيم حق المدين المعسر ، فقال : ﴿ **وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة** ﴾ - ٢٨٠/ سورة البقرة . . هذا هو التشريع الذي ينفع الناس تشريع العليم بنفوس عباده وبما خلقهم عليه وما قدره لهم .

وتتوالى الحقوق في كتاب الله الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة فنجده قد ذكر حتى **حق حواس الانسان على الانسان نفسه** ، فيقول : ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا** ﴾ - ٣٦/ سورة الإسراء .

تحريم الاعتداء على الحقوق

ولم يقتصر القرآن العظيم على النص على حقوق الانسان إنما نص على تحريم جميع التصرفات التي من شأنها أن تمس بأي حق من هذه الحقوق . فحرم سبحانه وتعالى الخمر والميسر والأنصاب والأزلام نظراً لضررهم على حقوق النفس والغير ، فقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾ - ٩٠/ سورة المائدة ، **وحرم السخرية من الغير واللمز والتنابز والظن والتجسس والغيبة** ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا**

أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾ ـ ١١ ، ١٢/ سورة الحجرات . وحرم سبحانه قول الزور ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ ـ ٣٠/ سورة الحج . وحرم الخيانة ﴿ إن الله لا يحب كل خوان كفور ﴾ ـ ٣٨/ سورة الحج . وحرم الرشوة وأكل المال بالباطل ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون ﴾ ـ ١٨٨/ سورة البقرة . وحرم دخول البيوت من ظهورها ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من أبوابها ﴾ ـ ١٨٩/ سورة البقرة ، ووضع قواعد وآداب دخول البيوت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم . ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴾ ـ ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩/ سورة النور . وحرم الاسراف حتى في الأكل والشرب ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ ـ ٣١/ سورة الاعراف . وحرم الفواحش والاثم والبغي والشرك ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ ـ ٣٣/ سورة الاعراف . وحرم النظر إلى متاع الغير ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ﴾ ـ ١٣١/ سورة طه . وحرم نقص الكيل والميزان ﴿ ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ ـ ٨٤/ سورة هود .

وبعد ذلك نجد القرآن العظيم لم يقتصر على ذكر حقوق الإنسان وتحريم ما يمس هذه الحقوق إنما أمر الناس بأوامر وعبادات تبعدهم عن المساس بها وتحبب إليهم المحافظة عليها . **فأمر بالصلاة** لتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، **وأمر بالزكاة** ليساعد الغني الفقير ويمنع حقد الفقير على الغني ، **وأمر بالصدقات** وبين لمن تستحق بالتفصيل وبين الشكل المفضل لاخراجها فقال : ﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴾ ـ ٢٧١/ سورة البقرة . وحتى لا يضل الحق عن صاحبه يبين الله صورة الفقير الذي يستحق الصدقة وكيف يكون حاله ، فيقول : ﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا ﴾ ـ ٢٧٣/ سورة البقرة ، **وأمر الله سبحانه بالصوم** ، ليشعر الإنسان بنعم ربه ويشعر بمن حرم من هذه النعم وفضل الله عليه ، **وأمر بالحج** لتزداد الألفة والتعارف ومنافع للناس ، **وأمر بالعدل** والاحسان ، وأمر بالتقوى ، وأمر بأن نوفي الكيل والميزان ﴿ ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ ـ ٨٥/ سورة هود ، ويقول : ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها ﴾ ـ ١٥٢/ سورة الأنعام ، ويقول : ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ ـ ٣٥/ سورة الإسراء ، وأمر بعدم التبذير ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ﴾ ـ ٢٧/ سورة الإسراء ، وأمر أحكم الحاكمين باحتشام النساء والبنات ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴾ ـ ٥٩/ سورة الأحزاب ، وأمر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج ، ووضع بالتفصيل القواعد التي تحكم ابداء زينة المرأة وملابسها ومشيها وذلك حتى لا تكون فتنة ولا يكون هناك انحلال في المجتمع يؤدي إلى ضياع الحقوق ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ ـ ٣٠ ، ٣١/ سورة النور ، وأمر بتأدية الأمانة والحكم بالعدل ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ ـ ٥٨/ سورة النساء ، ولم يترك العلي القدير أي شيء يوفر المودة والرحمة إلا وأمر به حتى **حق رد التحية** ، يقول سبحانه : ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا ﴾ ـ ٨٦/ سورة النساء .

هذه حقوق الإنسان كما ذكرها أرحم الراحمين وخالق الإنسان ، فهل عند البشر من مزيد ، سبحان الله عما يشركون . وليس أمامي الآن في نهاية هذه الجولة في رحاب القرآن العظيم إلا قول الحي القيوم : ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ ـ ٤٤/ سورة الأنعام .

العمارة والفنون الإسلامية وأثرهما في العمارة والفنون العالمية

بقلم: محمد الحسيني عبد العزيز



★ مثال «سرقسطة» في البناء ، باب بالطوب في عصر المدجنين بإسبانيا ★

★ الفن هو ما يخرجه الإنسان من عالم الخيال إلى عالم الحس ليبعث في النفس الاعجاب ، ومهمة الفنان هي إعداد الفكرة الفنية وتنفيذها ليحقق ما أوحاه إليه خياله وما تأثر به فيقوم بابتكار أنماط وأساليب على الحجر والمعدن والعاج والنسيج وينقش على جدران المباني زخارف وأشكال هندسية تبهج النفس وتشرح الصدر وتثير الشعور بالجمال لينال التقدير من المشاهدين ويلتزم المعمار في إنتاجه بالدين وتوجيهاته ويتخذ منه قبساً يسير عليه فأثر الدين في النفس عميق ، وعلى الفن قوي بالغ ★

والفن والعمارة الإسلامية لها مدارس وأساليب تميزت بها وانفردت بطرزها وشخصيتها عن الفنون العالمية وتطورت وازدهرت بفضل الرعاية والتشجيع وابتدعت أنماطاً وأساليب فريدة كاستخدام الزخارف النباتية والهندسية والكتابة العربية بل والاسراف في استخدامها ، حتى ميزت هذا الفن وأصبحت علماً عليه ، وكانت أساليب الفن الإسلامي ولا زالت تحظى بتقدير رجال ومؤرخي الفنون العالمية لما اتسمت به من جمال وإبداع وابتكار .

عمارة المسجد

وكان **المسجد** الأول في المدينة أساس العمارة الدينية وجاء بسيطاً يتناسب في عمارته مع تقشف المسلمين وزهدهم ، لكن عمارة المساجد تطورت وازدهرت بعد الثروة والرخاء التي شملت الدولة العربية الناهضة والتي امتد سلطانها بين الهند شرقاً والأندلس غرباً ، وأصبح الأمر يقتضي تطويراً ليتفق المسجد ومكانته في النفوس مع تقدم الدولة العربية ، فضلاً عن ضرورة الاهتمام بتحسين المساجد بشكل عام .

وقدم المعمار العربي المسلم للعمارة العالمية طرزاً معمارية ابتدعها كإقامة **القبة تامة الاستدارة** ، فوق بناء مربع بطريقة إقامة مثلثات كروية في أركان المربع ، وابتكار المداخل المزودة في **القلاع والحصون** لحماية المدافعين ، وغيرها من أساليب الدفاع **كالشرفات** ، وتنويع تخطيط **المنائر والعقود والبوائك** ، والتفنن في صنعها لتقوى وتصمد كما تنوع تخطيط المساجد والقصور والقلاع الإسلامية على مر العصور .

* المجلة الفيصل - ص١٢٦ .

تأثر أوروبا بفن المعمار الإسلامي

وفي ميدان الفنون الإسلامية كان ابتكار الفنان المسلم **للزجاج وللخزف**، ذي البريق المعدني الذي أصبح ينافس الأواني الذهبية والفضية.

وقد قام الصانع المسلم بصنع الزخارف المذهبة على التحفة الزجاجية بواسطة الريشة عند رسم الخطوط الخارجية وبالفرشاة في المساحات الكبيرة، وبعد أن تحرق الآنية في الفرن للمرة الأولى، يحدد موضوع الرسم باللون الأحمر، ثم يطلى بالمينا التي تتكون من ذائب الرصاص وأحد الأكاسيد المعدنية التي تترسب على الآنية فتعطيها بريقاً ورونقاً. هذا إلى ابتكار الصانع العربي في **مصر**، إلى البللور الصخري الذي صنعت منه أوانٍ زجاجية غاية في الجودة والمتانة والاتقان.

هذه العمائر الدينية كالمساجد، والعمائر المدنية كالقصور والمساكن، والعسكرية من قلاع وأربطة وحصون بأساليبها الفريدة المبتكرة، كانت قبساً للمعمار في الأندلس الإسلامية أمام الأوروبيين الذين وفدوا إلى قرطبة والزهراء لينهلوا من منابع العلم، ويتمتعوا بجمال الصناعة، ويعجبوا وتبهرهم عقود **مسجد قرطبة** الرائعة، **ومنارة أشبيلية** الفخمة النادرة، فينسجوا على منوالهم ويتخذونها قبساً يحتذى.

لقد بلغ الاعجاب بالعمارة الإسلامية في المشرق حداً جعل **الإمبراطور البيزنطي تيوفيلس** يرسل سفيراً في القرن التاسع الميلادي، إلى **بغداد**، لدراسة فن المعمار الإسلامي ويبني قصراً بالقرب من أبواب **القسطنطينية** عام ٨٣٥م، على طراز قصور بغداد.

ومن العمائر التي تأثرت بالعمارة الإسلامية كنيسة الكابلا بلاتينا، التي زخرفت بالفسيفساء.

ويمكن مشاهدة التأثير الإسلامي في **مونت سانت انجلو** في الأقواس التي تصل جوانب القبة وفي النقوش الموجودة في **سان ليوناردي دي سبونتو**، في تراويا وعلى الأبواب البرونزية في **كاتوزا دي بوجليا**، وعلى تيجان أعمدة المنبر في **الكتدرائية الكائنة في بيلونتو** وكذلك في باري، وفي مداخل الأبواب في «**ليس**»، ويوجد في كابوا في **سان جيوفاني** بكورتر، نتوء من الرخام به أسدان متقابلان يذكر بالرداء الشهير الموجود في سانت ميزم في شنبون، التي نسجت عليها أزواج من الفهود.

والطراز العربي الصقلي، موجود في جميع أنحاء كامبانيا، ولا زال باقياً فيها زخرفة متعددة الألوان وأبراج الكتدرائية التي تعتبر شاهداً على تأثير الفن الإسلامي، ولو اتجه الإنسان شمالا إلى رافيللو فهناك قصر بني في القرن الحادي عشر، ما زال يدل بتفاصيله المعمارية على الأصل الإسلامي.

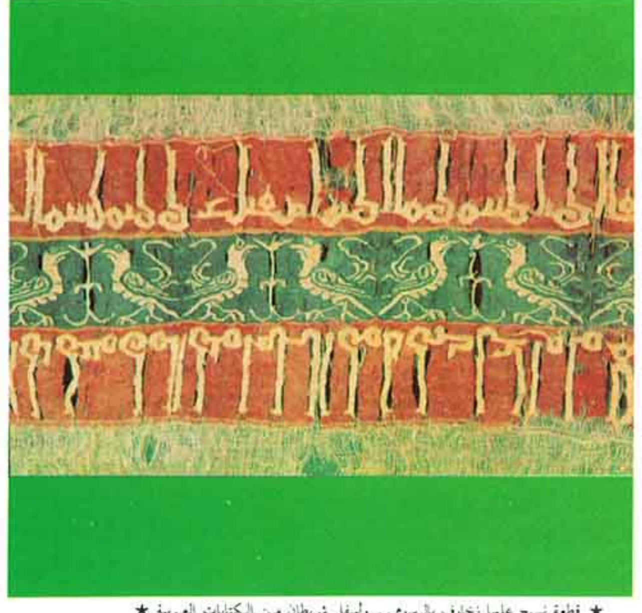
وشكل القبة والقاعدة التي بنيت على أساسها، بحيث ترتفع في الداخل على أقواس عالية وضيقة التي توجد في **كامبو سانتو**، وكذلك **كتدرائية كازال مونفيراتو** في مدينة **بيدمونت**، بنيت بأورقة عقودها اقتبست عن العمارة الإسلامية، كما يتضح حين تقارن بالقبة التي أقيمت فوق الباب الرئيسي لجامع قرطبة الكبير، وكذلك في الجزء الذي شيده **الخليفة الحكم الثاني** في القرن ١٠م.

ومن أشهر العمائر التي تأثرت بالعمارة الإسلامية كنيسة القديس ميشيل دي ايجوي في مقاطعة لوبوي، والزخرفة المتعددة الألوان على الجدران الخارجية ومدخلها تدل على أنها اقتبست عن الجامع الكبير بقرطبة.

ويوجد عدد من الأبواب في كتدارئية القديس ميشيل دي ايجوي وفي العقود الملونة في كنيسة لامادلين في **فيزلي بفرنسا**.

كما أعجب **الايطاليون** بعمارة المنائر المصرية والسورية المملوكية، فاقتبسوا عنها أبراج الكنائس، وكذلك أخذوا أسلوب تتابع طبقات أفقية من أحجار قاتمة وأخرى زاهية.

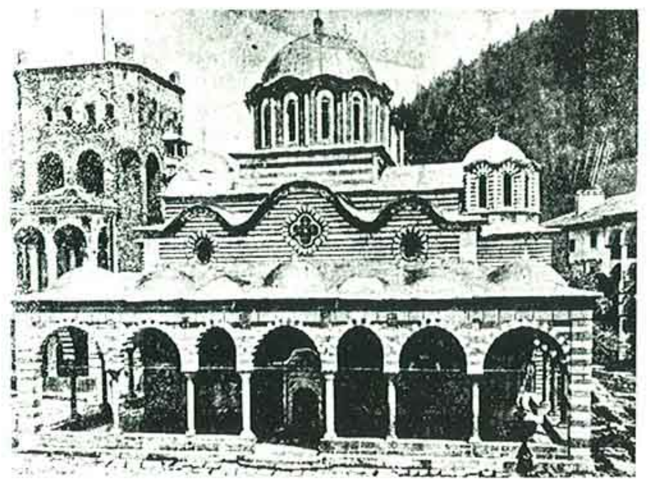
ويرى الطابع الإسلامي واضحاً في **جنوبي فرنسا في بلدة بوي** Puy، وذلك في عقودها المتعددة النصوص وفي الزخارف التي اشتقت عن الكتابة الكوفية والزخارف المؤلفة من الجدائل وسعف النخل، كما يظهر التأثير الإسلامي في بعض **العمائر البولندية**، حيث تستخدم المقرنصات وزخارف الأرابسك ورسوم وريقات الشجر ذات الفصوص الثلاثة، وذلك في **الكنيسة الأرمنية** في مدينة لوفوف، التي ترجع إلى النصف الثاني من القرن ١٤م.



★ قطعة نسيج عليها زخارف بالرسوم.. وأسفل شريطان من الكتابات العربية ★

هذا بالإضافة إلى استخدام العقود المدببة التي ظهرت منذ القرن ٩م، في مسجد **ابن طولون**، بمدينة القطائع بمصر، واستخدام **القوط** للزخارف الحجرية التي تملأ النوافذ ويركب بينها الزجاج.

أما الصناعات الفنية من **نسيج وزجاج وخزف وعاج وخشب** وأوانٍ معدنية، فزخارفها المتنوعة من كتابية وهندسية ونباتية وأساليب طلاء الزجاج والخزف بالمينا الزجاجي كلها كانت مصادر للفنون الأوروبية والعالمية اقتبست عنها.



★ كنيسة في دير القديس «يوحنا» بمدينة «ديلا» في بلغاريا ـ بداية القرن (١٩هـ) ★

الكتابة العربية

وكانت الكتابة كأسلوب زخرفي أحد الأساليب التي كانت نماذج للفنان الأوروبي، في هوامش الكتب الانجليزية التي نسخت في القرن الثاني عشر الميلادي، نجد **الخط الكوفي** واضحاً، وهكذا **انتشرت الكتابة الكوفية أيضاً في المخطوطات الفرنسية**، ومن أبرز الأمثلة على استخدام الكتابة الكوفية بشكل مقروء ما يوجد في صحيفة مخطوطة رسمها **أديمار دي شابان** في الجزء الأول من القرن الحادي عشر الميلادي، وهي محفوظة في **مكتبة جامعة ليدن**، وعلى هذه الصحيفة ثلاثة أسطر من الخط الكوفي عليها «**بسم الله الرحمن الرحيم**» أما السطران الآخرين فغير واضحين.

وهناك مخطوطة أخرى تحتوي على عدد من الأحزمة الزخرفية مؤسسة على الخط الكوفي من كلمة «**رؤيا**».

ويظهر الخط الكوفي على جدران الكنائس اليونانية، مثل كنيسة الرسل الاثنا عشر في أجيوا ثيوروري Agioi Theororoi وعلى الجزء الذي يشبه المثلث بين العقدين الموجودين فوق نافذة كنيسة دافني Daphni وعلى التحف والآثار المصنوعة من الرخام والحجر في المتحف البيزنطي بأثينا باليونان، ولقد اقتبست الكتابة الكوفية كفكرة وأسلوب زخرفي بالمخطوطات البيزنطية وظهرت حتى في عناوين الخطب والمقالات لرجال الدين المسيحيين أيام الإمبراطور نيسفورس بوتانياتس (١٠٧٨ - ١٠٨١م)، واستخدمت الكتابة الكوفية أيضاً في زخرفة الميداليات (**النياشين**)، والمخطوطات التي تؤكد اقتباسها من الأسلوب البويهي للزخرفة التي ظهرت على قطعة نسيج يرجع تاريخها إلى القرن الحادي عشر الميلادي، والموجودة في **متحف المنسوجات بواشنطن** بالولايات المتحدة الأميركية.

ويعتبر النسيج من أهم الصناعات التي لقيت رواجاً في أوروبا ونالت أعجاباً جعلها مصدر تقتبس عنه أساليب صناعة وزخرفة النسيج، وكانت **صقلية وإسبانيا** بمصانعها التي أقامها العرب نماذج عرف عنها الإيطاليون والإسبان أسرار **صناعة النسيج**، وحفلت قطع النسيج الإيطالية بالزخارف الإسلامية والكتابات العربية، وكذلك استطاع الصناع البولنديون تقليد الأحزمة الحريرية العربية بزخارفها النباتية والهندسية المتتابعة، وأصبحت الموضوعات الزخرفية العربية ذات أثر كبير على الصناع والفنانين الأوروبيين منذ نقلها المدجنون الإسبان والصناع في إيطاليا خاصة في مدينة البندقية التي أقامت منطقة لسكن الصناع العرب المسلمين في القرن ١٥م، ليقوموا بتقليد الصناعات المملوكية.

ويتضح الأثر العربي على النسيج في **عباءة الإمبراطور روجر** الموجودة في مدينة ميتز التي صنعت في صقلية أيام حكم هذا الحاكم وعليها كتابات وزخارف عربية.

الأواني الزجاجية والخزفية

كان ابتكار الفنان المسلم لطريقة التذهيب بالمينا وإنتاج زجاج وخزف براق رائع الجمال أثره الكبير على الصانع الأوروبي، الذي أعجب بالفن الإسلامي المتقن والبديع الزخرفة والفريد في الأسلوب والذي كان يلقى أعجاباً من أمراء الاقطاع في أوروبا، كما كانت تنال تقدير الحجاج المسيحيين، الذين كانوا يفدون إلى **بيت المقدس** وهذا دفع الصانع الأوروبي إلى تقليد **الصناعة الزجاجية** بعد أن توصل إلى معرفة سر هذه الصناعة، كما أقبل على تقليد الأسلوب الزخرفي (**الأرابسك**)، الذي بلغ درجة عالية من الجمال والروعة وتناسق الألوان وتماثل الزخارف وتكرارها.

وقد أنشئت في مدن **إيطاليا** وفي مدينة **طليطلة** بإسبانيا بعد سقوطها في يد الإسبان صناعة جديدة عرفت باسم **طراز المدجنين** الذين ساروا على منوال الزخارف الإسلامية في زخرفة الأواني الزجاجية والخزفية لتلقى نفس الرواج والاقبال الذي حظي به صنع الأواني العربية.

الصناعات العاجية والمعدنية

كذلك تأثر الأوروبيون بالأساليب الفنية في صناعة التحف المعدنية في ظل الدولة الإسلامية في المشرق أو المغرب، وأقبل صناع المدن الإيطالية، مثل **جنوة والبندقية** على تقليدها والاقتباس عنها.

وكان الصناع المسلمون أصحاب فكرة تنميق الأواني البرونزية والنحاسية بالفضة وتزيين الأواني الفضية بماء الذهب، ونظراً لاعتبار استخدام الأواني الذهبية والفضية ترفاً واسرافاً لا يرضى عنه الفقهاء انصرف الصناع المسلمون إلى إنتاج أنواع جديدة لا يحرمها الدين ولها بريق الذهب والفضة، فكان هذا الابتكار الجديد النادر لصنع أوانٍ مغشاة بهذين المعدنين النفيسين، ولم تخرج التحف المعدنية الإسبانية عن الأسلوب الزخرفي للصناع المسلمين الذي كانت بعض تحفه أشبه بالدانتلا في رقتها وبديع زخرفها وروعة جمالها.

زخرفة الرخام والجص

نبغ المسلمون في استخدام الزخرفة من الجص وفي الحفر على الرخام، ويظهر هذا في تغطية المحاريب والنوافذ وجدران المساجد والقصور، ومن أمثلتها **غرناطة وقصر المأمون بطليطلة** (١٠٦٣م)، الذي صنع في وسطه بحيرة لها قبة من الزجاج الملون المنقوش بالذهب ولمجلس القصر ازار رائع من الرخام والمرمر الأبيض المسنون بالعاج، وقد حفرت في الكسوة الرخام مناطق حفرها عميقاً تضم بعض الأشكال من صور الطير والحيوان والزخارف النباتية والثمار، يحف بها افريز من الكتابة لمدح هذا الحاكم، ومثل هذه التحف النادرة شاهدها الصناع الإسبان والفرنسيون وغيرهم، وعملوا على تقليدها ومحاكاتها.

التصوير

والتصوير العربي كان أثره واضحاً في زخرفة المخطوطات وملئها بزخرفة كتابية وهندسية ونباتية وعدم ترك فراغ بين الزخارف سمة من سمات الزخرفة الإسلامية التي ظلت نماذج تحتذى في زخرفة وتنميق الكتب الدينية والعلمية في أوروبا.

ويتضح التأثير الإسلامي في التصوير واضحاً في رسوم المخطوطات الإسبانية وزخارفها، فالكتاب المقدس الذي نسخ في القرن التاسع الميلادي، المعروف بكتابة أشبيلية به رسوم على هيئة عقود وأقواس ورسوماً أخرى تدل على أصلها الأندلسي.

وهكذا يتأكد بالدليل الثابت من العمائر أن الأقواس (العقود) أصلها عربي، لأن العرب استخدموها في مسجد أحمد بن طولون بمصر قبل أن تعرفها أوروبا بخمسة قرون، ويعترف العالم شارل بلان باقتباس أوروبا لفن العمارة الإسلامي بقوله: «أرى من غير مبالغة فيما لأمة من التأثير في أمة وذلك خلافاً لما يسار عليه اليوم أن الصليبيين الذين شاهدوا ما اشتمل عليه الفن العربي من المشربيات وشرف المآذن والأفارير أدخلوا إلى فرنسا المراقب والجواسق والأبراج والطنف والسياجات التي استخدمت كثيراً في العمائر المدنية والحربية»، ومن أمثلها **قصر شقوبيه** الذي نسج فيه المعمار على مثال العمائر الإسلامية وقد شيد في القرن ١١م.

ويقول المؤلف **باتيسيه** عن تأثير العرب في العمارة الأوروبية: «لا يجوز الشك في أن البنائين الفرنسيين اقتبسوا من الفن الشرقي كثيراً من العناصر المعمارية المهمة والزخارف في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي، ألم نجد في كندرائية بوي، التي هي من أقدس العمائر المسيحية باباً مستوراً بالكتابة العربية؟ أو لم تقم في أربونة وغيرها حصون وفق الأسلوب العربي».

ويقول العالم المتخصص في فن العمارة «**بريس**»: إن المسيحيين أخذوا عن العرب الأبراج الرائعة التي استخدمها الغرب حتى أواخر القرن السادس عشر الميلادي.

ومن تتح له زيارة مدن أشبيلية يرى أن القصور والمساكن لا تزال تبنى على الطراز العربي.

هذه نماذج خالدة تشهد بتراثنا الحضاري في العمارة والفنون وتدلل على نبوغ مهندسينا المعماريين ورجال الفن، وأنهم أمعنوا النظر فيما أبدعه الخالق في الكائنات وتتبعوا أصول هذه المخلوقات، ورأوا فيها التماثل والتكرار والتقابل والتنويع وأخذوا في محاكاتها، ولعل من يتفحص نماذج الحشوات الرخامية التي صنع منها محراب **جامع القيروان**، ليرى عظمة الفن الإسلامي الذي ابتدع الزخارف التي يلعب فيها الظل والضوء دوراً جميلاً، ففي ظلال الفتحات الرشيقة يتخلل الضوء لكي يتجانس مع الظل الناشىء عن الفراغ المعتم.

هذه نماذج من أثر الفن والعمارة الإسلامية التي ترى بعضها في المخطوطات مصورة، وفي الصناعات التطبيقية محفورة ومنقوشة تبهر من يراها، وفي العمائر القائمة التي سارت في تصميمها وأسلوب تخطيطها وطراز زخارفها على أصول فنية عربية نمت وترعرعت في ظل دولة الإسلام في المشرق والمغرب وساهمت بأوفر نصيب في تطوير أساليب العمارة والفنون العالمية بما ابتكرت من طرز جميلة ورائعة يعتز بها مؤرخو الفنون والعمارة في العالم غرباً وشرقاً.



بقلم: عـادل البطـراوي

عالمهم، عالم دافئ يموج بالصور والألوان والنغمات، عـالم يـرونه بعيـون الـدهشة والبراءة، بقلوب ما زالت تجيد الإحساس بالفرحة وبنبض الحياة، ما زالت نفوسهم قـادرة على التقاط أنفاس الحياة وحركة الكون من حولهم.

يجيد الأطفال التحاور مع مفردات العالم من حـولهم، يـدركون الجمال الـطبيعي الـذي وضعه الله تعالى، في فرع شجرة، أو جناح عصفور، أو سحابة تتشكل بشـكل جـديد في كل لحظة.

تلتقط عيونهم تفاصيل صغيرة - يمر عليها الكبار بسرعة - لكن عيونهم الصغيرة تضع لها أهمية لا حدود لهـا، يلتقـطون أدق الـزخارف وأصـغر الأشكال تشدهم الألـوان الـزاهية، تمتلئ لـوحاتهم بـالدفء والنبض والأمل.

إن رسوم الأطفال تعبر دائماً عما يجيش في أنفسهم مـن مشاعر وتساؤلات، وهي رسوم بسيطة تلقائية، لا تعقيد فيهـا ولا صنعة، فهم يضعون فوق الأوراق ما يرونه دون تشويه أو تحريف.

ويقترب عام الطفولة، يقترب ليضعنا نحن الـكبار، أمـام مسؤولياتنا، ليترجم لنا في وضوح تساؤل كل الأطفال في هـذا العالم: «ماذا سوف تصنعون لنا.. ؟!».

إن الطفل لا يحتاج فقط إلى رغيف الخبز، ورداء يستر بدنه، وبيت يحتمي به، ولا يحتاج فقط، إلى طبيب يـرعى صـحته، ومعـلم يلقنـه دروسه.

★ لوحة تصور ـ رجل المرور ـ كما تخيله الرسام الطفل تيسير شابر (٧ سنوات)، وهو يمثل نموذجاً للنظام والانضباط، كما استطاع بألوانه أن يوجد شكل «المنظور» اللوني ★





★ العربة، لوحة للرسام الطفل «خالد الصقر» (١٢ سنة) حيث استطاع أن يسجل فيها جانباً من التراث الشعبي القديم، وقد تقدم بهذه اللوحة في مسابقة «شانكر» الهندية ★



★ حديقة مزهرة، من رسم أنجيلا ـ سويسرا ـ عمرها (١٢ عاماً) ★



★ رسم لطفل لا يملك لاستقبال المستقبل إلا هذه الوردة التي في يديه ونظرة الأمل في الغد الآتي

إن الطفل العربي بوجه خاص، بحاجة إلى نظرة جديدة، تعيد إدراك احتياجاته.. إنه بحاجة إلى أن نربي داخل نفسه ـ الغضة الرقيقة ـ لمسة الجمال، أن نعلمه كيف تلتقط عيونه الجمال والحسن، الذي وضعه الخالق العلي العظيم في الكون من حوله، في السماء الصافية، والنخيل والصحراء الممتدة والأزهار والطيور، وظل المباني حين يمتد على الأرض.. وهو بحاجة إلى أوراق وأقلام ملونة للتعبير عن مشاعره على الأوراق البيضاء.

إن الطفل العربي يحتاج إلى شيء ما يصقل شخصيته يختلف عن ذلك الذي يحصل عليه من الكتاب المدرسي.

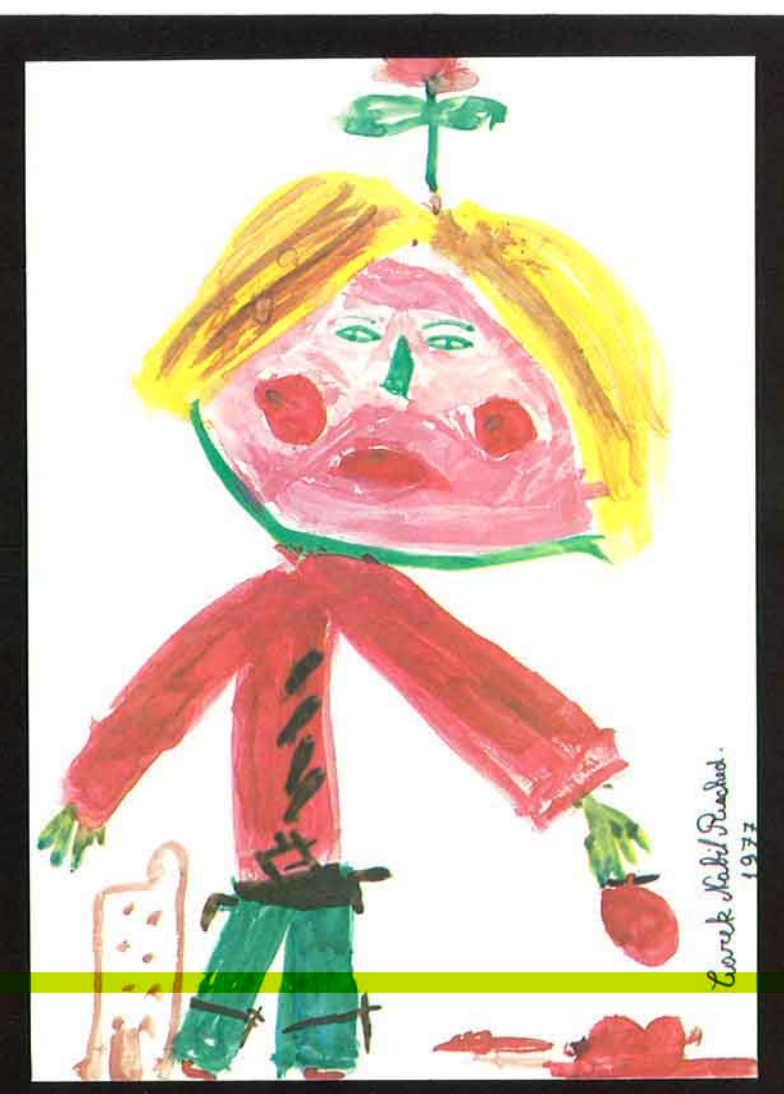
نظرة على رسومات الأطفال

وسنحاول هنا في هذا المقال، أن نأخذ بزمام المبادرة، وذلك بتحليل بعض من اللوحات التي رسمها الأطفال من مختلف الأقطار العربية..

ونحلم في نفس الوقت، بعدد متضاعف من مجلات الأطفال تغطي الوطن العربي كله، ونحلم بمسابقات عالمية تنظمها صحف ومؤسسات عربية.. ونحلم.. ونحلم بآلاف الأشياء على أمل أن نبدأ في تحقيق بعض هذه الأحلام في عام الطفولة الدولي.. بدقة متناهية وبحس مرهف.

●● ومن **الكويت**.. نحن أمام تجربة طريفة للطفل **«صالح فضل»** (٥ سنوات) وهي محاولاته لتسجيل **(يوم ممطر)** بألوانه على الورق، ويحرص على نقل كل شيء ويستعين في ذلك بالكتابة لتوضيح كل ما يحدث أثناء نزول المطر.

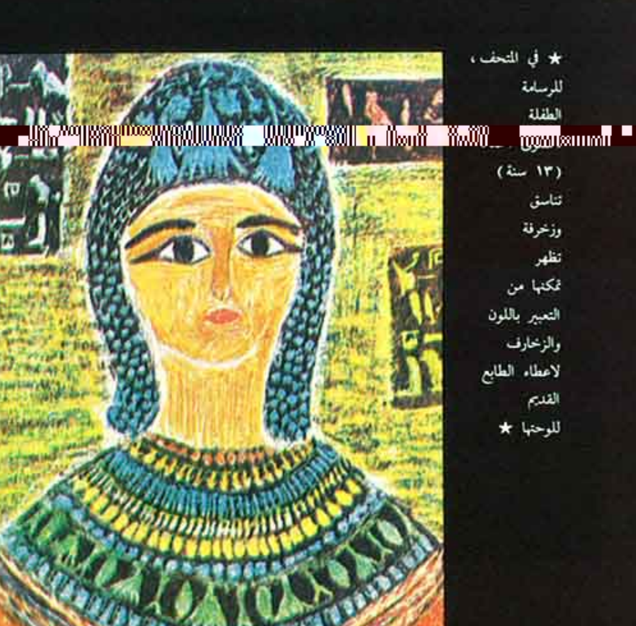
إن الرسوم هي أسرع الوسائل وأوضحها التي نستطيع من خلالها اكتشاف هذا العالم السحري البريء.. عالم الأطفال.. كل الأطفال يرسمون.. وكلهم تبهرهم الألوان.. فلنترك طفلنا يرسم.. ويرسم.. فإذا كان الآن يتعلم ألف باء القراءة والكتابة.. فمع الألوان سيتعلم ألف باء الحياة.. والجمال.



★ المهرج ، كما تخيله الطفل الرسام « طارق نبيل راشد » ، ونرى مهرجاً يحمل الورد على رأسه وفي يده ، ونلمح في عينيه نظرة شاردة (العمر ١١ سنة) ★



★ هذه اللوحة تصور مسرح العرائس ، والدمى المتحركة كما تخيلها الطفل الصغير « أحمد نجيب » ، الذي حاول ـ دون ادراك تفكيري منظم ـ أن تكون تعبيرات الوجوه معبرة عن الموقف التمثيلي . . (العمر ست سنوات) ★



★ في المتحف ، للرسامة الطفلة [illegible] (١٣ سنة) تناسق وزخرفة تظهر تمكنها من التعبير باللون والزخارف لاعطاء الطابع القديم للوحتها ★



★ داخل الحياة المدرسية ، للرسامة الطفلة فوزية أحمد (١٣ سنة) ، وقد ظهرت براعة الطفلة في التكوين والتناسق الهندسي واللون الذي يبرز الشخوص ★

الإنتاج السمكي السعودي ووسائل تنميته

إعداد: شريف عبد اللطيف فتوح سالم



تطل السواحل الغربية للمملكة العربية السعودية على البحر الأحمر بطول ١٠٠٠ ميل، بحري ويتميز الرصيف القاري على طول ساحل البحر الأحمر السعودي باتساعه كثيراً عن مثيله المصري حيث يبدأ من مضيق تيران شمالا إلى جيزان جنوبا

(الرصيف القاري هو الحيز من قاع البحر الذي ينحدر انحداراً هيناً من الساحل إلى عمق ٢٠٠ متر، ويليه المنحدر القاري الذي ينحدر انحداراً شديداً نحو قاع البحر العميق، ويعتبر الرصيف القاري المكان الملائم لصيد الأسماك في جميع المناطق البحرية حيث يتيسر استخدام شباك الجر فوقه، وعليه تنمو الأعشاب البحرية والكائنات الصغيرة التي تتغذى عليها الأسماك).

وتعتبر الظروف الطبيعية للموارد المائية السمكية السعودية للبحر الأحمر ملائمة لنمو وتكاثر الأسماك، كما تتسم المنطقة بخلوها من العواصف والأنواء، كما أن الرياح هادئة.

وتطل **السواحل الشرقية للمملكة العربية السعودية** على الخليج العربي بطول ٣٠٠ ميل بحري، وتكمن أهمية الخليج العربي أساساً فيما يمكن أن يسهم به في تحسين المستويات الغذائية البروتينية الحيوانية ومستوى دخل عمال الصيد السمكي وازدياد فرص العمالة بالنسبة لمواطني المملكة العربية السعودية والدول العربية الأخرى المطلة على الخليج، حيث **تقدر الطاقة الانتاجية السمكية للخليج العربي بحوالي ٦٠٠ ألف طن سنوياً والمستغل منها حوالي ٤٠ ألف طن فقط، أي ٦ ٪ تقريباً منها.**

جدول رقم (١)

معلومات أساسية عن الرقعة المائية البحرية * السعودية وإنتاجيتها

المنطقة	مساحة الرصيف القاري كم²	طول الساحل كم²	إنتاج عام ١٩٧٤م ألف طن	إنتاجية الكيلو متر المربع (طن)
إجمالي الدول العربية	٥٧٤٧٧٥	٢٠٢٧٥	٧٧٣,٨	١,٤
السعودية	١٢٣٠٠٠	٢٤٣٧	٣١,٣	٠,٣

★ تشمل سواحل البحر الأحمر والخليج العربي.

الإنتاج السمكي السعودي

بدراسة أرقام **الجدول رقم (٢)**، يتضح أن الإنتاج السمكي السعودي يتزايد من سنة لأخرى إلا أن الإنتاج المحقق لا يزال أقل بكثير من الإنتاج الذي يمكن أن يتحقق في ظل الإمكانيات المائية المتيسرة للسعودية. **فالإنتاج السمكي السعودي السنوي يتسم بضآلة سواء من البحر الأحمر أو من الخليج العربي رغم اتساع خصوبة الموارد السمكية السعودية.**

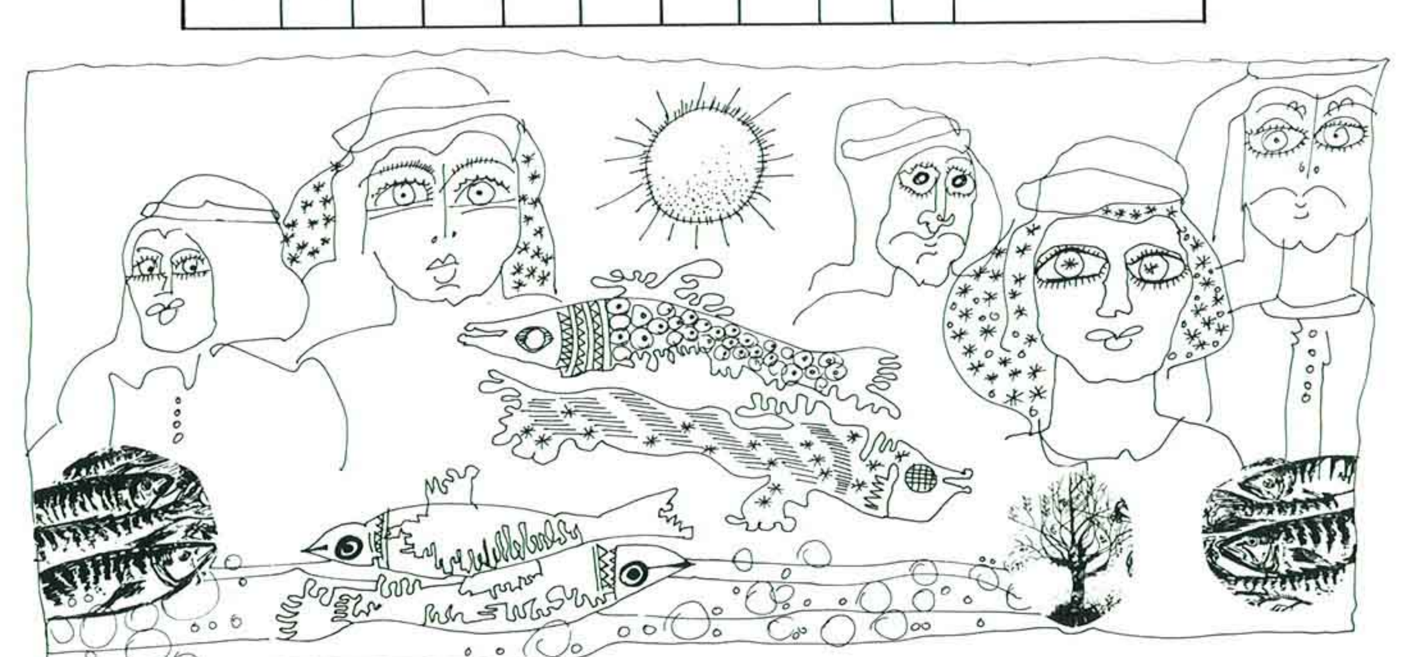
ويمكن تقسيم الأسماك التي يتم صيدها إلى أسماك عظيمة، مثل **السردين والدراك والتونة والبونيتو**، وتمثل حوالي ٦٥ ٪ من إجمالي الإنتاج السمكي السعودي، وأسماك قشرية، مثل **الجمبري والاستكوزا**، وتصل الكمية المنتجة منها إلى حوالي ٣٥ ٪ من إجمالي الإنتاج السمكي بالمملكة العربية السعودية.

ويوضح **جدول رقم (٢)**، الإنتاج والاستهلاك السمكي السعودي خلال الفترة من ١٩٦٥ - ١٩٧٤م، (علماً بأن السعودية لا تقوم بتصدير الأسماك أو استيرادها وذلك من البحث في إحصائيات **منظمة الأغذية والزراعة لهيئة الأمم المتحدة** حتى عام ١٩٧٤م، وأيضاً من الدراسات التي أجرتها **المنظمة العربية للتنمية الزراعية** سنة ١٩٧٥م). ويتضح من هذا الجدول أن استهلاك المواطن السعودي من الأسماك في السنة في تزايد مستمر من عام لآخر إلا أنه ضئيل جداً كنظيره من الاستهلاك الفردي السمكي على مستوى الدول العربية كلها، فمن الضروري التنويه بأن استهلاك الفرد العربي من الأسماك على مستوى الدول العربية مجتمعة لم يزد عن ٤,٦ كيلو جرامات للفرد في السنة خلال عام ١٩٧٤م، علماً بأن مستوى استهلاك الفرد في العالم وصل في نفس العام إلى حوالي ١٧,٥ كيلو جراماً في السنة الواحدة.

جدول رقم (٢)
الإنتاج والاستهلاك السمكي ونصيب الاستهلاك الفردي من الأسماك في السنة بالمملكة العربية السعودية



البيان	السنوات									
	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤
الإنتاج بالألف طن	١٨,٦	٢٠,٢	٢٢,١	٢٥,٢	٢٩,٥	٢٩,١	٢٩,٩	٣٠,٤	٣١,٣	٣١,٣
الاستهلاك بالألف طن	١٨,٦	٢٠,٢	٢٢,١	٢٥,٢	٢٩,٥	٢٩,١	٢٩,٩	٣٠,٤	٣١,٣	٣١,٣
عدد السكان بالألف نسمة	٦٧٥٠	٦٩٣٠	٧١٢٠	٧٣٢٠	٧٥٢٠	٧٧٤٠	٧٩٦٤	٨١٩٥	٨٤٤٣	٨٦٩٩
نصيب الفرد بالكيلوجرام	٢,٧	٢,٩	٣,١	٣,٤	٣,٩	٣,٧	٣,٧	٣,٧	٣,٧	٣,٥



مقترحات وتوصيات

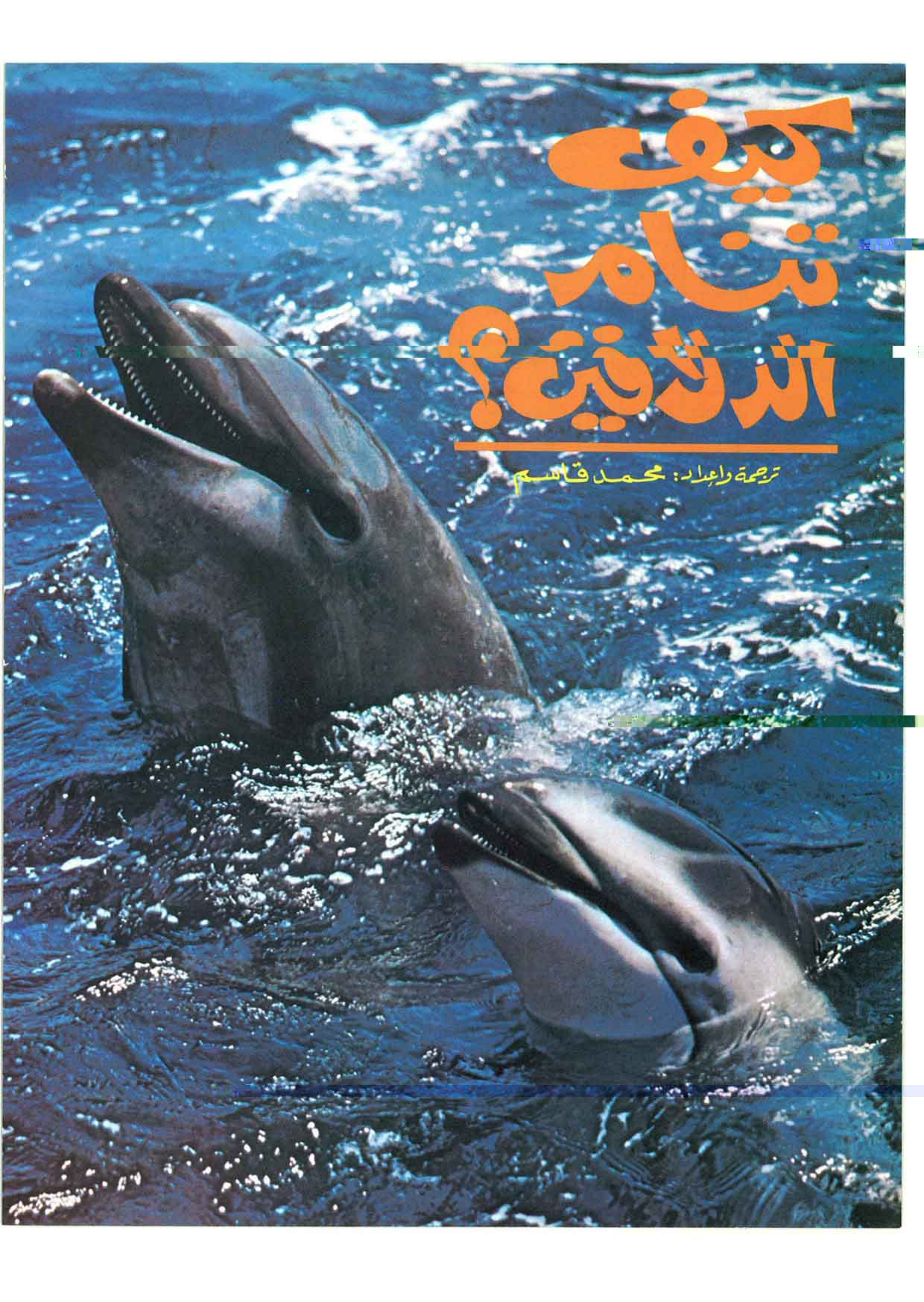
١ - البدء في **المسح السمكي** لما لم يتم مسحه من مناطق الصيد السمكي السعودي بواسطة مراكز الأبحاث، وسوف تكون نتيجة المسح السمكي عمل **خرائط تفصيلية لمناطق الصيد** وطبيعة القاع ودراسة الخواص لكل نوع من الأسماك من ناحية التغذية ومواسم الاخصاب وظهور الزريعة ونموها وأنسب الأوقات لصيدها بعد اكتمال نموها والوصول إلى معرفة أفضل أنواع السفن المناسبة للصيد في كل منطقة وأحسن وسائل الصيد التي يتم تجهيز السفن بها .

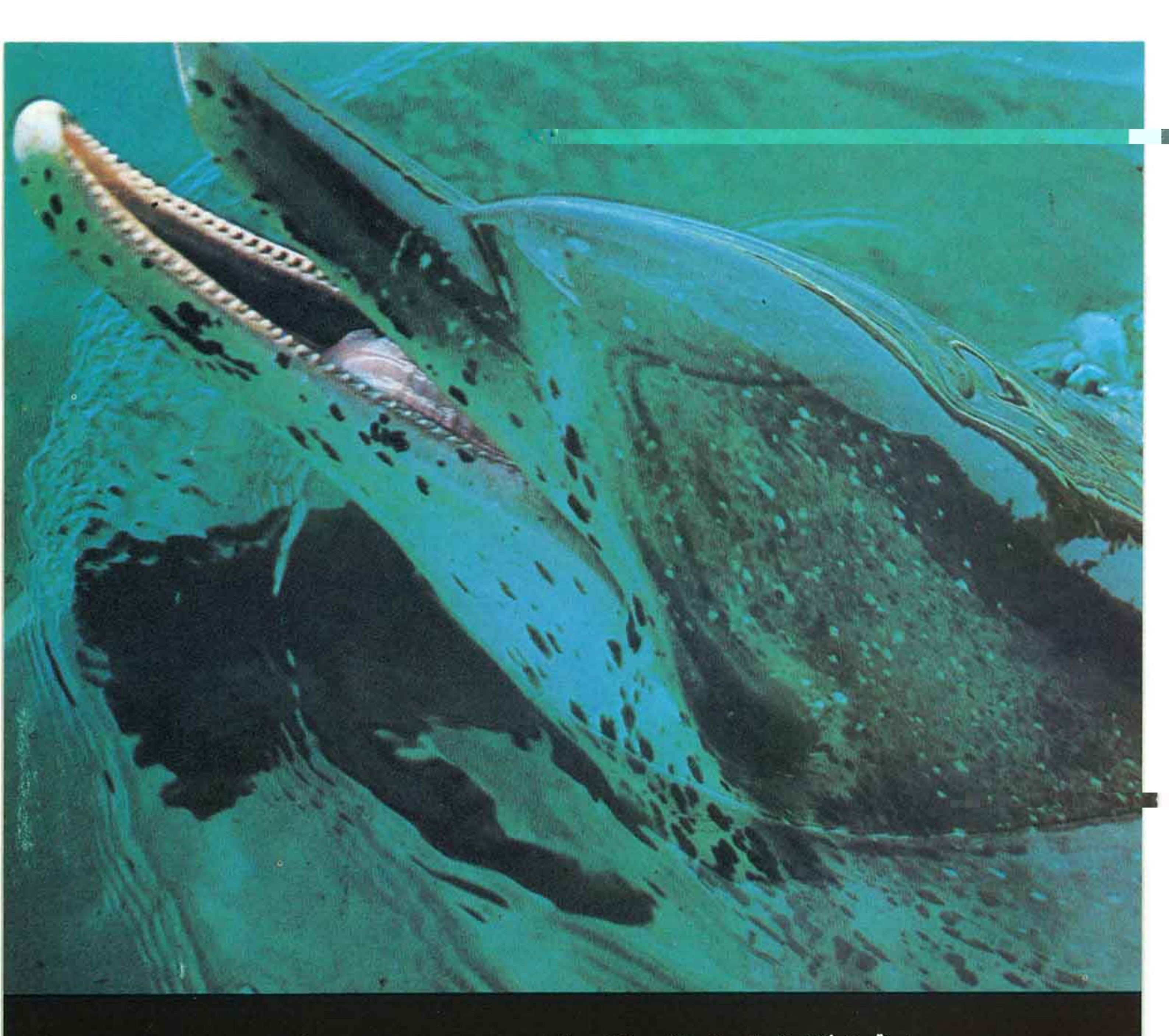
٢ - تكوين أسطول صيد من السفن الآلية الحديثة المجهزة بثلاجات لتجميد الأسماك، وأيضاً بوسائل التصنيع السمكي من تعليب أو تمليح أو تدخين الخ، لاستغلال الموارد السمكية السعودية وأعالي البحار بأقل تكلفة ممكنة .

٣ - تدريب **عمال صيد الأسماك بالمملكة العربية السعودية** ورفع مهاراتهم وخبراتهم ومستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية .

٤ - القيام **بوضع السياسات اللازمة لانشاء وحدات على السواحل السعودية** المناسبة لتزويد السفن بالثلج والخدمات اللازمة للسفن لمواصلة عملية الصيد ونقل الأسماك إلى مراكز استهلاكها في حالة جيدة .

٥ - وجوب اهتمام الأجهزة المسؤولة بإصدار **الاحصاءات والبيانات السمكية**، بحيث تتسم بالدقة الواجبة وتصدر في مواعيد دورية ثابتة، فيمكن الاعتماد عليها واعتبارها ركيزة لها أهميتها وجديتها في جميع الأبحاث والدراسات التي تجرى بهدف تنمية الإنتاج السمكي في المملكة العربية السعودية .


كيف تنام الدلافين؟
ترجمة وإعداد: محمد قاسم



★ اتجهت أنظار العلماء والبحاثة مع التقدم العلمي المتسارع في السنوات الأخيرة، اتجهت لكشف أسرار الطبيعة والتعرف على خفاياها، من تلك العجائب حيوان الدلفين، الذكي الذي يعيش في الماء. وقد دفعت خصائص الدلفين وميزاته عن غيره من أبناء فصيلته العلماء إلى تقصي حقائقه محاولة منهم في إمكانية استخدام نتائج البحث بما يخدم الإنسان ويحسن من ظروف حياته إضافة إلى ما سيكون للاكتشافات من خطوات تقدمية نحو الأمام في كشف معالم الكون وعجائب المخلوقات، وما أكثر مخلوقات الله: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ صدق الله العظيم ★

هناك على شاطىء **البحر الأسود** يفصل برزخ صغير بين الهور والبحر الذي تنساب مياهه عبر السد بجدول صغير ماؤه صافية شفافة تنتهي إلى الحرية والانفلات، أما الدلافين الموجودة هناك فلا تقترب من هذا السد، إنها تتحرك بشكل دائري وبسرعة في بحيرة مالحة، قليلة العمق، ثم تصعد إلى سطح الماء كي تقوم بعملية التنفس الدورية فقط، وهكذا بين فترة وأخرى ولمدة ثانية واحدة تقريباً، يظهر جسم كبير لامع فيعطي صوتاً خفيفاً «ب ـ بيخ»، ثم يغوص في الماء ثانية، وتتكرر هذه العملية كل دقيقة وتستمر مرة تلو الأخرى ويوماً بعد يوم، وأسبوعاً بعد أسبوع.

تظهر الدلافين في هذا الهور في مطلع كل ربيع، وعندما ترتفع حرارة الشمس ويجف سطح الأرض الرطب يأتي صيادوا البحر الأسود ومعهم تجهيزاتهم الضخمة المتبقية منذ ذلك الزمان، حين لم يكن محظراً عليهم صيد الدلافين.

تبحر بواخر الصيد مبتعدة عن الشاطىء ولمسافات طويلة ثم تعود بعد فترة طويلة ومعها الحيوانات البحرية المصطادة . تنقل الحيوانات المصطادة إلى البر وبعضها إلى محطة تابعة لمعهد علوم ارتقاء التركيب العضوي ، والعلاقات بين الأحياء الحيوانية الذي يقع على مقربة من **مدينة نوفورسيسك** على شاطىء البحر الأسود .

بدأت الأبحاث المتعلقة بالدلافين في المعهد المذكور في بداية السبعينات بمبادرة العالم الأكاديمي **سوكولون** ، وكانت الأعمال الأولية للأبحاث عبارة عن بعثات ورحلات استطلاعية ، أما الآن فللمعهد محطته البحرية الخاصة ، حيث تعمل المجموعات العلمية في صيف كل عام فتدرس مختلف جوانب حياة الدلافين ، وكي لا تخاف الدلافين من رؤية البشر للوهلة الأولى تنصب خيمة واحدة على شاطىء البحر .

تجتذب إمكانية رؤية الحيوانات النادرة هناك المصطافين من معسكرات وقواعد ومراكز الراحة والاستجمام المجاورة ، إذ يكتفي المصطافون في البداية بمشاهدة الدلافين فقط ، ثم يقتربون ويدخلون إلى خيمة الباحثين ويطرحون أسئلتهم . إن الإجابة على مثل هذه الأسئلة تبدو غير صعبة ، فكل الأسئلة تقريباً هي نفسها تتكرر . . وكثيراً ما يدعو هذا للملل ، ولكن هناك بعض الأسئلة التي لا يمكن الإجابة عليها في بعض الأحيان ببساطة وسرعة بديهة ، عندها يفضل أن يكون الجواب طريفاً وغير جدي ، وهذا ما يحدث غالباً عندما يسألون : **«كيف تنام الدلافين؟»** .

* * *

«تنام الحيتان (تتبع الدلافين إلى فئة الحيتان السنية) على سطح الماء» ـ هذا كل ما استطاع أن يقوله مؤلف أحد الكتب الصادر منذ عشر سنوات تقريباً عن الدلافين ، هذا الكلام صحيح بالضبط ولكنه مختصر جداً ، هذا الاختصار في هذه الحالة ليس من خصائص أسلوب الكاتب ، ولكنه كان نتيجة لعدم وجود المعطيات الكاملة واللازمة لهذا الجواب .

تتنفس الدلافين ككل الحيوانات الثديية بواسطة الرئات ، إذ توجد عند الدلافين رئة واحدة توضع خلف الرأس ، ولذلك كان لزاماً عليها أن تحافظ على وضعية معينة وحتى أثناء نومها أيضاً ، ولكنه كما هو معروف يختلف النوم عن اليقظة بأنه نوم أي حيوان ترتخي عضلاته ويمكنه أن يتخذ وضعيات مختلفة ، أما الدلافين فلا يمكنها أن تسمح لنفسها بذلك . **فهل يعني هذا أن الدلافين فعلاً لا تنام قطعاً ؟**

ذكر البحاثة الأميريكي المعروف ، مؤلف كتاب **«الإنسان والدلفين»** **الدكتور جون ليلي** ، بأن الدلافين تنام من حين لآخر بين الغطسة والأخرى في الماء ، وفي هذه الحالة فهي غير مهددة بخطر الغرق ، تتميز هذه الفرضية بأنها مبتكرة وتتطلب براهين كثيرة مقنعة وهذا ما لم يتسن للدكتور ليلي إثباته ، ومع هذا فمن المستحيل اعتبار مقولته هذه فرضية بحتة ، فقد دفعته عوامل كثيرة إلى ذلك وأولها العلاقة غير الطبيعية المكتشفة صدفة ، والتي تربط تنفس الدلافين بحالتها العصبية .

عندما بدأ الدكتور ليلي أبحاثه على الدلافين اجتمعت مجموعة من **علماء الفيزيولوجيا** ، ذوي الخبرة في **مخبر مارينلاند** ، وقرروا ـ وللمرة الأولى ـ رسم مخطط سطح الدماغ الرئيسي للدلفين ، ولتحقيق ذلك كان من المفروض حسب الطرق المتبعة عدم إعطاء الحيوانات إمكانية الحركة ، ويشير الدكتور ليلي في كتابه المذكور إذ يقول : أخذ دلفين من الماء ووضع في الآلة المخصصة واعطي جرعة من مستحضر مخدر يسمى **نيمبوتالا** ، كانت كمية الجرعة ثلاثين ميلليغراماً لكل كيلو غرام واحد من وزن الدلفين ، وهذه الكمية تعتبر أقل نسبياً مما يستخدم عادة لجعل حيوانات أخرى تغط في نوم عميق . . مرت نصف ساعة من الزمن المؤلم والمرير على الجميع على غير العادة ، فقد بدأ تنفس الدلفين يتباطأ رويداً ، ثم توقف تنفسه وقلبه نهائياً . ولم تثبت أية ادعاءات بأن هذا كان من جراء كبر كمية الجرعة أو التأثير الخاص للمخدر ، فقد أظهرت التجارب اللاحقة بأن أية جرعة من المخدرات مهما كان مقدارها كانت تؤدي إلى موت الدلفين بسبب توقف تنفسه . لقد كان هذا بمثابة اكتشاف غير منتظر مثبط للعزم .

تستطيع القرود ، والكلاب ، والقطط كغيرها من الحيوانات الثديية الأخرى ، أن تستمر بتنفسها الطبيعي وهي مخدرة . إذاً فلماذا سقطت الدلافين من هذه الفئة ؟ بدا للعلماء بأن الدلافين **تتنفس بشكل إرادي** (انعكاسي) ، أي أنها تتحكم بعملية التنفس عن وعي كامل ، بهذا وحده يمكن شرح سبب موت الدلفين من جراء تأثير طفيف على الجملة العصبية .

كان لموت الدلافين وقع كبير في نفوس العلماء **وجمعيات الرفق بالحيوانات** ، كما لكل الحوادث والظواهر والوقائع الفضولية الرخيصة ، والتي تثير الضجة وتحدث بين الحين والآخر ، ولكن مجال هذه الضجة والاستنكار كان محدوداً ومحصوراً على صفحات الصحف والمجلات العالمية ، ولكن الدعايات التي ارتفعت حول إمكانيات الدلفين العصبية وذكاءه ساعدت كثيراً بالتأثير على العلوم الحديثة بدرجة كبيرة كي تعجل في تطوير أبحاثها الجدية ، وقد نشطت الأبحاث عندما قدم إلى معهد (ارتقاء التركيب العضوي والعلاقات بين الأحياء الحيوانية) المرشح في العلوم البيولوجية العالم **محمد وف ل . م** ، فقد قام هذا العالم بدراسة العلاقة المبهمة بين النوم والتنفس .

اعتمد العلماء واحدة من الطرق الرئيسية لبحث النشاط العصبي للدلفين ، وذلك بادخال الكترودات إلى تراكيب دماغ الحيوان المختلفة ، ولتطبيق هذه الطريقة التقليدية على الدلافين تطلب الأمر اظهار حذاقة كبيرة : عند وصل الحيوان بالجهاز كان من الواجب عدم تقييد حركته ولو قليلاً ، وهكذا فإن الأمر يتطلب التفكير ليس فقط بطرق أمنية لادخال الاكترودات إلى دماغ الحيوان ، بل استخدام كابل خاص مانع للاهتزاز يصل هذه الاكترودات مع جهاز التسجيل ولا يعيق الدلفين عن الحركة .

وللقيام بالأبحاث نقلت الدلافين إلى حوض صغير ، وهناك كانت تظهر الأسلاك مرتفعة للأعلى مباشرة من رؤوسها . يبدو هذا المنظر غير جميل بنظر الإنسان غير المطلع ، ولكن نشاط الدلفين عاد طبيعياً بعد وصل الاكترودات ، وهذا يعني بأنه لم يتأثر بأية عوامل خارجية ، وهكذا يتابع الطوربيد الحي الرمادي اللون دورانه في الماء ملقياً بنظره أحياناً على الزوار بعين كبيرة ذكية ، ويسمع بالقرب من الخيمة المخبرية صوت خفيف ناتج عن الجهاز الذي يعطي شريطاً عريضاً من الورق وعليه الرسومات البيانية . في هذا الوقت بالذات لا يسجل النشاط الكهربائي للدماغ فحسب بل يسجل أيضاً عمل عضلات الرأس الأخرى المنفصلة والعينين والقلب ومؤشرات التنفس . لقد أعطت هذه الطريقة العلماء إمكانية المراقبة المتواصلة والطويلة لمخطط نشاط دماغ الدلفين ، وفي أية حالة هو أفي النوم أم في اليقظة ؟

لقد أعطت هذه التجربة وقائع غير قابلة للدحض ، إذ تبين بأن الدلافين كغيرها من الحيوانات الثديية تنام ولفترة طويلة مستمرة وكافية ، وتتنفس أثناء نومها ، مع أنه لا توجد لديها كامل الأعضاء المتوفرة عند الحيوانات الثديية البرية . فالدلافين تواصل سباحتها أثناء النوم فتتحرك باستمرار فوق سطح الماء دون خمول ، وليست كما يعوم أو يتأرجح برميل خشبي فارغ .

ونسوق مثالا آخر على ذلك : جاءت إلى مركز الأبحاث طالبة من أحد المعاهد للتدريب ، في ذلك اليوم كان الجميع مشغولين ولم يتمكنوا من اطلاعها على التفاصيل ولم يكلفوها بأية مهمة سوى أن توقظ الدلفين في ساعة معينة ، فقبل وصولها كان الدلفين موصولا بالجهاز ويغط في نوم عميق بعد يومين كاملين لم يسمح له خلالهما بالنوم . اقتربت الفتاة من الحوض ولم يكن بجانبه أي إنسان آخر ، وكان في الماء جسم رمادي اللون يعوم ويدور بشكل منسجم . «لقد استيقظ الدلفين من تلقاء نفسه» هذا ما اعتقدته الفتاة ببساطة ، ولكنها مع ذلك دفعت الدلفين المقترب

من جدار الحوض بحذر ، فاندفع بدوره مبتعداً بهدوء من حيث أتى بالضبط ، وكأنما هناك طريق مائي معبد لا يراه سواه .

كانت الطالبة مقتنعة تماماً بأنها قد نفذت ما طلب منها ، أما الدلفين فكان يغط في نومه ولم يستيقظ قط ، كما هو الحال قبل قدومها ، مع أنه لم يتوقف عن حركاته في الماء لقد تأكد ذلك بواسطة المنحنيات البيانية المرسومة على الجهاز ، وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال التالي : **هل النوم أثناء الحركة أم الحركة أثناء النوم؟ ألا يستطيع المصابون بالروبصة (Lunatism) القيام بذلك ؟** يستطيع الإنسان النائم المصاب بهذا المرض (**الروبصة**) أن يقف ويمشي ويقوم أحياناً ببعض المعجزات وجسمه متوازن تماماً . . إن هذا المرض خرق واضح للحالة النفسية ، أما بالنسبة للدلفين فليس فيه أي مرض . **ألا يدعو ذلك إلى الدهشة ؟**

* * *

ومن المعروف أن **دماغ الكلاب والأرانب الأهلية** ، التي أجريت عليها بعض التجارب يتألف من قسمين متناظرين ، وعندما وضع العلماء **الالكترودات** في كل قسم منهما تبين أنهما يعطيان نتائج واحدة ، أي إنه يكفي وضع الالكترودات في قسم واحد من الدماغ كي نحصل على النتائج المطلوبة ، وهذا لا ينطبق على الكلاب والأرانب فحسب وإنما على بقية الحيوانات الأخرى التي لها نفس تركيب هذا الدماغ .

وعندما قام العالم محمدوف ل . م ، بدراسة مخ الدلفين ظهر له ما لم يكن متوقعاً ، فقد **وجد بأن نصفي الدماغ الأيمن والأيسر عند الدلفين النائم يكونان في حالتين مختلفتين تماماً** . وهذا ما لم يصدقه أحد في البداية إذ لم يلاحظ أي شيء من هذا القبيل من قبل ، وخلال دراسة **منحنيات الكمون البيولوجي** المرسومة على الشريط وتحليلها ، **وجد بأنه عندما يكون أحد نصفي الدماغ نائماً يكون الآخر مستيقظاً أو قريباً من اليقظة ، وقد كان نصفا الدماغ يتبادلان الأدوار فيما بينهما خلال كل بضعة عشرات من الدقائق** . إذن ما هي دواعي هذه الخاصية عند الدلفين إلى هذا الحد ؟ **وإذا كان أحد نصفي الدماغ في حالة اليقظة فعلياً فهل هذا يعني بأنه يستطيع القيام بوظيفة الحراسة في هذا الوقت ؟** وبالرغم من أن أعداء الدلفين ليست كثيرة ، ولكن هذا لا يعني بالنسبة له أن يتناسى غدر الوسط المائي المحيط به . إن الحذر الدائم حتى أثناء النوم يعتبر ميزة جيدة للوحوش الضارية لا يمكن تقييمها ، فلماذا لا يتمتع الدلفين بهذه الخاصية إضافة إلى إمكانياته الأخرى الرائعة ؟

إن نبذ هذه الإمكانية غير ضروري في الوقت الحالي طالما أن هناك ما يبررها ، وعلى سبيل المثال ، لوحظ بأن إحدى عيني الدلفين النائم تبقى مفتوحة . ألا تتصل هذه « **العين الساهرة** » مع نصف الدماغ المتيقظ؟ من هنا تتضح لنا أهمية تناوب يقظة أحد نصفي دماغ الدلفين من أجل تنظيم السلسلة المعقدة لحركات التنفس المنسقة تماماً ، ونخلص إلى سبب موت الدلافين في مخبر مارينلاند . فالمادة المخدرة المعطاة تخرب النشاط الطبيعي لنصفي الدماغ الرئيسي دفعة واحدة فوراً مما يؤدي إلى ايقاف التنفس .

هذه هي بعض الفرضيات العملية عن الغايات الوظيفية في الظاهرة المكتشفة عند الدلافين . ولكن الآن وقبل ايجاد الحل النهائي تحدد عدة طرق لاستخدام هذا الحل علمياً في مجالات أخرى . لقد أعطت الدلافين بدماغها المتميز العلماء ولأول مرة نموذجاً طبيعياً للمخ المتفرع . إذ لا يمكن حتى الآن تقسيم الدماغ الحي إلى نصفين منفصلين تماماً إلا بعملية جراحية لهدف طبي معين ، أما الآن فقد أصبح بالإمكان الحصول على نتائج ايجابية لتطبيب عدة أشكال من الصرع وذلك بحل الروابط بين نصفي الدماغ ، إن دراسة الدماغ المنظم جيداً عند الدلفين والذي يبدو فيه العلاقة مختلفة بين أجزائه عما هو معروف حتى الآن تجعلنا نأمل بالحصول على قوانين جديدة كي ندرسها ونأخذها بالحسبان لإعداد طرق حديثة أكثر تطوراً لمعالجة أمراض الإنسان والتخفيف من آلامه وأوجاعه ومعاناته .

* * *

لقد لعب التناظر الوظيفي المكتشف عند الدلفين دوراً كبيراً بدون شك في حل مسألة قديمة حول **طبيعة النوم** ، ففي الوقت الحاضر توجد نظريات ووجهات نظر مختلفة بهذا الشأن ، وعلى سبيل المثال ، **يعتقد أنصار إحدى النظريات بأن دواعي النوم هي مواد كيميائية مختلفة مختزنة تتجمع في الدم والأنسجة بنتيجة التعب العام للجسم** . لم تبق هذه النظرية بدون برهان أو حجة ، فقد أكدتها التجارب التي أجريت على الكلاب ، حيث أعطيت لها عصارات من مصل الدم والمخ والنخاع الشوكي من كلاب أخرى حرمت من النوم لعدة أيام . أدت هذه الحقن إلى نوم حتى الحيوانات التي استيقظت لتوها ، وفي نفس الوقت لوحظت عدة حقائق تتعارض مع الفرضية المقترحة حيث إن التوأمين اللذين ينموان معاً ولهما نظام دورة دموية واحدة ينامان في ساعات وأوقات مختلفة وليس سوية كما « حددت » لها **النظرية الكيميائية** .

أما أناس آخرون فقد وقفوا إلى جانب نظرية أخرى تسمى نظرية النوم العصبية ، إذ تقول هذه النظرية بأن **النوم ينشأ كمسار للفرملة الفعالة ويشمل سطح نصفي الدماغ الكبيرين** ، وقد نمت هذه النظرية العصبية ف بعد نتيجة للأبحاث المجراة وأصبحت تشكل تصوراً بأن النوم عبارة عن عمل خاص للدماغ متصل مع المعلومات التي يحصل عليها أثناء اليقظة .
العصبية فيما بعد نتيجة للأبحاث المجراة وأصبحت تشكل تصوراً بأن النوم عبارة عن عمل خاص للدماغ متصل مع المعلومات التي يحصل عليها أثناء اليقظة .

أظهرت المعطيات التي حصل عليها العالم محمدوف ل . م ، بأن نصفي الدماغ المختلفين للحيوان الواحد يمكن ألا يكونا في حالة النوم سوية ، وكان من الطبيعي بعد ذلك بأن الكلام عن المواد المنحلة في الدم والتي تدعو إلى النوم أصبح هزيلاً وأكثر صعوبة من ذي قبل .

ويظهر سؤال آخر : **هل تعرف الدلافين النوم؟** لقد اهتم العلماء بهذا الموضوع وليس من دوافع الفضولية البسيطة فقط . فحسب نوعية الكمون البيولوجي لدماغ الحيوانات المذكورة آنفاً . والإنسان يمكن تمييز طورين للنوم ـ بطيء وسريع . للنوم السريع تعريف ، بأنه نوم غير مألوف متناقض في الظاهر ، هذه المرحلة أو الطور متناقضة في الحقيقة ، ففيها يكون النوم عميقاً أكثر وهذا ما يشهد عليه الارتخاء الكامل للعضلات ، أما الدماغ فيكون في حالة نشطة كما في اليقظة .

إنه من المستحيل عملياً تمييز مرحلة النوم المتناقض عن اليقظة فقط حسب نوعية الكمون البيولوجي للدماغ ، ولهذا تؤخذ حالة العضلات كمقياس (معيار) لهذه الغاية . هذا التقييم غير مثبت بالنسبة للدلفين الذي يعيش في الماء ، إذ إنه لا يبذل أي جهد للحفاظ على وضعية معينة . **إذن فماذا يعني نشاط أحد نصفي دماغ الدلفين النائم ـ هل هذا نوم أم يقظة حقيقية؟** إن الكثير الكثير سيتحدد عندما نحصل على الجواب الشافي لهذا السؤال ، مع العلم أن مرحلة النوم السريع تنعدم فقط عند الحيوانات الثديية الأكثر بدائية والتي تختلف عن الدلفين بدرجة الارتقاء والذكاء ، وأن العلماء جميعاً سيعارضون ضم الدلفين إلى هذه الفئة من الحيوانات .

وأخيراً يبقى السؤال كما هو : هل تعرف الدلافين النوم ؟ إن الاجابة على هذا السؤال مرهونة بنتائج الأبحاث التي جرت وتجري على هذا الحيوان الذي لا يزال لغزاً محيراً بذكائه وتركيب أعضائه وتصرفاته ، وإن العلم سيميط اللثام بتقدمه عن الكثير من الخفايا التي لا تزال في طي الكتمان .



من متع الحياة ومباهجها
التنقل عبر البلدان للترفيه
والسياحة على متن أفخم
الطائرات النفاثة مصحوباً
بالضيافة العربية مع
الخطوط السعودية حيث توفر لك

المتعة . الراحة

تذكرة المسافر وبيان الأمتعة للرحلات الداخلية

د٢-٤





صادرة عن الخطوط الجوية العربية السعودية – جدة : المملكة العربية السعودية
على كل راكب ان يفحص هذه التذكرة بدقة لاسيما الشروط المدونة في داخلها

لمزيد من المعلومات نرجو الإتصال بأحد مكاتب السعودية أو بوكيلك السياحي



الرجل الذي قتلته

بقلم : جيرد جايزر

ترجمها عن الالمانية : د. مصطفى ماهر

عن جيرد جايزر : حياته وأعماله

ولد جيرد جايزر في ١٥ سبتمبر من عام ١٩٠٨م في قرية أوبرريكسينجن بمقاطعة فيرتمبرج بألمانيا لأب من رجال الدين المسيحي وجهه إلى الدراسات اللاهوتية على أمل أن يسير في طريقه ، لكنه تحول إلى دراسة فن التصوير وتاريخ الفنون ، وتنقل بين المعاهد الفنية العالية في شتوتجارت وكونجسبرج ودريسدن يتعلم على اساتذتها المشاهير ، وتجول في ربوع أوروبا يجمع خبرات حية من بلادها المختلفة . وأتم جيرد جايزر دراسته بدرجة الدكتوراه في تاريخ الفنون من جامعة توبينجن في عام ١٩٣٤م ، واشتغل مدرساً للرسم في مدارس مختلفة حتى قامت الحرب العالمية الثانية فاشترك فيها حتى وقع في الأسر . فلما وضعت الحرب أوزارها عاد إلى ألمانيا فعمل مدرساً للرسم مرة أخرى ، ومارس التصوير أيضاً ، وكان آخر منصب شغله هو استاذ التربية الفنية بمعهد التربية العالي في رويتلينجن .

وقد صنع جيرد جايزر لنفسه اسماً لامعاً في عالم الأدب ، وبلغ فيه ما لم يبلغه في عالم التصوير ، فقد بدأ ينشر أعمالا أدبية في بداية الأربعينات ، وحظي بألوان متعددة من التقدير نذكر منها الجوائز التي حصل عليها وهي **جائزة فونتانه** ،و **جائزة أكاديمية الفنون البافارية** ، و **جائزة إيمرمان** ، و **جائزة فيلهلم رابه** ، تشهد كلها بالدرجة الرفيعة التي بلغها في الفن القصصي خاصة . وعلى الرغم من أن أهمية جيرد جايزر تتركز في القصة القصيرة والرواية الطويلة إلا أن بداياته كانت في الشعر الغنائي حيث أصدر في عام ١٩٤١م ديواناً من الشعر باسم «**فرسان في السماء**» . من مجموعاته القصصية نذكر «**أرض متوسطة**» (١٩٤٩م) ، «**مرة ومرات**» (١٩٥٦م) ، «**انتقام**» (١٩٥٩م) ، «**الانسان الذي قتلته**» (١٩٦٦م) ، «**مسيرة بلا جدوى**» (١٩٦٧م) ، «**أكلة ضأن عجيبة**» (١٩٧١م) . أما رواياته فنذكر منها «**صوت يرتفع**» (١٩٥٠م) ، «**المطاردة المميتة**» (١٩٥٣م) ، «**حفلة الرقص الأخيرة**» (١٩٥٨م) .

ويسلك جيرد جايزر في أعماله الأدبية نهجاً واقعياً نقدياً ، فهو لا يكتفي بالوصف الدقيق للأشياء والأشخاص والأحداث والمواقف ، بل يحرص على حث القارىء على رفض ما يستحق الرفض ، والتفكير فيما لا ينبغي أن يمر على انسان هذا العصر مروراً عابراً . وقد يرتفع في بعض الأحيان فوق الواقعية إلى ما يشبه السريالية ، وقد يلجأ إلى التعبير بالرمز ، لكنه لا ينأى عن الواقعية إلا ليعود إليها مرة أخرى ، فليس هناك شيء أقرب إلى نفسه من تصوير حياة الناس كما هي ، أو على الأصح كما يراها الفنان ذو القلب المرهف والعقل المتدبر .

«المترجم»



لم يكن هناك سبب من شأنه أن يدفعني إلى الاهتمام لهذا الأمر فقد كان ما فعلته عملاً تحتمه علي وظيفتي ، ولو لم أكن قد أقدمت عليه لانجزه غيري . لكنني جلست في ذلك الجزء من الغابة الذي يسمونه إيزلستريت ، ودليت رجلي إلى الحفرة التي كانوا يستخرجون منها الرمل والتي أطبقت عليها النباتات الآن ، وتحتم علي أن أتحمل الكثير إلى جانب الإنسان الذي قتلته . كان من الممكن أن يصيبني هو بدلا من أن أصيبه أنا . وإذا كان من يصيب ينعم ببعض الفوائد ، فإن من يصاب يستبقي لنفسه في يسر الكلمة الأخيرة .

وتطلعت إليه وهو يتمدد أمامي مرتدياً بنطلونه الذي خضبه الدم بلونه القاني ، وأرهفت السمع إليه وهو يتكلم ، كان يتكلم كثيراً ، عنيفاً ، بل مثرثراً . كان يثرثر على النحو الذي يثرثر عليه إنسان مرت به محنة ، فلم يعد يأبه لشيء ، ولم يعد يهمه هل مرت المحنة على خير أم على شر ، ولم يعد يهمه ما يمكن أن يأتي بعدها . وسألته :

— **هل تريد سيجارة يا إرنست؟**

فقال :

— **نعم يا سيدي الشرطي ، إذا سمحت بأن ارجوك أن تقدم إلي سيجارة ، وإذا كانت لديك واحدة متبقية .**

كان اسمه ارنست ، وكان الوقت ضحى . ولقد ظلت فرقة الطوارىء تلاحق الآثمين ، الذين سرقوا سيارة ، وجلسوا بها في الديار ، فأكثروا فيها الفساد . ولم يكن هناك من يتوقع أن تكون هذه العصبة في المنطقة ، لا تزال بها ، بعد الجريمة التي تعرض لها الشرطي ياكوبك ، وربما كان السبب في بقائها ، أن الشجاعة قد تخلت عنها ، فلم تجرؤ على الافلات من فورها ، والاتجاه إلى مكان بعيد ، وربما كان السبب أن الوقود أعوزها ، وخشيت أن تكون الشرطة لها بالمرصاد في محطات البنزين ، وربما كان السبب أن أحوال العصبة لم تعد على ما يرام ، فقد دب خلاف بين أفرادها ، أو بدأت تفقد أعصابها . وأياً كان الأمر فلم يكن من الحرص في شيء أن تقضي العصبة ليلتها في الغابة ، حتى إذا أخفت السيارة في الصباح فأحسنت إخفاءها . ذلك أن رجلاً من القرية هنا ، كان قد ترك خشباً له في الغابة ، وخرج في الصباح المبكر ليطمئن عليه ، فلفتت السيارة نظره ، وكذلك تنبه إلى من بها ، وعاد أدراجه يركب دراجته البخارية ، واتجه على الفور إلى أقرب هاتف . وتلقيت أنا الخبر عن طريق دار البلدية عند عودتي من جولة لمراقبة حال الأمن ، وكذلك تلقيت

بيانات عن المكان الذي سألتقي فيه بقوة الطوارىء التي خرجت من المركز بالفعل واتجهت إلى هناك .

وكانت معي دراجتي ، فأسرعت ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، وأخذت أنادي يميناً وشمالا على الناس الذين يعدون التين في المروج ، وأسألهم ، حتى علمت من أحدهم أن الشرطة قد مرت من هنا لتوها ، وأنها تركت مركباتها وترجلت ، وانتشرت في الناحية يميناً فوق المرتفع في اتجاه جبل **فيشترسبرج** .

وقلت في نفسي ، إذا كانوا هناك فوق المرتفع ، فستكون المطاردة عسيرة ، لأن المنطقة وعرة يصعب على البصر الاحاطة بها ، وهي كثيرة الأسيجة ، والعراقيل الحجرية ، تتخللها مواضع صغيرة من الغابة تنمو بها أشجار الصنوبر . ورأيت في لحظة واحدة ، من وراء المرتفع الأعلى ، شخصين يجريان ، قصيرين وغير واضحين في عكس الضوء ، ظهرا ثم اختفيا ، ثم ظهرا بعد ذلك مرة أخرى وراء أرض مرتفعة ، وكانت وجهتهما غابة ابزلستريت . وقلت في نفسي ، لو انني سلكت طريقاً مطولة لما كان في ذلك خطأ ، وأدرت ظهري ، وعدت إلى القرية ، وجريت إلى البيت ، وخطفت بندقيتي من على الحائط خطفاً ، وسحبت الدرج في لمح البصر واستخرجت منه عدة أمشاط ذخيرة دسستها في جيبي ، وعلقت البندقية على ظهري ، وقلت كلمة خاطفة لزوجتي وهي تقبل نحوي من الحديقة ، وقفزت قفزة واحدة أعادتني إلى الدراجة . كانت الطريق من الناحية الأخرى تبدأ في الصعود عند القرية ، ثم تضيق وتتبعج وتخلو من الناس كلما اقترب الانسان من [illegible] مضغوطين على البيوت قدر استطاعتي . وبذلت جهدي [illegible]

وما كدت أصل إلى المخرج الذي يقوم فيه المقعد الحجري ، والذي تبدأ فيه الدراجة في الحركة التلقائية ، حتى رأيت إلى اليسار شخصين يخرجان من حديقة حشيشة الدينار ، ثم رأيت شخصاً ثالثاً ، وقف الثلاثة ونظروا حواليهم . ولم يكن يبدو عليهم أنهم ممن يعرفون الدروب والمسالك في الريف . وفجأة طفقوا يجرون ويسرعون في الجري ، اسراعاً شديداً ، في اتجاه عرضي ناحية الغابة ، يخترقون زراعة الحنطة السوداء والخشخاش ، وكانت سيقان الحنطة السوداء تصل إلى مستوى دون صدورهم بقليل ، أما زهور الخشخاش فكانت منفتحة بيضاء ، ذلك أن المطر كان وفيراً في هذا العام فأتاح لزهور الخشخاش أن تتفتح قبل أن تنضج الحنطة السوداء . ولم يكن الناظر إليهم يستطيع أن يرى سيقانهم ، ولكنهم لاحوا لي كأنما استبد بهم الإعياء ولم يعد في مقدورهم أن يتقدموا إلا في بطء . أما الاثنان الأولان فقد بلغا الغابة ، وأما الثالث الذي تأخر عنهما قليلاً فكان على بعد خمس أو ست خطوات منها ، وهنا ظهر أصحاب الملابس الرسمية وسط زراعة حشيشة الدينار التي خرج من بينها الثلاثة منذ قليل ، وتعالت الصيحات ، وتأكد لي أن هؤلاء هم الزملاء القادمون من المركز . **وفي تلك اللحظة استدار آخر الثلاثة هناك ، ورفع ذراعه عاليا ، ورأيت شيئا يبرق ، دوت بعده طلقة . لم تكن هذه الطلقة لتؤدي إلى شيء على هذا البعد ، ولكن يبدو أنهم أرادوا بها أن يبينوا أنهم مسلحون . وتوارى صاحب الطلقة بعدها في الغابة .**

وتفاهمنا أثناء الجري على ما ينبغي أن نفعله . ولكننا ما إن ولجنا الغابة حتى أصبحنا في موقف أسوأ ، ذلك أن من يلج الغابة أولا يكون له التفوق ، لأنه يستطيع أن يتستر ، وأن يرمي إلى الهدف مطمئناً ، أما نحن في خارجها فقد كان علينا أن نحترس وأن نأخذ حذرنا . وقد بدا لنا الاتجاه في البداية واضحاً لا يرقى إليه الشك ، ثم ما نزلنا منطقة يجري فيها قطع الأخشاب حتى أحاط الغموض بكل شيء ، وأخذنا نبعد بعضنا عن البعض ، ولا نعثر على شيء . والغابة تمتد طولا إلى بعيد ، ولكنها تضيق في بعض المواضع ضيقاً شديداً ، حتى إننا اخترقناها عدة مرات ، لكننا لم نجد ما يحملنا على الاعتقاد بأنهم خرجوا من الغابة ، ومعنى هذا أنهم اتجهوا إلى قلبها ، وأن مهمتنا أصبحت أصعب .

وهنا رأيت في الجهة المرتفعة التي تكثر فيها « المطبات » المتخلفة عن حفر استخراج الرمال كومة من الأغصان الجافة المموجة ، هي حطب من العام الماضي جمعه بعضهم ولم ينقله بعد . ولم يكن هناك إنسان على مقربة من هذه الكومة ، ولكن خاطراً طاف ببالي صور لي أنه من غير الصواب أن أمر من هنا . وبينما أنا أتجه نحو الكومة ، انتفض جلد رأسي من أثر طلقة نارية ، حتى إذا اقتربت حاملا بندقيتي في يدي ، انطلقت طلقة نارية أخرى وسمعتها وهي تمزق الأغصان بجواري . وبينما احتميت بشجرة على عجل ، وحدثت نفسي بأن التقط أنفاسي في هدوء ، ووقفت لا أرى أمامي إلا كومة من الأغصان الجافة ، خطر ببالي رجل الشرطة ياكوبك .

كان **ياكوبك** رجلاً بطيئاً عريضاً دقيقاً نزح إلينا من مكان ما بالمناطق الشرقية ، ولست أعرف على وجه اليقين هل كان من قبل يعمل بالشرطة ، أو هل كانت لديه شهادات ، لكنني كنت أعرفه جيداً . لقد مات الآن . ولقد حافظ على دقته حتى لحظة موته ، فأدلى قبيل وفاته بأقواله واصفاً الحادث ، وشهد رجال كانوا بالحقل ، وشاهدوا ما جرى من بعيد ، بصحة أقواله . فعندما أوقف السيارة في الشارع الضيق ، وطالب من فيها بالرخصة ، وقطب جبينه وهو ينظر إليها ، ثم عاد فنظر مرة أخرى إلى داخل السيارة ، هب أحد الشبان واقفاً ، ووقف بجانبه وسدد إليه فجأة طلقة نارية وهو يمسك بالمسدس على مستوى وسطه على نحو ما يجري في الأفلام السينمائية ، ثم تحركت السيارة ، وبقي ياكوبك على المنحدر ممدداً والرصاصة في بدنه ، طلقة نافذة هتكت الأنسجة وحرقت ما حولها وتسببت في موته .

وأنا لا أعرف أحداً رأى ياكوبك عندما ظهر في المنطقة هنا لأول مرة بملابسه الرثة ، ووجهه العريض الحزين . كان إذ ذاك يجد صعوبة في التفاهم مع الناس . وعندما بدأ يعمل مساعداً للفلاحين ليحصل على ما يسد رمقه كان لدى صاحب العمل صبي صغير وقح سيء التربية يجر على طول الحوش وعرضه علبة سمن قديمة مطبقة يربطها بخيط ويحدث بها جلبة . وكان الصبي إذا رأى ياكوبك قادماً أطال الخيط ولف العلبة في الهواء وخبط بها ياكوبك في باطن ركبتيه ، ثم جذب الخيط وضحك دون أن يجشم نفسه مشقة الهرب . ولم يكن الصبي الوقح يعرف له مسلكاً أفضل من ذلك ، ولكن ياكوبك ـ الذي كان معتادا على أن تكون له كرامته ـ كان يتأثر في أعماق نفسه لأن أحداً من الكبار لم يكن يرى ما يحدث ، أو لم يكن يريد أن يرى ما يحدث ، ولم يكن يمنع الصبي . أما ياكوبك نفسه فلعله لم يكن يمد يده لأنه كان يعلم أنه يجد هنا قوت يومه . ولم يكن يظهر من تأثره شيئاً كثيراً ، ولكن البعض سمعه يقول ذات مرة : إنني لم أشهد مثل ذلك في حياتي ، ولقد عانيت من الجوع أشد الجوع ، لم أشهد شيئاً من هذا القبيل ، لم أشهد شيئاً من هذا وأنا أسير ، لم أر صبياً صغيراً يسمح لنفسه بالتبجح في وجه إنسان تقدمت به السن . والسبب في هذا كله أن الناس هنا بلا تربية وبلا هدف وبلا أدب . كان ياكوبك يتكلم على هذا النحو أو على نحو شبيه به قبل أن يعود إلى خدمة الشرطة ، وما أكثر من كانوا يضحكون منه ، فليس من السهل علينا فهم مثل هؤلاء الناس الذين تنزل منهم الأشياء كلها منزلا أكثر عمقاً واكثر دقة . أما نحن فتغلبنا السطحية .

وصحت في هذه الأثناء بصوت عال :

— كفوا عن إطلاق الرصاص ، واخرجوا ، فالغابة محاصرة ، ولن يكون في مقدوركم أن تفعلوا شيئا .

وكررت مثل هذا الكلام مراراً ، دون أن أتلق جواباً ، ولم أسمع إلا صوت قرقعة واصطكاك في كومة القش الجاف ، فعرفت أن فيها حياة . ولم يكن في مقدوري أن أعرف هل بالكومة واحد فقط أو الثلاثة جميعاً ، ولم يكن في مقدوري أن أعرف عدد الذين يحملون السلاح من بينهم . فلما ظل السكون مخيماً أطلقت النار ، لكنني أطلقتها في الهواء حتى استقدم زملائي ، ثم سمعت على بعد في قلب الغابة فرقعة ، وسألت نفسي هل تعني هذه الفرقعة أنهم يردون علي أم تعني أنهم يلتحمون بهم هناك أيضاً . وانطلقت رصاصة أخرى من كومة الأغصان الجافة ، ثم جاءت طلقتان متواليتان ، فأسرعت بالرد لأنني تبينت مكان صدور الطلقات ، ثم توقفت وعدت أناديهم . ولا بد أنهم كانوا مبتدئين في الإجرام ، أغبياء لا يعرفون إلى أي مدى يصلون ، أو ربما كان من بينهم مجرم عتيد . وتتابعت الطلقات ذهاباً وإياباً ، وأخذت أطلق أنا النار على فترات متساوية ، ووضعت مخزن ذخيرة جديداً في سلاحي ، وصوبت النار إلى الموضع الذي كنت قد حددته ، حتى سمعت صوتاً ، وهنا تخليت عن التؤدة ، وتملكتني الرغبة ، الرغبة في الانتهاء ، فأطلقت النار إلى آخر طلقة في المشط ، ثم وضعت مشطاً آخر وعدت أطلق النار وأنا أصيح :

— ألم تكتفوا؟ اخرجوا الآن .

فقد علقت بالهواء شعشعة أو غمامة تثير الأعصاب . وصاح بعضهم :

— إننا نستسلم . ماذا نفعل؟

— القوا المسدسات ، واخرجوا واحدا واحدا .

وتحركت الأغصان الجافة وانفرجت فإذا شابان يقبعان في داخلها وقد امتلأت بذلتاهما بقطع صغيرة من الأغصان وشظايا الخشب ، ورفع أحدهما يديه عالياً ونهض ، أما الآخر

فلم يستطع أن يقف ، بل انقلب على راحتيه إلى الأمام وهو يحاول رفعهما إلى أعلى . وكان هناك شيء من الدم على الأغصان الجافة وعلى ملابسه . ودفعت المسدس الذي كان ملقى على الأرض بضربة من قدمي إلى بعيد وقلت مرة أخرى :

— هه ، هل اكتفيتم بهذا أيها الرجال ؟

وفجأة تبددت الشعشعة التي كانت عالقة بالهواء والتي كانت تسخن رأسي ، ولاح لي الدم على الأغصان الجافة قبيحاً ، وغشيتني حالة من النكد .

وسألت :

— من الذي جرح ؟ هل أصبتما كلاكما ؟

وهز أحدهما رأسه واكتفى بالإشارة إلى الآخر الذي كان قاعداً ، ثم أخذ يتلوى ويئن ، وكان بنطلونه قد تخضب ببقعة قاتمة كبيرة .

وارتقى السادة الزملاء الطريق الصاعدة إلى الغابة ، وجاءوا معهم بالثالث وقد قبضوا عليه أيضاً ، وهكذا رأيناهم جميعاً معاً ، فلم نكتشف فيهم شيئاً خارقاً للمألوف ، بل كانوا أقرب إلى النحافة والنحول ، وكانت وجوههم كوجوه الآخرين ، كانت بدون علامات مميزة كما يقولون ، وكانوا ينظرون إلى جانب لا إلى الأمام ، ومنهم من سعل ، ومنهم من داس بقدم على الأخرى كأنما استبد به الخجل . وكان الشاب الذي انقشعت عنه كومة الأغصان الجافة هو المصاب الوحيد . وتفقدنا الجرح ، وضمدناه على خير ما استطعنا . كانت به إصابة نافذة في بطن الرجل ، وإصابة ثانية في وسطه دخلت من الجانب واستقرت . وسألتهم وأنا أربط الجريح :

— قولوا لي الآن على الفور . هل هذا هو الذي قتل الشرطي ياكوبك ؟ أم من منكم هو الذي قتله ؟

وامتنعوا في البداية عن الإجابة ، ثم هز أحدهم رأسه وقال :

— ليس هذا هو الذي قتله .

وجلست هكذا في الغابة بعد أن انسحب زملائي بالاثنين الآخرين ليرسلوا سيارة الإسعاف ، فلم يكن من الممكن لمسه أو حمله ، جلست هكذا في الغابة إذن ، ودليت رجلي إلى الحفرة التي كانوا يستخرجون منها الرمل قديماً . كانت الشمس تبث الدفء ، وكان الذباب يحدث في المكان طنيناً ، وكان الإنسان الذي أصبته إصابة قاتلة يتمدد قريباً جداً مني وقد تملكه القلق وأخذ يئن .

وسألته :

— هل تريد سيجارة أخرى يا إرنست ؟

كان يريد سيجارة أخرى ، وقال لي « شكراً » ، عندما أشعلتها له . كان اسمه إرنست . وهكذا التقينا في الغابة ، ولم نكن قد رأى أحدنا الآخر من قبل ، وكنت أنا الذي أصبته بالطلقتين .

— هل لك والدان يا إرنست ؟ هل لك أب في بلدك ؟

— نعم .

كان الثلاثة من أهالي المنطقة الصناعية ، وكانوا قد وضعوا هناك خطة سرقة السيارة ، وفكروا في الذهاب بها إلى بحيرة دونزيه في الجنوب . كانت هذه هي فكرتهم . كان لإرنست ، أب وأم ، وكان الأب يعمل ويربح ، وكانت كل الأمور في البيت على ما يرام . وكذلك كان إرنست يعمل ويكسب ، إلى آخر ذلك الذي حكاه لي بناء على طلبي . كان يتكلم بسرعة ، وقد بسط أنفه ، وبسهولة كأنما كان سعيداً بأن يجد إنساناً يتحدث اليه .

— ما رأيك يا إرنست فيما سيقوله أبوك عندما يسمع بما جرى لك ؟

وقال وهو يئن :

— لا تقل له ، يا سيدي الشرطي .

وعدت أسأله ، فقد كان من الضروري أن نقول شيئاً :

— ليكن . وماذا كنتم تريدون فعله ؟ ما معنى قولك الذهاب الى بحيرة بودنزيه ، وما الهدف من الذهاب إلى هناك ؟

وقال الشاب :

— هذا شيء يمكن لك إنسان يا سيدي الشرطي ، أن يفهم كيف يخطر بالبال . الواحد منا يريد شيئا ، ولا يطيل التفكير في النهاية التي يمكن أن ينتهي إليها ، الواحد منا يريد أن يخرج مرة من الظروف القذرة . ولكن ، اذا كان من الممكن ، يا سيدي الشرطي ، أن تدبروا الأمور بدون أن يعلم والدي ووالدتي شيئا .

— حدثني يا إرنست عن الظروف القذرة ، صفها لي . كم كنت تتقاضى في عملك .

وذكر لي إرنست المبلغ الذي يتقضاه ، وتأوه وهو يتكلم ، ولكن الواضح أنه كان يرتاح للكلام ، وأنه لم يكن يحب السكوت .

وقلت له :

— إذا كنت تسمي هذا الأجر ظروفا قذرة ، فلا بد أن السبب في ذلك أنك أكثرت من الذهاب إلى السينما والتأثر بالأفلام . وكم كنت تدفع لوالديك نظير الأكل والنوم ؟

— أدفع ؟ لا شيء . لم يفكر أبي في شيء من هذا . وما كان لشيء من هذا القبيل أن يحدث في بيتنا . يا سيدي الشرطي ، لو كانت من الممكن اتخاذ تدابير .

— معنى هذا أن المبلغ الذي كان يجتمع لك يزيد بكثير على المبلغ الذي كان ياكوبك -الذي قتلتموه- ينفقه على معاشه .

فلم يرد بشيء ، بل تلوى مرة أخرى من فرط الألم ، واشتد قلقه ، وتغير منظره ، فأصبح كومة بشرية لا تمتاز بشيء كثير ، ولا يرى الإنسان فيها إلا الجلد والشعر والثياب ، ثم انهار . إنسان يريد شيئا ، تستعر النار فيه ، تريد الخروج إلى الواقع ، تجري وراء مال أو شهوة ، وتنطلق رصاصة أكثر من المطلوب ، رصاصة أكثر مما ينبغي ، فتكون النهاية . إنسان يضطر إلى الفعل ، وإنسان يضطر إلى المعاناة .

وفجأة برزت أنفه مدببة وسط وجهه ، ولاح أكثر ضموراً وأكبر سناً . ولعلك تعرف مثل هذه الحالة ، حقيقة أنني شاهدت الناس يموتون في الحرب ، لكن هذه الحالة تختلف ، ولست أعرف السبب ، فلم يكن في الغابة من الصخب إلا الشيء القليل ، ولم يكن هناك من بشر غيري . عند ذاك تصورت النهاية التي سينتهي إليها . ولكني لم أكشف عن شعوري وقلت :

— هل تريد سيجارة أخرى يا إرنست ؟

وأومأ برأسه ولم يستطع على ما يبدو أن يقول أكثر من ذلك ، ولم يتناول السيجارة في هذه المرة ، ولم ينطق إلا بالكلمات التالية :

— لقد ساءت حالتي غاية السوء يا سيدي الشرطي .

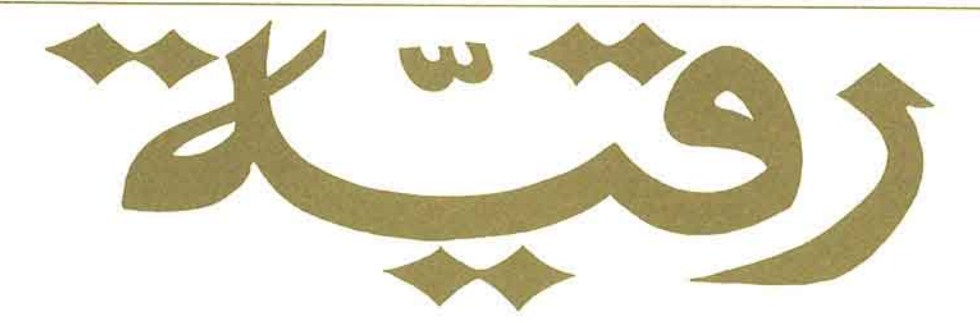
لم يفتح فمه بعد ذلك ، بل انحدر إلى داخل ذاته أكثر قليلا من ذي قبل ، وبدا عليه في تلك اللحظة كأنه ينتظر مني شيئاً ، وخجلت من نفسي فليس في جعبتنا شيء يمكن أن نقدمه إلا سيجارة . لقد بلغت الثانية والثلاثين من عمري ، وتزوجت ، وكنت قد اختلفت إلى المدرسة الثانوية دون أن أتمها إلى نهايتها ، وفكرت ذات مرة في أن أصبح مدرساً للألعاب الرياضية - كل هذا خطر ببالي . ثم خطر ببالي أن جعبتي خالية إلا من عبارة : هل تريد سيجارة ؟ ليتنا لم نبق معاً وحدنا على هذا النحو ، وليت عربة الإسعاف قد أتت مبكرة ! ورحت أحاول ، وقلت على الأقل :

— بالنسبة لموضوع الوالد يا إرنست ، ربما استطعنا أن نجد وسيلة لكي لا يعلم بشيء مما جرى .

وناديته مرة أخرى ، ولمسته : « **إرنست !** » . ولكن إرنست لم يرد بشيء ، وهوى نهائياً في حنايا ثيابه ، ولم يهتم بي ، ولم يشأ أن يكون لي شأن به . لقد حدث ما حدث في أثناء تأديتي لعملي ، ولم يكن في مقدوره أن يلومني ، ولم يكن في مقدور كائن من كان أن يلومني ، ولم يكن لي أنا نفسي أن ألوم نفسي ، لما كان يمكن للأمور أن تسير على نحو غير الذي سارت عليه . ولو لم أفعل ما فعلت ، لكان على غيري أن يفعله . لكن غيري كان سيكون إنساناً آخر غيري ، وهذا هو الشيء العجيب في الموضوع . وليس البدل في هذه الأمور شيئاً سهلاً . لما قدر أن يجري عليك لصيق بك ، لا يحمله عنك آخر .



بقلم: رفيق موسى عفانة





بمناسبة





العتمة شديدة، والبرد يكاد يجمد الأطراف، وطرقات المدينة مقفرة موحشة، كأنها مسارب المقابر. أحس سامي أن هذه الليلة غريبة عنه حتى خيّل إليه أنه يعيش في زمن غابر لا حياة فيه. فعمد إلى حائط متهدم في نهاية الزقاق ليحتمي في جوفه، ولكنه وجد أن القرّ قد سبقه إليه، فأخذ يتنقل من ركن إلى آخر علّه يجد بعض الدفء أو شيئاً من الطمأنينة.

وكان كلما لفحه الريح المثلج بأكفه المشرعة يندب حظه التعس الذي قاده إلى مثل هذا المكان. وشيئاً فشيئاً أخذت رباطة جأشه تتلاشى وبدأت أنياب الخوف تنغرس في نفسه. فارتد إلى الوراء وأسند ظهره إلى أحد الجدران المتداعية، وأخذ يحدق النظر صوب البيت الذي كلّف بمراقبته، وطال به الوقوف دون أن يرى شيئاً أو يسمع صوتاً أو دبيباً. وما من مرة طال به المقام في عزلة كهذه إلا واستسلم لذكريات الماضي دون أن يحس بما يدور حوله. فتمثلت له طفولته وتذكر «**باب المارود**» ذلك الشعب المظلم ذو الفجوج العميقة والمغطى **بأشجار العرقد** المتشابكة، وبعض **أشجار الزيتون** الهرمة والذي كان يراه في كل صباح من نافذة فصله بالمدرسة. وكان عقله الصغير يعتقد أن «باب المارود» مرتع للجن والعفاريت وبوابة تعبر منها المردة والشياطين. ورغم شعوره بالرهبة من ذلك الشعب، إلا أن عقله الحالم كان يشيد فيه أعظم القصور وأجمل الحدائق. وذات يوم دخل أستاذ العلوم قاعة الدرس محيياً التلاميذ كعادته ثم قال: درسنا اليوم يا أبنائي هو «**الطيور البرية**» إن الطيور البرية يا .... ولم ينتبه سامي إلا والأستاذ يقول له: هل جئت هنا لتنام أيها الكسول ؟! فانتبه سامي من غفلته واهتز جسده كعود قصب حركته رياح غاضبة، وقال متلعثماً: كلا يا أستاذ إنني مصغ إليك بكل انتباه وحرص. فرد عليه الأستاذ قائلاً: ما دام الأمر كذلك.. قل لي إذن... ما هو درسنا اليوم ؟ فنظر سامي إلى الأستاذ بعينين زائغتين، ثم قال: «الطيور الخضر تسلم على الفتيات».

ولم يكد سامي يكمل جوابه حتى انفرط عقد الهدوء في الفصل ضحكاً هستيرياً ضاع بين جنباته صوت الأستاذ وهو يصرخ سكوت ... سكوت. وبعد جهد بالغ من الأستاذ عاد الهدوء المتحفز للانهيار إلى قاعة الدرس. واقترب الأستاذ من سامي قائلاً له بلهجة ساخرة: **أية فتيات تلك التي تسلم عليهن الطيور الخضر يا شاطر ؟!**، فرفع سامي رأسه ثم قال بشيء من الحماس: هناك في القصر العظيم في «باب المارود» يا أستاذ. آه لو تراه ! إنه قصر كبير، فيه أكثر من أربعين عموداً من المرمر، وبه ردهات واسعة تمر من خلالها جداول رقراقة من الماء العذب، وتعلوه قباب مزركشة وتحيط به الحدائق الغناء من كل جانب، وتتمايل فيه فتيات فاتنات سبحان الخلاق !، وتتراقص فوق قبابه وعلى أطراف جداوله عشرات من الطيور ذات



الريش الأخضر الجميل . أصيب الأستاذ بدهشة بالغة لهذه الاجابة المنمقة وذلك الخيال الخصيب ، ولكنه قال لسامي مازحاً : لا شك أنك كنت واحداً من تلك الطيور يا سامي . . . لا بأس . . . وماذا رأيت أيضاً ؟! فتنهد سامي من أعماقه وتابع حديثه قائلاً : إن من أجمل ما رأيت نزول الطيور الخضر من عليائها بكل رفق وحنان لتسلم على الفتيات عند أطراف الجداول .

أحس الأستاذ ومعه التلاميذ بلذة غريبة لتلك القصة ، فاقترب كثيراً من سامي وربت على كتفه قائلاً : أصدقني القول يا سامي ، هل كان هذا حلم نائم أم أنه حلم يقظة ؟ فنظر سامي إلى الأستاذ فلم يجد له أثراً وحدق ملياً ، ولكنه وجد أن « باب المارود » قد اختفى أيضاً واختفى معه القصر العظيم . وازدادت الريح شراسة وزمجرة ، ملقية على وجهه المنكمش سيلاً من السياط المثلجة ، وطنّت في أذنيه همهمات العفاريت المحجلة ، وغشيته أفكار سوداء وهواجس مخيفة . فنادى في أعماق نفسه : أين أنت يا سن الطفولة لتقيم في هذا المكان القفر قصراً جميلاً كقصر « باب المارود » ، وتحوّل هذا البرد اللئيم إلى دفء هانيء ، وتبعث من هذه الجدران المتداعية تماثيل وارفة . ثم تساءل في نفسه : هل يمكن أن تحتوي مقابر الأحياء هذه على أشياء جميلة ؟! ، أو تضم في حناياها أناساً طيبين ؟! . أم تراها على شاكلة هذا الزقاق المتهدم وتلك الرياح العاتية ؟! .

وبدأ الندم يتسلل إليه لقبوله بهذه المهمة ، واحتضنته أفكار جبانة ، وسيطر على تفكيره شيطان الهروب ، فعقد العزم على الانسحاب من هذه المهمة ، رغم أنها كانت المهمة الأولى التي كلف بها بعد دخوله الحياة العملية . فلملم نفسه ، واستجمع قواه ، وأخذ يسرع الخطى باتجاه الطريق الرئيسي ، ولكنه فجأة لمح شيئاً مبهماً يتحرك نحوه ببطء شديد . فتدفق الدم الحار في عروقه كجمر متّقد ، وانتصبت البقية الباقية من شعيرات رأسه ، وجحظت عيناه تحملقان بهلع شديد ، وترقب قاتل ، ورغم ذلك تمالك نفسه قليلاً وصاح بأعلى صوته : من هناك ؟! من هناك ؟! أجبني وإلا . . . . . ولكنه لم يسمع جواباً ، بل رأى الشيء المبهم يتكوم على نفسه ، ويهوي إلى الأرض . فاهتز كيانه ، وأحس بيقظة غريبة تسري في أوصاله . فاندفع بكل همة وحماس ليتبين كنه ذلك الشيء .

ولكم كانت دهشته عظيمة عندما تبين له أن ذلك الشيء ليس إلا طفلة في الحادية عشرة من عمرها ، فحملها بين ذراعيه دونما تردد ، وانطلق بها مسرعاً باتجاه الطريق الرئيسي . وتحت أحد أعمدة النور تأملها ملياً . . ضئيلة الجسم ، شاحبة الوجه ، مزرقة الشفاه ، رثة الثياب ، تنم نظراتها عن حزن

عميق ، وخوف شديد . فابتسم لها قائلاً : لا تخافي يا صغيرتي ، فأنا صديق . فنظرت إليه بعينين باكيتين وقالت بصوت مبحوح : أريد أمي . . . أريد أمي . فطمأنها سامي وعاد بها ثانية إلى الزقاق حيث يوجد بيتها ، وأمام البيت الذي أشارت إليه الطفلة ، وقف حائراً متردداً ، فهو نفس البيت المكلف بمراقبته ، فاحتار ماذا يصنع ، فمهمته أن يراقب البيت لا أن يدخله ، ولكنه نظر إلى الطفلة بأسى وحزن ، واندفع يطرق الباب بشدة ، وما هي إلا ثوان حتى سمع صوتاً نسائياً من الداخل يقول : اصبري يا **رقية** سأفتح لك . وانفتح الباب عن سيدة في الأربعين من عمرها تبدو لأول وهلة وكأنها شبح قادم من الماضي البعيد ، وكانت تحمل في يدها سراجاً قديماً . وما إن وقعت عيناها على سامي ، حتى ندت عنها صرخة مذعورة . . يا إلهي . . ماذا جرى لابنتي ؟! فرد سامي على الفور : اطمأني يا سيدتي فهي بخير ولكنها . . . ولم تمهله الأم ليكمل كلامه بل سارعت ووضعت السراج على الأرض ، واحتضنت ابنتها بكل حب وحنان والدموع تنهمر من عينيها ، ودلفت بها إلى الداخل ، وسامي من خلفها يحمل ذلك السراج الأثري .



علم سامي من الأم أن زوجها والد رقيَّة توفي منذ سنين ، وأنها - أي الأم - تزوجت من بعده رجلاً صعب المراس ، متحجر الفؤاد ، لا يتورع عن عمل أي شيء في سبيل تحقيق مآربه الشخصية وأبلغته أيضاً أنه « أي الزوج » قد أرسل رقيَّة في هذه الليلة إلى رجل يدعى « **جابر** » لتحضر له شيئاً لا تعلم ما هو . وبينما كانت الأم تحدث سامي عن قسوة زوجها ومعاملته غير الإنسانية لها ولابنتها ، إذا برقيَّة تنفض الغطاء عنها وتهب واقفة وهي تصرخ : الصرة يا أمي . . أين الصرة . . . لا بد أنها ضاعت . . . سيقتلني حتماً هذه المرة ، وأخذت تبكي بمرارة وحرقة . فأسرعت الأم وضمت ابنتها إلى صدرها وهي تقول لها : لا تخافي يا حبيبتي . . إن هذا السيد سيحميك منه ، ثم نظرت إلى سامي . . أليس كذلك يا سيدي !! فقال سامي على الفور : بالطبع . . بالطبع يا صغيرتي . . سأحميك منه . . ولن أدعه يمسك بسوء . . . ولكن ما هي قصة الصرة التي تسألين عنها . . لا تخفي عني شيئاً فأنا صديقك . . فقالت رقيَّة بعد أن شعرت بشيء من الطمأنينة : لقد أعطاني العم جابر صرة ملفوفة وأوصاني أن لا أسلمها إلا لأبي . . . فأخذت الصرة وعدت بها إلى البيت ولكنني وقعت على الأرض من شدة التعب والبرد . . حتى جئت أنت وحملتني والصرة ليست معي . . إنه لا يرحم يا سيدي ، فقال سامي : لا عليك . . لا بد أن الصرة وقعت منك في الزقاق ثم تناول السراج وانطلق مسرعاً يبحث عن الصرة الملفوفة . . ولم يطل به البحث إذ وجدها ملقاة حيث وقعت رقية . . . ففرحت رقية فرحاً شديداً ، وأخذت تقفز وتصرخ . . لقد نجوت يا أمي . . . لقد نجوت . . . ثم تعلقت بعنق سامي وقالت له . . . شكراً لك يا عم . . . . فضحك ، وقال لها . . . اسمي سامي يا صغيرتي . . شكراً لك يا عم سامي . وفي غمرة تلك الأحداث كاد سامي ينسى مهمته التي جاء من أجلها ، إذ أنه ما كاد يقول لهم وداعاً حتى تذكر الهدف الذي جاء من أجله أصلاً إلى هذا الحي المنسي . . . وأول خاطر خطر في باله معرفة ما بداخل الصرة التي حملتها رقية . . في منتصف الليل وسط جو بارد ، وليل موحش بأمر من رجل لا تعرف الرحمة إلى قلبه سبيلاً .

وامتدت يده إلى الصرة وسط دهشة الأم وابنتها ، وفتحها بكل حرص وعناية ، فوجدها مليئة بأصناف المخدرات المنوعة ، فشعر في قرارة نفسه بفرحة عارمة ولذة لا مثيل لها . . . لأن لفحات البرد وأهوال الخوف ولحظات الموت البطيء التي عاشها لم تذهب سدى . . . فها هو ينجح في مهمته الأولى نجاحاً باهراً . ولكنه كتم فرحته ولف الصرة كما كانت وناولها للأم قائلاً : بصراحة يا سيدتي . . زوجك يتاجر بالمخدرات ، ولذلك أريد أن أقبض عليه بالجرم المشهود . . . فعندما يحضر اعطيه الصرة ولكن احذري أن تبلغيه بوجودي ، فقد يتصرف بحماقة وجنون . وأخذ الجميع ينتظرون قدوم الزوج بفارغ الصبر . ولم يطل بهم الانتظار ، فما هي إلا دقائق حتى حضر دافعاً الباب بقدميه ، وهو يصرخ : أين رقية ؟ . . ألم تحضر تلك الحمقاء بعد ! فتصدت له الأم قائلة : لماذا تصرخ هكذا ! إنها نائمة . . . خذ هذه الصرة التي أرسلها جابر إليك . . . فاختطفها بسرعة من يد زوجته وهمَّ بالخروج بأقصى سرعة . . فاعترض سامي طريقه قائلاً له : إلى أين أيها التاجر ؟! أعطني هذه اللفة وسلم نفسك . وهنا اختلطت الأمور على الزوج ، لأنه لم يكن يعلم بوجود سامي فلم ينبس ببنت شفة . وانقضت عليه زوجته وأمسكته بتلابيبه وأخذت تهزه بعنف وهي تقول : أيها الظالم ، هل وصلت بك الخسَّة أن تستخدم طفلة بريئة في نقل المخدرات . ثم نظرت إلى سامي قائلة : خذه أيها السيد إلى المكان الذي يليق به . . . أما أنا فإن هذه اللحظة هي عندي أسعد اللحظات . . . وعاد سامي بعد أن أودعه السجن بسيارة الاسعاف ، ونقل رقية إلى المستشفى وأوصى بها واطمأن عليها ، ثم قال لها وهو يودعها : سأزورك غداً يا رقيَّة وأحكي لك قصتي مع « الطيور الخضر تسلم على الفتيات » .

**



بقلم : رستم كيلاني

حلم السنين

لست أدري حتى تلك اللحظة سبب كراهية زوج أمي لي ، ربما تكون هذه الحادثة الصغيرة هي نقطة البداية التي عشت في ظلها سنين في ذكريات دامعة ، إنني أذكرها وكأنها مرت عليَّ بالأمس ، فإن تلك الحادثة لا زالت عالقة في ذهني ، ولا يمكن أن تذهب في طي النسيان .

بدأت هذه الحادثة يوم عدت من المدرسة فوجدت أخي الصغير - ابنه هو - كان يبلغ من العمر وقتئذ تسع سنوات تقريباً وقد أمسك بإحدى الكشاكيل الخاصة بي ونزع منها صفحات مكتوبة لدرس أجهدت نفسي في تلخيصه ، فأمسكت به وسألته ما الذي جعله يفعل ذلك ؟

فما كان منه إلا أن قال لي ببلادة تغيظ :

« وانت مالك . . بابا قال لي اعمل كده » .

لم أتمالك نفسي ، ولم أدر إلا ويدي قد ارتفعت وهوت على وجهه بصفعة قاسية عقاباً لتبجحه معي . . .

وعندما عاد زوج أمي من عمله ، وعلم من ابنه بما حدث بعد أن صور له ما فعلته به بصورة مبالغ فيها ، نهرني ، وأفهمني أن لا دخل لي في شؤون ابنه ولا حق لي في ضربه مهما ارتكب من أخطاء . . .

ومن يومها بدأت متاعبي ، انقلب المنزل رأساً على عقب ، إذ أصبح لا يطيق النظر إلي ويضيق لإقامتي معه في منزله مما سبب لأمي الكثير من المشاكل ، والمضايقات أصبح يلقي عليها أوامره ونواهيه في لهجة شديدة وكانت تتلقى منه ذلك وهي مطأطئة الرأس ، ذليلة النفس . .

وكلما رأيت أمي ذات القلب الطيب وهي تتحمل هذا الرجل الحاد الطبع الذي له الأمر والنهي في البيت دون مراجعة أو حساب من أجلي أحس بأن قلبي يتمزق لوعة وأسى . . .

وفي وحدتي كنت أحاول أن أعثر على خطأ ما يمكن أن يكون سبباً في نقمة زوج أمي فلا أجد ذنباً لي سوى أنني ضربت أخي . . .

ومرت الأيام . . وتلتها الشهور ، وثورة زوج أمي تزداد يوماً بعد يوم حتى أحسست أنني مقيد في قفص من حديد ، وشعرت بأنني شخص غير مرغوب فيه ، فكانت تصرفات ذلك الرجل معي كخادم ذليل ، فاقد الإرادة كما أصبحت حياتي رهناً بالأوامر ، والزجر والمشاوير التي ما كانت تحلو له إلا عندما أخلو لمذاكرة دروسي .

كنت أتحمل كل هذا على مضض من أجل أمي . . أمي الانسان الوحيد في هذا البيت التي كانت ترثي لحالي دائماً ، وتخفف عني آلامي ، وتمسح بيدها الرحيمة دموعي . .

وظللت على هذه الحال حتى جاء ذلك اليوم الذي شعرت فيه بولادتي من جديد وأحسست فيه بأنني قد خرجت لتوي من سجن أبدي لأشم الهواء المنعش بعيداً عن هذا الجو الخانق . .

أما ذلك اليوم فهو عندما نلت شهادة اتمام **الدراسة الثانوية** والتحقت بوظيفة بإحدى المصالح الحكومية بمدينة **الاسكندرية** . .

وقررت حينئذ أن أستقل بنفسي ، وتركت لزوج أمي **القاهرة** كلها لأكسب عيشي بعيداً عنه ، وأكمل دراستي لكي أغدو بعد سنوات رجلاً محترماً وبعد ذلك أعود الى القاهرة وأنتزع أمي المسكينة الطيبة من براثن هذا الرجل الشرس ، لتعيش معي بعيدة عنه عيشة هانئة ، تشملني بعطفها الذي حرمت منه ، ولأعوضها حرمان الماضي ، فالتحقت **بكلية الحقوق** . .

مضت سنوات بين **الوظيفة** . . **والدراسة** ، وفي خلال تلك السنوات كنت أنا وأمي نتبادل الرسائل ، وفي كل رسالة كانت تطل صورتها من بين السطور فأعيش لحظات مع طيفها ، بل كانت حافزاً قوياً للتفكير في أن يضمنا مسكن واحد بعيداً عن هذا الزوج . .

ورغم ذلك لم أكن أستطيع أن اقدم على تنفيذ الفكرة إذ لم يكن في مقدوري أن ادخر المبلغ المناسب لأبدأ في تنفيذها لأنني ما زلت موظفاً بسيطاً وأمامي سنوات طوال لتستقر حالتي المالية وأصبح في وضع يسمح لي بأن أضم أمي لتعيش معي . .

وكانت عناية الله تعالى وتوفيقه يلازمانني في دراستي الجامعية ، فنلت « **الليسانس** » بتفوق ، وحزت على اعجاب رؤسائي ونقلت لوظيفة أعلى ، واستطعت بفضل الله أن أحقق لنفسي المستقبل الذي كنت أتمناه وأرجوه . .

وكانت فكرة سفري إلى القاهرة لمقابلة زوج أمي حافزاً قوياً ، وشعرت في أعماقي بكل النشوة ، لقد كنت أنتظر هذا الموقف منذ سنين طوال . .

سافرت إلى القاهرة ، وقررت الا أعود منها إلا بصحبة أمي . .

وصلت إلى البيت ، ورغم مضي السنوات فقد طاف حولي شبح زوج أمي مما جعلني أتذكر كل ما كان بيني وبينه يوماً ما . .

ولما طرقت الباب واستقبلني أخي ـ ابنه هو ـ سبب شقائي وصافحني مصافحة أحسست بيني وبين نفسي أنها خالية من الشوق .

وعندما رأيت أمي جريت إليها في لهفة ، وارتميت في أحضانها وامتزجت دموعنا ، وبيدها الحانية راحت تربت على كتفي ، وتمسح شعري ودموعي ، ثم انحنيت على يدها وقبلتها . .

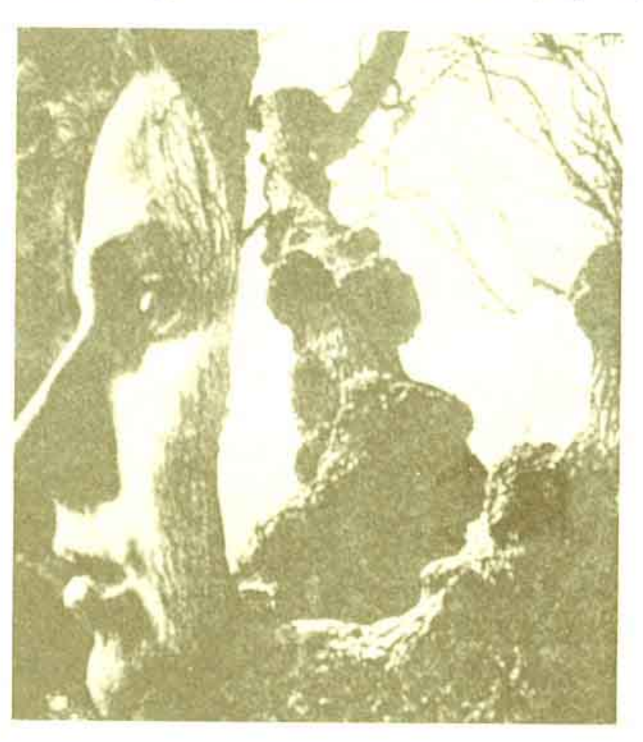
وجلست إليها بعد أن غادر أخي الغرفة وشعرت بأن زوجها لم يكن موجوداً بالبيت وعرفت فيما بعد أنه مسافر . .

وشرحت لها ظروفي وما حل بي من قسوة المعيشة وما وصلت إليه من مستوى طيب ، وعرضت عليها أمر السفر معي . وترك هذا الوحش الذي دفنت حياتها معه والذي لا يمت إلى الإنسانية بشيء . .

فحدقت إلي صامتة ثم خفضت رأسها ونظرت إلى الأرض كأنما تبحث عن شيء وقع منها وأحسست بقلبي يدق بعنف وأنا أتابع عينيها ترتفع ببطء شديد وفمها وهو يحاول في تردد بالتفوه بشيء ، وجاء صوتها هامساً كأنه آت من عالم بعيد وهي تغالب دموعها :

ـ ابني الغالي . . لقد أصبحت رجلاً الآن فارع نفسك ، ليكتب الله لك السعادة التي حرمت منها ، أما أنا فهذا قدري ونصيبي ، اذهب مصحوباً بدعوات مني ، وأنا سأعيش قدري لن أهرب منه ، فهذا قضاء الله وحكمه . .

كنت أصغي إلى أمي في شيء من الوجوم وهي تنطق بهذه الكلمات وكأنني لا أصدق أن هذا القول موجه إلي ، وعقدت المفاجأة لساني بعد أن أحسست أن كل شيء انتهى ، وأن حلم السنين قد انقضى . . وتهت . . . لم أدر إلا وأنا واقف على سلم القطار منقبض الصدر مهموم النفس ، والدمع يغشى بصري . .



الثلاجة

تعمل الثلاجة على خَفْض درجة الحرارة بداخلها باستخلاص ما فيها من حرارة . ويستفاد في ذلك باثنين من **قوانين الفيزياء .**

● **الأول :** أن نقطة غليان سائل (أي درجة الحرارة التي يتحول عندها إلى بخار) ، تعتمد على الضغط المكثف ، فالماء مثلاً ، يغلي عند درجة ١٠٠° سنتيغراد في الضغط الجوي العادي وهو الواحد ، لكنه يغلي عند درجة ٤٦° فقط ، إذا كان الضغط المكثف (٠,١) .

ويعني ذلك من ناحية أخرى أن بخار الماء في درجة (٥٠°) مئوية ، وتحت ضغط جوي مقداره (٠,١) مثلاً ، قابل للتكثيف ، أي العودة إلى حالة السائل ، وذلك بمجرد زيادة الضغط الواقع حوله إلى درجة (الواحد) مثلاً .

● **وثانيهما :** أن السائل عند التحول إلى بخار يمتص الحرارة ، وهو بالتالي يطلق تلك الحرارة عند تكثفه ، فإذا انتقي سائل ذو نقطة غليان في الضغط الجوي العادي تقل عن درجة الحرارة المنخفضة المراد الحصول عليها ، لأخذ بالتبخر (أي الغليان) ، عند تلك الدرجة المنخفضة ممتصاً خلال ذلك الحرارة من محيطه ، وإذا ضُغِطَ ذلك البخار ، فإنه يتكثف حتى في درجات الحرارة العادية ، لأن الضغط العالي الناتج ، عن عملية الانضغاط خاص بنقطة غليان أعلى ، كما تنطلق الحرارة منه عند التكثيف ، فإذا خُفض الضغط ثانية إلى الدرجة أمكن إعادة الكرة ثانية .

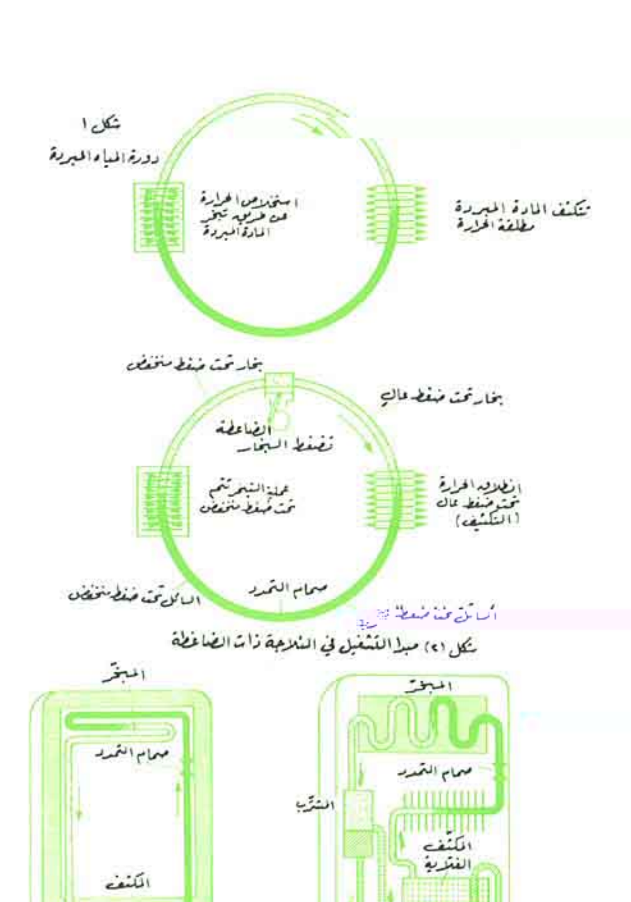
ويستخدم عادة في الثلاجات « **مادة مبردة** » Refrigerant ، قد تكون **سائلاً** ذا درجة غليان منخفضة أو **غازاً سائلاً كالنشادر** ، أو كلوريد الأثيل . ويوضح **الشكل (١)** ، ملخصاً لدورة المادة المبردة ، هذا وتستخلص الحرارة اللازمة لتبخر المادة المبردة من حجرة التبريد ، وبهذا تنخفض حرارة داخلها . وبعد ذلك تتكثف المادة المبردة مطلقة خلال ذلك حرارة ، ومن ثم يصار إلى تبخرها ثانية ، وهكذا .

أنواع الثلاجات

والثلاجات نوعان :

● **الثلاجة ذات الضاغطة الشكلان (٢) و (٣)**

تتبخر المادة المبردة الواقعة تحت ضغط منخفض في **المبخر** الذي هو **أنبوب ملفوف مركب في حجرة التجميد في الثلاجة** ، مما ينتج عنه امتصاص حرارتها ، وتعمل الضاغطة على دفع البخار حال تشكله ، وبمعدل من السرعة يكفي للابقاء على الضغط المطلوب . وبعدها يجري ضغط البخار في **الضاغطة** ، ويدفع إلى **المكثف** ، الذي يبدد حرارته . ونتيجة لاجتماع الضغط المتزايد مع فقدان الحرارة تتكثف المادة المبردة ، وتغدو من جديد صالحة



شكل (٢) مبدأ التشغيل في الثلاجة ذات الضاغطة

شكل (٣) الثلاجة ذات الضاغطة

الشكل (٤) الثلاجة ذات المشرب

للاستخدام في المبخر ، وبالتالي يخفض ضغطها بشدة بإمرارها من خلال صمام التمدد وتهبط درجة حرارتها ، مما يسمح بمعاودة الكرة ثانية بمرورها في المبخر . ويقوم منظم حراري بتنظيم درجة الحرارة داخل الثلاجة عن طريق التشكيل وايقاف محرك الضاغطة أوتوماتيكياً .

● **الثلاجة ذات المشرب :**

وهي لا تحتاج إلى ضاغطة ، إذ يتشكل فيها الضغط داخل « **الغلاية** » التي **تعمل بالكهرباء** ، وتكون مملوءة بماء يحوي تركيزاً عالياً من محلول **النشادر** . عندما يسخن الماء ينطلق منه النشادر على هيئة بخار ، ويتخلف هو في الغلاية . وبينما يستمر تبخر النشادر على هذه الصورة يرتفع الضغط إلى أن يتسبب في تكثيف بخار النشادر في المكثف . وكما في الثلاجة ذات الضاغطة ، يتمدد بعدئذ السائل من خلال صمام خاص ، ومن ثم يتبخر ثانية في المبخر ممتصاً بذلك الحرارة من الجزء الداخلي للثلاجة ، أما الماء الساخن الذي يتخلف في المرجل إثر انطلاق معظم النشادر المنحل فيه ، فإنه يتجه إلى « **مبدل حراري** » يبدد قسماً من حرارته ، ومنه إلى **المشرب** ، حيث يعاود التشرب متشبعاً ببخار النشادر النقي الوارد من البخر . وبواسطة **مضخة صغيرة** ، يعاد ضخ المحلول النشادري المتكون إلى الغلاية عبر المبدل الحراري لامتصاص الحرارة من الماء الساخن المتدفق في الغلاية ، وهكذا تبدأ الدورة مجدداً .





★ بيير فوشو .. فنان مهنته تصميم غلافات الكتب .. فإذا كانت العرب تقول إن الكتاب يعرف من عنوانه فإن هذا الفنان يقول لك : «إن الكتاب يعرف من تصميم غلافه» !!

منذ ما يزيد عن ثلاثين عاماً ، وهذا الفنان يجتهد في إضفاء الحيوية على آلاف مؤلفة من الكتب من مختلف الأحجام والأنواع ، ابتداء من **كتب الجيب الصغيرة** ، إلى **الكتب الكبيرة الفاخرة** شكلاً ومضموناً .. وقد زادت الكتب التي صمم غلافاتها ، قياساً إلى عدد النسخ ، والطبعات على **مئة مليون غلاف** ، تحمل توقيعه .. كما نقل البعض تصمياته .

عمل هذا الفنان وحيداً في البداية .. وكافح طويلاً لاقناع الآخرين بأن شكل الكتاب ، ومظهره لا يمكن فصلهما عن مضمونه .

فالغلاف عنده طريقة للعرض تقدم النص ، وتفصح عن محتواه ، وتكسبه الجاذبية والتأثير على نفس القارىء .. وكثيرون يرى هذا الفنان أنهم لا يدركون ما لغلاف الكتاب من تأثير كبير ، باستثناء أولئك الذين يتصل عملهم بعالم النشر والمطبوعات .

وقد أصدر الفنان «بيير فوشو» أول كتاب له بعنوان **(كتابة الفراغ)** ، ضمنه سيرته الذاتية ، وقصة رحلته الطويلة مع الكتب ... وتصميم غلافاتها ، وغلاف هذا الكتاب بالطبع من تصميمه ★

المئة مليون غلاف

ترجمة : د. فوزي الأحدب

في حوار طويل نشرته **مجلة «لير» الفرنسية** تحدث من خلاله عن العلاقة بين شكل الكتاب ، ومضمونه .. كما تحدث عن الغلاف الجيد .. والغلاف التجاري .. والمشاكل التي يعانيها مع أصحاب دور النشر .

العلاقة بين الشكل والمضمون

●● كمدخل للحوار .. كان السؤال المطروح أمام الفنان «بيير فوشو» حول العلاقة بين شكل الكتاب .. ومحتواه ؟

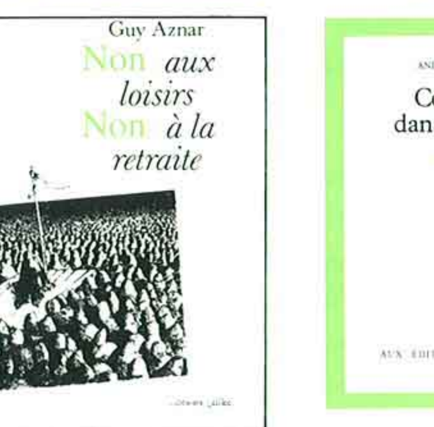
● لقد اتهمني بعض الناشرين بأنني أقرأ الكتاب !! يقولون لي : «إذا لم تقرأ الكتاب فإن تصميم غلافه سيكون أفضل بكثير» . إنني أؤكد أن رأيي يختلف عن رأيهم . لقد بدأت بتصميم الكتاب الأول ثم الثاني .. ثم العاشر .. (من المستحيل أن أعرف الرقم الصحيح) .. وإذا أخذنا في اعتبارنا عدد النسخ من كل كتاب فأعتقد أن **ما لا يقل عن مئة مليون غلاف تحمل اسمي** .. وربما أكثر من ذلك بكثير .. فلا يمكنني التأكد .

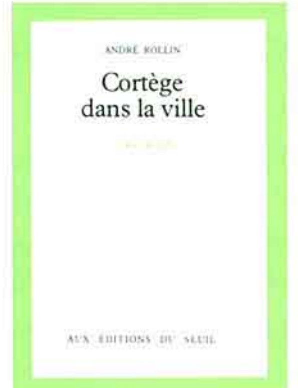
منذ عام ١٩٥٨ م ، عملت لدى إدارة النشر (سوي) ، **كنت أضع إطاراً أحمر اللون لغلافات الكتب التي ألفها فرنسيون .. وإطاراً أخضر لمؤلفات غير الفرنسيين** .. أي منذ عشرين عاماً . هل تستطيع أن تقول لي كم عدد الطبعات التي ظهرت لهذه الكتب وكم مرة أعيد طبعها ؟ نفس الشيء يمكن أن يقال عن كتب الجيب الصغيرة . التي صممتها مع فريق من المساعدين الذين يعملون لدي . وفي الحقيقة ، إن أول الكتب التي صممت غلافاتها كنت أقرأها من الألف إلى الياء قبل أن أضع تصميات غلافاتها ، وبالطبع لم يكن عندي في البداية فريق عمل يعاونني .

ولنعد إلى السؤال : الحقيقة **إن الكتاب له شخصية متميزة .. إنه وحدة متكاملة وكيان قائم بذاته** .. وتصميم الغلاف والعنوان والخط المستعمل في النص وغير ذلك من أمور كانت تعتمد قبل عام ١٩٤٥ م ، على إرادة الناشر ورغبة صاحب المطبعة وروتين إدارة النشر .. ضاربين عرض الحائط بقضية ترابط هذه العناصر وتناسقها ووحدتها العضوية والحيوية .

لقد كافحت طويلاً - وسوف أستمر - لكي يعامل كل كتاب على حدة .. على أنه كل متكامل .. وعلى أنه نسيج وحده .. وأن يؤخذ في الاعتبار كل مظهر من مظاهره : مقاساته ..







★ خمسة نماذج لأغلفة من تصميم الفنان «بيير فوشو» ★

حجمه .. سماكته .. ورقه .. غلافه .. الخ .. وعند ذلك يمكن أن يصبح الكتاب نوعاً من العرض يرتاح إليه القارىء كما أنه يخدم النص الذي قام المؤلف بكتابته .

وبالطبع يمكنك أن تتخيل المناقشات الحادة والمشادات التي تقوم بيني وبين أصحاب دور النشر من أجل تجديد مفاهيمهم التقليدية عن الكتاب ، والمشاكل التي تنشأ عن استعمال أنواع من الخطوط والحروف النادرة الاستعمال مثلاً .. واليوم تغيرت الأشياء نوعاً ما .. لكن **أصحاب دور النشر أوقعونا في (روتين) من نوع آخر : يريدون منا تصاميم فيها تجديد ، لكنها لا تتفق مع موضوع الكتاب ، المهم بالنسبة لهم أن تكون التصاميم مثيرة ومغرية تسر الناظر .. وهذا يعني مزيداً من البيع ومزيداً من الإقبال ..** وهم بذلك يتناسون التعاسة .. المرض .. القلق وغير ذلك من المنغصات .. بل إنها ـ على حد زعمهم ـ غير موجودة .. **إنني أقول إنني أستطيع ـ بل يجب أن أفعل ذلك إذا اقتضى الأمر ـ أن أصمم غلافات تعكس القلق مثلاً .. لكنهم يقولون لي : «هذه لن تباع» .**

الغلاف الجيد .. والغلاف التجاري

●● ما هو الغلاف الجيد في نظرك ؟ وهل هنالك تناقض بين جماليات الكتاب والدوافع التجارية ؟

● هذا سؤال صعب !!

يمكنني أن أعمل عشرة غلافات مختلفة وممتازة لنفس الكتاب ونفس الموضوع وبنفس العناصر .. لكن أيها الأفضل من بينها كلها ؟ إن عملي يقتضي الحوار مع الناشر ـ وهنا أحاول أن أجيب عن الشق الثاني من السؤال ـ وبالطبع لا أفترض في نفسي أنني على صواب مسبق .. فما يكون له أثر ومغزى كبير في نفسي قد لا يكون له نفس الأثر والمغزى عند الجمهور .. وهذا ما يجعلني أصمم بعض الغلافات ـ عن قناعة شخصية ـ وأكون متأكداً أنها سوف ترفض .. وإذا رفض أحدها أقوم بتصميم غيره .. ولكن على الأقل يبقى مشروع البداية بعيداً عن الخط التجاري نوعاً ما .. وهذا الخط ليس مزعجاً بل إنه معروف منذ البداية .

وأكافح أنا وزملائي ضد التقليد (وهذه طبعاً ليست حال البقية من



المصممين) .. إننا نبحث عن الجديد والمبتكر وهو ما لم يره الجمهور من قبل .

والآن ما هو الغلاف الجيد ؟

أقول إن هناك غلافاً أحبه بشوق وهناك غلافاً « فلتة » ومن هذا القبيل أعتبر مجموعة (سوي) الرومانسية ذات الإطار الأحمر بعرض سنتيمتر واحد « فلتة » أضف إلى ذلك أنه من الناحية الفنية كان من الصعب جداً الحصول على إطار أحمر بعرض رفيع واحد لا يتغير .. وهناك غلافات مجموعة القصص التي أصدرتها دار (جوليار) للنشر . هذان النوعان من الغلافات لا يمكن المساس بميللمتر واحد منها .. إن قوة مجموعة (سوي) ناجمة عن المساحة البيضاء الكبيرة .. أما قوة تأثير مجموعة (جوليار) فتأتي من النافذة البيضاء الضيقة التي تضغط على جوانبها خطوط حمراء عريضة .. هذان غلافان صمما من نفس العناصر ومع ذلك يختلف كل منها عن الآخر . وبالطبع فالرغبة في التقليد لا تقاوم ، ولذلك رغب الكثيرون في تقليد هذين النوعين . والبرهان على ذلك **أن غلاف كتاب (الديمقراطية الفرنسية) للرئيس جيسكار ديستان** قد استلهم الكثير من غلافات (جوليار) التي صممتها . ومثال آخر على الغلاف الناجح مجموعة الناشر (تشو) وهي عبارة عن يد ومعها في كل مرة رمز .. عين .. أو وجه .. وفي كل مرة نغير وضع الشيء أو الرمز أو اليد فننجح في التعبير عن شيء جديد .

هذا نوع من التعبير بالصورة وليس بفنون الطباعة ويمكن وصف هذا النوع بأنه غلاف جيد ذلك أن موضوعه قابل للتطوير والتوسع .. إن أحد اختصاصاتي هو تصميم غلافات الكتب المسلسلة وأعتقد أنني حصلت على نتائج طيبة في هذه الناحية .

الغلاف .. بين الفن الطباعي والخط والصورة

●● هل تفضل الغلاف الذي يعتمد على الفن الطباعي والخط أكثر من اعتماده على الصورة ؟

● إن استعمالي لإحدى الطريقتين لا ينفي استخدام الأخرى ... إنني أبدأ بإلقاء حروف العنوان واسم المؤلف .. حروف ملونة سوداء .. حمراء .. على رقعة بيضاء .. ثم عندما أعتقد أنني وصلت إلى ما هو الأفضل .. أبدأ بالبحث عن الرسم أو الصورة المناسبة .

ومنذ وقت قصير عرضت عليَّ دار نشر (ألبان ميشيل) أن أصمم لهم غلافات تعتمد على الفنون الطباعية البحتة وبعيدة عن الصورة ، أي إنها تعتمد على الخط والحروف والمساحات البيضاء . **ونجد في الوقت الحالي أن هنالك عودة إلى الفن الطباعي التقليدي .**

أحياناً أقوم باختيار الصورة أو الرسم الايضاحي ، ثم أضع بعد ذلك الحروف فوقها .. وهذه طريقة سيئة إذ تقودني إلى فيض من الغلافات ذات الألوان المتعددة .. وقد قررت أن أعكس العملية .. أي لا أبحث عن الصورة إلا بعد أن أكون قد حددت الخط المطبعي .. **ورغم تقدم فن الغلافات ، فإنه ما زال أحد فنون (جوتنبرغ) مخترع الطباعة .. وعندما أتعامل مع غلافات الكتب فإنني أعتبر نفسي عامل مطبعة .**

بعد هذا الحوار مع واحد من كبار مصممي غلافات الكتب الناجحة نتساءل : **ما هو نصيب الكتاب العربي من اهتمام دور النشر في البلاد العربية فيما يتعلق بالناحية الفنية ؟**

إلى أي مدى استطاع الفنان العربي أن يحقق مستوى جيداً لشكل الكتاب .. وعلاقة الشكل بالمضمون .. وعلاقة الاثنين معاً بتراث وقضايا الإنسان العربي ؟

هل تنظر دور النشر العربية إلى شكل الكتاب من خلال مضمونه .. أم من خلال الإثارة والترويج والربح ؟

وأي فنان عربي استطاع أن يكرس جهوده من أجل تطوير شكل الكتاب الذي يصدر في المنطقة العربية ؟

وسؤال أخير .. ترى متى سيأتي اليوم الذي نستطيع فيه أن ننشر مثل هذا الحوار مع فنان عربي صمم آلاف (فقط) - لا ملايين - الغلافات الناجحة ؟

سؤال تقريري لا استنكاري نضعه تطلعاً - في أمل صادق - إلى نهضة فنية ، وفكرية ، ترفع من مكانة ومستوى الكتاب العربي .. وهو أمل ليس من الصعوبة تحقيقه إذا ما أخلصنا النيات .. وتخلصنا من عقد النقص !!



من شواعر الجاهلية



أسماء بنت ربيعة :

شاعرة من شواعر الجاهلية ، وهي **أخت كليب بن ربيعة من بني الحارث بن زهير بن جشم** ، كان سيد ربيعة في زمانه ، حمى الكلأ ، وأجار العبيد ، قتله **جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان** ، فقالت أخته **أسماء بنت ربيعة** ، تعير **جليلة بنت مرة** زوجة أخيها كليب ، وترثي أخاها بقصيدة ، يبدو أنها معارضة لقصيدة جليلة في زوجها ، لأنهما على وزن واحد ، وقافية واحدة ، ومما جاء في قصيدة أسماء قولها :

أختَ جسّاس توارَيْ وارْحلي ... عن فنانا اليومَ ثم انتقلي
أنتِ القَيْنةِ وأغْوَيْتِ بنا ... سترَي منا ضرام الشُّغَل
يا كليبُ كنتَ جاهي ، ولقدْ ... جار جسّاسٌ بقتل البَطل
فأتاهُ وَهْوَ عنهُ غافلٌ ... وحباهُ طعْنةً في المَقْتَل
يا قتيلاً قتْلُهُ جرّعني ... عند فقْديهِ نقيعَ الحنظل
ليتني ما عشتُ يوماً بعدهُ ... ليتني قرّبَ موتي أجلي
إنني قاتلةٌ ، مقتولةٌ ، ... فعسى الأيام أن تعْقِبَ لي



البسوس بنت منقذ التميمية :

من شواعر الجاهلية ، جارة **سعد الجرمي** ، وكانت له ناقة يقال لها : « السراب » فرعت في حمى كليب بن ربيعة ، فأنكرها ، فرماها بسهم ، فأصاب ضرعها ، فأقبلت ترغو وضرعها يشخب لبناً ودماً ، فخرجت **البسوس** ، ونظرت إلى الناقة ، فضربت يدها على رأسها ونادت : واذلاه ، وأنشأت تقول :

لعمرك لو أصبحتُ في دار منقذ ... لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لأبياتي
ولكنني أصبحتُ في دار غُربةٍ ... متى يَعْدُ فيها الذئبُ يعْدُ على شاتي
فيا سعدُ لا تغرُرْ بنفسك وارْتحلْ ... فإنك في قوم عن الجار أمواتِ
ودونك أذوادي فإني عنهمُ ... لراحلةٌ لا يفقدوني بُنيّاتي

فلما سمع جساس قولها سكنها ، وقال لها : أيتها المرأة ، ليقتلن غداً جمل هو أعظم عقراً من ناقة جارك ، ولم يزل جساس يتوقع غرّة كليب حتى قتله ، **فنشب الشر بين تغلب وبكر أربعين عاما** ، فتشاءم الناس من البسوس بنت منقذ ، فضربوا بها المثل في ذلك ، فقيل « أشأم من البسوس » ، كما ذكر الميداني في مجمع أمثاله .



تماضر بنت عمرو (الخنساء) :

هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، من **بني سليم** ، أشهر شواعر العرب على الاطلاق ، **جاهلية أدركت الإسلام** ، اشتهرت برثائها لأخيها **صخر** وقد قتل في يوم **كلاب** ، ومن أشهر ما قالته في رثائه قصيدتها الرائية التي مطلعها :

قذى بعينك أم بالعين عُوّار ... أم ذرّفتْ إذْ خلتْ منْ أهلها الدارُ

ومنها :

وإن صخراً لوالينا وسيدنا ... وإن صخراً إذا نشتو لنحّارُ
وإن صخراً لمقدامٌ إذا ركبُوا ... وإن صخراً إذا جاعوا لعَقّارُ
وإن صخراً لتأتمّ الهداةُ به ... كأنه علمٌ في رأسهِ نارُ
جَلْدٌ جميل المحيّا كاملٌ ورعٌ ... وللحروب غداة الروع مسعارُ
حمّالُ ألويةٍ ، هبّاط أوديةٍ ، ... شهّادُ أنديةٍ للجيْش جرّارُ

ولتماضر ديوان شعر طبع عدة طبعات ، كما حظيت بنصيب أوفى في دراسات العصر ، ولسعة شهرتها فقد نسب بعض شعرها إلى غيرها ، مثل **تماضر بنت الشريد ، وعمرة بنت مرداس** .



أم ثابت بن جابر بن سفيان :

شاعرة جاهلية ، هي أم الشاعر الجاهلي الصعلوك المعروف بـ **تأبط شراً** ، ولها فيه مراث كثيرة منها قولها :

طاف يبغي نجوةً ... من هلاك فهلَكْ
ليت شعري ضلةً ... أي شيء قتلَكْ
والمنايا رُصّدٌ ... للفتى حيث سَلَكْ
أي شيء حَسَن ... لفتًى لم يكُ لكْ
كل شيء قاتلٌ ... حين تلقى أجَلَكْ
طال ما قد نلت في ... غير كد أمَلَكْ
سأعزي النفس إذْ ... لم تجبْ منْ سألَكْ
ليت نفسي قدِّمتْ ... للمنايا بدلَكْ

وقد تروى هذه الأبيات **لأم السليك بن السلكة** ، وهو صعلوك جاهلي آخر .



جليلة بنت مرة الشيبانية :

هي جليلة بنت مرة بن ذهل ، من **بكر بن وائل** ، شاعرة جاهلية ، أخت جساس بن مرة وزوجة كليب ، وقد قتل أخوها جساس زوجها كليباً فقالت لها أسماء ، أخت كليب (القتيل) : « يا هذه اخرجي من مأتمنا ، فأنت أخت واترنا ، وشقيقة قاتلنا » ، ولما رحلت قالت : « رحلة المعتدي ، وفراق الشامت ، ويل غداً لآل مرة ، من الكرة بعد الكرة » ، فبلغ قولها جليلة فقالت : وكيف تشمت الحرة بهتك سترها ، وترقب وترها ، أسعد الله جد أختي ، أفلا قالت : نفرة الحياء ، وخوف الاعتداء ، ثم أنشأت تقول :

يا ابنة الأقوام إن شئت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي
فإذا أنت تبيّنت الذي يوجب اللوم فلومي واعذلي
إنْ تكن أخت امرىء ليمت على شفق منها عليه فافعلي
جلّ عندي فعل جسّاس فيا حسرتي عما انجلتْ أو تنجلي
فعل جسّاس على وجدي به قاطع ظهري ومدنٍ أجلي
لو بعيْنٍ فُقئت عيني سوى أختها فانفقأتْ لم أحفل
يا قتيلاً قوض الدهر به سقف بيتيّ جميعاً من عل
هدم البيت الذي استحدثتهُ وانثنى في هدم بيتي الأوّل
إنني قاتلةٌ مقتولةٌ ولعل الله أنْ يرتاحَ لي



الحمراء بنت ضمرة بن جابر :

شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية ، أتى بها رجال **عمرو بن هند** إليه ، فلما نظر إليها ، قال : « إني لأحسبك أعجمية » ، فقالت : لا والذي أسأله أنْ يخفض جناحك ، ويهد عمادك ، ويضع وسادك ، ويسلبك بلادك ، ما أنا بأعجمية ، قال : ممن أنت : قالت :

إني لبنت ضمرة بن جابر ساد معدًا كابراً عن كابر
إني لأخت ضمرة بن ضمرة إذا البلاد لفعت بجمرة

فقال عمرو بن هند : أما والله لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفتك عن النار ، فقالت : « ما أدركت ناراً ، ولا محوت عاراً » ، فأمر بإحراقها ، فلما نظرت إلى النار قالت : « **ألا فتى مكان عجوز** » فذهبت مثلاً ، ثم مكثت ساعة فلم يفدها أحد ، فقالت : « **هيهات صارت الفتيات حمماً** » فذهبت مثلاً أيضاً . ثم ألقيت في النار ، ولهذا ذكرها الميداني في مجمع أمثاله .



خرنق بنت هفان :

هي **خرنق بنت بدر بن هفان بن مالك بن ضبيعة** ، من بكر بن وائل ، وهي **أخت طرفة بن العبد** ، الشاعر الجاهلي المعروف ، أحد أصحاب **المعلقات** ، وقد نبغت الخرنق بعد حرب البسوس بزمن قليل ، وأكثر شعرها في رثاء أخيها طرفة حينما قتل ، ثم في رثاء زوجها **عمرو بن مرثد** ، وابنها **علقمة بن عمرو** وأخويه **حسان وشرحبيل** ، ومن شعرها فيهم :

لا يبْعُدَنْ قومي الذين هُمُ سُمّ العُداة ، وآفة الجُزْر
النازلون بكل معترك والطيّبون معاقذ الأزْر
إنْ يَشربوا يهبوا وإن يذْرُوا يتواعظوا عن منطق الهُجْر
قومٌ إذا ركبُوا سمعت لهُمْ لغَطاً من التأبيه والزّجر
هذا ثنائي ما بقيتُ عليهمُ فإذا هلكتُ أجنني قبري

وفي بعض روايات البيت الثاني (النازلين والطيبين) بالنصب ، ولذلك فقد ذكر هذه الأبيات بعض النحاة في كتبهم **كسيبويه والأشموني والبغدادي** .

وظلت الخرنق مبعثرة الأخبار والأشعار في كتب الأدب واللغة ، حتى جمع ديوانها وحققه **الأستاذ الدكتور حسين نصار** وطبع بمركز تحقيق التراث ونشره بدار الكتب والوثائق القومية بمصر .



الدعجاء بنت المنتشر :

شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية ، من **قيس عيلان** ، اشتهر من شعرها رثاؤها لأخيها وأبيها ، ومن أشهر مراثيها في أبيها قصيدتها الرائية الطويلة التي منها :

عشنا به برهةً دهراً فودّعنا كذلك الرمح ذو النصْلَيْن ينكسرُ
فنعم ما أنت عند الخير تسأله ونعم ما أنت عند الشر تحتضرُ
فإنْ جزعنا فإن الشر أجزعنا وإنْ صبرنا فإنا معشرٌ صُبرُ



ذبية بنت بيشة الفهمية :

شاعرة جاهلية ، قالت ترثي قومها ، وقد قتلوا « **بصورة** » من أرض مكة :

ألا إن يوم الشرّ يومٌ بصورةٍ ويوم فناء الدمْع لو كانَ فانيا
قتلتمْ نجوماً لا يُحَوّل صيفهمْ ولا يدّخرون اللحمَ أخضرَ زاويا
عماد سَمائي أصْبحت قد تهدّمتْ فخرّي سمائي لا أرى لك بانيا



ريطة بنت عاصية النهدي :

شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية ، رثت أخاها **عمراً** ، وكان قتل **يوم الجرف** قتله **بنو سهم بن معاوية** ، وهم بطن من **هذيل** ، وذلك أن عمراً خرج في جماعة من قومه ، ليُغيروا على بني هذيل بن مدركة ، فرمى عمرو شيخاً منهم ، ثم أسروه ، فطلب عمرو منهم أن يوردوه الماء ، فلم يسقوه ، وتعاوره فتيان منهم بأسيافهما حتى قتلاه ، فقالت ريطة ترثيه :

يا لهفَ نفْسيَ لهْفاً دائماً أبداً على ابن عاصية المقتول بالوادي
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها مضرّج ، بعد ما جاءت بإزباد
إذْ جاء ينفض عن أصحابه طفلاً مشى السَّبَنْتَى أمام الأيكة العادي
هلا سقيتمْ بني سهم أسيركمُ نفسي فداؤك من مستوردٍ صادي



زينب بنت مرة بن الرائد اليشكرية :

شاعرة جاهلية من **بني يشكر** ، حارب زوجها **مالك بن فندة بن شيبان في حرب البسوس** ، وأبلى فيها البلاء الحسن ، حتى قتل في بعض أيامهم ، قتله **علقمة بن سيف** أحد سراة **تغلب** ، كما قتل في تلك الوقعة **أبو زينب** ، فقال ترثيهما :

أناختكمُ الدنيا لمنتهي القنا كأن لها ديْناً بذلك آلت
أناختْ عليكم خيْل يوم كريهة فما إن تملوّها ولا هي مَلّت
تحمْحم خيل بعد خيل تقدمتْ مصارعكمْ فيها من الذلّ خلّت
أراني كسرب حيل عنه أليفه فوافزه في مهمه الخبت ضَلّت



سارة القرظية :

شاعرة يهودية جاهلية من يهود بني قريظة ، وقد استولى اليهود على المدينة في الزمن الغابر ، وتغلبوا عليها ، فامتنّ ملكهم ألا تدخل امرأة على زوجها إلا افتضّها قبْله ، فبلغ ذلك **أبا جبيلة**

أحد ملوك **اليمن** ، فقصد المدينة ، بذي حرض ، وقتلهم ، فقالت **سارة** تذكر ذلك :

بـاهلي رقـةُ لم تغـنْ شـيئاً　　بـذي حُـرُض تعفّيهـا الـرياحُ
كهـولٌ مـن قـريظةَ أتلفتهـمْ　　سـيوف الخـزرجية والـرماحُ
ولـو أذنـوا بحـربهمُ لحـالت　　هنـالك دونهـمْ حـربٌ رداحُ

الشيماء بنت الحارث السعدية :

هي **أخت النبي ﷺ من الرضاعة** ، اسمها **حذافة** ، وغلب عليها اسم الشيماء ، فكانت لا تعرف في قومها بني سعد إلا به ، وهي **ابنة حليمة السعدية** مرضعة النبي ﷺ ، وكانت تحضن النبي ﷺ في صغره وترقصه ، وتقول :

يـا ربّنـا أبْـق لنـا محمّداً　　حـتى أراهُ يـافعاً وأمْـرَدَا
ثم أراه سـيداً مسـوّداً　　واكبـتْ أعـاديهِ معـاً والحسَّـدا
وأعْطه عزاً يدومُ أبَدا

وعاشت الشيماء حتى أدركت عهد النبي ﷺ ، ووقعت بيد المسلمين في إحدى معاركهم مع المشركين سنة ٨ هـ ، فأتوا بها إلى النبي ﷺ فعرفها ، وردها إلى قومها بني سعد .

ام صريح بنت أوس الكندية :

شاعرة جاهلية من **بني كندة** ، ولدت في **حضرموت** ، حوالي سنة ٣٠ قبل مولد **النبي ﷺ** ، وقتل أبناؤها في إحدى الوقعات الحربية **بجيشان** ، فرثتهم بقولها :

هَوَتْ أمهم مـاذا بهـم يـوم صُرِّعـوا　　بجيشان مـن أسـباب مـوت تصرّمـا
أبـوْا أن يفـروا والقنـا في نحـورهم　　وأن يـرتقوا مـن خشـية الموت سُـلّما
فلو أنهـم فـروا لـكانوا أعـزّةً　　ولـكنْ رأوا صـبراً على الموت أكرمـا

ومرت الأيام .. ثم نشزت **أم الصريح** على زوجها أبي الصريح الكلبي ، فقالت تخاطبه :

كأن الـدار يـوم تـكون فيهـا　　علينـا حفـرةٌ مُليئـتْ دُخـانا
فليتـك في سـفين بـني عبـادٍ　　طـريداً لا نـراك ولا تـرانا
وليتـك غـائب بـالهند عنّـا　　وليـت لنـا صـديقاً فـاقتنانا
ولـو أن النـذور تـكف منـه　　لقـد أهـديتها مـائة هجـانا



أم الضحاك المحاربية :

شاعرة من شواعر العرب ، كانت تحت رجل من بني الضباب تحبه حباً جماً فطلقها فقالت :

يا أيهـا الـراكب الغـادي لـطيّته　　عرّج أنبّيـك عـن بعض الـذي أجـدُ
ما عالج النـاس مـن وجـد تضـمنهم　　إلا ووجدي بـه فـوق الـذي وجَـدُوا
حسـبي رضـاه وأني في مسرّتـه　　وودّه آخـر الأيـام أجتهـدُ



طيبة الباهلية :

شاعرة عربية قالت ترثي أخاها :

عشنا جميعـاً كغصنـيْ بـانةٍ سمقـا　　حيناً على خير مـا تنمـي لـه الشـجرُ
حتى إذا قيـل قـد عمّـت فـروعهما　　وطـال قنـواهما واسْـتنصر الثمرُ
أخنى على واحدي ريب الزمان ولا يُبقي الـزمان على شيء ولا يـذرُ
فاذهب حميـداً على مـا كان مـن حـدث　　فقـد ذهبـت وأنـت السـمع والبصرُ
ومـا رأيتـك في قـوم أسرّ بهـم　　إلا وأنـت الـذي في القـوم تشتهـر
كنا كأنجـم ليـل بيننـا قمـرٌ　　يجلو الدجى فهـوى مـن بيننـا القمـرُ



ظعينة المنقذية :

شاعرة من شواعر العرب ، خطبها **حماس بن ثامل الأسدي** ، فلم يُزوّج فحرمت الرجال بعده ، فأخذ في إبل استاقها ، فرفع إلى المدينة فقالت ظعينة :

تـظن ظنـوناً في رجـال كثـيرة　　فيا ليت شعري عـن حماس بـن ثـامل
وظنيّ بـه بـين السّماطـيْن أنـه　　سـينجو بحـقّ أو سـيَنجو ببـاطل



عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل :

أم جاهلية ، كانت زوجة **لعبد شمس بن عبد مناف القرشي ، وبنوه منها يقال لهم : العبلا** ، وهم ثلاثة بطون : **أمية وعبد أمية ونوفل** ، وكانت عند رجل من بني جشم بن معاوية ، فبعثها بأنحاء سمن تبيعها له **بعكاظ** فباعت السمن ، وراحلتيْن كان عليهما ، وشربت بثمنهما الخمر ، فلما نفد ثمنها رهنت ابن أخيه وهربت ، فطلقها ، وقالت في شربها الخمر :

شربْـتُ بـراحلتيْ محجـن　　فيـا ويلـتي محجـنٌ قـاتلي
وبـابن أخيـه على لـذة　　ولم أحتفـل عـذل العـاذل



غنية بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس :

أم حاتم الطائي الشاعر الجاهلي المعروف بالكرم ، وكانت من أسخى النساء وأقراهم للضيف ، ولما رأى إخوتها اتلافها للمال ، حجروا عليها ، فمكثت دهراً لا تصل إلى شيء ، ولا يدفع إليها شيء من مالها ، حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من ابلها ، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسألها ، فقالت لها : دونك هذه الصرمة فخذيها فقد والله مسّني من الجوع ما آليْتُ معه الا أمنع الدهر سائلاً شيئاً ، ثم أنشأت تقول :

لـعَمْري لقـدْماً عضّـني الجـوع عضـةً　　فآليـتُ الا أمنـع الـدهرَ جـائعا
فقولا لهـذا الـلائمي اليـوم أعفـني　　فـإنْ أنـت لم تفعـل فَعُضّ الأصـابعا
فـماذا عسَـيْتم أن تقـولوا لأختـكمْ　　سوى عـذلكم أو عـذل مـن كان مـانعا
ولا مـا تـرون الـخُلق إلا طبيعـةً　　فكيف بـتركي يـا ابـن أم الـطبائعا



فاطمة بنت الأحجَم بن دندنة الخزاعية :

شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية ، رثت زوجها وإخوتها في أواخر القرن السادس للميلاد ، فقالت ترثي زوجها الجرّاح :

يا عـيْنُ بـكي عنـد كلّ صـباح　　جـودي بـأربعةٍ على الجـرّاح

قد كنت لي جَبَلاً ألوذ بظله   فتركتني أضحي بأجرد ضاحي
قد كنتُ ذات حَمِيّةٍ ما عشت لي   أمشي البراز وكنت أنت جناحي
فاليوم أخضع للذليل وأتقي   منه ، وأدفعُ ظالمي .. بالراح
واغضّ من بصري وأعلم أنه   قد بان حدّ فوارسي ورماحي
وإذا دعتْ قُمريةٌ شجناً لها   يوماً على فَنَنٍ دعوتُ صباحي

أم قيس الضبية :

شاعرة جاهلية ذكرها **لويس شيخو** في شواعر الجاهلية ، قالت ترثي ابنها :

من للخصوم إذا جَدّ الضجاج بهم   بعد ابن سَعد ومن للضمّر القود
ومشهد قد كفيت الغائبين به   في مجمع من نواصي الناس مَشهود
فرّجْته بلسان غير مُلتبس   عند الحفاظ ، وقلب غير مزؤود
إذا قناة امرىءٍ أزري بها خورٌ   هزّ ابن سعد قناةً صلبة العود

كبشة بنت معد يكرب :

شاعرة جاهلية **أخت عمرو بن معد يكرب** ، من بني **زبيد** ، ضرب بعمرو المثل في الشجاعة ، فقيل : أشجع من عمرو بن معد يكرب ، قتل أخوها عبد الله فقالت :

وأرسل عبد الله إذ حان حينه   إلى قومه لا تعقلوا لَهُمُ دمي
ولا تأخذوا منهم إفالا وأبكراً   وأترك في بيت بصعدة مظلم
فإن أنتمُ لم تقبلوا واتديتمْ   فمشوا بآذان النعام المصَلّمِ
ولا تردوا إلا فضلوا نسائكم   إذا ارْتملت أعصابُهنّ من الدم

ليلى بنت لكيز بن مرة العفيفة :

شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية ، **صاحبة البراق** ، قالت ترثي أخاها غرثان ، وتلوم بني ربيعة على اهمالهم له في ساحة الحرب التي وقعت بين بني ربيعة واياد ولخم :

لما ذكرتُ غريْثاً زاد بي كمدي   حتى هَمَمْتُ من البلوى بإعلان
تريّع الحزن في قلبي فذبت كما   ذاب الرصاص إذا أصْلى بنيران
فلو تراني والأشجان تقلقني   عجبت بَرّاقُ من صبري وكتماني
لا دَرّ دَرّ كليب يوم راح ولا   أبي لكيزٍ ، ولا خيْلي وفرساني
يا عين فابكي وجودي بالدموع ولا   تملّ يا قلبُ أن تبْلَى بأشجان
فذكرُ غرثانُ مولى الحيّ من أسد   أنسى حياتي بلا شك وإنساني

ولسعة شهرة ليلى العفيفة ، فقد وضع فيها الأستاذ **عادل الغضبان** مؤلفاً صغيراً في سلسلة اقرأ رقم ١٣٥ .

مية بنت ضرار الضبية :

شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية ، قالت ترثي أخاها **قبيصة بن ضرار** :

لا تبعُدَن ، وكل شيءٍ ذاهبٌ   زين المجالس والنديّ قبيصا
يطوي إذا ما الشح أبهم قفلهُ   بطناً من الزاد الخبيث خميصا

وقالت ترثي قبيصة أيضاً :

ما بات من ليلة منشد مئزره   قبيصة بن ضرار وهو موتورُ
لا تعرف الكلم العوراء مجلسه   ولا يذوق طعاماً وهو مستور

الطاعن الطعنة النجلاء عن عرض   كأنها قبس بالليل مسْعُور

وقد ذكرها كل من أبي تمام والبحتري في حماسته .



أم ندبة :

هي أم ندبة **زوجة حذيفة بن بدر** ، شاعرة جاهلية ، رثت ابنها **قرافة** ، وقد قتله **قيس بن زهير العبسي** في حرب **داحس** ، وتلوم زوجها لقبوله الدية فيه ، فقالت :

حذيفة لا سلمت من الأعادي   ولا وقيت شر النائبات
أيُقْتل ندبةٌ قيسٌ وترضى   بأنعام وسوق سارحات
أما تخشى إذا قال الأعادي   حذيفة قلبه قلب البنات
فخذ ثأراً بأطراف العوالي   وبالبيض الحداد المرهفات
وإلا خلّني أبكي نهاري   وليلي بالدموع الجاريات



هند بنت حذيفة بن بدر الفزاري :

شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية ، قالت ترثي أخاها ، وتحرض قومها على طلب دمه ، وقد قتل **يوم الحاجر** وفي أواخر حرب داحس :

تطاولَ لَيْلي للهموم الحواضر   وشيّب رأسي يوم وقعة حاجر
لعمري وما عمري عليّ بهيّن   ولا حالف بَرّ كآخر فاجر
لقد نال كرز يوم حاجر وقعةً   كفت قومه أخرى الليالي الغوابر
فيا لَبني ذبيان بكوا عميدكم   بكل رقيق الحدّ أبيضَ باتر
فإنْ أنتمْ لم تصحبوا القوم غارةً   يحدّثُ عنها واردٌ بعد صادر
وترموا عقيلاً بالتي ليس بعدها   بقاءٌ ، فكونوا كالإماء العواثر



الورثة بنت ثعلبة :

شاعرة من شواعر العرب ، كانت عند **ذهل بن شيبان بن ثعلبة** ، فكانت لا تترك له امرأة إلا ضربتها وأجلتها ، فخرجت **رقاش بنت عمرو بن عثمان الثعلبية** ، وعليها خلخالان ، فقالت الورثة : بخ بخ بخ ساق بخلخال ، فقالت رقاش : أجل ساق بخلخال لا كخلخال المختال ، فوثبت عليها الورثة لتضربها ، فضبطها رقاش وغلبتها حتى حجزت عنها ، فقالت الورثة :

يا ويحَ نفسي اليوم أدركني الكبر   أابكي على نفسي العشية أم أذرْ
فوالله لو أدركتِ فيْ بقيةً   للاقيت ما لاقى صواحبُك الأخر

وقد ذكرها كل من **الميداني والمفضل الضبي** في أمثالهما



اليمامة الزرقاء :

قال **العسكري** اسمها **اليمامة** ، وبه سمي بلدها ، وهي من بنات **لقمان بن عاد** ، وكذلك ذكر **الجاحظ** ، قيل إنها كانت ترى الجيش على مسيرة ثلاثين ميلاً ، غزا قومها طسم في جيش **حسان بن تبع** ، فلما صاروا **بالجوف** على مسيرة ثلاثة أيام صعدت فنظرت إلى الجيش ، وقد أمروا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها لِيُلْبسُوا عليها ، فقالت يا قوم قد أتتكم الشجر ، أو أتتكم حمير ، فلم يصدقوها وقالوا لها : قد ذهب عقلك ، ورقّ بصرك ، فقالت على مثال رجز :

أقسم بالله لقد دبّ الشجَرْ   أو حميرٌ قد أخذتْ شيئاً يجرْ

فلم يصدقوها حتى صبحهم حسان واجتاحهم .

مناقشات و تعليقات

عبد الله كنون

لا أزال أذكر زيارتكم لنا بإدارة مجلة « دعوة الحق » منذ حوالي سنتين وحديثكم الشيق عن مجلة « **الفيصل** » التي كنتم تخططون لها وتتطلعون في طموح مشروع إلى أن تكون **مجلة للعرب والمسلمين** ، تغزو العقول والقلوب قبل الأسواق ، وكذلك هي اليوم ، مجلة محترمة عرفتم كيف توجهونها ، وتدفعون بها عدداً وراء عدد في طريق صحفي متميز ، متوازن معتدل ، فلا هو بالطريق المتزمت المتخلف عن العصر ، ولا هو بالطريق المتحرر المنطلق بلا قيود من قيم ومُثل وأصالة ، المنساق وراء كل جديد متهافت تافه حقير . **وفي رأيي أن هذا الاعتدال الذي تمتاز به « الفيصل » هو السبب الأساسي في انتشارها الواسع وتبوئها المكانة المرموقة بين المجلات العربية الثقافية الجادة في فترة زمنية وجيزة** ، كما أعتقد أن صعوبة مهمتكم تأتي من الحرص على هذا التوازن وضبطه والتحكم فيه ، وتلك مسؤولية الإعلام الثقافي الملتزم بالقيم الحضارية لشعوبنا العربية الإسلامية .

ولقد قرأت في العدد (١٦) ، حديثاً للكاتب **محمد القاضي** مع أستاذ الجيل العلامة المفكر المغربي الكبير السيد **عبد الله كنون** . وإذا كنت قد حمدت للكاتب وللمجلة ، هذا الاهتمام بالثقافة والفكر في المملكة المغربية ، وارتحت لاختيار أستاذنا الجليل كنون كمنطلق للحديث عن الأدب المغربي ، فإني قد انزعجت لبعض الأخطاء الأساسية في كلمة التقديم التي لا يصح أن تصدر عن قلم مغربي يكتب عن رجل هو المغرب بلا منازع .

● أولا : يذكر الكاتب أن الأستاذ عبد الله كنون وضع أول كتاب من نوعه في التعريف بالأدب العربي في المغرب بعنوان « النبوغ المغربي » وهذا نصف العنوان ، أما العنوان الكامل المشهور فهو « النبوغ المغربي في الأدب العربي » .

● ثانياً : موسوعة « ذكريات مشاهير رجال المغرب » طبع منها ٤٠ كتاباً ، وليس ٣٠ كتاباً ، كما ذكر الكاتب . ولا يصح أن يتغافل الكاتب أو يجهل عشرة كتب كاملة ، وبالنسبة أشير إلى أنه يوجد تحت الطبع بإحدى **دور النشر اللبنانية** أحد عشر كتاباً آخر ، حالت ظروف الحرب دون نشرها .

ارجو أن **يتقبل الكاتب محمد القاضي هذه الملاحظات بصدر رحب . وتفضلوا بقبول فائق التقدير والاحترام .**

عبد القادر الإدريسي
رئيس تحرير مجلة « دعوة الحق »
الرباط - المغرب

حول الأشهب المنجاب

قرأت في مجلة **الفيصل - العدد الأول - السنة الثانية** - رجب ١٣٩٨ هـ ، يونيو / يوليو حزيران / تموز ١٩٧٨ م ، في صفحة **(قصيدة وقصة)** بعنوان **(الأشهب المنجاب)** قصة الوفد الذي أرسله الأمير **عبد الرحمن الأوسط إلى ملك النورمان** برئاسة **يحيى بن حكم الغزال** وحديثه مع **(نود)** زوجة الملك النورماني وقصيدته التي ارتجلها فيها .. وهي مأخوذة كما أشير في الهامش من كتاب **(المطرب في أشعار أهل المغرب) لابن دحية الكلبي .**

ولي على هذه القصة هذه الملاحظات :

١ - جاء في القصة لقب الخليفة عبد الرحمن الأوسط وبلاط الخلافة الأندلسية .. والحقيقة أن عبد الرحمن الأوسط لم يتلقب بلقب الخلافة بل تلقب بالأمير وأن لقب الإمارة استمر في الأندلس منذ قيام الأمويين فيها سنة ١٣٨ هـ ، حتى سنة ٣١٦ هـ ، عندما اتخذ عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله لقب الخلافة سنة ٣١٦ هـ .

٢ - جاء في القصة أنه في سنة ٢٣٠ هـ ، أرسل النورمان سفراءهم إلى بلاط الخلافة الأندلسية .. بينما تم في سنة ٢٣٠ هـ - ٨٤٤ م ، هجوم النورمان على سواحل الأندلس الغربية واستيلائهم على مدينة **قادس** واختراقهم نهر الوادي الكبير واستيلاؤهم على مدينة **اشبيلية** لعدة أيام ، حيث عاثوا فيها نهباً وقتلاً وحرقاً وتخريباً .. كما ذكر ذلك **الدكتور أحمد مختار العبادي في** كتابه **(في تاريخ المغرب والأندلس) .**

٣ - كما أن الدكتور أحمد مختار العبادي بعد أن ذكر العلاقات الديبلوماسية بين الأمويين في الأندلس وبين الدولة البيزنطية ووصف رحلة الشاعر **يحيى الغزال** بحراً واستقبال الإمبراطور البيزنطي **تيوفيل** له بالحفاوة والترحيب وتدوين يحيى الغزال مشاهداته في القسطنطينية وأحاديثه مع **الإمبراطورة تيودورا** زوجة تيوفيل ومع ابنه وولي عهده **الأمير ميشيل .** وقد نقلها المؤرخ الأندلسي **ابن حيان** في كتابه **(المقتبس في أخبار بلاد الأندلس)** - أقول بعد أن ذكر ذلك قال إنه جاء في بعض الكتب الأندلسية المتأخرة مثل المطرب لابن دحية الكلبي أن الأمير عبد الرحمن أرسل يحيى الغزال في سفارة أخرى إلى ملك النورمانديين .. ويصف ابن دحية هذه الرحلة وصفاً مضطرباً غامضاً يشبه تماماً وصف رحلة الغزال إلى القسطنطينية . نفس وصف هياج البحر ومشقة الرحلة .. والأحاديث التي دارت بين يحيى وبين الإمبراطور وولي العهد .. ويذكر أن كثيراً من المؤرخين يتشكك في صحة سفارة عبد الرحمن الأوسط إلى النورمانديين نظراً لهذا الالتباس والخلط .

ويرى أن الخطوة الديبلوماسية التي أقدم عليها الإمبراطور البيزنطي تيوفيل سنة ٢٥٥ هـ ، وهجوم النورمانديين على الأندلس قد ولدا اضطراباً وأفكاراً قصصية مختلطة متضاربة تحولت إلى حقائق تاريخية كما أوردها ابن دحية الكلبي .

كما أنني أدهش من هذا الشاعر الذي يتغزل بزوجة الملك النورماندي ، وقد جاء بصفة رسمية كممثل للإمارة الأندلسية .. أرجو تقبل ملاحظاتي هذه .. مع شكري لكم على جودة المواضيع التي تنشرها المجلة وحسن طباعتها ، ولكم أجمل التمنيات بالنجاح والتوفيق . سدد المولى خطاكم ؟

رجاء البريدي
طالبة بالسنة الرابعة / تاريخ
الدمام - المملكة العربية السعودية

مع الأصدقاء

تأخر التوزيع والمسابقة

من العددين الحادي عشر والثاني عشر ، [illegible] بالطائرة لا تصل إلى المشتركين إلا بعد تأخير ثلاثين يوماً ، مما لا يتيح لي الفرصة في الاشتراك في المسابقة . فما سبب تأخر وصول المجلة إلى لبنان . وهل العلة في شركة التوزيع أم من طرفكم ، اسعفوني بالجواب .

إبراهيم توفيق الحركة
بيروت ـ لبنان

المجلة : التأخر راجع لأحداث لبنان . . وأحياناً لظروف الطباعة . . ولكن استطعنا بتوفيق من الله التغلب على ظروف الطباعة اعتباراً من عدد رمضان . . نأمل أن يستمر وصول المجلة في ميعادها .

هل يشترك الهواة في التحرير

هل يحق لطلبة الجامعات من ذوي الهوايات ـ هواية كتابة القصة والشعر ـ من الاشتراك في تحرير هذه المجلة المرموقة أو أن الأمر مقصور فقط على الأدباء والكتّاب ؟

محمد سالم كلثوم
مكة ـ الشبيكة

المجلة : المجلة مفصورة على كل قلم جيد يستطيع أن يقدم للقارىء زاداً ثقافياً وعلمياً له أثره وتأثيره وهي بالتأكيد ليست حقلاً لتجارب الهواة الذين لهم مجالات تعنى بنتاجهم ومحاولاتهم .

تاريخ الخط العربي

في العدد الأول السنة الثانية رجب ١٣٩٨ هـ ، لفت نظري الكتب التي وردت إلى المجلة ص ١٥٦ ، العمود الثالث تحت عنوان «تاريخ الخط العربي» للدكتور صلاح الدين المنجد ـ وقد أعجبت من قراءة خصائص هذا الكتاب وتمنيت اقتناءه فكيف أستطيع الحصول على هذا الكتاب [illegible] ؟ .

عبد الله الجغثم
الأحساء ـ المملكة العربية السعودية

المجلة : الكتاب من منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت ، كما هو مبين في نهاية التعليق عنه ، وهو موجود بالفعل بالمكتبات العامة ، ويمكنك الحصول عليه أو طلبه بالبريد من دار النشر المذكورة .

تاريخ وفاة البيروني

تطرق إلى سمعي أن هناك بيرونياً ولد عام ١٩٧٣ م ، فبالرجوع للعدد ١٢ جمادى الثانية ١٣٩٨ هـ ، ص ١٥٠ ، يتضح لكم ذلك والبيروني توفي عام ١٠٤٨ م .

الحائر
الرياض ـ السعودية

المجلة : وقع بالفعل خطأ مطبعي بدليل أن التاريخ المطبوع خطأ هو ١٩٧٣ م ، والصحيح هو ٩٧٣هـ ، أي أن الرقم (١) الزائد جاء مضافاً إلى الأرقام الثلاثة الصحيحة . . وهذا ما يؤكد أن الخطأ كان تصحيفاً طباعياً ، ومع هذا نشكر لك ملاحظتك ، ونحن نرحب بالنقد والتصحيح ونحفل بنشره كما تلاحظ من خلال اطلاعك على أعداد المجلة . . والكمال لله وحده .

مقترحات من تونس

أود لو تأخذ مجلتنا العزيز بعين الاعتبار المقترحات التالية :

١ ـ فيما يخص المدن أود لو يكون المقال المصحوب للصور يفسر لنا نهضة هذه المدينة وتماشيها مع العصر وإنتاجها ومعالمها الأثرية ، وقيمتها السياحية مع تلميح قصير عن تاريخها ، لا تاريخها فقط ، كما هو في التعريف بمدينة الرياض .

٢ ـ أن تحدثوا القارىء العربي عن تونس عاصمة الجمهورية التونسية .

٣ ـ أن تقدموا بعض اللقاءات مع بعض الأدباء التونسيين مثل «محمد صالح الجابري» و «محمد المرزوقي» و «أبو القاسم محمد درويش» وأن تعرفونا بالأدب التونسي .

٤ ـ أن تقدموا لنا سير عظماء العالم العربي والإسلامي .

٥ ـ أن تعرفونا بالسينما في كل قطر عربي .

محمد الأخضر
الزهراء ـ تونس

المجلة : على الرغم من أن موضوع «**مدينة وتاريخ**» يهم بالمعالم والآثار والمظاهر السياحية ، إلا أن التركيز على تاريخ المدينة ـ تمشياً مع العنوان نفسه ـ يعد في نظرنا أهم من أي شيء آخر . . ذلك أن المدن في عصرنا الحديث تتشابه ولا يميزها غير صورها الحضارية القديمة والباقية معاً .

وفيما يختص بعرض تاريخي عن مدن تونس ، فلقد نشرت المجلة في العدد الخامس (ذو القعدة ٩٧هـ ـ أكتوبر ٧٧م) ، عن قرية «سيدي بوسعيد» وهي في سبيلها لتقديم مدن تونسية أخرى . . كما نشرت عن «الرواية المغربية» في العدد الأول والثاني (رجب وشعبان ٩٧هـ ـ يونيو ويوليو ٧٧م) .

أما عن اللقاءات فقد تم ذلك بالفعل مع عدد من أدباء ومفكري تونس ، ففي العدد الثاني (شعبان ٩٧هـ ـ يوليو ٧٧م) ، نشرت المجلة (لقاء مع) السيد محمد المزالي وزير التربية القومية . . وفي العدد السادس (ذو الحجة ٩٧هـ ـ نوفمبر ٧٧م) ، نشر (لقاء مع) السيد الشاذلي القليبي وزير الشؤون الثقافية . . وسنعمل على اجراء لقاءات أخرى مع الشخصيات التي ذكرتها وشخصيات أخرى كلما أتيح لنا ذلك .

وفي باب «ندوة الشهر» استطلعت المجلة رأي الدكتور عبد الجليل التميمي ، حول حركة الاستشراق (العدد الثالث رمضان ٩٧هـ ـ أغسطس ٧٧م) ورأي السيد شاذلي القليبي حول دار نشر عربية إسلامية (العدد الخامس ذو القعدة ٩٧هـ ـ أكتوبر ٧٧م) ، ورأي الأستاذ علي الجيالي حول تنمية الزراعة في العالم الإسلامي (العدد التاسع ربيع الأول ٩٨هـ ـ فبراير ، مارس ٧٨م) ، ورأي الشيخ الحبيب بن الخوجة ، مفتي الديار التونسية ، حول المجامع العربية (العدد العاشر ربيع الثاني ٩٨هـ ـ مارس ، ابريل ٧٨م) ، ورأي الدكتور المنصف الشنوفي حول «الإعلام العربي» (العدد الحادي عشر جمادى الأولى ٩٨هـ ـ ابريل ـ مايو ٧٨م) ، كما اشترك في ندوة الشهر حول الترجمة وأثرها على الفكر الإسلامي والعربي (العدد الثاني عشر جمادى الثانية ٩٨هـ ـ مايو ، يونيو ٧٨م) .

ويبقى موضوع «السينما» خارجاً عن اختصاص المجلة التي تسعى إلى تحقيق الجانب الإنساني من خلال الأدب والعلم أو الثقافة المكتوبة بشكل عام ، وهناك مجلات أخرى متخصصة في هذا الفن الذي نقدره أيضاً . . وإن كنا نتناول من هذا الموضوع ما يتعلق بالجانب الأدبي ، والتاريخي والعلمي ، وقد نشرت المجلة في العدد الثامن (صفر ٩٨هـ ـ يناير ٧٨م) ، موضوعاً عن قصة الصورة المتحركة .

ويبقى موضوع سير عظماء العالم العربي والإسلامي ، وهذا الموضوع الذي تعيره المجلة اهتمامها ولو تابعت أعدادها التي صدرت لأدركت أن المجلة لم تهمل ذلك .

أخطاء مطبعية

★ في العدد (١٦) شوال ١٣٩٨ هـ ، لفت نظري بعض الأخطاء في باب «دائرة المعارف» وهي : الحرف (أ) ص (١٥٣) : ذكر اسم «فحوقل» والصحيح «فحومل» . . وفي الحرف (ذ) ص (١٥٤) ذكر اسم ذي الأصبع العدواني (حرثان) دون ذكر اسم أبيه وإتماماً للفائدة يستحسن ذكر اسم أبيه أيضاً وهو «الحدث» . . وفي الحرف (س) ص (١٥٤) جاءت كلمة «تلقا» على هذا النحو «تلق» . . وفي الحرف (ل) ص (١٥٦) وقع هذا الخطأ النحوي فبدلاً من أن يقال «مائتين وعشرين سنة» قيل «مائتي وعشرين سنة» .

محمد خير عبد المجيد
عمان ـ الأردن

●● **المجلة :** هي أخطاء مطبعية نعتذر عنها ونأمل في أن نتلافى وقوعها مستقبلاً ، ونشكرك على التصحيح الذي قمت به وقمنا بدورنا بنشره عملاً بمبدأ الأمانة العلمية من أجل الفائدة العامة .



● الأخ محمد إبراهيم زاهر ، القاهرة ، مصر

رسالتك المطولة تعكس اهتمامك بالمجلة ، ومتابعتك لما ينشر بها ، ونحن لا نملك أمام هذا الاهتمام الكبير ، إلا أن ننقل إليك شكر جميع العاملين في المجلة .. ونعود لموضوع ملاحظتك الخاصة بالمسابقة التي قد نتفق معك حولها .. وفي إمكانك عند تعدد الأجوبة على السؤال الواحد بتعدد المصادر ، ذكر الأجوبة المتعددة مع الإشارة إلى [illegible] الناجحة ، وتلك [illegible] تحياتنا .

● الأخ محمد حسين جوهر ، محافظة الاسكندرية

نشكر لك اقتراحاتك الدالة على حرصك وحبك للمجلة .. وسوف تدرس هذه الاقتراحات بجدية ، ونأمل أن نحققها في المستقبل ، حين تنمو وتزداد مادة المسابقة وأجوبتها . وقضية تجليد أعداد المجلة ، فنحن نفكر في تجليد أعداد كل سنة على حدة ، وذلك في عدة مجلدات ، بحيث يضم المجلد الواحد عددين أو ثلاثة ، تمكين القارىء من قراءتها بسهولة .

● الأخ محمد عبد الله الحـالة دمشق ، سورية

إذا كان الانتساب جائز بالنسبة للكليات النظرية ، فإنه غير وارد على الاطلاق بالنسبة للكليات العلمية ، والعملية التطبيقية ، مثل كلية الملك فيصل الجوية .. ويبدو أنك تقصد بسؤال الانتظام للدراسة في هذه الكلية ، لهذا نقول لك إنه في إمكانك أن تبعث رسالتك إلى الكلية رأساً في الرياض ، متمنين لك التوفيق والنجاح .

● الأخ عبد العزيز عرعور ، حلب ، قرية خان العسل ، سورية

شكراً لمشاعرك الطيبة .. أما فيما يختص بآراء القراء ، فنحن نرحب بكل ما هو جيد ، أما الهوايات ، فالمجلة لا تعنى بها ، وهناك مجلات كثيرة تهتم بها ، والمجلة للتثقيف وللأقلام الناضجة القادرة على التثقيف ، وليست للمحاولات ، والبدايات التي ينقصها النضج .

● الأخ سليمان جادو سالم ، قنا ، جامعة أسيوط

دراسة قواعد اللغة العربية نحواً وصرفاً وبلاغة من اهتمام المدارس ، وكليات اللغة العربية .. وفكرة نشر المعلومات التي يرسلها القراء جيدة ، وسوف ينظر فيها .. ودائرة المعارف [illegible] الثانية ، فقد كانت عامة في سنتها الأولى ، والتنويع مطلوب في عصر الملل والرتابة .

أما الاستطلاعات فتلقى منا عناية [illegible] أعداد المجلة .. سؤالك طالع الإجابة عليه في باب « سؤال وجواب » في أحد الأعداد القادمة .

● الأخ عبد الرزاق معروف ، حلب ، سورية

رئيس التحرير يشكرك على تهنئتك بمناسبة عيد الأضحى المبارك .. نسأل الله تعالى أن يعيده على الأمة الإسلامية والعربية باليمن والخير ، والنصر .

● الأخ أبو عبيدة ، سورية

منذ صدور المجلة ، ونحن نسعى من أجل توزيع المجلة في تركيا ، ورغم اتصالاتنا بعدد من شركات التوزيع ، إلا أننا لم نتلق بعد أي تجاوب .. وثق أننا مهتمون بالموضوع كل الاهتمام .. وشكراً .

● الأخ محمود نجار ، الحسكة ، سورية

تلقينا رسالتك الرقيقة المضمخة بعطر مشاعرك .. فلك الشكر أخا العرب .. نسأل الله ان يوفقنا للقيام بواجبنا العربي والإسلامي بصورة ايجابية وفعّالة .. وما ذلك على الله بعزيز .

● الأخ رياض محمود فياض ، أسيوط ، مصر

شكراً لمشاعرك الفياضة .. واقتراحك حققناه في العدد ٢٠ الصادر في ربيع الأول / ٩٩هـ ، الذي يناسب استشهاد الملك المسلم فيصل بن عبد العزيز تغمده الله بواسع رحمته .. أما مدة المسابقة فإنها في اعتقادنا كافية ، ونحن لا نتقيد بها في حالة وصول المجلة متأخرة إلى بعض الأقطار العربية ، وتخضع للتمديد .

● الأخ محمد غسان ، الميادين ، سورية

من الأفضل الكتابة للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، والاستفسار منها عما تود الإجابة عليه ، لتكون الصورة أمامك واضحة .. ونتمنى لك التوفيق .

● الأخ سعيد محمد ، كلية معلمي العربية غومبي ، ولاية باوتشي ، نيجيريا

رددنا على رسالتك بالبريد ، على عنوانك .. نشكر لك مشاعرك الطيبة نحو [illegible] .

● الأخ سامي سعد مسعود ، طهطا ، مصر

لدينا طلبات عديدة فيما يتعلق بأعداد السنة الأولى ، والمجلة تسعى لتوفير هذه [illegible] في مجلدات .. نشكر لك اهتمامك بالمجلة .

● الأخ عبد الرحمن زهير ، دمشق ، سورية

عنوان المدارس البرية غير موجود لدينا .. وكل ما نعرفه عن هذه المدارس لا يزيد عما جاء في الموضوع الذي كتبه للمجلة أحد الغربيين ، ونشر في العدد ١٢ منها .

● الأخ عبد الله بن محمد الخضير ، بريدة ، السعودية

شكراً لك على تهنئتك بمناسبة حلول العام الهجري الجديد .. نسأل الله تعالى أن يجعل اطلالته على الأمة الإسلامية والعربية [illegible] .. وما ذلك على الله بعزيز .

● الأخ السعداني إبراهيم (المغرب) ، والأخ محمد داود كويبالي (مالي)

نشكركما على ثنائكما الخاص بالمجلة .. أما نظام الاشتراكات فيمكنكما الاطلاع عليه في الصفحة الأخيرة (١٦٢) من كل عدد .

● الأخ حسن صبري الناطور (لبنان)

نشكرك على ثقتك .. أما كيفية الحصول على الأعداد التي لم تحصل عليها في حين صدورها ولا تجدها عند الموزع فيمكنك ارسال شيكاً أو حوالة بريدية على عنوان المجلة بما قيمته (١٠ ريالات سعودية) عن كل عدد ، حتى يصلك بالبريد على عنوانك المختار .

● الأخ زكريا محمد معاطي (مصر)

هذه هي طبيعة الموضوعات المتخصصة التي تحرص المجلة على نشرها خدمة لثقافة القارىء ، ولعلك تجد أيضاً موضوعات أخرى تتميز بالأسلوب الصحفي .. ونحن نحاول بذلك أن نرضي كل الأذواق وكل المستويات ولكن ليس على حساب مستوى المجلة الثقافي في المقام الأول .

● الأخ علي إبراهيم الدرورة (السعودية) ، والأخ محمد النشار الرفاعي (سورية)

اتفقتما في ملاحظة واحدة خاصة بطريقة إخراج غلاف المجلة ، ومع احترامنا لوجهة نظركما ، إلا أن الإخراج الفني له قواعده وذوقه أيضاً .. ونشكركما على تقديركما وثنائكما .. والمجلة لها شخصيتها المستقلة .

● الأخ ابن آدم ادريس آدم القاهرة ، (مصر)

نشكر لك مشاعرك الرقيقة .. مع تقديرنا لظروفك التي لا تساعد على التعاون معك .. والمجلة لها مندوب في مصر .. أما العمل صيفاً بالمجلة فهذا غير وارد .. نتمنى لك التوفيق في حياتك .

● الأخ دخيل الله مبارك القدان ، الافلاج ، (السعودية)

شكراً على تهنئتك .. ونتمنى لك التوفيق .. ولك تحيات العاملين في المجلة .

● الأخ بابكر عثمان أحمد الجنيد ، (السودان)

شكراً لمشاعرك .. ونأمل أن تحقق بطموحك ومثابرتك على الاطلاع على ما تصبو إليه في ميدان الشعر الصعب .

● عبد الله سعيد الزهراني الخرج (السعودية)

ملاحظتك رددنا عليها قبل ذلك ولعلك اطلعت عليها .. والخطأ تصحيف مطبعي واضح والصحة ٩٧٣م ، أما عن الاشتراك ، فيمكنك تحويل قيمة الاشتراك الموضحة على الصفحة ١٦٢ ، على عنوان المجلة لتصلك الأعداد .. ونشكرك على تقديرك .

للحصول على المؤهل او التخصص الوظيفي من لندن الذي يؤهلك للالتحاق بجامعات المملكة المتحدة .

كلية لوكسلي تعطي اهتماماً خاصاً بالطلبة الأجانب الراغبين في الحصول على تخصصات ومؤهلات معترف بها دولياً من المملكة المتحدة . وتؤهلهم للتخصص الوظيفي أو الالتحاق بالجامعة . تتالف كلية لوكسلي من مجموعة من المعلمين ذوي الخبرة العلمية مع اعلى الدرجات الاكاديمية ولديهم من القدرة والجدارة ما يجعلهم قادرين على تقديم العلم للطلبة بطريقة تكفل استيعابهم الكامل له . كما واننا نقوم بتقديم فرصاً واسعة للطلبة لتحصيل العلم الوفير والثقافة العالية في المملكة المتحدة .

شهادة اتمام الدراسة الثانوية : هي طريق الانطلاق للتخصص الوظيفي او الالتحاق بجامعات المملكة المتحدة ـ فانت لا تستطيع الحصول على التدريب العملي للتخصص الوظيفي أو للالتحاق بجامعات المملكة المتحدة ـ بدون الحصول على شهادة اتمام الدراسة الثانوية أو ما يعادلها . ولهذا فقد انشأنا فصولاً متخصصة من اجل طلابنا لاجتياز امتحانات اتمام المرحلة الثانوية . وبالتالي يمكنهم اختيار التخصص الوظيفي او الالتحاق بجامعات المملكة المتحدة .

الرسوم : ٧٥٠ جنيه استرليني للسنة الدراسية بخلاف ١٥ جنيه استرليني كرسوم تسجيل .

المحاسبة : (١) جمعية المحاسبين المعتمدين (ايه . اس . ايه)

(٢) معهد موظفي الحسابات (اي . ايه . اس)

(٣) معهد التكاليف والادارة والمحاسبة (اي . سي . ام . اي)

المحاسب المؤهل هو شخصية هامة في حياتنا العملية والصناعية حيث أن جزء كبير من نجاح العمل يعتمد عليه . وللالتحاق بمعهد موظفي الحسابات يلزم الحصول على شهادة اتمام المرحلة الثانوية (نظام الاربعة مواد من المستوى العادي) او ما يعادلها على ان تشمل هذه الدراسة اللغة الانجليزية وعلم الرياضيات . اما بالنسبة لجمعية المحاسبين المعتمدين ومعهد التكاليف والادارة والمحاسبة فيستلزم للالتحاق بأيهما الحصول على شهادة اتمام الدراسة الثانوية (نظام الخمسة مواد ومادتين من المستوى المتقدم) أو ما يعادلها .

الرسم : ٨٠٠ جنيه استرليني للعام الدراسي بخلاف ١٥ جنيه استرليني كرسوم تسجيل .

التسويق : الخبرة في مجال التسويق امر حيوي وهام في طريق النهوض والتقدم لكل شركة ناجحة . لذلك فالحصول على الدرجة العلمية من معهد التسويق يؤهلك لهذا المنصب الهام . يلزم ان يكون عمرك اكثر من الثامنة عشر وان تكون حاصلاً على شهادة اتمام الدراسة الثانوية نظام الخمسة مواد من المستوى العادي بالاضافة الى مادتين من المستوى المتقدم أو ما يعادلها أو خمسة مواد من المستوى العادي مع سنة خبرة عملية .

الرسوم : ٨٠٠ جنيه استرليني للعام الدراسي بخلاف ١٥ جنيه استرليني كرسوم تسجيل .

التصدير والشحن : اذا كنت قد حصلت على شهادة اتمام الدراسة الثانوية نظام الثلاث مواد من المستوى العادي (أو ما يعادلها) فبامكانك الحصول على شهادة من مكتب التصدير المركزي كجائزة أو منحة من معهد التصدير . كما اننا نؤهل الطلبة للحصول على المؤهل العملي لمعهد التصدير ونقوم بترشيحهم الى مناصب ناجحة مع خبرة مناسبة . كذلك نؤهلهم لذكر الاحرف M.I.E.X. بجانب اسمائهم الأمر الذي يحتاج الى دراسة اربعة مواد من المستوى العادي أو ما يعادلها .

الرسوم : ٨٠٠ جنيه استرليني للعام الدراسي بخلاف ١٥ جنيه استرليني كرسوم تسجيل .

العقل الالكتروني (الكمبيوتر) : نحن نقدم لك فرصة العمر للدخول في هذا المجال الصناعي الذي اصبح يعتمد عليه في جميع المجالات . والدراسة التي نقدمها تعدك وتؤهلك بشهادة معترف بها عالمياً بمعرفة سيتي وجيلدز ٧٤٦ . وليس من الضروري النجاح في شهادة اتمام الدراسة الثانوية ولكن يلزم ان تكون قد حصلت على دراسة ثانوية جيدة .

الرسوم : ٨٥٠ جنيه استرليني بخلاف رسوم تسجيل مقدارها ١٥ جنيه استرليني .

اعمال السكرتارية : الدراسة التي نقدمها تؤهلك لشهادة دولية من المعهد الملكي للفنون (آر . اس . ايه) وتشمل السكرتارية الاختزال والآلة الكاتبة . وللالتحاق بهذه الدراسة فانه يلزم ان تكون قد امضيت مرحلة التعليم الثانوي مع الالمام الصحيح باللغة الانجليزية .

الرسوم : ٦٥٠ جنيه استرليني بخلاف ١٥ جنيه استرليني كمصاريف تسجيل .

مجالات اخرى مختلفة : تشتمل على دراسات في معهد التسويق ودبلوم معهد مديري الاعمال ومعهد ادارة الأعمال ودبلوم المعهد التجاري وكذلك اللغة الانجليزية كلغة اجنبية (اي . اف . ال) .

كما يمكننا تقديم خدماتنا لتكملة اي نظام من انظمة اتمام الدراسة الثانوية بكامل مراحلها . لو لم يكن قد وفقك الحظ بالنجاح فيها ، لنعدك لتولي مناصب عليا .

لماذا لا ترسل لنا في طلب المساعدة في هذه المجالات . فاذا لم تكن قد اتممت دراستك ولديك الاستعداد لاتمامها سواء للتخصص او للالتحاق بالجامعات في المملكة المتحدة ، يسرنا ان نرسل لك كافة المعلومات والتفاصيل ... اكتب الى هذا العنوان :

Loxley College London.
Central House

695 Central House, 34-36 Oxford St., London W1, England

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال

جـ - الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي)

٢ - المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا أو رباعيا - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الاجابات على العنوان التالي :

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب . (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوما من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارىء في ثنايا المواضيع المنشورة فيها .

٦ - من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

نتائج مسابقة العدد الخامس عشر

● من سورية فازت الأخت لمياء محمد سعيد الحسون - سورية ، ادلب ، جبل الزاوية ، بالجائزة الأولى وقيمتها ثلاثة آلاف ريال سعودي .

● المملكة العربية السعودية فاز الأخ حمدان علي النزهان - رئاسة الحرس الوطني - الرياض ، بالجائزة الثانية وقيمتها ٢٠٠٠ ريال سعودي .

● ومن المغرب الأقصى فازت الأخت كريمة السباعي - الدار البيضاء - ٣٠ زنقة (فرانسفيل الوازيز) بالجائزة الثالثة وقيمتها ألف وخمسائة ريال سعودي .

● كما فاز كل من الأخوة التالية أسمائهم بجائزة قيمة كل منها خمسمائة ريال :

١ - من تونس الأخ عبد الرزاق كمون - ص . ب ٣٣٣ صفاقص .

٢ - من السودان الأخ محمد إبراهيم سعيد عمر - جامعة الخرطوم - كلية الاقتصاد .

٣ - من مصر الأخت سهير أحمد محمد عطا الله ، ١٩ شارع الجمهورية ، طلخا دقهلية .

٤ - من موريتانيا الأخ محمد يسلم حمدان - بواسطة محمد عبد الفتاح ، سوق العاصمة المركزي - رقم ٤٧ - ٤٨ نواكشوط .

٥ - من الكويت الأخت مها إبراهيم حافظ - الرميثية - قطعة رقم ٩ منزل ٢٣ شارع ٩٦ ص . ب ٣٢٠٠٦ .

٦ - من الأردن جهاد محمد عليان هندي ، عمان شارع بسمان بواسطة الخياط رياض العسلي .

٧ - من الهند الأخ سيد نزار علي ١٧٠٩ محلة رود جران - لال كون دلهي ١١٠٠٠٦ .

Mr. SYED NISAR ALI - 1709, RODGARAN, LAL KUNN, DELHI 110006 INDIA.

السؤال الأول :

استقبلت ـ وما زالت ـ شعوب العالم على اختلاف جنسياتها ، وألوانها ، وبيئاتها ، الدين الإسلامي لأنه دين الفطرة ، والعدل ، والحرية ، والمساواة .. متى دخل الدين الإسلامي البلدان التالية :

يوغسلافيا ـ تركستان الشرقية ـ بلغاريا ـ رومانيا ـ كوريا . (مجلة الفيصل)

السؤال الثاني :

كم يبلغ وزن دماغ الرجل البالغ العادي ؟

(١,٤١٠كغ ، أو ٢,٠١٢كغ ، أو ٢,٢٢٢كغ)

السؤال الثالث :

يعتبر أول من وضع أسس فن التجميل .. ما اسمه .. وفي أي قرن عاش ؟ (مجلة الفيصل)

السؤال الرابع :

متى أجريت أول عملية زرع قلب اصطناعي .. وهل نجحت .. مع ذكر اسم الطبيب الذي أجرى العملية .. واسم المريض ؟

السؤال الخامس :

السمك أشكال وأنواع ، أذكر اسم أكبر سمكة .. وأصغرها .. وكم يبلغ طول كل منها ؟ (مجلة الفيصل)

السؤال السادس :

حربان وقعتا أيام الجاهلية .. دامت كل منها ٤٠ عاماً .. إحداهما وقعت بين تغلب وبكر .. والأخرى بين عبس وذبيان .. بماذا سميتا .. وما أسبابها ؟

السؤال السابع :

أذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

تحفة النظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ الشامل في الطب ـ تجريد الأغاني ـ العقد الفريد ـ كليلة ودمنة (مجلة الفيصل) .

السؤال الثامن :

أحد المحيطات الكبيرة المشهورة .. يعتبر أوسعها مساحة .. ما اسمه .. وكم تبلغ مساحته ؟

(المحيط الهندي ، المحيط المتجمد الشمالي ، المحيط الباسيفيكي ؟ هو أحد هذه المحيطات ومساحته ١٦٥ مليون كم٢ ، ٢١٠ ملايين كم٢ ، ٢٦٥ مليون كم٢ أي الأرقام أصح ؟)

السؤال التاسع :

في أية مناسبة يضرب كل مثل من هذه الأمثال :

ماحك جلدك مثل ظفرك ـ أريها السهى ، وتريني القمر ـ جزاء سنمار ـ حلبت حلبتها ثم أقلعت ـ عش رجباً ترى عجباً (مجلة الفيصل) .

السؤال العاشر :

لقب بذي الخمار .. ادعى النبوة في أواخر أيام الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، قتله أبناؤه بمساعدة امرأته .. من هو ؟



● العدد ٢٢ ●

الإسـم : ------------------------------

المهنة : ------------------------------

العنوان : ------------------------------

أجوبة مسابقة العدد الخامس عشر

ج ١ **الصوم في الديانة اليهودية :** كان اليهود يصومون شهر رمضان ، لكنهم نكثوا كعادتهم ، وجعلوه صيام يوم واحد وهو اليوم الذي نجا الله فيه النبي موسى عليه السلام من الغرق وهو يوم عاشوراء (يوم العاشر من شهر محرم) .

الصوم في الديانة المسيحية : أما المسيحيون فيصومون (صوم الميلاد) ، ومدته (٤٣) يوماً ، وصوم يونس ، وصوم العذراء ، وصوم يونان ، وصوم النذر ، والكفارة والتوبة ، والصوم الكبير وهو الذي صامه المسيح عليه السلام ومدته (٥٥) يوماً ، وفيه يمسكون عن تناول المواد الغذائية والحيوانية .

وقد فرض الصوم على المسلمين في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة .

ج ٢ هو الصحابي الزبير بن العوام الذي قتله ابن جرموز .

ج ٣ أول من استعمل الخنادق في الإسلام هو الرسول ﷺ ، في غزوة الأحزاب بإشارة من سلمان الفارسي ، كما استعملها القائد العربي ـ العلاء بن الحضرمي ـ أثناء قتاله المرتدين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، والتزم باستعمالها المهلب بن أبي صفرة وفي العهدين الأموي والعباسي .

ج ٤ هو الإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمزي المتوفي سنة ٣٧٩ هـ .

ج ٥ أول من دوّن في علم الأصول هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفي سنة ٣٠٤ هـ .

ج ٦ الهرم الأكبر : بناه الملك خوفو ـ برج إيفل : بناه الاسكندر جوستاف إيفل سنة ١٨٨٩ م . أبو الهول : يذكر المؤرخون أنه كان في الأصل صخرة في المحجر الذي اقتطع منه الملك خوفو أحجار هرمه ، فنحتها مثال في هيئة أسد رابض طوله ـ ٧٥ ـ متراً بملامح وجه خفرع ، وتحتمس الرابع هو الذي أزال عنه الرمال وأقامه في مكانه ـ حدائق بابل المعلقة : بناها نبوخذ نصر . منارة الإسكندرية : بناها بطليموس .

ج ٧ هو المجاهد عمر المختار .

ج ٨ هي معركة الزلاقة وقعت بسهل الأندلس سنة ٤٧٩ هـ .

ج ٩ هو رسول الله سيدنا محمد ﷺ الذي نتمنى أن يتكرر جهاده واستشهاده في سبيل الله .

ج ١٠ المساجد والجوامع توجد في الأماكن التالي بيانها :

الخرالدة في أشبيلية ، الكتبية في مراكش ، القصبة في مراكش وفي الرباط وفي تونس أيضاً ، جامع عقبة بن نافع في القيروان ، الجامع الكبير في قرطبة ، وفي عدد من المدن العربية ، مسجد الجن في مكة المكرمة ، قلاوون في القاهرة ، الزيتونة في تونس ، الكوثر في منى ، أروى بنت أحمد في صنعاء ـ اليمن .



مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل
ص.ب (٣)
هاتف : ٤١٩٦٨

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٦ ريالات
الكويت	٣٠٠ فلس
الامارات العربية المتحدة	٥ دراهم
قطر	٥ ريالات
البحرين	٤٠٠ فلس
سلطنة عمان	٣٠٠ بسة
الاردن	٢٥٠ فلساً
ج.ع. اليمنية	٣ ريالات
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٤٠٠ فلس
مصر	٢٠٠ مليم
السودان	٢٥٠ مليماً
المغرب	٤ دراهم
تونس	٤٠٠ مليم
الجزائر	٤ دنانير
العراق	٣٠٠ فلس
سوريا	٣٠٠ قرش
لبنان	٣٠٠ قرش
ليبيا	٤٠٠ درهم

ALFAISAL
MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To:
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3
Tel.: 41968



البلد	السعر
بريطانيا وايرلندا	٢,٢٥ جنيها استرلينيا
فرنسا	١٠ فرنكات
هولندا	٧,٥ فلورن هولندي
بلجيكا	١٠٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	٧ فرنكات سويسرية
المانيا الغربية	٧ ماركات المانية
ايطاليا	٢٠٠٠ ليرة ايطالية
اسبانيا	١٠٠ بيزيتا اسباني
البرتغال	٨٠ اسكودو
اليونان	١٠٠ درخما
الدانمرك	١٥ كرونا
النرويج	١٥ كرونا
السويد	١٥ كرونا
فنلندا	١٥ كرونا
الولايات المتحدة الامريكية	٢,٥٠ دولاران ونصف
الباكستان	١٠ روبيات

الإعلانات:
يتفق عليها
مع الإدارة

أسعار الاشتراكات السنوية

للأفراد ١٠٠ ريال سعودي
لغير الأفراد ٢٠٠ 〃 〃
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

مطابع شركة الطباعة العربية السعودية العمارية ، الرياض